رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شبهات عن بني أمية

جمع وترتيب
أبي عبد الرحمن: سيد بن الشحات بن رمضان جمعة

مكتبة الرشد
ناشرون

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شبهات عن بني أمية

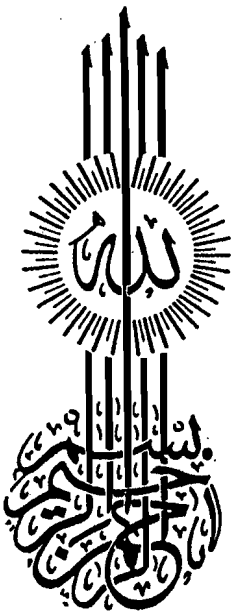
بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شبهات عن بني أمية

جمع وترتيب

أبي عبد الرحمن: سيد بن الشحات بن رمضان جمعة

مكتبة الرشد
ناشرون

ⓒ السيد الشحات رمضان جمعه ١٤٣٣ هـ

جمعه : السيد الشحات رمضان جمعه
— الرياض ١٤٣٣ هـ
ردمك: ٤—٩٦٧٩—٠٠—٦٠٣ — ٩٧٨
١ — التاريخ الإسلامي — دفع مطاعن ٢ — الدولة الأموية
— أ. العنوان
ديوي ٩٥٣،٠٣ رقم الايداع ١٤٣٣/٣١٦٠

ردمك: ٤-٩٦٧٩-٠٠-٦٠٣ - ٩٧٨ رقم الايداع ١٤٣٣/٣١٦٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م

مكتبة الرشد - ناشرون
المملكة العربية السعودية - الرياض
الإدارة : مركز البستان - طريق الملك فهد هاتف ٤٦٠٢٥٩٠
ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٦٠٤٨١٨ - فاكس ٤٦٠٢٤٩٧

E-mail:rushd@rushd.com
Website:www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

- الرياض: المركز الرئيسي: الدائري الغربي، بين مخرجي ٢٧ و٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢ فاكس ٤٣٢٩٣٧٥
- الرياض: فرع الشمال، طريق عثمان بن عفان، هاتف: ٢٢٥٣٠٥٢
- فرع مكة المكرمة: شارع الطائف هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
- فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس ٨٣٨٣٤٢٧
- فرع جدة: حي الجامعة شارع باخشب هاتف ٦٣٣١١٨٣ فاكس ٦٣٣٠٣١٥
- فرع القصيم : بريدة - طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
- فرع خميس مشيط: شراع الإمام محمد بن سعود هاتف ٢٣٧٨١٢٩ فاكس ٢٢١٧٩١٣
- فرع الدمام : شارع الخزان هاتف :٨١٥٠٥٦٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣
- فرع حائل هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦
- فرع الإحساء: هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥
- فرع تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧

مكاتبنا بالخارج

- القاهرة : مدينة نصر : هاتف :٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠٠٢٠١٠٩٨٥٦٢٠٦٨
- بيروت بئر حسن هاتف ٠٥/٤٦٢٨٩٥ موبايل ٠٣٥٥٤٣٥٣ - فاكس ٠٥/٤٦٢٨٩٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

الأستاذ الدكتور: محمد بن يحيى النجيمي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

إن الأمم ترقى إن استفادت من تاريخها وتاريخ غيرها والأمم تبني حضارتها من تجاربها وتجارب غيرها وأمتنا لها عراقة كبيرة وحضارة عظيمة وتاريخها المشرف عكس حضارتها على واقع الإنسانية ولا ينكر ذلك أحد لكن أيدي التشويه والتحريف امتدت لتاريخ تلك الأمة فاحتاج الأمر إلى فحص وقد كنت أدعو من زمن إلى كتابة التاريخ على طريقة مناهج المحدثين في قبول الأخبار فإن أصحاب الحديث نقدوا الأسانيد ونقدوا المتون وهو منهج مستقل يفتخر به أهل الإسلام ولسنا في حاجة للمناهج الأخرى خاصة الفترة الأولى التي دخلتها أيدي التحريف وإن في الأسانيد الصحيحة كفاية وغنية وتفسير لما حدث بما يوافق حضارة الإسلام لاسيما وإن كثيرا ممن كتب في التاريخ لهم توجهات مخالفة وأصحاب دعوات تخالف الكتاب والسنة وزمن الفتنة باب انكسر فولجت منه الفتن وانتشر الكذب على النبي ﷺ كما قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن محمد بن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم." فكيف بالتاريخ ورواة التاريخ ليسوا كرواة الحديث وإن التأريخ للفتنة وما دار فيها لا سيما وقد كثر الوضاعون

يحتاج لمنهج حصيف ونقد حي بناء يقوم على أسس صحيحة تستقى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإنه من الضروري أن يدرس التاريخ والحضارة ضمن كليات الحديث ليستفيد الطرفان بعضهما من بعض ويضبط أمر التاريخ بالنظر في الأسانيد على طريقة أصحاب الحديث.وإنني أشيد بتجربة الشيخ أكرم ضياء العمري وأرى أن تطور الفكرة ويعطى التاريخ كله لطلبة الحديث ليدرس سندا ومتنا ويخلص التاريخ من الدغل الذي شوه شخصيات كثيرة عبر التاريخ وحاولوا إخفاء الأيدي الخفية التي أرادت بأمتنا الكيد والانتقام من حضارتها كما أنه لابد من إبراز فترات التاريخ السيئة لبعض الأفكار والفرق التي سادت فترة غفلة وضعف أهل الحق وما أحدثوا من نكبات ومجازر في الأمة من دول الباطل التي رفعت شعارات ظاهرها الحق وباطنها من قبله العذاب كما أننا في حاجة لمؤرخين معاصرين جادين لهم مناهج استقيت من حضارتنا وتراثنا ومن قواعد المصطلح عندنا يقومون بالتأريخ لتلك الفترة الحرجة التي تمر بها الأمة دون تشويه وتحريف ومغالطة وإملاء من عدونا كما أنوه لحاجة الأمة لمن يكتب تراجمها في مراجع يسهل التعرف على مجددين هذا العصر لشخصيات العصر الحديث نريد مؤرخين مثل ابن كثير والذهبي ومن قبلهم الطبري وبعدهم ابن حجر فهؤلاء أئمة في الحديث وأئمة في الفقه والاعتقاد وفي سائر فروع الدين فعاملوا التاريخ كالفقه والاعتقاد حتى يخرجوا الصورة كاملة لديننا وإن هذا العبء ليتجه إلى كليات الحديث والتاريخ ويجب عليهم التعاون فديننا واحد متكامل ومنه تاريخنا وسيرة علمائنا وحضارتنا.

وإنني حين أكتب تلك الكلمات أنوه بخطورة هذا البحث الجيد الذي بذل فيه صاحبه الشيخ :أبو عبد الرحمن سيد بن الشحات رمضان مجهودا

ضخما فقد ميز بين الصحيحح والباطل والمكذوب ووضع منهجا رائعا للدراسات التاريخية كما أنه أزال شبهات صارت مسلمات عند بعض الناس بل تعمد إبرازها وتقديمها للناس على أنها الحق الذي وقع ليشوه أفضل جيل في الأمة فقد قام فدافع عن هؤلاء الصحب الكرام كل ذلك ببحث جاد وإنصاف ودراسة للأسانيد والمتون وإنها لبنة في بناء صرح تلك الأمة وإعادة حضارتها من جديد للنهوض بأمتنا الغالية وننفض عنها غبار الذل وكاتبه معروف لدي من سنوات بسلامة عقيدته وصحة منهجه واهتمامه برقي أمته ونهضتها وقد ألقى تلك الكلمات كمحاضرة في ندوة الدكتور راشد المبارك فرغبت في إخراجها كتابا لينتفع منه المسلمون فجزاه الله عن الإسلام والصحب الكرام خير الجزاء.

كتبه:
الأستاذ الدكتور :محمد بن يحيى النجيمي
الخبير بمجمع الفقه الدولي بجده
وعضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا
وأستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شبهات عن بني أمية

مقدمة
مدخل إلى الدراسات التاريخية

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا. ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

لما كان علم التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار؛ وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله في هذه الدار، أحببت أن أقف على ما دار في التاريخ عن بني أمية، أطلب الحق بدليله والصحيح الثابت، وأزيف الضعيف الباطل، وأصل هذا الكتاب محاضرة ألقيتها في ندوة الدكتور راشد المبارك، فطلب مني بعض الأفاضل أن أكتبها وأخرجها لعل الله ينفع بها.

مدخل بين يدي البحث:

أهمية علم التاريخ:

قال ابن خلدون: "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا[١]" وقال أبو العباس الناصري: " اعلم أن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا، وأرفعها منزلة وذكرا، وأنفعها عائدة وذخرا، وكفاه شرفا؛ أن الله تعالى شحن كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية بما أفحم به أكابر أهل الكتاب[٢]" وحكى بدر الدين القرافي رحمه الله أن الإمام الشافعي رضي الله عنه كان يقول، ما معناه: «دأبت في قراءة علم التاريخ كذا وكذا سنة، وما قرأته إلا لأستعين به على الفقه»[٣].

ومن فوائد علم التاريخ: ما قاله الجلال السيوطي رحمه الله "من فوائد التاريخ واقعة رئيس الرؤساء المشهورة مع اليهود ببغداد، وحاصلها أنهم أظهروا رسما قديما يتضمن أن رسول الله ﷺ أمر بإسقاط الجزية عن يهود خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فرفع الرسم إلى رئيس الرؤساء، وعظمت حيرة الناس في شأنه، ثم عرض على الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي فتأمله، وقال هذا مزور! فقيل له بم عرفته؟ قال فيه شهادة معاوية رضي الله عنه وهو إنما أسلم عام الفتح سنة ثمان

(١) مقدمة ابن خلدون ج١/ ص٩
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج١/ ص٥٩
(٣) المصدر السابق، ج١/ ص٥٩.

من الهجرة[١]، وخيبر فتحت سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وهو مات يوم بني قريظة، وذلك قبل فتح خيبر، فسر الناس بذلك وزالت حيرتهم[٢][٣]".

قال الكتبي: "فإن علم التاريخ هو مرآة الزمان لمن تدبر، ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن النظر وتفكر[٤]".

إدراك السلف لأهمية علم التاريخ:

كان أبو بكر رضي الله عنه نسابة قريش، ومن أعلم الصحابة في معرفة القبائل وأصولها، وفروعها[٥]، وقال علي بن الحسين: «كنا نُعَلَّم مغازي النبي ﷺ كما نعلم السورة من القرآن[٦]. وحرص السلف على التأليف في علم التاريخ كأبي عبيد القاسم بن سلام، والبيهقي، وابن عبدالبر، وابن حزم، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر وغيرهم، وهذا دليل شرفه ورفعة قدره وقال الواقدي وسمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت عمي الزهري يقول: «في علم المغازي علم الآخرة والدنيا»[٧]. وقال إسماعيل بن محمد ابن سعد: كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا وسراياه، ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها[٨]".

---

(١) أسلم بعد الحديبية ولم يظهر إسلمه إلا عام الفتح كما سيأتي.
(٢) الاستقصا ج١/ ص٦٠.
(٣) ولابن كثير رسالة مخطوطة بعنوان «بطلان وضع الجزية عن يهود خيبر».
(٤) فوات الوفيات ج١/ ص٥٧.
(٥) الإصابة ج٤/ ص١٧١.
(٦) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج٢/ ص ١٩٥ برقم (١٥٩١) وفيه: محمد بن عمر الواقدي. وهو مروي عن محمدبن سعد بن أبي وقاص.
(٧) البداية والنهاية ج٣/ ص٢٤٢.
(٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج٢/ ص١٩٥.

اهتمام الفقهاء بالتاريخ:

قال المزني عن الشافعي: مضى أبو يوسف القاضي ليسمع المغازي من ابن إسحاق أو من غيره فأخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال له أبو حنيفة يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت قال له أبو يوسف! إنك إمام! وإن لم تمسك عن هذا؛ سألتك والله على رؤوس الملأ أيما كانت أولا بدر أم أحد؟ فإني أعلم أنك لا تدري أيهما كان قبل. فأمسك عنه[١]" وكان مالك إذا سئل عن المغازي قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنه أصح المغازي[٢]". قال عبد الرحمن بن الديبع في كتابه بغية المستفيد في أخبار زبيد: "لولا التاريخ لقال من شاء ما شاء". وقال حسان بن زيد: "لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ[٣]"

وعلم التاريخ يوقف العبد على السنن الربانية وصنائعه تبارك وتعالى في البشر، فيؤخذ منها العبر، وتصان الدول والأفراد والجماعات عن الزلات، وأسباب الزوال فلم ترتقِ أمة إلى عرش تمدنها؛ إلا بتبحرها في هذا الفن وتفننها. قال مصعب الزبيري "ما رأيت أحدا أعلم بأيام الناس من الشافعي"[٤] " وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ [القَمَر: ٤-٥]. وقال سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هُود: ١٢٠]. وقال ﷺ" حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج"[٥]. وفي صحيح مسلم عن سماك بن

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج٢/ ص١٩٥

(٣) سمط النجوم العوالي ج١/ ص٥٧

(٤) الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية لأبي شامة المقدسي. ج١/ ص٢٢ وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ج١: ص: ٨٥.وسير أعلام النبلاء ج١٠/ ص٧٤. وتاريخ الإسلام ج١٤/ ص٣٣٩ و " مناقب الشافعي للبيهقي ج١ / ٤٨٨.

(٥) سنن أبي داود ج٣/ ص٣٢٢ و صحيح ابن حبان ج١٤/ ص١٤٧.

حرب قال: قلت لجابر بن سمره: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيرا! كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون و يتبسم " صلى الله عليه وسلم "[١]. وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل حتى نصبح ما يقوم إلا إلى عُظْم صلاة[٢].

قلت: ولم يزل الصحابة والتابعون فمن بعدهم يتفاوضون في حديث من مضى، قال خليفة بن خياط: "وبالتأريخ عرف الناس أمر حجهم وصومهم وانقضاء عدد نسائهم ومحل ديونهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩][٣]" وهو من جملة علم التاريخ.

صفات المؤرخ ومقوماته:

المؤرخ يحتاج لعلوم كثيرة منها:

علم الأنساب، الجغرافيا، علم العقائد والديانات، علم الخطوط، والمذاهب الفكرية، علم الاجتماع، علوم الحديث، علم السياسة، والاقتصاد، والفلك، تاريخ الأماكن والبلدان، واللغات وتاريخها، علم

---

(١) صحيح مسلم ج١/ ص٤٦٣ (٦٧٠).

(٢) صحيح ابن خزيمة ج٢/ ص٢٩٢ ومسند أحمد بن حنبل ج٤/ ص٤٣٧ وقال في مجمع الزوائد ج٨/ ص٢٦٤، رواه أحمد وإسناده حسن، وأشار أبوحاتم في العلل إلى أنه أشبه بالصواب يعني رواية أبي حسان عن عبدالله بن عمرو لأن هشام الدستوائي تابع سعيد بن بشير وهشام أحفظ من أبي هلال، العلل لابن أبي حاتم ج(٤٥١) ومسند البزار ٩/ ٦٨.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص٤٩.

التوثيق ونقد النصوص، علم الأجناس والأنساب.قال ابن خلدون: " فهو محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصدق[١]". وقال الجبرتي: "وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت أصولها، ولا تشعبت فروعها منها: طبقات القراء والمفسرين والمحدثين، وسير الصحابة والتابعين، وطبقات المجتهدين، وطبقات النجاة والحكماء، والأطباء وأخبار الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وأخبار المغازي وحكايات الصالحين، ومسامرة الملوك من القصص والأخبار والمواعظ والعبر والأمثال وغرائب الأقاليم، وعجائب البلدان، ومنها كتب المحاضرات ومفاكهة الخلفاء وسلوان المطاع، ومحاضرات الراغب[٢]".

المؤرخ لا يعتمد على مجرد النقل وتتبع الأخبار:

قال ابن خلدون: "وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات، والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل، غَثًّا أو سمينًا، ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار، فَضَلُّوا عن الحق[٣]"

---

(١) مقدمة ابن خلدون ج١/ ص٩

(٢) عجائب الآثار للجبرتي: ج١/ ٩.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص٩.

تعريف علم التاريخ:

التاريخ لغة: مادته (أ،ر، خ) و(و،ر،خ) تعريف الوقت مطلقا، يقال أرخت الكتاب تأريخا وورخته توريخا[١]. وقيل: تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع. وتأريخ الشيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه، ومنه فَعَلَ فلانٌ تاريخ قومه، أي انتهى إليه شرفهم ومعرفة غايتهم[٢] وقال الجواليقي في المعرب: إن التاريخ ليس بعربي واشتقاقه من الأرخ وهو ولد البقرة الوحشية[٣]"وقال الأزهري: " وأخبرني المنذري - عن الصيداوِي - قال الأَرْخ ولد البقرة الوحشية إذا كانت أنثى، قال: والتاريخ مأخوذ منه، قال: كأنه شيء حدث - كما يَحدث الولد - قال الصيداوِي: وأخبرنا أحمد بن علي الباهلي - عن مصعب بن عبد الله الزُّبيري - قال الأَرْخُ ولَدُ البقرة الصغيرُ، قال: والتاريخ مأخوذ منه - أي أنه حديث [٤]"

التاريخ اصطلاحاً: قال ابن خلدون: "حقيقة التاريخ أنه: خبر عن الاجتماع الإنساني، الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال[٥]"وقال المقريزي: التاريخ هو الإخبار عما حدث في الزمان الماضي"[٦].وقال السخاوي: فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم. وأما موضوعه: فالإنسان والزمان[٧].

---

(١) القاموس المحيط ج١/ ص٣١٧
(٢) المغرب في ترتيب المعرب ج١/ ص٣٥
(٣) الشماريخ ج١/ ص١٢
(٤) تهذيب اللغة ج٧/ ص٢٢٢
(٥) مقدمة ابن خلدون ج١/ ص٣٥
(٦) علم التاريخ عند المسلمين: ص: ٢٦
(٧) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي: ص: ٧طبع مع علم التاريخ =

موضوع علم التاريخ:

هو البحث في حوادث الأيام والليالي للإنسان في جوانب حياته. وقيل: أحوال الأشخاص الماضية والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية، وفائدته: العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن، ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع، وهذا العلم كما قيل عُمُرٌ آخر للناظرين. وقيل هو الإخبار عن الكائنات السابقة في العالم والحادثات سواء عهد حالها أو تقادم، فهو السبيل إلى معرفة أخبار من مضى من الأمم، وكيف حل بالمعاند السخط والغضب، فآل أمره إلى التلف والعطب[١]. قال في سمط النجوم: وفي باطنه نظر وتحقيق واعتبار وتأس بما طحنته رحى الدهر، كل منهما دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق.فهو لذلك له أصل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق خصوصا ما صدرت به من سيرة سيد الأنام ﷺ[٢]"

عدد ما ألف في التاريخ:

قال الجبرتي: وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدًا ذكر منها في مفتاح السعادة ألفا وثلاثمائة كتاب، قال في ترتيب العلوم: وهذا بحسب إدراكه واستقصائه وإلا فهي تزيد على ذلك؛ لأنه ما ألف في فن من الفنون مثل ما ألف في التواريخ، وذلك لانجذاب الطبع إليها، والتطلع على الأمور

= عند المسلمين لروزنثال، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، نشر مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد - ١٩٦٣م.

(١) الشماريخ ج١/ ص١٠ و أبجد العلوم ج٢/ ص١٣٨ و كشف الظنون ج١/ ص٢٧١

(٢) سمط النجوم العوالي ج١/ ص٥٦.

المغيبات، ولكثرة رغبة السلاطين لزيادة اعتنائهم بحسب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك مع ما لهم من الأحوال والسياسات[١].

التاريخ لا يشمل نقل الحدث فقط:

التاريخ ليس مجرد نقل الحدث بل التفكر فيه، والنقد والتعليل وربطه بالأصول العامة العقلية والشرعية قال ابن خلدون: " لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران، والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق"[٢].

فالتاريخ : نقل الحدث مع نقده سندا ومتنا والتثبت منه.وتعليله ومدارسته وبيان العبرة منه والقياس عليه.

غايته:

طلب العبرة والوقوف على الدروس المستفادة لإصلاح الحاضر من عِبَرَ الماضي، وما أحوجنا في تلك الأيام لمثل ذلك! وإن التاريخ هو تسجيل الصراع بين الحق والباطل، والظلم والعدل، والإنسان وأخيه

---

(١) عجائب الآثار ج١/ ص١٠.
(٢) مقدمة ابن خلدون ج١/ ص٩.

الإنسان، وبين جند الله وجند الشيطان، فلم يفتأ الحزبان متصارعين، وإن الأمم تنهض برجالها، وعلمائها، وحكمائها، وساستها المخلصين ولاءهم لله ولرسوله ولكتابة ولعامة أهل الإسلام، فكثير ممن صدقوا في ولائهم نهضوا بأممهم فقامت الحضارة بقيامهم، والتاريخ ما هو إلا تصوير للحضارة في تطورها وازديادها أو انتكاسها، ولذلك التاريخ والحضارة مقترنان[١] وإن مَثَلَ السوء في الأمم موجود لا يفتأ عن التشبع لشهوات نفسه، والانتصار لغرضه فتهلك الأمم، وتدمر الحضارات من هؤلاء، وما ابن سبأ منا ببعيد، ولا العلقمي، ولا الطوسي وغيرهم، ممن تزول قدمه أمام نور الحق إذا وجد له مخلصون. قال تعالىً: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦] وقال جل شأنه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران: ١٣٧]. وقال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال عز من قائل: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الصافات: ١٣٧-١٣٨]. وقال الشافعي: من علم التاريخ زاد عقله[٢].

تعمد تحريف التاريخ:

عند التأمل والنظر فيما يقدم لأبناء المسلمين، وما يلوكه كثير من الصحفيين والكتاب، يعلم خطورة معرفة الحقيقة التاريخية، وأهمية نقد التاريخ ودراسة أسانيده. وبرهنة ذلك يطول بتتبع مناهج التعليم في كثير من البلدان بل في الموسوعات وبعض المعجمات اللغوية والمؤرخ عبئه ثقيل

---

(١) قال د الحجي: «إن التاريخ والحضارة متداخلان الى درجة يصعب فيها أن نميز أي منهما يؤثر على الآخر». قواعد في التاريخ للدكتور الحجي ص: ١٣.

(٢) عجائب الآثار ج١/ ص٩.

وهو من المجاهدين في سبيل الله تعالى لأن التاريخ ولا سيما تاريخ المسلمينَ هو عَرْض للإسلام عمليا خاصة القرون الأولى المفضلة فالتشويه فيها تشويه للإسلام، ولذلك لجأ أعداء الإسلام للتاريخ يشوهونه ويدسُّون فيه المنكرات ويبرزون الروايات المكذوبة عن الكذابين في صورة الرويات الصحيحة و"التاريخ هو الطريق الوحيد لمعرفة آثار الإسلام على هذه الأمة، وهذا الإنسان"[١]. فالتطبيق العملي لهذا الدين الحنيف والحضارة العظيمة هو التاريخ، ولذلك فهم المغرضون ذلك فقالوا: «إن الدولة الإسلامية لا وجود لها على الواقع، ولا وجود للمجتمع المسلم!» إنكارا وميلًا وتحريفًا لتاريخنا المشرق وتلبيسا وتدليسا، فأين طلبة العلم من ذلك؟ فقد كان الذهبي محدثا وفقيها وإخباريا، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم كثير، وذلك لعلمهم بخطورة التاريخ.

إن هذه الأمة قامت بالعلم وبُنِيَتْ حضارتها على العلم، فكيف يشوه تارخها وتلعب فيه الأيدي الحاقدة. قال الدكتور الحجي: "أقول لانكاد نجد مسلسلا تاريخيا، ولافيلما وثائقيا يتحدث عن التاريخ الإسلامي،إلا وقد دخله العبث، والتلاعب، والتشويه لحاجات في نفوس الناس من عرب أو عجم، يريدون من خلالها تشويه الفكر الإسلامي عن طريق تشويه هذا التاريخ في العقل المسلم[٢]" وأقول مَن وراء ذلك التشويه؟.

والسر في حضارة هذه الأمة هو دينها، فكل حضارة قامت انهارت وتلاشت، وأصبحت أثرا بعد عين إلا هذه الحضارة كلما ضعفت نهضت، ورجعت كما كانت، وكلما اندرس من معالمها شيء جاء من يجدد لها دينها بالرجوع لأصول الإسلام.

---

(١) قواعد في التاريخ للدكتور الحجي ص٢.

(٢) السابق.

والعرب لم يكن لهم ذكر بالنسبة للأمم حولهم قال عمر رضي الله عنه: «إنا كنا أذل قوم! فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به؛ أذلنا الله»[1]. فليت أناسا يعقلون مقالة العربي القرشي ويدعوننا من نعرات الجاهلية والقومية، ونوفر جهودنا لقيام الحضارة الحقيقية، والتاريخ يشهد أن الأمة لم تقم في زمن من أزمنتها إلا على دينها.

من فوائد دراسة التاريخ:

معرفة السنن الربانية[2]: قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران: ١٣٧]. وقال عز من قائل: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الصافات: ١٣٧]، وقال عز من قائل: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [فاطر: ٤٣]. فبالنظر في أخبار القوم ومعرفتها، والتأمل فيها يكون الاعتبار ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢] والاعتبار قياس الشاهد على الغائب، وأن سنن الله واحدة لا تتخلف، فيكون التاريخ معينا على إصلاح الحياة والبعد عن مساخط الله جل وعلا. قال د: ناصر السلمي: «وبالنظر في سنن الكتاب والسنة، نجد أن السنن ثلاثة أنواع: ١- سنن خارقة للعادة ومألوف الناس مثل: الآيات والبراهين التي يجريها الله على أيدي الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ومنها كرامات الأولياء. ٢- سنن جارية طبيعية كسنة الله تعالى في تعاقب الليل والنهار والشمس والقمر فهي تجري وفق ناموس محدد قدره الله تعالى لها قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج١/ ص١٣٠، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٢) المدخل إلى علم التاريخ دمحمد بن صامل السلمي.ص: ١٠ دار الوطن للنشر.

ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ [يس: ٣٨]. ٣- سنن جارية شرعية: متعلقة بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده، كنصرة أوليائه، وإهانته لأعدائه، وابتلائه لبعض عباده المؤمنين . . . ، وإلى أن قال: وعُمُرُ الفرد محدود، فلا يمكنه رؤية السُّنَّة كاملة، إنما قد يرى بداية السنة ثم لا تحقق نهايتها في حياته مما قد يدفعه إلى التكذيب بها، وهنا يكون دور التاريخ في إعطائنا وقائع تاريخية تحققت فيها سنة الله [١].أهـ

فالسنن الطبيعية يخضع الكون كله لها، لا فرق بين مؤمن ولا كافر، فمن أخذ بأسباب العمران والتقدم؛ يتقدم، ومن تكاسل لم يفلح.وأما الخارقة: كقصة نَبِي بَنِي إسرائيل لما خاطب الشمس[٢] فتكون لأولياء الله من الأنبياء ليثبت الله بها الذين آمنوا - رحمة بهم - وإكراما لأوليائه، ونذيرا للمكذبين. وأما الشرعية وهي قواعد الشريعة، وأصولها ومقاصدها التي جاءت بها وأوامرها ونواهيها، فمن تنكب عنها لم يفلح، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: ٦] . وفَهْمُ الحاضر وتحليله لا يمكن إلا بمعرفة السنن، ومعرفة تاريخ البشر، ومعرفة حاجات البشر، وفهم قواعد الشرع، ومعرفة أسباب النصر، وأسباب الهزيمة والتخاذل، وأسباب قيام الأمم وأسباب انهيارها.

مصادر علم التاريخ:

لعلم التاريخ مصادر كثيرة، فكل ما أوصل للمعرفة والعلم فهو مصدر

---

(١) المدخل لدراسة التاريخ دناصر السلمي ص: ١٠

(٢) صحيح البخاري ج٣/ ص١١٢٦ ج(٢٩٥٦) وسلم ج٥/ ١٣٦٦ ج(١٧٤٧).

لكن هذه المصادر منها ما هو صحيح يعتمد عليه، ومنها ما هو غير صحيح: وأهم تلك المصادر هو:

١- الوثائق: وهي ما كتب بقصد توثيق شيء ما، كالعقد مثلا، ومراسيم الحكم، ومجلات الدولة الرسمية، ومجلات الأنظمة، ومدونات الاتفاقات بين الدول، ومحاضر الاجتماعات وغيرها...

٢- الآثار: وهي النقوش وما خلفته الحضارات السابقة والتحف والعملات المعدنية، والسلاح، وشواهد المعمار القديم، والحفريات والعظام، قال د/ جواد علي: " وللعثور عليها أهمية كبيرة بالنسبة إلى البحث في تأريخ ظهور الإنسان وتطوره؛ للوقوف على الزمن الذي عاش فيه ...[١]".

٣- الشارات[٢] والرنوك[٣] والأختام[٤] ووحدات الوزن وقياس الزمن.

٤- المسكوكات من العملات النقدية وما دون عليها يكون قياسا لحضارة تلك الأيام.

٥- الروايات والأخبار الشفوية من الرواة، لكن يتحرى أسباب الصدق والأمانة في الراوي.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام.الدكتور جواد علي الناشر: دار الساقي الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٢) الشارة هي الهيئة، والعلامة والجمال. والمراد هنا العلامات القديمة مثل الشعارات وأشكال ورموز الدول.

(٣) الرنوك هي فارسية جمع رنك وهي العلامات والرموز لتشير للوظيفة والمنزلة كرموز الشُّرط والقضاة.

(٤) جمع ختم وهو أثر نقش الخاتم.

٦- المصادر المدونة: وأفضلها وأصدقها قيلا الكتاب والسنة في أخبار الأمم الماضية، وما سيكون من وقائع كأخبار الفتن، والملاحم وعلامات الساعة وهي أصدق مصادر التاريخ مطلقا.

تقاسيم العصور:

أصل البشر هو آدم عليه السلام، وكان بينه وبين نوح عشرة قرون، كما قال ابن عباس رضي الله عنه: "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام[١]" وبعد الطوفان انتشرت ذرية نوح من أولاده حام وسام ويافث. وكانت كل أمة فيها رسول ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فَاطِر: ٢٤]، وكما قال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ [يُونس: ٤٧]، وكان عدد الأنبياء ١٢٤ ألفاً وكان عدد الرسل منهم ٣١٣ رسولاً جما غفيرا.

قال أبو ذر: فقلت يا رسول الله كم النبيون؟ قال مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر[٢].

١- عصور ما قبل التاريخ (ما قبل الطوفان) سميت تلك العصور (بما قبل التدوين والكتابة). وهذا فيه نظر لانبنائه على نظرية التطور[٣] وهي

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٤٨٠ موقوفا و صحيح ابن حبان ج١٤/ص٦٩ مرفوعا من حديث أبي أمامة. والطبقات الكبرى ج١/ص٤٢ مقطوعا من كلام عكرمة وسكت عنه ابن حجر فتح الباري ج٦/ص٣٧٢ وصححه ابن حبان وقال في الطبقات الكبرى ج١/ص٥٣ أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون. وذكره ابن تيمية: مجموع الفتاوى ج١/ص٣٢١، وابن أبي حاتم عن قتادة قال ذكر لنا أنه كان بين آدم ونوح . . . الجرح التعديل ج٢/٣٧٧، وفي موضع آخر ج٨/ ٢٦٩٦ جعله من كلام ابن عباس وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٢٨٩).

(٢) سنن البيهقي الكبرى ج٩/ص٤، والحاكم في المستدرك ج٢/ ٦٥٢ وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (٥٧٣٧).

(٣) المدخل إلى علم التاريخ د محمد بن ناصر السلمي ص: ٤٥.

باطلة، وتاريخ الأنبياء ينقض ذلك ويهدمه، بل كل أمة خلا فيها نذير قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فَاطِر: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ [الرّعد: ٧] وشيث بن آدم له صحف، وإدريس كان يكتب ويقرأ الصحف. قال العيني: وأما إدريس عليه الصلاة والسلام، فإنه كان أول من كتب بالقلم، وانتشر منه بعده في أهل الدنيا، وهذا لفظ حديث أبي ذر[١].

٢- العصور ما بعد الطوفان: يقسمونها حسب الزمن:[٢]

(١) العصور القديمة (٢) الوسطى (٣) الحديثة.

- لكن كل أمة قد تتفاوت فترة القدم والحداثة عندها، وهذا التقويم يخص الأوربيين، ويعتمد على إهمال الرسل والرسالات من التاريخ، فلا يصلح أن يكون معيارا لشعوب الدنيا بخاصة الشعوب الشرقية.

والحق أن يجعل الرسل هم محور البشرية والتاريخ، لأنهم سبب كل خير جاء للبشر وهم المعلمون الأوائل، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: ٣١]. قال ابن عباس: «هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس؛ إنسان، دابة، وأرض، وبحر، وسهل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها»[٣]. وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيح ابن حبان ج٢/ ص٧٧ و كتاب الأوائل ج١/ ص٥١وانظر فتح الباري ج٦/ ص٣٧٥ وعمدة القاري ج٤/ ص٤٩.

(٢) المدخل إلى علم التاريخ ص: ٤٥.

(٣) تفسير الطبري ج١/ ص٢١٦ بسند صحيح.

بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبيَاء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [الأنعَام: ٩١].

وبدايات العصور عندهم العصر القديم الذي يبدأ من: ٣٠٠٠ق م وتنتهي إلى ٣٩٥م[١].

أما عند العرب فالعصور القديمة هي عصور من أبادهم الله (طسم - جديس - عمليق - عاد - ثمود) وتشمل ما قام من دول في اليمن، كسبأ وحمير ومعين، وقد أرسل الله لعاد هودا بالأحقاف، ولثمود صالحا، ولمدين شعيبا في شمال غربي الجزيرة، وفي العراق أرسل الله إبراهيم ثم رحل لفلسطين، وجاء لمكة وترك إسماعيل وأمه بها، وبنى بها الكعبة، وترك إسحاق وذريته في الشام، وبعث ابن أخيه لوطًا لناحية ببلاد الشام، ومن ذرية إسحاق يعقوب، وانتشر بنوه وصاروا يلقبون ببني إسرائيل، ومنهم خرج يوسف ثم موسى ثم عيسى- عليهم السلام جميعا - ثم من ذرية إسماعيل جاء خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام.

- والتاريخ الإسلامي يقسم لأقسام: صدر الإسلام (عصر النبوة، عشر سنوات، ثم الخلافة من١١-٤١هـ، ثم الدولة الأموية من٤١- ١٣٢هـ).

٢-ثم العصر العباسي من ١٣٢إلى ٦٥٦هـ وفيه قامت دويلات كثيرة. (كدولة الأندلس ١٣٨هـ-٤٢٢هـ وغيرها) والعصر العباسي يقسم لعصرين.

٣- ثم المملوكي في مصر ٩٢٣هـ.

٤- ثم العثماني إلى إلغاء الخلافة ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م.

٥- ثم العصر الحاضر أو الحديث، وقد قسم العالم الإسلامي

---

(١) (المدخل إلى علم التاريخ) د ناصر السلمي ص: ٤٧.

لدويلات، ووضعت الحدود بين كل دولة.

صفات المؤرخ:

١- العلم بالتاريخ وكيفية نقد الروايات سندا ومتنا، وكيفية التعامل مع المصادر والمراجع.

٢- الأمانة العلمية واستفراغ الوسع والاستمساك بالدليل الصحيح.

٣- معرفة طرائق أهل العلم في الاستدلال وترتيب المسائل العلمية[١].

٤- القدرة على التمييز بين المقبول والمردود من الروايات [شروط صحة الرواية - مبادئ الجرح التعديل معرفة الرجال-طرق تقوية الروايات وتحسينها][٢]، قال الذهبي مختصرا لكلام ابن تيمية: «لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية، يرد إليها الجزئيات، ليتكلم بعلم، وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت،وإلا فيبقى في كذب وجهل بالجزئيات وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم»[٣].

٥- معرفة أصول الأحكام الشرعية وأصول الاستدلال من علوم الآلة كاللغة والأصلين وأصول التفسير وغيرها.

٦- العدل والإنصاف والتحري لما ينقل مع عدم الميل لشهوة أو هوى أو عقيدة فاسدة بل يستقل برأي حر.

---

(١) السلمي المدخل إلى علم التاريخ ٥٧ ومنهج كتابة التاريخ الإسلامي للسلمي ١٣٩ ومقدمة ابن خلدون: ص: ٧.

(٢) المدخل إلى علم التاريخ ص: ٥٩.

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ ص٣٢٠.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المنهج في التعامل مع الروايات التاريخية:

التعامل مع الروايات التاريخية أمر في غاية الخطورة، وهو محك علم التاريخ، ولابد من نقاط مهمة في التعامل مع الروايات:

١-نقد الروايات سنداً: بأن يؤخذ بمن خف ضبطه أو الضعيف ضعفا يسيرا، أو شديدا، أو حتى المجاهيل لكن؛ بشروط في حالة الضعف الشديد و المجاهيل وهي :

١- أن يثبت أصل القصة بسند صحيح أو حسن أو مقارب.
٢- أن يشهد له أصل صحيح كلي من عمومات وغيرها.
٣- وألا تعارض أصلا صحيحا.

والخلاصة: أن يكون النقد الإسنادي للأسانيد على طريقة المحدثين مع بعض التسامح اليسير، فتكون الرواية متصلة من عدل ضابط أو خفيف الضبط، أو ضعيف قريب الضعف، أو شديد الضعف يُعَضَّد مِمَّن هو أقوى منه،ومن مستور الحال أو صاحب بدعة، يكون صادقا كما قد يحتج بالمرسل وأشباهه من الضعف اليسير، فابن إسحاق تكلموا في حديثه لكن وثقوه في السيرة والمغازي،والواقدي كذبوه في الحديث وحسنوه في الأنساب والتاريخ، وكذا الكلبي كذبوه في الحديث وقبلوه في الأنساب، وسيف بن عمر التميمي مجروح عند المحدثين، وقد يقبلون منه في التاريخ بشروط وغيرها كثير،وكل هؤلاء لابد من التأمل في رواياتهم وألا تخالف أصلا صحيحا، ولا يكون ما رووه منكرًا، ولا مخالفا للأصول العامة، وأن يثبت أصل القصة بسند صحيح،مع النظر والتمعن في متن القصة.

٢- نقد المتون وهو في غاية الأهمية، وبلغ عناية المحثين عناية فائقة سبقوا الدنيا به.

فالنقد الداخلي،هو علم العلل الذي برع فيه أصحاب الحديث، فلا شذوذ، وهو مخالفة الثقات لمن هم أولى منهم،ولا نكارة من مخالفة الضعفاء للثقات،ويراعىٰ معايير الوضع وعلاماته في الحديث، ومعايير استقامة الراوي في موافقته الثقات وغير ذلك مما دون عند أصحاب الحديث، بل المتن هو ما كان يدور حوله كل الجهود الحديثية[١]. ولذلك يقبلون بعض المتون، ويردون بعضها، وإن استقام سندها[٢].

٣- معرفة مراتب المصادر: المصادر الأصلية،تكون بحسب ثقة صاحب المصدر، وتحريه الثقة والأمناء، وتجنبه الضعفاء والمجاهيل أو بحسب القرب من الحادثة أو بحسب اهتمامه وتصدره وتميزه لهذا الفن كابن إسحاق، والواقدي، وسيف بن عمر الضبي فعنايتهم بالمغازي واضحة لكن بالشروط السابقة في هؤلاء بخاصة.[٣].

٤- معرفة مناهج المؤرخين: فمنهم من يجمع فقط، ويذكر لك الأسانيد لتبرأ ذمته،كابن جرير الطبري رحمه الله، ومنهم من اشترط الصحة في كل ما يروي، ومنهم من يذكر الروايات كلها، ويضعف وينقد، ومنهم من أخلى كتابه من الإسناد كاليعقوبي والمسعودي والدينوري والسيوطي وغيرهم.و يحسن أن نذكر بعض مناهج كتب التاريخ فمنها :

---

(١) اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا للدكتور محمد لقمان السلفي الرياض الأولى ١٤٠٨هـ.ص: ٣٠٩ وما بعدها. وانظر: مقاييس نقد متون السنة د/ مسفر الدميثي. والمنار المنيف لابن القيم ص: ٥٠.

(٢) راجع: يحيى بن إبراهيم اليحيى: مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري.ص: ١٢٢.ففيها أمثلة كثيرة.

(٣) المدخل لدراسة التاريخ للسلمي ص: ٨١.

- الاتجاه السني السلفي كابن جرير شيخ المؤرخين، لكن لابد من النظر في سند القصة لأنه أسند،ومن أسند فقد أحالك[١]. قال ابن جرير: " وليعلم الناظر في كتابنا هذا؛ أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه -مما شرطت أني راسمه فيه - إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه،دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه ؛إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم إلا بإخبار المخبرين، ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة؛ فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أُتِيَ من قبل بعض ناقليه إلينا، وأَنَّا إنَّما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّيَ إلينا "[٢].

ومثله الحافظ ابن كثير في النقل والعناية بالمسند، وكتب السنة ونقد المتون والأسانيد لكنه أحيانا يسكت عن بعض المتون.ومثلهما الشيخ محمد الصادق عرجون[٣] والشيخ محمود شاكر الشامي المؤرخ في كتابه التاريخ الإسلامي،والدكتور الصَّلابي ممن يعتمد على النقد بين الروايات ونقد المتون واحترام صحابة النبي ﷺ وأئمة الإسلام العظام.

---

(١) فتح المغيث ج١/ص١٤٠ و قواعد التحديث ج١/ص١٣٤ و تدريب الراوي ج١/ ص١٩٨

(٢) تاريخ الطبري ج١/ ص١٣.

(٣) في كتابه: الخليفة المفترى عليه وغيرها.

- الاتجاه الشيعي: ومثاله المسعودي في مروج الذهب، قال ابن تيمية: " وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى[١]". كما تعرض الحافظ ابن حجر لنقد المسعودي وكتبه فقال: " وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً، حتى إنه قال في حق ابن عمر: "أنه امتنع من بيعة علي بن أبي طالب، ثم بايع بعد ذلك يزيد بن معاوية والحجاج لعبد الملك بن مروان، وله من ذلك أشياء كثيرة [٢]". كما أنه يجهل أمورًا كثيرة كما ذكر العلماء في قصة المتوكل مع علي بن محمد - رحمه الله تعالى -[٣]، أما ابن خلدون فقد ترددت عباراته عن المسعودي بين القدح والمدح، والإعجاب والذم، ففي بداية حديثه في " المقدمة" ذكر - وهو يتحدث عن مشاهير المؤرخين - ما في كتب المسعودي من المطاعن والمغامز فقال: " وإن كان في كتب المسعودي والواقدي من الطعن والغمز، ما هو معروف عند الأثبات، ومشهور بين الحفظة

---

(١) منهاج السنة ٢/ ١٦٣.

(٢) لسان الميزان ٤/ ٢٢٥.

(٣) في منهاج السنة النبوية ج٤/ ص٧٩ قال: "بل ذكر ما يعلم العلماء أنه من الباطل فإنه ذكر في الحكاية أن والي بغداد كان إسحاق بن إبراهيم الطائي، وهذا من جهله، فإن إسحاق بن إبراهيم هذا خزاعي معروف هو وأهل بيته، كانوا من خزاعة، فإنه إسحاق ابن إبراهيم بن الحسين بن مصعب، وابن عمه عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أمير خراسان المشهور المعلومة سيرته". كما أنه ذكر فتوى بين علي بن محمد والمتوكل وهي جهل، أو كذب، حيث زعم في الفتوى أن المواطن التي غزا فيها رسول الله ﷺ "كانت سبعا وعشرين غزاة وستا وخمسين سرية" وهذا ليس بصحيح، بل الصواب أن النبي ﷺ لم يغز سبعا وعشرين غزاة باتفاق أهل العلم بالسير بل أقل من ذلك".

الثقات[١]". ثم ذكر ابن خلدون نماذج من الوهم، والخطأ في تاريخ المسعودي[٢]. وأما مدح ابن خلدون له إنما لوصفه الأماكن والبلدان والجبال، ولعموم كتاباته وشمولها لكافة الأحداث.

فالخلاصة أن المسعودي (شيعي، يستخدم التقية، وله تناقضات كثيرة، كما أنه يغلط كثيرا ويخالف ما أجمع العلماء عليه، فضلا عن أنه لا يذكر الأسانيد، ، فليس لرواياته أَزِمَّةٌ ولا خُطم[٣].

- الاتجاه الاستشراقي العلماني: والكلام عن العلمانية ليس هذا محله لكن نوجز مقالة فيها، أنها اتجاه فكري أراد إقامة الحياة على غير دين، أو يقال: ألا يكون الإنسان ملزما بتنظيم أفكاره وأعماله وفق معايير مفروضة على أنها شريعة أو إرادة إلهية[٤].

وكان الاستشراق أهم أساليبها في تغريب العالم الإسلامي حتى ولد تلاميذ مخلصين لهم في ديار الإسلام، دخلوا في حملة تشويه التاريخ الإسلامي، ومنهم:

- د/ طه حسين: تتلمذ في الجامعة المصرية على أيدي المستشرقين، ثم سافر لفرنسا وألف في إنكار الشعر الجاهلي بعد مقالة مرجليوث التي شك في الشعر الجاهلي سنة ١٩٢٦م، وله كتاب الشيخان، والفتنة الكبرى، وعلى هامش السيرة، ومرآة الإسلام. ولم يلتزم في تلك الكتب بمنهجية علمية بل صياغة أدبية قصصية ؛لا توثيق علمي فيها، بل تكرار

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤.
(٢) المصدر السابق ص١٠، ١٢.
(٣) سليمان السويكت: منهج المسعودي في كتابه التاريخ ص ٧٤، ٣٥٨.
(٤) العلمانية وموقف الإسلام منها للرحيلي ص: ٣.

لكلام المستشرقين كما قال ماسنيون: «إنني حين أقرأ كتب طه حسين أقول: بضاعتنا ردت إلينا»[١].

تميزت كتاباته بما يلي:

١- الهجوم على تاريخ المسلمين، وعدم احترام السلف[٢]، وولاؤه العظيم للغرب جعله يوظف القضايا التاريخية المتصلة بالأمة الإسلامية لحضارة الغرب البائدة؛ فالدولة الإسلامية ورثت سياسة اليونان والفرس، وحضارتهم، ولقد كانت لفلسفة أرسطاطاليس الأثر الأكبر في تكوين العقل العربي الإسلامي، والمسلمون أخذوا بأسباب الحضارة الفارسية واليونانية، كما أنه جعل وظيفة المحتسب في الإسلام؛تشبه ما كان شائعاً عند اليونان ومعروفاً من أمر تأديب العامة، ومراقبة أعمالهم، وجعل كل نتائج العقل الإسلامي تنحلُّ إلى آثار أدبية وفلسفية وفنية متصلة بحضارة اليونان وما فيها من أدب وفلسفة وفن، وهو الذي مهد الطريق لعلمنة التاريخ،وإدخال الاختلاط بالجامعات المصرية[٣].

---

(١) المدخل إلى علم التاريخ السلمي ص:٩٧ نقلا عن كتاب طه حسين حياته وفكره لأنور الجندي رحمه الله تعالى.

(٢) انظر محاضرة ألقاها بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٤ في المدرسة الإسرائيلية بالإسكندرية. وقوبلت بعاصفة من التصفيق وقرر المجلس الملي الإسرائيلي في الإسكندرية بعد المحاضرة إنشاء جائزتين باسمه يتم منحهما لألمع طالبين في المدرسة.انظر كتاب:طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام لأنور الجندي رحمه الله ومحاكمة فكر طه حسين له.

(٣) المدخل إلى علم التاريخ للسلمي ٩٩. ومجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عدد ٣٧ طه حسين حياته . . وأدبه . . في ميزان الإسلام لفضيلة الشيخ إبراهيم محمد سرسيق، كلية القرآن والدراسات الإسلامية. وطه حسين حياته وفكره لأنور الجندي.

٢- المجافاة لروح البحث العلمي الصحيح :بل النقد عنده يرجع للذوق و الميل مع الهوى، ولذلك يقول القول ثم يرجع عنه.

٣- الدعوة للإباحية :فيقول عن العصر العباسي أنه كله كان عصر شك وزندقة، وفجور، ومجون.

٤- يطبق مبدأ الشك في كل شيء:في إنكار الشخصيات التاريخية، وإن أثبتها القرآن والتوراة والإنجيل،كما أنكر وجود إبراهيم وإسماعيل.والشك في الأنساب كالمتنبي،وشكك في الحقائق الثابتة ؛فأنكر عروبة مصر بل أنكر أن يكون النبي ﷺ صفوة بني هاشم[١].

- فيليب حتى خوري: لبناني درس في الجامعة الأميريكية، وعمل أستاذًا لتاريخ العرب في الجامعة الأمريكية ببيروت، له تاريخ العرب وتاريخ سوريا، ولبنان، وفلسطين و تاريخ العرب موجز.

وهو نصراني ذو منهج استشراقي يكرر شبهات اليهود القديمة والنصارى والمشركين ضد الإسلام ومن منهجه و أساليبه:

١- إظهار مواطن العيوب، وجَعْلُها هي التاريخ المعبر عن الإسلام الحقيقي، وغمض مواطن الحسن والبراعة[٢].

٢- الإكثار من عبارات التمريض (لو صح، ربما،على ما تقوله الروايات،

---

(١) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة عدد ٣٧ طه حسين حياته وفكره للشيخ إبراهيم سرسيق.وانظر مقالة: محاذير وأخطاء في مواجهة إحياء التراث والترجمة الأستاذ أنور الجندي. ومحاكمة فكر طه حسين للشيخ أنور الجندي.

(٢) موضوعية فيليب حتى في كتابه تاريخ العرب المطول، لشوقي أبو خليل دار الفكر والكتاب كله عنه من أوله لآخره، وانظر مختصر ذلك في المقدمة.

وقيل، ويحكى..) والتشكيك لما هو صحيح متواتر في تاريخ المسلمين، كتفريقه بين أن يكون النبي ﷺ قرشيا أو منتسبا لقريش والنبي ﷺ - عنده - منتسب لقريش.

٣- تقليل قيمة المصادر الإسلامية وإهمالها وأن مصادر الإسلام لا تكفي في دراسة السيرة، ويترك المصادر المعتبرة ويعتمد على كتاب الأغاني وألف ليلة وليلة، وتاريخ ابن العبري، وأقحم الإسرائليين في كل عظيم عند العرب، وتقريبا رد كل شرف عند العرب لليهود.

٤- الإعلاء من شأن الدراسات الغربية، والرومانية، واليونانية عن جزيرة العرب والإعلاء من شأن كل الحضارات السابقة المدمرة والمخربة، والتهوين من حضارة المسلمين، ووصف العرب بأنهم مستولون مدمرون، مخربون، ووصف المجاهدين المسلمين بأنهم قراصنة البحار وفتح المسلمين للبلاد: استيلاء، اكتساح، تدمير، اغتصاب، واستعمار، أما غيرهم من الصليبيين فيسمّي خرابهم للبلاد فتحا، كالفتح الروماني وفتح الفرنسيين لمراكش، الفتح النورماندي[١]....

٥- بتر النصوص وقطع ما لم يخدم قضيته، فقد أهمل ذكر عبد الله بن سبأ تماما، بينما طول الكلام في وثنية العرب، وطول الكلام أيضا عن يوحنا الدمشقي، كما طول في مقاييس الجمال القديمة واصفا أعضاء المرأة بالتفصيل[٢].

٦- كثرة الاتهامات والأكاذيب وقبول الأخبار فيها دون تمحيص[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المدخل إلى علم التاريخ للسلمي ص: ١٠٢.

- جرجي زيدان :مؤسس مجلة الهلال، شعوبي يحرف الكلم عن مواضعة، ويخون في النقل، وهو ممن ساهم في التفريق بين العروبة والإسلام، له كتاب تاريخ التمدن الإسلامي، وقد رد عليه شبلي النعماني مؤسس جمعية ندوة العلماء في لكنهو بالهند، ونشر في مجلة المنار مجلد ١٥/ ١٣٣٠هـ وقد حرف الكلم، ودس على العرب دسائس عجيبة، وانتقص بني أمية وزعم أن العرب تتعصب على العجم، ويأخذ من مراجع غير موثوقة: ككتب الفكاهات، والحكايات، وكتب الطرطوشي، وكذب على عمر في قصة حرق مكتبة الإسكندرية، وهو تلميذ لِلامِنْس اليوسوعي، وقلده في الطعن على العرب،وكتابه تاريخ آداب العرب مليء بالأخطاء العلمية والمنهجية والفنية، وما هو إلا تقليد للمستشرقين[١]. وهو حامل منهج التغريب في رواياته التي سماها روايات الإسلام كـ(فتاة غسان، وعذراء قريش، وفتاة القيروان،وأرمانوسة المصرية، والعباسة أخت الرشيد، والحجاج بن يوسف الثقفي ...) وشوه صورة الإسلام بتشويه عظمائه والإيحاء بأن الصحابة وصوليون،مع تحريك الغرائز والشهوات والفواحش لقارئ رواياته،مع تشويه التاريخ وتزييفه، مع القول ببشرية القرآن،وأن النبي ﷺ أخذ تعاليمه من الرهبان،ومحاولة تشويه الفتوحات الإسلامية في الأندلس وغيرها، وأن دافعها جمال الفتيات،فضلا عن مدح الرهبان والنصارى، وتعظيم مواقفهم[٢].

وهذا كله يذكرنا بكلام اللورد كرومر: "إن الإسلام دين صحراوي، وإننا لا أمل لنا إلا في المتفرنجين، الذين يكونون بمثابة أيد عربية بعقول أوربية"[٣]

---

(١) أانظر أعلام وأقزام للشيخ د/ سيد العفاني ج١ص: ٤٧٥ وما بعدها

(٢) راجع أعلام وأقزام للشيخ د/ سيد العفاني ج١ ص٥٠١

(٣) موضوعية فيليب حتى في كتابه تاريخ العرب المطول لشوقي أبو خليل دار الفكر ص١٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الهدف من تفسير التاريخ وتحليله:

(١) السعي لتمكين النفس الإنسانية من العبودية لله تعالى فهي الطريق الوحيدة للحضارة، وما قامت الحضارات النافعة في كل مجالات الحياة إلا بالوحي وبعبادة الله تعالى.

(٢) إظهار الحق وترك مغالطات المغالطين من أصحاب الأفكار المنحرفة.

(٣) المساعدة على التقويم والإصلاح؛ بأن ترى العبر واضحة بين يدي الأمة.

وهو أحد عوامل قيام الدول التي منها: ١- الإيمان بالله تعالى وقوة الإرادة والعمل مع الصبر. ٢- تطبيق شرع الله. ٣- العدل. ٤- سلامة المجتمع من المعصية. ٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتاريخنا يشهد بكل تلك الأمور وهذه هي فائدة دراسة التاريخ.

وأيضا دراسة التاريخ تبين عوامل السقوط والانهيار التي منها:

١- تكذيب الرسل ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبإ: ١٦-١٧].

٢- الظلم، قال ابن تيمية: «ولذلك يروى: "إن الله ينصر الدولة العادلة وان كانت كافرة؛ ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة»[(١)].

٣- الأخلاق وضعفها. كيف أهلك الله اليونان، وأهلك ورثتهم الرومان والشيوعيين ومن قبلهم قوم لوط عليه السلام، وقوم شعيب.

---

(١) مجموع الفتاوى ج٢٨/ ص٦٣

٤- الاختلاف والتنازع قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾ [الأنفال: ٤٦].

٥- سيادة المترفين ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا...﴾ [الإسرَاء: ١٦]، وأمرنا في أحد أوجه تفسيرها التكثير، واختاره أبو علي الفارسي، وأما على قراءة آمرنا بمد الهمزة، فهو بمعنى كَثَّرنا وأما على قراءة أَمَّرْنَا بتشديد الميم، فهو من الإمارة[١]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سَبَإ: ٣٤-٣٥]، قال ابن كثير: "بل الحق الذي لا شك فيه؛ أن أتباع الحق هم الأشراف ولو كانوا فقراء، والذين يأبونه هم الأرذال، ولو كانوا أغنياء، ثم الواقع غالبا أن من يتبع الحق ضعفاء الناس، والغالب على الأشراف والكبراء مخالفته[٢]" وهذه مقالة هرقل . . . فقد انهارت دولة كسرى بأسباب منها: الترف: وكان القطف - بساط كسرى - ستين ذراعا في ستين ذراعا، بساطا واحدا مقدار جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالأنهار وخلال ذلك كالدير، وفي حافاته كالأرض المزروعة، والأرض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة وأشباه ذلك[٣].. وحكي عن أحد ملوك الهند: أن له ألف مغن، وألف نديم، وذكر عن سماطه أشياء خارجة عن الحد[٤] "وفي العصر الحديث ما حكي عن قصر الرئيس الروسي.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ج١/ ص٢
(٢) تفسير ابن كثير ج٢/ ص٤٤٣
(٣) تاريخ الطبري ج٢/ ص٤٦٧
(٤) النجوم الزاهرة ج١٣/ ص٢٦

٦- فساد الاعتقاد والتواكل والسلبية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والمقصود هنا أن دولة بنى أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل وغيره من الأسباب التى أوجبت إدبارها، وفى آخر دولتهم ظهر الجهم بن صفوان بخراسان[١] "

٧- كثرة الأعداء ومحاولة الهدم من الداخل والخارج.فمن الذي أغرى التتار بدولة بني العباس، هو أليس الوزير الشيعي ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي؟ قال ابن تيمية : "والرافضة تحب التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسمين، والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين، وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان، والعراق، والشام، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الاسلام، وقتل المسلمين وسبي حريمهم، وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة، وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس، وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام، قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين، وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار، وعز على الرافضة فتح عكا وغيرها من السواحل وإذا غلب المسلمون للنصارى والمشركين؛ كان ذلك غصة عند الرافضة وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين؛ كان ذلك عيدا ومسرة عند الرافضة، ودخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من النصيرية والإسماعيلية، وأمثالهم من الملاحدة القرامطة وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق

(١) مجموع الفتاوى ج١٣/ ص١٨٢.

والشام وغير ذلك»[١] أ.هـ.

عوامل توجيه الحدث التاريخي:

- عامل الجماعات في نزعاتها وطبائع أهلها ونشاطاتها، فكم من ثقافة وفلسفة غيرت مجرى الأحداث، وألهبت ظهور الشعوب بفساد أفكارها.

- عامل الأفراد المشاركين في حوادث التاريخ من حيث رغباتهم وطبائعهم، فكم من عظيم قوم غير في قومه وقام بهم. والعامل الاقتصادي، وعامل المذاهب، والأفكار، والعقائد، والعامل الزمني، والعامل الجغرافي.[٢] وزاد الدكتور السلمي: قدر الله تعالى النافذ والمحيط بالإنسان والزمان والمكان وكل شيء[٣].

(١) الفتاوى الكبرى ج٤/ ص٣٤٤.

(٢) د. يوسف العش الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان رضي الله عنه. دار الفكر دمشق ودار الفكر المعاصر بيروت. ص:٨

(٣) المدخل لعلم التاريخ للسلمي: ص:١٠٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شبهات عن بني أمية)

فبعد هذه المقدمة التي أراها ضرورية في التوطئة لهذا الموضوع بل هو تطبيق عملي لتلك المقدمة، أتكلم عن فترة أكثر المحرفون والمشوهون من تشويهها لأغراض كثيرة، وهي فترة دولة بني أمية، وما قبله من أول فتنة عثمان رضي الله عنه، لكنني اقتصرت هنا فقط على شبهاتٍ أثيرت في تاريخ بني أمية ولعل الله ييسر أن أكتب عن المرحلة الأولى، وما كتبت عنها إلا تهيبا ومخافة زلة اللسان، فتلك فتنة عصمت منها سيوفنا وأيدينا، فكان عصمة لساننا أولى ولا نخوض مع الخائضين، ولكن تشويه المشوهين أجبرنا على الكتابة، والله المستعان.

فتاريخ بني أمية أصابه التحريف - التشويه - وصار انفصالا وتباعدا بين العهد النبوي والراشدي والأموي - حتى ظن الكثيرون أن الإسلام لم يمكن له إلا في عهد النبوة أو عهد الراشدين، وغلا بعضهم فقال لم يمكن له إلا في عهد الخليفتين الأولين، وازداد آخرون فقال لم يمكن له أبدا[1].

- وبعضهم قال إن الإسلام مكن له لما اعتمد على حياة البداوة والبساطة في المعيشة، ولما وصلت الحضارة بسبب الاحتكاك بالفرس والروم فلم يعد الإسلام يثبت أمام هذه الحضارات، وبرهان ذلك نشوء الخلاف بين الصحب الكرام، وجعلوا علياً رضي الله عنه الممثل لحياة البداوة والمتمسك بالإسلام ومعاوية رضي الله عنه يمثل التأثر بالحضارة الرومانية حيث بلاد الشام، وبذلك تصادمت الحضارتان وهذا أصل الصراع والفتنة عند

(١) التاريخ الإسلامي للشيخ محمود شاكر-العهد الأموي-: ص٥ المكتب الإسلامي.

أولئك المغرضين[١].

أسباب تحريف وتشويه تاريخ بني أمية:

١- شخصيات بني أمية والطعن فيهم: معاوية رضي الله عنه ويزيد ابنه، والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد وعبد الملك وأبوه مروان وأبوه الحكم بن أبي العاص.

٢- الخصومة السياسية بينهم وبين بني العباس الذين دُوّن التاريخ في أيامهم.

٣- العداوة التقليدية بين بعض الفرق، كالشيعة، والخوارج (بسبب تنكيلهم بهم).

٤- أصحاب العواطف من المسلمين الطيبين الذين هالهم بعض الحوادث العظام.

٥- انتقال الحكم من شورى إلى ملك.

٦- ما نال آل البيت من نكبات عظام، ابتداء بأمر الحسين رضي الله عنه.

٧- ما حل بالحرم المكي ومدينة النبي ﷺ فضربت الكعبة بالمنجنيق، وما حصل في موقعة الحرة.

٨- ما لحق بآل الزبير من مصائب.

٩- قساوة بعض الولاة على الناس (الحجاج وزياد وعبيد الله بن زياد).

١٠- شيوع الكثير من الأخبار تناقلتها وتلقفتها الألسن دون دراسة أو تمحيص بقصد من المخبر أو بدون قصد، ورواج كثير من الشائعات التي أدانتهم، وبعض النصوص المكذوبة في ذم معاوية، كحديث المنبر.

---

(١) السابق.

أسباب قبول هذه الروايات والشائعات:

١- محبة المسلمين آل البيت وتعاطفهم معهم.

٢- النفس البشرية تركن للعطف على المبتلى والمنكوب، وهذا عرضه للزيادة في الأخبار، ولكن كل شيء يخضع للدراسة، والتمحيص والمبالغات كثيرة في عالمنا العربي، وفارق بين تطبيق أصول الإسلام منهجاً وبين العواطف السطحية، والمحبة الباردة.

٢- تأخر أكثر بني أمية في قبول دعوة الإسلام، بل أكثرهم جاهد مناوئاً ضد الدعوة إبان ظهورها، بل كانت قيادة قريش لهم كأبي سفيان ﷺ. ومواقف مروان بن الحكم مؤسس الأسرة الأموية الثانية.

٣- الصورة المشرقة لعلي ﷺ منذ صغره حتى غدا شاباً يافعاً جاهد ضد المشركين، وبعد النبوة اختفى عن أرض الجهاد لرغبة عمر في مشورته.

٤- الفتن التي حكيت في آخر عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﷺ، وفتن اليهودي عبد الله بن سبأ، ومؤامرات اليهود، ومظاهرة المجوس لهم، وكيد النصارى، وسَمَّوْا حكمه ضعفاً وخورا، وولاته الأقوياء سموهم قساه ظالمين.

٥- الخلاف الذي نشب بين الصحابيين المكرمين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ جميعاً فكل اجتهد لمصلحة المسلمين والسير على الطريق لكن الحق دلت عليه بعض النصوص، فللخليفة حق أخذ الثأر ولا لأحد من الرعايا مخالفة الإمام، وكل اجتهد فمنهم من أصاب أكثر الحق،ومنهم من أخطأه كثيره وكل مأجور.

٦- النكبات العظام الجسام أمثال:

أ- حادثة كربلاء و الفجعة التي أصابت المسلمين فقد اجتهد الحسين رضي الله عنه، وإذا ليم و عوتب على ولاة بني أمية(أحدهم) فكيف بمن خدع الحسين،وأوهموه بالخروج، وتخلوا عنه ساعة الشدة، وقاتلو مع مقاتله.

ب- ثورة زيد بن علي بن الحسين في الكوفة سنة ١٢٢هـ في خلافة هشام، وسلم كما سلم جده، ورفضوه، وهو قد سماهم الرافضة. وكان الحسن ذا رأى فيهم، وقد آذوه وأصلح الله به بين المسلمين،ثم سلم الأمر لمعاوية، وإن كان معصوما فلماذا بايع وتنازل لمعاوية ؟!

وهاهنا وقفة: الخوارج حلت بهم كثير من النكبات أكثر من آل البيت ومع ذلك سجلت هذه الحروب ضدهم ضرورة اقتضتها ظروف الدولة، والحق بجانب الحكم، وصورت ثورات بعض رجالات آل البيت على أنها الحق، وأن الدولة آثمة ظالمة فهل من إنصاف؟! والخوارج طالبوا بالشورى، وبتطبيق الإسلام، أما ما عداهم طالبوا بتسليم الخلافة لفئة معينة يتوارثونها مع أنهم انتقدوا التوارث عند الآخرين.!!! أفعلى توارثكم أجران وعلى توارثنا وزران.

فكل هذا مع ما سبق يوجه الأنظار، وينبه لاتجاه وتيار معين يغالط في التاريخ.

٧- قتل عدد من أنصار علي رضي الله عنه من بعده بصورة مختلفة مثل: حجر بن عدي قتل في مرج عذراء شمال شرقي دمشق على بعد خمسة وعشرين كيلا منها، و قد اختلفت الروايات في ذلك وبالطبع يحط على معاوية رضي الله عنه بأنه قتله لأنه من أصحاب علي رضي الله عنه!- وإن كان

قتله خطئا عظيما- بل لما اشتكى الحسن قالوا وضع معاوية له السم وأوهم زوجته بالزواج منها؟! ولا بينة بل حقد وكبر.

٨- شدة بعض ولاة بني أمية أمثال: زياد بن أبيه الذي أخضع الكوفة.وابنه عبيد الله بن زياد.والحجاج بن يوسف الثقفي.فهؤلاء ضرب بهم المثل في الظلم لكن مع من؟!!

مع العراق، فقديماً طعنوا في الوالي الرحيم، وعابوه وأرادوا خلعه أيام عمر(حادثة أبي موسى الأشعري وسعد بن أبي وقاص) لكن لما ولي القوي خافوا منه، وخضعوا، وسمعوا، وأطاعوا، ووصفوه بالظلم والاستبداد، ونسوا الفتنة التي أحدثوها قديما.

٩- معركة الحرة في أواخر عام ٦٣هـ أيام يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المهري، ومحاصرة ابن الزبير، وقتله، وصلبه، ورمى الكعبة،هذه الحوادث العظام نقلت نقلا عاديا ووصفت وصفاً دون وصف حادث كربلاء،وذلك لإثارة المسلمين. فسجلت كل منهما بأسلوب يكشف عن الأيدي التي سَجَّلت أحداث التاريخ لهذه المدة الزمنية.بل لماذا اختص الحسين بخصائص عديدة وأين باقي أولاد علي رضي الله عنه.

وعلى كل حال ؛ فقد استفاد خصوم بني أمية -وهكذا كل مغرض مفسد متربص- فشنوا عليهم حتى أخرجوهم من الإسلام، وتوسعوا حتى لم يسلم أحد من صحابة النبي ﷺ، حتى الذين كانوا مع علي رضي الله عنه ما نجوا جميعاً. كأبي موسى الأشعري وابن عباس وغيرهم. ونالوا من الراشدين وفعلوا ما لم تفعله النصارى، واليهود بأسياد أمتهم. ومن وجهة أخرى مدحوا الأشتر النخعي زعيم الشغب،وصاحب اليد الآثمة،لا لشيء بل لدعمه علي رضي الله عنه ونسوا ظلمه وقتله لعثمان.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رجال بني أمية

أولا: عثمان بن عفان رضي الله عنه:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي، الأموي أبو عمرو، أمير المؤمنين ذو النورين،أسلم قديما وهاجر الهجرتين، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، وتوفي وهو عنه راض،ولم يغمزه يوما، ولا توارى عنه ساعة، ولا أغلظ له قولا،روى عنه بنوه أبان وسعيد وعمرو، ومواليه حمران وزيد وأبو سهلة وأبو صالح وخلق، بويع بالخلافة بعد قتل عمر رضي الله عنه، وقتل شهيدا مظلوما بالمدينة، يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين[1] وقال ابن حجر:أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون، وقيل أكثر وقيل أقل[2].

فضائله:

قد وردت في فضائله نصوص كثيرة،منها:

- عن عبد الله بن شقيق قال: حدثني هرمي بن الحارث، وأسامة بن خريم قال: كانا يغازيان فيحدثاني، ولا يشعر كل واحد أنَّ صاحبه حدثنيه، عن مرة البَهْزي قال بينا نحن مع رسول الله ﷺ في طريق

(١) اسعاف المبطأ ج١/ ص٢٠
(٢) تقريب التهذيب ج١/ ص٣٨٥

من طرق المدينة قال: كيف تصنعون في فتنة تكون في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر؟! قالوا فنصنع ماذا يا نبي الله؟! قال :عليكم بهذا وأصحابه !قال فأسرعت حتى عطفت إلى الرجل، قلت هذا يا نبي الله؟! قال هذا! فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

- عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة! فجاء عثمان، فقيل هذا عثمان! فدخل - عليه ملاءة له صفراء قد قنع بها رأسه - قال ها هنا علي؟ قالوا نعم! قال: ها هنا طلحة؟ قالوا نعم! قال: ها هنا الزبير؟ قالوا نعم! قال: ها هنا سعد؟ قالوا نعم! قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له؟ فابتعته بعشرين ألفا أو خمسة وعشرين ألفا،

---

(١) حديث صحيح: أخرجه ابن حبان في صحيحه ج١٥/ص٣٤٤ وابن أبي شيبة في مصنفه، ج٧/ص٤٤٠، وقد تابع هرمي وأسامة أبوصالح الخولاني في مسند الشاميين ج١/ص٣٨١، وله شاهد أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج٤/ص٢٧٥ قال حدثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه به. أخرجه ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٢٧/ص٤٣٤ وأيضا عمر بن شبة في أخبار المدينة ج٢/ص١٨٣ وأخرجه ابن أبي عاصم في: السنة ج٢/ص٥٩١ والإمام أحمد في فضائل الصحابة ج١/ص٥٠٥، ورجال الإمام أحمد ثقات وهم: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية ثقة حافظ من الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين، وسعيد بن إياس الجريري بضم الجيم أبو مسعود البصري ثقة من الخامسة اختلط قبل موته بثلاث سنين مات سنة أربع وأربعين، وعبد الله بن شقيق العقيلي بالضم بصري ثقة فيه نصب من الثالثة مات سنة ثمان ومائة، وعبد الله بن حوالة - بفتح المهملة وتخفيف الواو - الأزدي أبو حوالة صحابي نزل الشام، ومات بها سنة ثمان وخمسين، وله اثنتان وسبعون سنة. وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧/ ص٢٢٥.

فأتيت النبي ﷺ، فقلت قد ابتعته، فقال: اجعله في مسجدنا وأجره لك، قال: فقالوا: اللهم نعم! قال فقال أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو! أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من يبتاع بئر رومة غفر الله له، فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت: قد ابتعتها، فقال اجعلها سقاية للمسلمين، وأجرها لك؟ قالوا: اللهم نعم ! قال أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو! أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم، فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له - يعني جيش العسرة - فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما؟! قالوا: اللهم نعم !قال: قال: اللهم اشهد ثلاثا!![1].

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا في زمن النبي ﷺ، لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم.[2]

- عن عطاء وسليمان ابنى يسار، وأبى سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ مضطجعا فى بيتى كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له - وهو على تلك الحال - فتحدث ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه - قال محمد ولا أقول ذلك فى يوم واحد - فدخل فتحدث فلما خرج، قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له، ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له، ولم

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ ص٣٥٩ قال الضياء في الأحاديث المختارة ج١/ ص٤٧٥، إسناده حسن. وبعضه في الصحيح صحيح البخاري ج٢/ ص٨٢٩ معلقا.

(٢) صحيح البخاري ج٣/ ص١٣٥٢.

تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك! فقال: "ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة[١]".

- عن أبى عثمان النهدى، عن أبى موسى الأشعرى قال بينما رسول الله ﷺ فى حائط من حائط المدينة، وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين، إذا استفتح رجل فقال «افتح وبشره بالجنة». قال فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة، - قال - ثم استفتح رجل آخر، فقال: "افتح وبشره بالجنة". قال فذهبت فإذا هو عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر - قال - فجلس النبى ﷺ فقال «افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون». قال فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان - قال - ففتحت وبشرته بالجنة - قال - وقلت الذى قال، فقال: اللهم صبرا أو الله المستعان[٢].

- وفي رواية سعيد بن المسيب قال: " قال فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك - قال - فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر. قال شريك فقال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم[٣]".

- قال أحمد بن يونس: قدمت البصرة فأتيت حماد بن زيد فسألته أن يملي علي شيئا من فضائل عثمان، فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة!. قال: كوفي يطلب فضائل عثمان!! والله لا أمليتها عليك إلا وأنا قائم وأنت جالس!. قال فقام وأجلسني وأملى

(١) صحيح مسلم ج٤/ ص١٨٦٦
(٢) صحيح مسلم ج٤/ ص١٨٦٦
(٣) صحيح مسلم ج٤/ ص١٨٦٦

علي، فكنت أسارقه النظر، فكان يملي وهو يبكي.[١]

- قال أبو بكر بن أبي عاصم: ثنا عمرو بن عثمان[٢] ثنا الوليد بن مسلم[٣] عن الوليد بن أبي السائب[٤] عن عبد الله بن عامر اليحصبي[٥] عن النعمان بن بشير قال: سمعت عائشة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عثمان إن الله مقمصك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه[٦]، قال النعمان فقلت لعائشة ما

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٢٧/ ص١٤ وقال أبو الوليد الباجي في التعديل والتجريح ج١/ ص٣٢٨: "قال أبو نصر سمعت أحمد بن الحارث المروزي يقول سمعت إبراهيم ابن يزيد البيوردي الحافظ يقول سمعت أحمد بن يونس يقول قدمت البصرة فأتيت حماد بن زيد..."، وانظر: من روى عنهم البخاري في الصحيح لابن عدي ج١/ ص٦٥ وإسنادها جيد.

(٢) عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو حفص الحمصي صدوق من العاشرة.

(٣) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية من الثامنة وقد عنعن هنا فيخشى من تدليسه، لكنه قد توبع شيخه كما عند أبي نعيم.

(٤) الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي ثقة من السادسة.

(٥) ثقة من رجال مسلم يروي عن معاوية أدرك سبعين صحابيا، وهو القارئ المعروف قال الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٤/ ص١٣١ فصدوق ماعلمت به بأسا وقد تكلم في قراءته من لا يعلم وهي قراءة حسنة توفي سنة ثمان عشرة ومائة.

(٦) إسناده جيد، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١١٧٩) وصححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٠٦فقال: حديث صحيح عالي الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الشيخ الألباني وله شاهد في المسند من حديث فرج بن فضالة وهو ضعيف، وله شاهد أخرجه أبو نعيم في الإمامة والرد على الرافضة (١٥٦) تحقيق الفقيهي.قال: حدثنا أسد بن موسى (أسد السنة صدوق يغرب وفيه نصب من التاسعة)، قالا حدثنا معاوية بن صالح (بن حدير بالمهملة مصغر الحضرمي =

منعك أن تعلمي الناس بهذا ؟ قالت أُنْسِيتُه[١].

- وقال ابن أبي عاصم وابن أبي شيبة وابن سعد :حدثنا أبو أسامة عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سمعت أبا ليلى الكندي قال: رأيت عثمان اطلع إلى الناس - وهو محصور - فقال: أيها الناس لا تقتلوني واستعتبوا! فوالله لئن قتلتموني لا تصلون جميعا أبدا! ولا تجاهدون عدوا أبدا !ولتختلفن حتى تصيروا هكذا! وشبك بين أصابعه، ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هُود: ٨٩]، قال: وأرسل إلى عبد الله بن سلام فسأله، فقال الكف الكف! فإنه أبلغ لك في الحجة! فدخلوا عليه فقتلوه[٢].

= الحمصي قاضي الأندلس صدوق له أوهام من السابعة)، عن ربيعة بن يزيد (الدمشقي أبو شعيب الإيادي القصير ثقة عابد من الرابعة)، عن عبد الله بن عامر (بن يزيد بن تميم اليحصبي بفتح التحتانية وسكون المهملة وفتح المهملة بعدها موحدة الدمشقي المقرىء أبو عمران ثقة من الثالثة) أن النعمان بن بشير حدثه قال: قالت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وصلى الله على بعلها ونبيها ... وأخرجه ابن منده من حديث عائشة قال حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي ومحمد بن غالب قالا: حدثنا منهال بن بحرأبو سلمة حدثنا حماد بن سلمةعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة..به وقد تابع الوليد بن أبي السائب ربيعة بن يزيد.وأخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة ج٢/ ص١٦٣قال:حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا موسى بن داود عن فرج بن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دعا النبي ﷺ فإذا عثمان يستأذن فأذن له فدخل فناجاه طويلا .. به.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ج١ص٤١ وقال الألباني: صحيح.

(٢) إسناده جيد حسن أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٧/ ص٤٤١ وعمر بن شبة في أخبار المدينة ج٢/ ص٢٣٢ قال حدثنا حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا =

- قال الترمذي :حدثنا علي بن سعيد الكندي حدثنا أبو محياة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام، لما أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك؟ قال جئت في نصرك قال أُخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير لي منك داخل! فخرج عبد الله إلى الناس فقال أيها الناس إنه كان اسمي في

= أبو أسامة..به وابن سعد في الطبقات الكبرى ج٣/ ص٧١ به. وزاد فقتلوه وهو صائم. وإسناده رجاله ثقات: أبو أسامة هو حماد بن أسامة ثقة، وعبد الملك بن أبي سليمان العرزمي وثقه أحمد قال ثقة يخطئ رفع أشياء عن عطاء، والذهبي تاريخ أسماء الثقات ج١/ ص١٥٨ قال ثقة، ووثقه ابن معين، وقال في المغني في الضعفاء ج٢/ ص٤٠٦ ثقة مشهور تكلم فيه شعبة للتفرد بخبر الشفعة. وأبو ليلى الكندي قال البخاري في التاريخ الكبير ج٤/ ص٧٧ هو سلمة بن معاوية قال الذهبي اختلف قول ابن معين فيه، وقال ابن حجر: ثقة من الثانية، وقال العجلي: معرفة الثقات ج٢/ ص٤٢٢، كوفى تابعي ثقة من كبار التابعين. وله شاهد من رواية الحسن البصري وقد أدرك الدار كبيرا، فقد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٤٨ قال:
أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة نا أبو داود نا سهل السراج عن الحسن مختصرا وفيه: " وقال الحسن فوالله إن صلى القوم جميعا فإن قلوبهم لمختلفة". وساق له شاهد آخر قال:أخبرنا أبو بكر الحاسب أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر الخزاز أنا أحمد ابن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلابي نا حفص بن أبي بكر نا هياج بن سريع عن مجاهد بنحوه.فارتفع ما يخشى من الكلام في أبي ليلى وإن كان ثقة. وذكر المالقي في مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص١٣١ روايه معلقة عن ابن عون عن ابن سيرين بنحوها. فالأثر ثابت بحمد الله تعالى وقد وقع ما قال عثمان وعبد الله بن سلام ﷺ فانقسم الناس على علي ﷺ ثم آل الأمر للحسن ﷺ والناس مختلفون، ثم لمعاوية ﷺ وما زال يخرج عليه الخوارج... وهكذا ليومنا هذا.

الجاهلية فلان فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزل فِيَّ آيات من كتاب الله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف: ١٠] ونزلت في ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣] إن لله سيفا مغمودا عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم، فالله الله في هذا الرجل إن تقتلوه فوالله إن قتلتموه لتُطْرَدَنَّ جيرانكم الملائكة ولَتَسُلُّنَّ سيف الله المغمود عنكم، فلا يغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان[1].

---

(١) في إسناده ضعف، ومعناه مقارب: أخرجه الترمذي في سننه ج٥/ ص٣٨١ برقم (٣٢٥٦) وقال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ حسن غَرِيبٌ وقد رَوَاهُ شُعَيْبُ بن صَفْوَانَ عن عبد الْمَلِكِ بن عُمَيْرٍ عن ابن مُحَمَّدِ بن عبد اللهِ بن سَلَامٍ عن جَدِّهِ عبد اللَّهِ بن سَلَامٍ. وأحمد ٥/ ٤٥١ (٢٤١٩٠) وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي الكوفي، صدوق من العاشرة، وأبو المحياة أو محياة هو يحيى بن يعلى التيمي الكوفي ثقة من الثامنة، وعبد الملك بن عمير ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس من الرابعة، ابن أخي عبد الله بن سلام مجهول من الثالثة. وهذا سند مُعَل كما قال الترمذي لأن ابن أخي عبد الله بن سلام مجهول، وأيضا المشهور أنه عن يوسف ابن محمد بن عبد الله بن سلام كما قال الترمذي: "والصواب عن شعيب بن صفوان قال عن عبد الملك بن عمير، قال عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام ".

وابن محمد بن عبد الله بن سلام، هو محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام صدوق من السادسة، وأبوه يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني أبو يعقوب صحابي صغير، وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين، وشعيب بن صفوان أبو يحيى الكوفي مقبول. =

- عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن حذيفة أن رسول الله ﷺ بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاها فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه فجعل يقلبها بين يديه ويدعو له غفر الله لك يا

= والحديث أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد ج٩/ ص٩٣، وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات. وصرح بمحمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام.
وقد أخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة ج٢/ ص٢٢٨ قال: حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شعيب بن صفوان قال حدثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف ابن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فأنكره البوابون، فلم يأذنوا له وجاء عنبسة بن سعيد فاستأذن له الحجاج فأذن له، فجاء فسلم وأمر الحجاج رجلين مما يلي السرير أن يوسعا له فجلس فقال له الحجاج لله أبوك أتعلم حديثا حدثه أبوك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام قال أيُّ حديث يرحمك الله! قال حديث المصريين حين حصروا عثمان فساقه بأطول من ذلك...
وساقه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة لأبيه قال: قال حدثني أبو إبراهيم الترجماني قال حدثني شعيب يعني بن صفوان الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن رجل حدثه عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام انه أتى الحجاج ليدخل عليه فأنكره البوابون ... به وهذا معل فيه رجل مبهم، وأبو إبراهيم الترجماني هو إسماعيل بن إبراهيم بن بسام قال في الجرح والتعديل ج٢/ ص١٥٧ قال ابن معين: ليس به بأس، وقال عبد الله بن أحمد: ورأيت أبا إبراهيم يوما جاء يسلم على أبى فكتب عنه أحاديث، سمعت أبى يقول هو شيخ لا أعرفه.
فالحديث إسناده ضعيف لا يخلو من علة لكن أصل القصة ثابت من دخول عبد الله ابن سلام على عثمان. كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٧/ ص٥١٥ قال: حدثنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ قال حدثنا أبو صَالِحٍ قال قال عبد اللهِ بن سَلَامٍ به .. وهذا إسناد صحيح متصل وأبو صالح ذكوان السمان الزيات شهد الدار يوم عثمان تهذيب الكمال ج٨/ ص٥١٣ فقد أدرك عبد الله بن سلام، ورآه حين دخل على عثمان.والله أعلم.

عثمان ما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها[١].

(١) إسناده صحيح، أخرجه الترمذي في سننه ج٥/ص٦٢٦ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج١/ص٤٧٧ والطبراني في مسند الشاميين ج٢/ص٢٤٥ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١١٠ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أحداث الفتنة ومقتله رضي الله عنه:

تمهيد:

إن أخبار الفتنة قد كثرت وتناقضت وقد أدخل المبتدعة والمغرضون فيها كثيرا، إما بالوضع، أو بالزيادة كما في حديث الثقيفة، وحديث الحوأب وحديث غدير خم وغيرها، مما له أصول ثابتة بعضها حسن وبعضها صحيح، فزادوا فيها، وبعض الروايات اختلقوها كما اختلقوا الأشعار،وفسروا بعض الأحداث بما ينقص قدر الصحابة، وبعضهم أظهر العيوب وضخمها.

وقد ألفت كتب في الفتنة بعضها اختص بمقتل عثمان رضي الله عنه بخاصة ككتاب المالقي [1] ومنها:

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تأليف: محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي، دار النشر: دار الثقافة - الدوحة - قطر - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمود يوسف زايد، والكتب التي ألفت في الفتنة كثيرة أكثرها مفقود ومنها: (الفتن) لعثمان بن أبي شيبة، المتوفى سنة ٢٢٧هـ. و(الفتن) لعبد الله ابن محمد بن أبي شيبة، المتوفى سنة ٥٣٢هـ و(الفتن) لإسماعيل بن عيسى العطار البغدادي.
وأما المصادر المفقودة التي ألفت عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه خاصة فمنها: ١- كتاب (الشورى) ومقتل عثمان لأبي مخنف لوط بن يحيى المتوفى سنة: ١٥٧هـ.٢- (مقتل عثمان) لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي المتوفى سنة: ٢١٠هـ.٣- كتاب (مقتل عثمان بن عفان) للمدائني أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف المتوفى سنة: ٢١٥هـ. ٤- (مقتل عثمان) لعمر بن شبة بن عبيد بن ريطة (أبو معاذ) المتوفى سنة: ٢٦٢هـ.٥- (سيرة عثمان) للعياشي أبي النظر محمد بن مسعود، =

أ- أبو مخنف لوط بن يحيى(١٥٧ه) "مقتل عثمان"[١] وهو شيعي هالك.

ب- سيف بن عمر التميمي(١٨٠ه) كتاب الفتوح الكبير والردة، كتاب الجمل ومسير عائشة رضي الله عنها[٢].

ج- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي من تيم قريش لا تيم الرباب مولاهم، ألف" مقتل عثمان".

د- محمد بن عمر الواقدي(٢٠٧هـ) "كتاب الردة والدار" وهو ركن الكذب عند الشافعي.

هـ- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني مولى شمس بن عبد مناف ومولده سنة خمس وثلاثين ومائة ومات سنة خمس وعشرين ومائتين له " مقتل عثمان، و كتاب الجمل، وكتاب الردة، وكتاب الغارات، وكتاب الخوارج، وكتاب النهروان"[٣].

= المتوفى سنة: ٣٢٠هـ.٦- (المقتل) لأبي الحسن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يوسف الكاتب، ولد سنة ٢٨١هـ بالحسينية، وكان يتظاهر بالشافعية، ويبطن رأي الشيعة الإمامية، وكان فقيهاً على المذهبين، وله عدة كتب على مذاهب الشيعة؛ منها هذا الكتاب. ٧ - كتاب (المقتل) لعيسى بن مهران وهو (رجل سوء) كما قال الدارقطني و(من شياطين الرافضة) ومردتهم كما قال الخطيب و(رافضي كذاب جبل) كما قال الحافظ ابن حجر و(كذاب) كما قال أبو حاتم، وصنفه ابن النديم في فقهاء الشيعة.

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤/ص٥٤١، والفهرست لابن النديم ١٣٦.

(٢) الفهرست ج١/ص١٣٨، وقال في المسند المستخرج على صحيح مسلم ج١/ ص٦٨ سيف بن عمر الضبي الكوفي متهم في دينه، مرمي بالزندقة، ساقط الحديث لا شيء. وقال في الجرح والتعديل ج٤/ص٢٧٨ سئل أبى عن سيف بن عمر الضبي، فقال متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي.

(٣) الفهرست ج١/ص١٤٩.

و- عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة البصري (٢٦٢هـ) " مقتل عثمان "[١].

ز- إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي[٢] له (كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب مقتل عثمان، كتاب الشورى، كتاب بيعة أمير المؤمنين، كتاب الجمل كتاب صفين، كتاب الحكمين، كتاب النهر، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين).

وليس لدينا كتاب منها، لكن من جاء بعدهم نقلوا لنا أخبارهم من أمثال:

(١) البُلاذري يروي قسماً من أخبار أبي مخنف، والواقدي وأبو مخنف شيعي محترق والواقدي يشنع على عثمان ويبغضه، ويزعم أن قاتل عثمان هو محمد بن أبي بكر.

(٢) الطبري ينقل كثيرا من روايات سيف بن عمر، والواقدي، وأبي مخنف فلأبي مخنف قريب من ستمائة رواية في الطبري.

(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق ينقل منها كثيرا في ترجمة عثمان.

وبالنظر للكتب التي ذكرت عن الفتنة يرويها جماعة منهم:

أبو مخنف لوط بن يحيى، والواقدي، ومحمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام بن محمد بن السائب الكلبي، فهؤلاء ترجع إليهم كثير من

---

(١) معجم الأدباء ج٤/ ص٤٦٦

(٢) أصله كوفي وكنية إبراهيم أبو إسحاق، وكان جبارا من مشهوري الإمامية، ذكره أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي في مصنفي الإمامية، وذكر أنه مات في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، قال وانتقل من الكوفة إلى أصفهان، وأقام بها، وكان زيديا أولا وانتقل إلى القول بالإمامية.

روايات الفتنة بخاصة أبو مخنف، فروى من أول وفاة النبي ﷺ إلى خلافة يزيد، وهي من أحرج الفترات.وقد تناول علماء الجرح والتعديل هؤلاء قال ابن حجر :لوط بن يحيى أبو مخنف إخباري تالف لا يوثق به. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال يحيى بن معين: ليس بثقة. وقال مَرّة: ليس بشيء. وقال ابن عدي: شيعي محترق. وقالوا عن الواقدي كما قال الذهبي: مجمعٌ على تركه. ويقول ابن المديني: الواقدي يضع الحديث. ويقول البخاري: الواقدي متروك الحديث. ويقول معاوية بن صالح: قال لي أحمد بن حنبل: الواقدي كذاب. وقال مرّة: ليس بشيءٍ. وقال الشافعي: كتب الواقدي كلها كذب. وقال ابن المديني: عندي عشرون ألف حديث للواقدي ما لها أصل، وإبراهيم بن يحيى كذاب، وهو عندي أحسن من الواقدي.

ومحمد بن السائب الكلبي وابنه هشام فطعن عليهما بالزندقة ومقالات الكفر.قال علي بن المديني قال حدثنا بشر بن المفضل عن أبي عوانة قال سمعت الكلبي يقول كان جبريل يملي الوحي على النبي ﷺ فلما دخل النبي ﷺ الخلاء، جعل يملي على علي[١]. وكان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[٢]. وقال أبو سلمة سمعت الكلبي يقول أنا سبئي[٣].

---

(١) المجروحين ج٢/ ص٢٥٤

(٢) انظر أحوال الرجال ج١/ ص٥٤ وقال البخاري في التاريخ الكبير ج١/ ص١٠١: وقال لنا علي حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال قال لي الكلبي قال لي أبو صالح كل شيء حدثتك فهو كذب، وروى محمد بن إسحاق عن أبي النضر وهو الكلبي.وقال في: الكشف الحثيث ج١/ ص٢٣٠: قال أبو حاتم بن حبان كان الكلبي من الذين يقولون إن عليا لم يمت، فإنه يرجع إلى الدنيا، وإن رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها. لا يحل الاحتجاج به.

(٣) المجروحين ج٢/ ص٢٥٣.

الروايات التي وردت في الفتنة هي:

١- **رواية** يزيد بن أبي حبيب (٥٣-١٢٨هـ) مفتي مصر في زمانه. قال ابن حجر: أبو رجاء واسم أبيه سويد، ثقة فقيه وكان يرسل من الخامسة مات سنة ثمان وعشرين، وقد قارب الثمانين، أخرج له أصحاب الستة.(١) وروايته ضعيفة لأنها جاءت من طريق ابن لهيعة.(٢)

٢- **رواية** محمد بن شهاب الزهري (٥٨-١٣٤هـ) محدث الشام. وهو محمد بن مسلم بن تدرس (بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء) الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي صدوق، إلا أنه يدلس، من الرابعة مات سنة ست وعشرين(٣). وروايته ضعيفة لأن فيها يونس بن يزيد الأيلي له مناكير. كما أن روايته فيها نكارة وإزراء على الصحابة(٤).

٣- رواية أبي حنيس سهم الأزدي، حضر الحادثة، عاش حتى وقت عمر ابن عبد العزيز، قال ابن عساكر: قال ابن عائذ وقد سمعنا في قتل عثمان بحديث سوى حديث الوليد عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، حديثا ذكره إسماعيل بن عياش العنسي أبو عتبة الحمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم من الثامنة، مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين، وله بضع وسبعون سنة، عن محمد بن يزيد الرحبي أنه حدثه قال حدثني رجل من الأزد يقال له سهم أبو حنيس، وكان عمر بن عبدالعزيز أرسل إليه فسأله ولم

---

(١) تقريب التهذيب ج١/ ص٦٠٠ وانظر تهذيب الكمال ج١١/ ص٢٧٨
(٢) انظرالبداية والنهاية ج٧/ ص٢٦٤ و تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٦١
(٣) تقريب التهذيب ج١/ ص٥٠٦
(٤) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٩٠ وانظر ج٣/ ص١٨.

يكن بقي ممن شهد قتل عثمان بن عفان غيره يومئذ، كما أخبرني، فَلَقِيَهُ بدير سمعان وضمتني وإياه الصائفة..[١]

وهي رواية علقها ابن عساكر.

٤- **رواية** سعيد بن المسيب (١٣-٩٤هـ) وهي من طريق محمد بن عيسى ابن القاسم بن سميع القرشي، فأما خبره الذي روي عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سعيد بن المسيب في مقتل عثمان، فلم يسمع من ابن أبي ذئب، إنما سمعه من إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي ذئب فدلسه عنه،وإسماعيل واهٍ، وجزم ابن حبان بأنه دلس حديث ابن أبي ذئب، والظاهر أنه دلس عليه تدليس التسوية[٢] كما أن في سياقها نكارة واضحة[٣].

٥- **رواية** الأحنف بن قيس (٧٢هـ) سيد بني تميم طَبَّقَتْ شهرته في الحلم والعقل، قال العلائي: أسلم على عهد النبي ﷺ ودعا له، ولم يتفق له رؤيته، فهو تابعي، وحديثه مرسل وقد شهد القصة وحضرها[٤].

٦- **رواية** أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري، شهد مقتل عثمان رضي الله عنه روى عنه أبو نضرة [٥] قال البزار: حدثنا أحمد بن المقدام قال نا

---

(١) أخرجها: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج١/ص١٢٨ و المعجم الكبير ج١/ ص٧٩ وفيها عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٢٧.

(٢) تهذيب التهذيب ج٩/ ص٣٤٧

(٣) قال الطبري: تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٥٦ في شناعة بعض الروايات: "ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني لبشاعته"

(٤) جامع التحصيل ج١/ ص١٤٣

(٥) الكنى والأسماء للإمام مسلم ج١/ ص٣٦٨.

المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال بلغ عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا، فتلقاهم في قرية له خارجا من المدينة، وكره أن يدخلوا عليه..[١] وقال ابن مندة[٢]: له صحبة روى عنه أبو نضرة أخبرنا خيثمة ثنا أبو قلابة ثنا قريش بن أنس عن سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد...به.

٧- **رواية** الزبير بن العوام..وروايته منكرة فيها عمرو بن حداد، متهم في عثمان، وله مناكير، وفيها حسين بن عيسى وأبوه وهما مجهولان. وقال ابن عدي: وللحسين بن عيسى غير ما ذكرت من الحديث شيء

---

(١) أخرجها في مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ص٥٢٠ وإسحاق في مسنده (٨٥٩) والمستدرك على الصحيحين ج٢/ص٣٦٩ وصحيح ابن حبان ج١٥/ص٣٥٨ وسنن البيهقي الكبرى ج٦/ص١٤٧ مسند البزار ج٢/ص٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ص٢٥٧ وأخبار المدينة ج٢/ص٢٠٠ وابن شبة في تاريخ المدينة النبوية (٣/ ١١١٣) وتاريخ الطبري ج٢/ص: ٦٥٥ وعبد الله في فضائل الصحابة للإمام أحمد (٧٦٥) وقال خليفة في تاريخ خليفة بن خياط ج١/ص١٦٨ سنة خمس وثلاثين الفتنة زمن عثمان رضي الله عنه فيها مقتل عثمان رحمه الله وحصاره، قال أبو الحسن قدم أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وأهل البصرة عليهم، حكيم بن جبلة العبدي، وأهل الكوفة فيهم الأشتر مالك بن الحارث النخعي، المدينة في أمر عثمان فكان مقدم المصريين ليلة الأربعاء هلال ذي القعدة، حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال نا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري ... وانظر: المطالب العالية ج١٨/ص٤٣ وقال الهيثمي: مجمع الزوائد ج٧/ ص٢٢٩ قلت روى الترمذي بعضه، ورواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أبي سعيد مولى أبي أسيد وهو ثقة.

(٢) فتح الباب في الكنى والألقاب ج١/ص٣٦٢.

قليل وعامة حديثه غرائب، وفي بعض حديثه مناكير[١].

٨- **رواية** أبي ثور التميمي: وهي في أخبار المدينة لعمر بن شبة[٢] وهي من طريق ابن لهيعة.

٩- **رواية** عبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: كنت مع عثمان فى الدار . . . من طريق : فرج بن فضالة قال حدثنى مروان بن أبى أمية عن عبد الله بن سلام.[٣]

١٠- **رواية**: النعمان بن بشير ﷺ: قال أحمد بن منيع حدثنا شبابة بن سوار ثنا يحيى بن أبي راشد مولى عمرو بن حريث عن عقبة بن أُسيد ورجل آخر سماه، كلاهما عن النعمان بن بشير ﷺ قال حدثتني نائلة بنت الفرافصة الكلبية امرأة عثمان ﷺ قالت لما حوصر عثمان ﷺ ظل يومه صائماً فلما كان عند الإفطار . . .[٤].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ج٢/ ص٣٥٥

(٢) انظر تخريجها في: أخبار المدينة ج٢/ ص٢١٣ قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري أنه سمع أبا ثور التميمي قال قدمت على عثمان بن عفان ﷺ فبينما أنا عنده خرجت فإذا أنا بوفد أهل مصر فرجعت إلى عثمان بن عفان ﷺ فقلت أرى وفد أهل مصر قد رجعوا خمسين، عليهم ابن عديس، قال: كيف رأيتهم؟ قلت: رأيت قوما في وجههم الشر، قال فطلع ابن عديس منبر رسول الله فخطب الناس وصلى لأهل المدينة الجمعة، وقال في خطبته: «ألا أن ابن مسعود حدثني أنه سمع رسول الله يقول إن عثمان بن عفان كذا وكذا وتكلم بكلمة أكره ذكرها». فدخلت على عثمان ﷺ وهو محصور فحدثته أن ابن عديس صلى بهم...وهي من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة وإن كان بعض الأئمة قبلوا رواية العبادلة عن ابن لهيعة، وليس في الرواية ما يستنكر.لكن أبا ثور لم أقف له على ترجمة...

(٣) سنن سعيد بن منصور (١) ج٢/ ص٣٨٩

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٨٨ و المطالب العالية ج١٨/ ص٦١ و نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين ج١/ ص٧٥.

١١- **رواية**: كنانة مولى صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها: قال إسحاق بن راهوية: أخبرنا أبو عامر العقدي نا محمد وهو ابن طلحة بن مصرف حدثني كنانة مولى صفية بنت حيي، أنه شهد مقتل عثمان رضي الله عنه قال وأنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة، قال: أمرتنا صفية بنت حيي... وفيها قلت فهل تَدَمَّى محمد بن أبي بكر من دمه بشيء، قال معاذ الله دَخل عليه فقال عثمان لست بصاحبي، وكلمه بكلام فخرج ولم يد من دمه بشيء قلت فمن قتله قال رجل من أهل مصر يقال له جبلة، فجعل يقول أنا قاتل نعثل[١].

أما رواية **أبي سعيد** مولى أبي أسيد فهي جيدة الإسناد، وليس فيها ما يستنكر، وهو ممن شاهدها كما سبق، مع أن بعضها له شواهد من نصوص أخرى صحيحة، وقد ساقها الطبري من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي أبو يوسف وهو ثقة، قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي، وهو ثقة، قال حدثنا أبي سليمان بن طرخان التيمي، ثقة حافظ، حدثنا أبو نضرة وهو ثقة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري، وهو ثقة [٢] و قد قال الإمام مسلم عنه: شهد مقتل عثمان رضي الله عنه[٣]. وأخرجها كذلك البزار، كما سبق قال حدثنا أحمد بن المقدام، أبو الأشعث العجلي أحد الأثبات المسندين، قال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد.[٤]..

---

(١) مسند إسحاق بن راهويه ج٤/ص٢٦١ و المطالب العالية ج١٨/ص٩٧

(٢) تاريخ الطبري ج٢/ص٦٥٥

(٣) الكنى والأسماء ج١/ص٣٦٨

(٤) رواية أبي سعيد مولى أبي أسيد الساعدي الأنصاري (طبري٣/ ٣٩٠- الرياض النضرة للطبري ٢/ ١٢١ تاريخ دمشق ١١/ ١٦٧- تاريخ الإسلام الذهبي ٢/ ١٩٦- أخبار أصفهان لأبي نعيم ٢/ ١٨٨- أنساب الأشراف ٥/ ٩٦).

أما رواية أبي حنيس :سهم الأزدي الذي حضر الحادثة عاش حتى وقت عمر بن عبد العزيز، قال ابن عساكر: قال ابن عائذ وقد سمعنا في قتل عثمان بحديث سوى حديث الوليد يعني ابن مسلم عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب حديثا ذكره إسماعيل بن عياش وهو ثقة في الشاميين خاصة. عن ثور [١]بن يزيد الرحبي (وهو ثقة) عن أبي مسعدة الجرشي قال كان يزيد بن الأسود يرون أنه من الأبدال) أنه حدثه قال حدثني رجل من الأزد يقال له سهم أبو حنيس وكان عمر بن عبدالعزيز أرسل إليه فسأله ولم يكن بقي ممن شهد قتل عثمان بن عفان غيره.[٢].. وأخرج الطحاوي طرفا منها وهي مسألة الصيام فقط:قال حدثنا ربيع الجيزي، قال: ثنا عبد الله بن يوسف، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، قال: ثنا محمد بن يزيد الرحبي، عن سهم بن أبي حبيش[٣]، ولم يكن بقي ممن شهد قتل عثمان ﷺ غيره، ثم ساق عزمه على الصيام..[٤] فاتصل سندها لأنه عند الطبراني من رواية عبد الوهاب بن الضحاك وقد تابعه عبد الله بن يوسف عند الطحاوي، وفي الآحاد والمثاني كذلك من رواية عبد الوهاب، فزال ما كان من ضعف عبد الوهاب.وزال ما يخشى من تعليق ابن عساكر لأنه قال: قال ابن عائذ فاتصلت الرواية، ولله الحمد.

أما رواية الأحنف بن قيس فرواها الطبري عن يعقوب بن إبراهيم

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٢٧ وقع محمد بن يزيد الرحبي

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٢٧

(٣) هكذا في نسخة العلمية وهي خطأ وهو سهم أبي حنيس.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم (٣١١٣ ج٢: ص:١١٠ طبعة العلمية) وأخرج قصة الصيام بأسانيد أخرى كل من: تاريخ أصبهان ج١/ ص٣٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٨٧ وعزاها ابن كثير لمحمد بن سعد البداية والنهاية ج٧/ ص١٨٣.

الدورقي عن عبد الله بن إدريس (الثقة) عن حصين بن عبد الرحمن السلمي (وهو ثقة) عن عمرو بن جأوان (ثقة) عن الأحنف (وهو ثقة).[١] ورواها أبو العرب التميمي[٢] قال: وحدثنا أحمد بن مغيث قال حدثنا أبو الحسن الكوفي قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن جأوان.. مرسلا.. وأخرج عمر بن شبة [٣] حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا حصين عن عمرو بن جأوان عن الأحنف بن قيس... شيئا من وصف عثمان ... وهي رواية صحيحة.

دراسة هذه الروايات وما فيها من أمور:

- عرضت أسباب الفتنة الظاهرة والخفية.وما اعترض به أهل مصر وأنه أجابهم عن كل ما أثاروه وكان الذي يناظره ابن ثلاثين سنة أو لم ينبت، وبقي أشياء استغفر منها،وناقشوه في مال الفتوح هل يوزع على سائر أهل المدينة أم على شيوخ أصحاب النبي ﷺ والمجاهدين، قالوا: نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فإن هذا المال للذي قاتل عليه، ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ، قال: فرضي ورضوا،قال وأخذوا عليه، قال: وأراه كتبوا عليه كتابا، وأخذ عليهم ألا يشقوا عصى، ولا يفارقوا جماعة،قال فرضي ورضوا وأقبلوا معه إلى المدينة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني والله ما رأيت وفدا هم خير من هذا الوفد ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه، ومن كان له ضرع فليحتلبه، ألا إنه لا مال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه، ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ !! قال فغضب الناس، وقالوا هذا مكر بني أمية ورجع الوفد

(١) أخرجها: مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ ص١٩٧ و تاريخ الطبري ج٣/ ص٣٤
(٢) المحن ج١/ ص١٠٦
(٣) أخبار المدينة ج٢/ ص٩٦.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

راضين[١]. . .كما أنها بينت سوء أدب مناظريه، وأنهم اتفقوا واصطلحوا وقاموا على خير حال ورضى.

- عرضت موقف عثمان وما قيل فيه ودفاعه عن نفسه ورد الافتراءات، وأن للفتنة سبب آخر خفي، ظهر فيمن كتب كتبا باسم عثمان وزورها: "فلما كانوا ببعض الطريق إذا راكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يعود إليهم ويسبهم فأخذوه فقالوا: له ما شأنك إن لك لشأنا، فقال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه، فإذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه: أن يصلبهم، أو يضرب أعناقهم، أو يقطع أيديهم، وأرجلهم !!قال: فرجعوا وقالوا قد نقض العهد وأحل الله دمه!! فقدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا ألم تر عدو الله كتب فينا بكذا وكذا قم معنا إليه!! فقال: والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت إلينا ؟ قال والله ما كتبت إليكم كتابا قط!! فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال: بعضهم ألهذا تقاتلون؟ أم لهذا تغضبون ؟؟!! وخرج علي فنزل قرية خارجا من المدينة، فأتوا عثمان فقالوا أكتبت فينا بكذا وكذا ؟؟!! قال إنما هما اثنتان أن تقيموا شاهدين؛ أو يمين الله ما كتبت ولا أمليت ولا علمت، وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل، وقد ينقش الخاتم على الخاتم!! قال: فحصروه".

فانظر لتلك الرواية :التزوير على لسان علي ﷺ وعلى لسان عثمان وكتابة الكتب المزورة بل على عائشة أيضا كما أخرج ابن سعد: قال أخبرنا أبو معاوية الضرير قال أخبرنا الأعمش عن خيثمة[٢] عن مسروق

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٥٢٠و مسند البزار ج٢/ ص٤٣ و تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٥٥ وقال في: مجمع الزوائد ج٧/ ص٢٢٩: قلت روى الترمذي بعضه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي سعيد مولى أبي أسيد وهو ثقة.

(٢) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي.ثقة ثبت. قال البخاري سمع منه الأعمش.

عن عائشة قالت حين قتل عثمان: تركتموه كالثوب المنقى من الدنس، ثم قربتموه فذبحتموه كما تذبح الكبش !فهلا كان هذا قبل هذا؟؟! فقال لها مسروق هذا عملك! أنت كتبت إلى الناس تأمرينهم أن يخرجوا إليه! فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون، ما كتبت إليهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا.قال الأعمش فكانوا يرون أنه كتب على لسانها وهي لا تعلم[1].

فمن الذي قام بتلك الكتابة والتزوير؟ وعدم قبول أصحاب الفتنة يمين عثمان، ولم يأتوا بشاهدين ولا بينة عندهم، وممكن جائز وقوع التزوير.

- لكن من هو هذا الراكب الذي ادعوا الكتاب معه؟:لقد ورد في بعض الروايات أنه غلام عثمان وعلى ناقة عثمان، وبختم عثمان: قد ذكرها جمع من المؤرخين منهم ابن عساكر قال: أخبرنا أبو بكر وجيه بن

---

(١) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٨٧ وقال أبو زيد عمر ابن شبة: أخبار المدينة ج٢/ ص٢٥٣ حدثنا أبو داود قال حدثنا الجراح بن فليح قال حدثنا قيس بن مسلم الجدلي عن أم الحجاج العوفية قالت كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل عليها الأشتر - وعثمان رضي الله عنه محصور - فقال يا أم المؤمنين ما تقولين في قتل هذا الرجل؟ قالت فتكلمت امرأة بينة اللسان صيتة فقالت معاذ الله أن آمر بسفك دماء المسلمين، وقتل إمامهم، واستحلال حرمتهم، فقال الأشتر كتبتن إلينا حتى إذا قامت الحرب على ساق انسللتن منها؟ قال أبو وكيع فسمعت الأعمش يزيد في هذا الحديث أن عائشة رضي الله عنها حلفت يومئذ بيمين ما حلف بها أحد قبلها، ولا بعدها قالت والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون، ما كتبت إليكم سوداء في بيضاء حتى قعدت مقعدي هذا. وساق أثر الأعمش من طريق يحيى بن آدم.وقال ابن كثير: البداية والنهاية ج٧/ ص١٩٥: وهذا إسناد صحيح إليها وفي هذا وأمثاله دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج - قبحهم الله - زوروا كتبا على لسان الصحابة إلى الآفاق يحرضونهم على قتال عثمان كما قدمنا بيانه، ولله الحمد والمنة.

طاهر أنا أبو حامد بن الحسن أنا محمد بن عبد الله بن حمدون أنا أحمد بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى الذهلي نا هشام بن عمار نا محمد بن عيسى بن القاسم عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب الزهري قال: قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس؟ ثم ساق فيه." .. فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب!! قال : وما شأنك هارب أو طالب؟ فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر! فقال له رجل: هذا عامل مصر ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه : " إذا أتاك فلان، ومحمد، وفلان فاحتل قتلهم، وأبطل كتابه،وقَرَّ على عملك حتى يأتيك رأيي، واحبس من يجيء إلي يتظلم منك ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي رضي الله عنه هذا الغلام غلامك؟ قال نعم! قال: والبعير بعيرك؟ قال نعم قال فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا !وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمر به، ولا علم به، قال له علي: فالخاتم خاتمك؟ قال نعم !قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك، بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به؟ فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب، ولا أمرت به، ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط! وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان، وشكوا في أمر عثمان وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى..." ....

وهذا إسناد فيه :محمد بن عيسى بن القاسم بن سُمَيع (بالتصغير) الدمشقي الأموي مولاهم أبو سفيان صدوق يخطئ، وهو مدلس من الطبقة الرابعة ولم يصرح بالسماع، وذكر ابن حبان أنه روى حديث مقتل عثمان عن ابن أبي ذئب، قال : ولم يسمعه منه، وإنما سمعه من إسماعيل بن يحيى أحد الضعفاء عنه، وكذلك قال صالح بن محمد وغيره. وقال

الحافظ : دمشقي فيه ضعف، وصفه ابن حبان بالتدليس مات سنة ٢٠٤هـ، من الرابعة.قال البخاري:[١] ويقال أنه لم يسمع من ابن أبي ذئب هذا الحديث. وقال عبد الرحمن قال سئل أبى عنه فقال شيخ يكتب حديثه، ولا يحتج به[٢]

فهذه الرواية فيها مدلس ولم يصرح بالسماع وقد سمعه من إسماعيل ابن يحيى كما سبق وهو متهم.

وأيضا الرواية في متنها نكارة، فالغلام كأنه يعرض نفسه عليهم، فهو مأمور بذلك.

ثم إن الغلام لو بعثه عثمان لتوارى منهم، ولو بعثه عثمان لأخفى الكتاب، ولسلك طريقا غير طريق القوم، فالذي بعثه هو عدو لعثمان، أو أن هؤلاء الخوارج اصطنعوا ذلك، ومما يؤكد الأخير أنهم جميعا رجعوا (أهل مصر والكوفة والبصرة) فهي حيلة مصطنعة منهم.

وأخرجها عمر بن شبة في أخبار المدينة فقال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري أنه سمع أبا ثور التميمي قال قدمت على عثمان بن عفان رضي الله عنه فبينما أنا عنده خرجت، فإذا أنا بوفد أهل مصر فرجعت إلى عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقلت. . . .الحديث.

وهذ الإسناد فيه ابن لهيعة وهو ضعيف سيء الحفظ.ولكن ثبت ذلك بسند صحيح عند ابن حبان:[٣] وفيها : " ثم رجع المصريون، فبينما هم

---

(١) التاريخ الكبير ج١/ ص٢٠٣
(٢) الجرح والتعديل ج٨/ ص٣٧
(٣) صحيح ابن حبان ج١٥/ ص٣٥٩ وإسنادها صحيح.

في الطريق ؛ إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم، ويسبهم قالوا ما لك إن لك الأمان..."

وليس فيها مهاجمة علي، ولا غيره من الصحابة لعثمان - رضي الله عنهم جميعا - فقصة الراكب تحتاج لتأمل.

- وعرضت تلك الروايات شخصيات الخارجين، وأن عثمان أزال شكايتهم وحججهم، ولكن كانوا أحداث الأسنان سفهاء الأحلام :قال ابن أبي شيبة :حدثنا يزيد بن هارون عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال أشرف عليهم عثمان من القصر - فقال: ائتوني برجل أُتَالِيه كتاب الله، فأتوه بصعصعة بن صوحان - وكان شابا،فقال أما وجدتم أحدا تأتوني به غير هذا الشاب؟ قال: فتكلم صعصعة بكلام فقال له عثمان أُتُلُ فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩] فقال كذبت ليست لك ولا لأصحابك! ولكنها لي ولأصحابي ثم تلا عثمان: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩] .... حتى بلغ ﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١][1].

وقد ناقش عثمان رضي الله عنه الوفد ورجعوا راضين، قال ابن جرير : حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا قال: فاستقبلهم، وكان في قرية له خارجة من المدينة، أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه قال: وكره أن يقدموا عليه المدينة، أو نحوا من ذلك، قال: فأتوه فقالوا له أُدْعُ بالمصحف! قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٤٤٣. وإسناده صحيح.

التاسعة، قال وكانوا يسمون سورة يونس التاسعة، قال: فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يُونس: ٥٩]. قال قالوا له قف! فقالوا له: أرأيت ما حميت من الحمى، آلله أذن لك أم على الله تفتري؟! قال فقال: امضه نزلت في كذا وكذا قال وأما الحمى فإن عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في إبل الصدقة، امضه! قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا قال، والذي يتولى كلام عثمان يومئذ في سنك- قال يقول أبو نضرة يقول ذاك لي أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا في سنك يومئذ، قال: ولم يخرج وجهي يومئذ، لا أدري ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة- ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال فعرفها فقال أستغفر الله وأتوب إليه، قال فقال لهم: ما تريدون قال فأخذوا ميثاقه، قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطا قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا، ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه، قال فقال لهم ما تريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء، فإنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله ﷺ قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه إلى المدينة راضين، قال فقام فخطب فقال إني ما رأيت والله وفدا في الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا علي، وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر، ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه! ومن كان له ضرع فليحتلب ألا إنه لا مال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه، ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله ﷺ قال فغضب الناس، وقالوا هذا مكر بني أمية، قال ثم رجع الوفد المصريون راضين فبينا هم في الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ويتبينهم، قال: قالوا له مالك إن لك

لأمرا ما شأنك؟ قال فقال أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم "[١].

- أن هذه الروايات عرضت موقف أصحاب الفتنة من أنهم لم يتبينوا ولم يكن معهم بينة،وليس لهم إلا الإنكار والنصح، ولا يحل لهم حصاره وقتله.ولذلك لم يكن الصحابة يتوقعون قتله.
- وأنها ردت كثيرا من افتراءات المفترين وتشويه صورة الصحابة وبيان كذب روايات أبي مخنف وأمثاله.
- وأنها عرضت رموز الفتنة بإنصاف ولم تتحيز.
- عرضت من شارك في القتل،وأن عثمان منع الماء، وهو أول من سقى المسلمين.ورؤيا عثمان للنبي ﷺ أنه قال له أفطر عندنا الليلة.
- أن هؤلاء قوم سوء وأصحاب فتنة وما أرادوا وجه الله تعالى :قال ابن حبان[٢]: أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي و أحمد بن المقدام قالا حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا أبي حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري: ولما رأوا نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان، قالوا: وأخذت بنت الفرافصة حليلها - زوجها عثمان - ووضعته في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت[٣] عليه قال بعضهم : قاتلها الله ما

---

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٥٥ وإسنادها صحيح

(٢) صحيح ابن حبان ج١٥/ ص٣٥٧

(٣) المعجم الوسيط ج٢/ ص٦٧٤ بمعناه: بالغت في توسيع ما بين يديها ورجليها لتأخذه لصدرها لتحميه من قتلته..

أعظم عجيزتها! فعلمت أن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا[١]... قال ابن حجر:[٢]" قلت رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض ".

قال جامعه: وهذا واضح من انتهاك حرمة البيت، وتسورهم عليه بيته مع علمهم بأن فيه أهله بل قتلوه أمام امرأته وبناته، وقالوا مقالتهم تلك.

- أن الروايات بينت أن عثمان كان يمكنه القتال، لكنه أبى ذلك بل أشار عليه ابن الزبير بأمور ثلاث: "فقال أشيروا علي فلم يتكلم أحد من القوم غير عبدالله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين أُشير عليك بثلاث خصال، فاركب أيتهن أحببت، إما تهل بعمرة فتحرم عليهم دماؤنا إلى ذلك قد أتانا مددنا من الشام، وقد كان عثمان كتب إلى أهل الشام عامة وإلى أهل دمشق خاصة..... وإما أن تهرب على نجائب سراع لا يدركنا أحد حتى تلحق بمأمننا من الشام، وإما أن نخرج بأسيافنا ومن شايعنا فنقاتل فإنا على الحق، وهم على الباطل! قال عثمان أما قولك أن نهل بعمرة فيحرم عليهم دماؤنا فوالله لئن لم يكونوا يرونها اليوم عليهم حراما لا يحرمونها إن أهللنا بعمرة، وأما قولك أن نخرج نهرب إلى الشام فوالله إني لأستحي أن آتي الشام هاربا من قومي وأهل بلدي، وأما قولك نخرج بأسيافنا ومن تابعنا فنقاتل فإنا على الحق وهم على الباطل، فوالله إني لأرجو أن ألقى الله، ولم أهرق محجمة من دم المؤمنين"[٣].

---

(١) صحيح ابن حبان ج١٥/ ص٣٦١

(٢) المطالب العالية ج١٨/ ص٥٠

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٢٩.

أسباب عدم قتال عثمان، لأنه:

١- كره أن يكون أول قتال في الأمة بسببه. "لن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء"، أي كره أن يكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك دماء المسلمين وقتال بعضهم بعضا"[(١)] وعند ابن أبي عاصم: قال: حدثنا المسيب بن واضح ثنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن عثمان قال: ما كنت لأكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته يهراق الدماء، قال وقال عثمان إنها لأول يد خَطَّتْ المُفَصَّل"[(٢)]

---

(١) رواه أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ١٩٦)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٤/ ٢٧٢)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (٣٨٧-٣٨٨)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (٣/ ٧٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٢٩) "رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة"

(٢) أخرجه في مسند أحمد بن حنبل ج١/ ص٦٧ والضياء في الأحاديث المختارة ج١/ ص٥٢٠ من طريق المسند قال حدثني أحمد ثنا علي بن عياش ثنا الوليد بن مسلم قال وأخبرني الأوزاعي عن محمد بن عبدالملك بن مروان أنه حدثه عن المغيرة بن شعبة . . به وأخرجه الحارث في زوائده (مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ج٢/ ص٨٩٨) من طريق هقل حدثني الأوزاعي حدثني محمد بن عبد الملك أن المغيرة ابن شعبة دخل على عثمان ومحمد بن عبد الملك لا يعلم له سماع من المغيرة وإسناده في تاريخ بغداد ج١٤/ ص٢٧٢ و تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٨١ وأخبار المدينة ج٢/ ص٢٤٦ وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل لابن أبي عاصم ج١/ ص٩٤ من طريق المسيب بن واضح(قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج٨/ ص٢٩٤ قال سئل أبى عنه فقال صدوق كان يخطىء كثيرا فإذا قيل له لم يقبل) ثنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن عثمان به وبقية رجاله ثقات. وهذا يقوى رواية محمد بن عبد الملك، ويبين أن للحديث أصل عن عثمان فقد تابع محمد بن عبد الملك أبو سلمة وأبو سلمة له رواية عن عثمان كما في =

٢- الرؤيا التي رآها[١]

٣- أن عثمان أمر بكف اليد عن القتال قال ابن أبي شيبة: حدثنا ابن إدريس عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر قال سمعت عثمان ﷺ يقول: إن أعظمكم عندي غناء من كف سلاحه ويده[٢]) وعند

= تهذيب الكمال، وإن كان المسيب بن واضح ضعيف.وله شاهد في أخبار المدينة ج٢/ ص٢٤٧: حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا يوسف بن الماجشون قال أخبرني أبي قال لما أحيط بدار عثمان ﷺ ... وفيه قال عثمان: والله لا يهراق في اليوم محجمة من دم طائعا. وهو مرسل ... وله شاهد آخر قال في أخبار المدينة ج٢/ ص٢٤٧: حدثنا الحزامي قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي المغيرة قال رموا دار عثمان ... وفيه أن أبا هريرة ﷺ فنزل فقال يا أمير المؤمنين طاب الضراب فاذن لنا، قال يا أبا هريرة إنما نفسي تراد فعلام تقتل الناس أحتسب بنفسي على الناس. وقد ذكر عمر بن شبه شواهد كثيرة تدل على منع عثمان القتال وكراهته لذلك. وأخرج ابن أبي الدنيا قال: حدثني بشار بن موسى قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: حدثني يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي قتادة قال: دخلت على عثمان وهو محصور - أنا ورجل من قومي - نستأذنه في الحج، فأذن لنا..وفيه: فوقف- الحسن- بين يدي عثمان وقال: يا أمير المؤمنين، ها أنذا بين يديك فمرني بأمرك، فقال له عثمان: «يا ابن أخي وصلتك رحم، إن القوم ما يريدون غيري، ووالله لا أتوقى بالمؤمنين، ولكن أوقي المؤمنين بنفسي..وفيه أيضا قال ،عثمان، انظروا ما أجمعت عليه أمة محمد، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة، كونوا مع الجماعة حيث كانت» قال بشار: فحدث به حماد بن زيد، فَرَقَّ ودَمَعت عينه وقال: رحم الله أمير المؤمنين، حوصر نيفا وأربعين ليلة، لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة.

(١) أخرجها سعيد بن منصور: سنن سعيد بن منصور (١) ج٢/ ص٣٨٩: نا فرج بن فضالة قال حدثنى مروان بن أبى أمية عن عبد الله بن سلام وجاء إلى عثمان وهو محصور فى داره فسلم عليه..

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ ص٣٦١ وانظر أخبار المدينة ج٢/ ص٢٤٧ ففيها نصوص كثيرة تدل على ذلك.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ابن عساكر: وأعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر إلا خرج من الدار سالما مسلما . . .[١].

٤- عرض الصحابة على عثمان القتال والنصرة: قال ابن أبي شيبة: حدثنا ابن إدريس عن هشام عن ابن سيرين قال جاء زيد بن ثابت رضي الله عنه إلى عثمان رضي الله عنه فقال هذه الأنصار رضي الله عنهم بالباب قالوا: إن شئت أن نكون أنصار الله مرتين! فقال: أما القتال فلا![٢].

٥- دار قتال بين بعض الصحابة والقتلة الخوارج، قال ابن عساكر: "فَقَبَضتْ - يعني زوجة عثمان - على السيف فقطع أناملها، وقالت يا رباح - وهو غلام لعثمان أسود معه سيف عثمان - أغن عني هذا! فمشى إليه الغلام فضربه ضربة بالسيف فقتله، ثم إن الناس دخلوا فلما رأوا الرجل قد قتل، وأن المرأتين لا تتركانه، تذمم ناس من قريش، واستحيوا فأخرجوا الناس، ونادى أهل البيت بهم فاقتتلوا على الدار، فضرب مروان بن الحكم على حبل العاتق فخر، وضرب رجل من أهل مصر المغيرة بن الأخنس بالسيف فَصُرع، فقال رجل من أهل المدينة: تعس المغيرة بن الأخنس فقال قاتله: بل تعس قاتل المغيرة بن الأخنس![٣].

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٢٩

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٤٤٢

(٣) انظر تفاصيل مقتل المغيرة وندم قاتلة في: أخبار المدينة ج٢/ ص٢٩٢ وساق بسنده عن قتادة أن رجلا من أهل مصر جاء جادًا في أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه فرأى في منامه ثلاث ليال أن قاتل المغيرة بن الأخنس في النار، فسأل عن المغيرة بن الأخنس فقالوا مع عثمان بن عفان، فقال لأعتزلن هذا الأمر فحصروا عثمان فخرج عليهم رجل فهزمهم ثم عاد فهزمهم وهو يعين والرجل ينظر إليه وقد قتل ثلاثة =

وألقى سلاحه وأدبر هاربا يلتمس التوبة [١]. وقال :كنانة مولى صفية بنت حي بن أخطب ﷺ قال: شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين، كانوا يدرءون عن عثمان: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم، قال محمد بن طلحة فقلت له هل تَدَمَّىٰ محمد بن أبي بكر شيء من دمه؟ قال معاذ الله! دخل عليه فكلمه بكلام فخرج، ولم ينل شيئاً من دمه؟ قال: فقلت من قتله؟ قال: قتله رجل من أهل مصر، يقال له: جبلة بن الأيهم[٢].

٦- كان عدد الثوار كثيرا: قيل ستة آلاف، وقيل أربعة، وأقل عدد كان ألف[٣] رجل وكان الصحابة قلة: - كان بعضهم خرج من المدينة لما أذن لهم عثمان، وبعضهم في الحج وآخرون في الثغور يجاهدون

= فلما قتلهم، عمد الرجل إلى سيفه فأخذه ثم حمل فضربه ضربة على رجله، وتصايحت النساء يا مغيرتاه! فقال من المغيرة؟ فقالوا ابن الأخنس، يا ويله هو الذي قام إليه فقيل إن قاتله في النار فما زال بشر حتى مات. قال جامعه: وكان المغيرة بن الأخنس قد تعجل من الحج في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار. الكامل في التاريخ ج٣/ ص٦٥

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٣٠

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج٢/ ص٢٤٨،ومروان بن الحكم قال الراوي عنه (محمد بن طلحة بن مصرف) فقلت له هل بيد محمد بن أبي بكر شيء من دمه.

(٣) قال الطبري: تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٥٢:لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق، على أربعة أمراء، المقلل يقول ستمائة، والمكثر يقول ألف . . هؤلاء أهل مصر وحدهم. وانظر ابن كثير: البداية، ج٧ ص: ١٩٧. فقيل أهل مصر سبعمائة، وخرج أهل الكوفة في مائتين، وخرج أهل البصرة في نحو مائة وخمسين.

وبعضهم يسكن خارج المدينة وهؤلاء الخوارج كانوا من الأعراب من الفرسان.

قال عمر بن شبة: حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا عتاب بن بشير قال حدثنا حصيف عن ابن أبي عمرة الأنصاري قال قتل عثمان ﷺ يوم قتل وليس بالمدينة إلا قاتل أو خاذل[١].

٧ - ما أخبره به النبي ﷺ من ابتلائه وأمره بالصبر. فعن عبد الله بن عامر اليحصبي عن النعمان بن بشير ﷺ قال سمعت عائشة ﷺ تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول يا عثمان إن الله مقمصك قميصا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه. [٢].

٨ - تبرأ الصحابة جميعا من قتل عثمان ﷺ وقد سئل الحسن البصري هل شارك أحد في قتل عثمان من المهاجرين والأنصار؟ قال معاذ الله إنما قتله أعلاج من أهل مصر[٣]. وقال ابن الأثير: والأول أصح. (يعني عدم مشاركة محمد في قتله)[٤]. . . . قال المالقي الأندلسي:

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٨١، ورجاله هم: هارون بن معروف ثقة، وعتاب بن بشير صدوق، وخصيف ضعفه أحمد وقال ابن معين صالح وفي رواية لا بأس به وضعفه النسائي مرة ومرة قال صالح ووثقه أبو حاتم. وابن أبي عمرة عاصم بن عمير وثقه ابن حبان من التابعين. ولم يكن بالمدينة إلا قاتل أو خاذل أقول وبقي المستضعفين والذين أقسم عليهم عثمان ألا يقاتلوا وهم سائر الصحابة فليس في الصحابة خاذل كما ذكرنا.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) قال خليفة في تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص١٧٦: حدثنا عبد الأعلى بن الهيثم قال حدثني أبي قال قلت للحسن أكان فيمن قتل عثمان احد من المهاجرين والانصار قال لا كانوا أعلاجا من أهل مصر

(٤) الكامل في التاريخ ج٣/ ص٦٨.

"وأما علي ﷺ فإنه قال غير مرة اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان وقال والله ما قتلت عثمان ﷺ ولا مالأت على قتله ولما بلغه قتله قال اللهم أني لم أرض بقتله، ولم آمر وقال فيه كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين، وسئلت عائشة عن عثمان ﷺ فقالت قتل مظلوما، لعن الله قاتله[١]"

قال المالقي: "واجتهد الصحابة في نصرته والذب عنه وبذلوا أنفسهم دونه فأمرهم بالكف عن القتال وقال إني أحب أن القى الله سالما مظلوما، ولو أَذِنَ لهم لقاتَلُوا عنه، قال ابن سيرين: كان معه في الدار جماعة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم، فقالوا يا أمير المؤمنين: خل بيننا وبينهم؛ فعزم عليهم أن يقاتلوا[٢].

٩ - خوفة من التفرق ووقوع القتال فيهلك عدد كبير، ولأن يموت هو ظلما خير من موت جماعة الصحابة عدلا، وقد قال عند موته، - وهو يتشحط في دمه -"اللهم اجمع أمة محمد ﷺ". قال عبد الله ابن سلام لمن حضر قتل عثمان ﷺ والذي نفسي بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحال أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا إلى يوم القيامة[٣].

---

(١) مقتل الشهيد عثمان لمحمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي ج١/ ص١٩٣

(٢) مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص١٩٦، وهي هكذا في النسخ التي عندي ولعلها «أن لا يقاتلوا».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين، قال: حدثني شجاع بن الأشرس بن ميمون قال: حدثنا ليث بن سعد، عن عبيد الله بن المغيرة، وعبد الكريم بن الحارث الحضرمي: أن عبد الله بن سلام قال لمن حضر ... وأخرجه في تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٠٢ وأخرجه في: أخبار المدينة ج٢/ ص٢٣٠: قال: قال هارون وحدثنا أسد قال حدثنا الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي المغيرة عن عبد الله بن سلام.. به. وانظر: المحن ج١/ ص٩٣.

وعن هارون بن يحيى أن عثمان جعل يقول - حين ضرب والدماء تسيل على لحيته - لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني أستعديك وأستعينك على جميع أموري وأسألك الصبر على بليتي[١].

وقال شريح بن عبيد وغيره: إن عبد الله بن سلام كان يقول: " يا أهل المدينة لا تقتلوا عثمان فوالله إن سيف الله مغمود عنكم وإن ملائكة الله ليحرسون المدينة من كل ناحية [٢] ما من نقاب المدينة من نقب إلا وعليه ملك سال سيفه فلا تسلوا سيف الله المغمود عنكم [٣] ولا تنفروا ملائكة الله الذين يحرسونكم!.

قال أبو عمر: يروى أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فقال: له قولا فاستحيا وخرج، ثم دخل رومان بن سرحان - رجل أزرق قصير من أصبح، معه خنجر - فاستقبله فقال: على أي دين أنت يا نعثل؟ فقال عثمان: لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان، أنا على ملة إبراهيم حنيفا وما أنا من المشركين، فضربه على صدغه الأيسر فقتله - فخر وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها، وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا وقال: والله لأقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين قال وحدثني هارون بن أبي يحيى السلمي، عن شيخ من ضبة به. وفيه مجهول شيخ من ضبة. وانظر سمط النجوم العوالي ج٢/ ص٥٣٥

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل ج١/ ص٤٩١

(٣) كان أعداء عثمان يقولون له نعثل شبهوه برجل من مصر كان طويل اللحية وقال الليث النعثل الذيخ وهو ذكر الضباع والنعثل الشيخ الأحمق. غريب الحديث لابن الجوزي ج٢/ ص٤١٨. وانظر: العين ج٢/ ص٣٤١. المعجم الوسيط ج٢/ ص٩٣٣ والنعثلة مشية الفرس فيها نزع كأنما ينزعها من وحل و هو عيب والشيخ حمق.

على السيف فقطع إبهامها، فقالت لغلام لعثمان - يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني، فضربه الغلام بالسيف فقتله، وقيل: قتله جبلة بن الأيهم، وقيل الأسود التجيبي، وقيل يسار بن عياض.

- وقال طلحة: اللهم لا أعلم عثمان إلا مظلوما. أخرجه الدارقطني[1].

---

(١) إسناده فيه مقبول وهو صحيح: أخرجه الدارقطني في سننه ج٤/ ص١٩٧، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٩/ ٣٣٩، قال: نا بن صاعد نا بشر بن آدم ابن بنت أزهر السمان نا جدي أزهر بن سعيد عن بن عون حدثني عمر بن عبيد الله حدثني موسى بن حكيم قال كتب بن عامر إلى عثمان كتابا فقدمت عليه..
ورجاله هم: يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب، أبو محمد، مولى أبي جعفر المنصور، كان أحد حفاظ الحديث قال إبراهيم الحربي: "بنو صاعد: ثلاث أوثقهم يحيى، وقَدَّمه أبو علي الحافظ على أبي القاسم بن منيع، وأبي بكر بن أبي داود في الفهم والحفظ" وقال ابن عبدان: "ابن صاعد أكثر حديثاً ولا يتقدمه أحد في الدراية" ... الخطيب، تاريخ بغداد (١٤/ ٢٣١). وبشر بن آدم بن بنت أزهر السمان قال الذهبي في الكاشف صدوق، وأزهر بن سعد السمان، أبو بكر الباهلي، بصري، ثقة، من التاسعة، وأزهر بن سعد السمان بصري ثقة من التاسعة وابن عون هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم البصري الحافظ الثقة وعمر بن عبيد الله بن معمر القرشي، سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات ج٥/ ص٤٠٢، وذكره مسلم في ثلاث روايات مشهور بالشجاعة والكرم وأخباره كثيرة كما في تعجيل المنفعة ج١/ ص٢٩٩، وموسى بن حكيم ذكره ابن حبان في الثقات ج٥/ ص٤٠٢ وهو من التابعين وابن حبان توثيقه يقبل في التابعين خاصة.
وقد ثبت مناشدة عثمان للصحابة، لكن هذه الرواية أفردت طلحة وهي فيها رجلان لم يوثقهما إلا ابن حبان أحدهما تابعي فهي مقبولة وليس فيها ما ينتقض وأن طلحة بريئ كسائر الصحابة من دم عثمان. وساق عبد الله بن أحمد في المسند من =

- وقال علي للحسن والحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحدا يصل إليه، وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه؛ وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم، يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان، ويسألونه إخراج مروان.

فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن ابن علي بدمائه وأصاب مروان سهم - وهو في الدر - وكذلك محمد بن طلحة. وشج قنبر مولى علي رضي الله عنه، ثم إن بعض من حصر عثمان خشي أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه، لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يُسْمَع صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت إن أمير المؤمنين قتل، فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا

= زوائد (المسند برقم ٥٥٢ ج١ص:٥٥٦) قال عبد الله بن أحمد ثنا عبيد الله بن عمر الفريري ثنا القاسم بن الحكم بن أوس الأنصاري حدثني أبو عبادة الزرقي الأنصاري من أهل المدينة عن زيد بن أسلم عن أبيه قال وشهدت عثمان يوم حصر في موضع الجنائز ولو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل، فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلي باب مقام جبريل فقال أيها الناس أفيكم طلحة فسكتوا . . . وفيها القاسم بن حكم الأنصاري قال البخاري سمع أبا عبادة ولم يصح حديث أبي عبادة وقال أبو حاتم مجهول، ولينه الحافظ ابن حجر وفيها أبو عبادة الزرقي ضعفه البخاري وهو عيسى بن عبد الرحمن بن فروة وضعفه ابن الجوزي في العلل. فمناشدة عثمان لصلحة فيما يظهر أنها وقعت.

عثمان مذبوحا فانكبوا عليه يبكون؟ ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا، فاسترجعوا! وقال علي لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، ولعن عبد الله بن الزبير، وخرج علي، وهو غضبان[1].

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لهم، فقالا له: إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون؟ قال: عليكم بالجماعة، قال: فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك، مع من نكون؟ قال فالجماعة حيث كانت، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي عند باب الدار داخلا على عثمان فرجعنا معه لنسمع ما يقول: فسلم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين مرني بما شئت فقال عثمان: يا ابن أخي ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره، فخرج

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤١٩ بإسناد فيه محمد بن عيسى بن القاسم عن محمد ابن عبدالرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب الزهري قال: قلت لسعيد بن المسيب . . به ومحمد بن عيسى بن القاسم مدلس وقد عنعن وقد أخذه عن متهم. كما سبق. وساق لها شاهدا بسنده إلى الوليد بن مسلم قال حدثني عبدالله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب به ولكن رواية ابن لهيعة على ضعفها منكرة وفيها من تأليب عمرو بن العاص وعمار على عثمان، ولا يصح بل هو باطل.
وساق ابن عساكر رواية أخرى من رواية ابن عائذ، قال: ابن عساكر، قال ابن عائذ: "وقد سمعنا في قتل عثمان بحديث سوى حديث الوليد عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، ذكره إسماعيل بن عياش عن محمد بن يزيد الرحبي أنه حدثه قال حدثني رجل من الأزد يقال له سهم أبو حنيس وكان عمر بن عبدالعزيز أرسل إليه فسأله.. وهي أحسن من رواية ابن لهيعة، وسندها قائم.

وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلاً الى عثمان فرجعنا معه نسمع ما يقول، فسلم على عثمان ثم قال يا أمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت، ثم صحبت أبا بكر فسمعت وأطعت، ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت، ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين فمرني بما شئت، فقال عثمان: جزاكم الله يا آل عمر خيرا مرتين، لا حاجة لي في إراقة الدم، لا حاجة لي في إراقة الدم، ثم دخل أبو هريرة متقلدا سيفه فقال: الآن طاب الضراب، فقال له عثمان: عزمت عليك يا أبا هريرة لما ألقيت سيفك، قال: فألقيته فما أدرى من أخذه، ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين: إن هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك، فإن شئت أن تلحق بمكة وإن شئت أن تلحق بالشام فإن بها معاوية، وإن شئت فاخرج إلى هؤلاء فقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل، فقال عثمان: أمَّا أن أخرج وأقاتل؛ فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم. فلن أكون أنا، وأما أن ألحق بالشام وفيهم معاوية، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ[1].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في مسنده ج١/ص١٥١ قال: نا جدي نا حبان انا عبد الله انا الأوزاعي أخبرني محمد بن عبد الملك أن المغيرة بن شعبة دخل علي عثمان بن عفان وهو بالباب قد حاصروه . . به والإمام أحمد قال ثنا علي بن عياش ثنا الوليد بن مسلم قال وأخبرني الأوزاعي عن محمد بن عبد الملك بن مروان أنه حدثه عن المغيرة . . . ويخشى فيه من تدليس الوليد فقد عنعن بين الأوزاعي ومحمد بن عبد الملك . . . لكن في رواية ابن المبارك قال أخبرني الأوزاعي. فارتفع ما يخشى من تدليسه. وكذلك صرح بالسماع في رواية هقل قال =

. . . . . .

= ثنا الأوزاعي ثنا محمد بن عبد الملك، كما في مسند الحارث (زوائدالهيثمي) ج٢/ ص٨٩٨: لكن محمد بن عبد الملك لم يعلم له سماعا من المغيرة قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧/ ص٢٣٠ رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبدالملك بن مروان لم أجد له سماعا من المغيرة.

قلت: هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، سكت عنه البخاري في التاريخ الكبير، ولم يذكر شيئا في السماع لانفيا ولا إثباتا وساق الحديث مسندا إليه عن المغيرة عن عثمان. التاريخ الكبير ج١/ ص.١٦٣ وقال البخاري في موضع آخر محمد بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي عن من سمع معاوية مرسل، ولم يذكر روايته عن المغيرة. وقال ابن أبي حاتم الجرح والتعديل ج٨/ ص٤: محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم روى عن المغيرة بن شعبة مرسل. وقال: قال ابن أبي حاتم: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول هو ثقة. وقال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة ثنا جدي يعقوب قال: محمد بن عبد الملك بن مروان قد سمع من المغيرة بن شعبة لأنه روى عن ابن عمر. وقال في الإكمال لرجال أحمد ج١/ ص٣٨٠ أرسل عن المغيرة. وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة ج١/ ص٣٧٠، قلت: وما أظن روايته عن المغيرة الا مرسلة.

وقال ابن حبان في: المجروحين ج٢/ ص٢٦٩: كان ممن يروي الموضوعات عن الاثبات لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدح فيه ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار وهو الذي روى عنه الأوزاعي وروى عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب العالم.

قلت: (جامعه) وفي كلام ابن حبان نظر فهي عادته التشدد في التضعيف فأما محمد ابن عبد الملك بن مروان فقد أثبت يعقوب أنه سمع من المغيرة ووثقه الحسين بن الجنيد كما عند ابن أبي حاتم، فلا مطعن عليه وأما أن يكون ابن حبان أعله بخبر الإلحاد في الحرم فهو مروي من طرق عن عبد الله بن عمرو بن العباس كما قال الهيثمي قلت - أي الهيثمي - ولهذا الحديث طرق في فضل مكة في الحج. وأخرج الحديث مرفوعا البزار مسند البزار ج٦/ ص٣٤٨ من طريق: محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله =

وعن أبي هريرة قال: إني لمحصور مع عثمان في الدار قال: فرمي رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا، قال: عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت سيفك فإنما تراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسي. قال أبو هريرة: فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة[١].

والصحابة استجابوا لعثمان لما أمرهم لعدة وجوه:

الأول: أن الواجب عليهم السمع والطاعة له ولا يسعهم مخالفته وكان الحق عندهم فيما رآه عثمان ﷺ.[٢] قال عثمان ﷺ لأبي هريرة: " أما علمت أن لي عليك حقا قال بلى! قال فأقسمت عليك بحقي لما

= ابن عمرو ﷺ أن رسول الله قال يلحد رجل بمكة يقال له عبد الله عليه نصف عذاب العالم. قال في مجمع الزوائد ج٣/ ص٢٨٤وفيه محمد بن كثير الصغاني، وثقه صالح بن محمد، وابن سعد وابن حبان وضعفه أحمد.
فلم يتبين لي وجه تضعيف ابن حبان، ولم أعلم أنه روى موضوعات إلا أن يكون حديث الإلحاد في الحرم وقد تبين ما فيه، والعجيب أن ابن حبان ساقه في الثقات ولم يتكلم عنه ووضعه في الثقات في الطبقة الثالثة يدل على ثقته عنده، وأما حديث الإلحاد فيفرد بالبحث - إن شاء الله -.

(١) إسناده صحيح وقد أخرجه أحمد في مسنده ج١/ ص٦٧ وقد سبق الكلام عنه. وفي مسند الحارث (زوائدالهيثمي) ج٢/ ص٨٩٩ حدثنا خالد بن القاسم ثنا أبو معشر قال سمعت أبا سعيد المقبري يحدث عن أبي هريرة به. وابن شبة في أخبار المدينة ج٢/ ص٢٤٣ قال: حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن إدريس عن أبي معشر المدني عن المقبري عن أبي هريرة.. به وقال بسند آخر: حدثنا محمد بن موسى الهذلي قال حدثنا عمرو بن أزهر الواسطي عن عاصم الأحول عن أبي قلابة قال انتضى أبو هريرة سيفه.. به

(٢) انظر في هذا المعنى أخبار المدينة ج٢/ ص٢٤٣ باب: كراهة عثمان ﷺ القتال ونهيه أصحابه عنه.

أغمدت سيفك، وكففت يدك.. "[١]، وقال يحيى بن سعيد قال حدثني عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان رضي الله عنه وهو محصور في الدار فقال: أعزم على من كان لنا عليه سمع وطاعة لما كف يده وسلاحه فإن أعظمكم عندي غناء اليوم من كف يده وسلاحه[٢].

الوجه الثاني: أن منعه إياهم يحتمل وجوها كلها محمودة:

أحدها: علمه بأنه مقتول مظلوما لا شك فيه، لأن النبي ﷺ قد أعلمه أنه يقتل مظلوما وأمره بالصبر فقال: أصبر! فلما أحاطو به تحقق أنه مقتول وأن الذي قاله النبي ﷺ له حق، لا بد أن يكون، ثم علم أنه قد وعد من نفسه الصبر، فصبر كما وعد، وكان عنده أن من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فليس هذا بصابر.

ثانيها: أنه كان قد علم أن في الصحابه قلة عدد، وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم فلو أذن لهم بالقتال لم يأمن أن يتلف من صحابه النبي ﷺ بسببه، كثير، فوقاهم بنفسه إشفاقا منه عليهم، لأنه راع عليهم، والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته بكل ما أمكنه، ومع ذلك فقد علم أنه مقتول فصانهم بنفسه.

الوجه الثالث: أنه لما علم أنها فتنة، وأن الفتنة إذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختر لأصحابه أن يسلوا السيف في الفتنة إشفاقا عليهم لئلا تذهب فيها الأموال، ويهتك فيها الحريم فصانهم عن جميع هذا. فكان هو دون المسلمين وحريمه دون حريم المسلمين.

---

(١) سبق.

(٢) إسناده صحيح أخبار المدينة ج٢/ ص٢٤٣ و مسند الحارث (زوائدالهيثمي) ج٢/ ص٨٩٩ و تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٠٠.

وقال خليفة بن خياط: حدثنا كهمس بن المنهال قال أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع قال دخل ابن عمر على عثمان وعنده المغيرة بن الأخنس فقال: انظر ما يقول هؤلاء، يقولون اخلعها ولا تقتل نفسك، فقال ابن عمر إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا؟ قال لا! قال: فإن لم تخلعها، هل يزيدون على أن يقتلوك؟ قال لا! قال: فهل يملكون لك جنة أو نارا؟ قال لا! قال فلا أرى لك أن تخلع قميصا قمصكه الله، فتكون سُنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم قتلوه[1].

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ج١/ص١٧٠ وإسناده جيد وأخرجه مطولا بإسنادين ابن عساكرأحدهما من طريق: السري بن يحيى قال: نا شعيب بن إبراهيم، أنا سيف ابن عمر عن أبي القاسم الشنوي، عن نافع قال: "ورافقني بالساحل فسألته عن أمر عثمان . . . تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ص٣٥٨ وفيه سيف بن عمر والثاني من طريق: حفص بن عبد الله (النيسابوري قاضى نيسابور كان كاتبا لابراهيم بن طهمان . قال أبو حاتم هو احسن حالا من حفص بن عبد الرحمن. وقد تابعه عند خليفة كهمس بن المنهال قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال كان من أصحاب ابن أبى عروبة يكتب حديثه محله الصدق، قال أبو محمد أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبى يقول يحول من كتاب الضعفاء). قال عن إبراهيم بن طهمان (أبو سعيد الهروي قال يحيى بن معين عن إبراهيم ابن طهمان قال لا بأس به. قال أبو حاتم إبراهيم بن طهمان ثقة في الحديث وهو أقوى حديثا من أبي جعفر الرازي كثيرا، حدثنا عنه ابن مهدي. قال عبد الرحمن سمعت أبي يقول: إبراهيم بن طهمان صدوق حسن الحديث) عن سعيد بن أبي عروبة (قال أبو عوانة: ما كان عندنا في ذلك الزمان أحد أحفظ من سعيد بن أبى عروبة. وقال أبو داود قال: كان سعيد بن أبى عروبة أحفظ أصحاب قتادة). عن يعلى بن حكيم (الثقفى قال أحمد يعلى بن حكيم ثقة. وقال يحيى بن معين يعلى بن حكيم ثقة. قال عبد الرحمن سألت أبى عن يعلى بن حكيم فقال: لا بأس به. سئل أبو زرعة عن يعلى بن حكيم فقال: مكي ثقة كان يكون بالبصرة). عن نافع (ثقة إمام لا يعلم له خطأ عن ابن عمر) عن ابن عمر =

الوجه الرابع: أنه يحتمل أن يكون ﷺ صبر عن الانتصار لنفسه لتكون الصحابة ﷺ شهودا على من ظلمه، وخالف أمره، وسفك دمه بغير حق لأن المؤمنين شهداء الله في أرضه، ومع ذلك، فلم يحب أن يهرق بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي ﷺ في أمته بسفك دم رجل مسلم وكان عثمان ﷺ بهذا الفعل موفقا معذورا رشيدا محبورا، وكان الصحابة في عذر، وشقي قاتله وخاذله، والله أعلم[١].

- وعن محمد ابن الحنفية رحمه الله تعالى قال: بلغ عليّاً ﷺ أن عائشة ﷺ تلعن قتلةَ عثمان ﷺ في المربد، قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه، فقال: وأنا ألعن قتلةَ عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل. قالها مرتين أو ثلاثا[٢].

- وقد صح الخبر أنه قال: "و الله ما قتلت عثمان، و لا أمرت بقتله، ولكن غلبت"[٣].

= به .. وهذا إسناد صحيح يقوي الإسناد الأول. وذكره المالقي في: مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص١٢٠.

(١) مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص١٩٣

(٢) أخرجه أبي شيبة في مصنفه، ج٧/ ٥٣٩، وأحمد في مسنده، وابن شبة ج٢/ ص٢٧٥وابن عساكر ج٣٩/ ص٤٥٥ بإسناد صحيح. وفي التاريخ الكبير: ج٨/ ص٣٤٣ عن يزيد بن طلحة بن ركانة عن محمد بن على بن أبي طالب بن الحنفية.) وكان صاحب لواء على بن أبي طالب يوم الجمل.) قال: قال على ﷺ اللهم اكبب قتلة عثمان لمناخرهم الغداة وسنده جيد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١) ج٢/ ص٣٨٨ من طريق: إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول قال أخبرنى أبو عبد الله وأبو زرارة قالوا نشهد بالله على عليٍّ ﷺ شهادة يسألنا الله عنها، فقد شهدنا معه مشاهد، لسمعنا عليا يقول: والله ما قتلت عثمان، ولا اشتركت، ولا أمرت، ولا رضيت. ورجاله ثقات وأخرجه معمر في =

- وعن عبد الله بن عباس ﷺ أنه كان ينهي عن قتل عثمان، و يُعظم شأنه[١].

= الجامع ج١١/ ص٤٥٠ ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه ج١١/ ص٤٥٠ بإسناد واحد ورجاله هم: عبد الرزاق بن همام، و معمر بن راشد، وعبد الله بن طاوس، وأبوه طاوس، كلهم ثقات. انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٥ ص: ٢٣٤. والتقريب، ج ١ ص: ٢٨١. وأخرجه أبو جعفر البختري في مجموعه ج١/ ص٤٢٠ قال حدثنا أحمد بن الوليد قال حدثنا شاذان، قال: وأخبرنا سفيان بن سعيد الثوري عن ليث عن طاوس عن ابن عباس ﷺ قال: قال علي ﷺ ما قتلت عثمان). ولا مالأت، ولا أمرت، ولكني غلبت، والبخاري في التاريخ الكبير ج٤/ ص١٧١ في ترجمة سيف بن خليد وفي ترجمة عميرة بن سعد أبو السكن الأيامي في التاريخ الكبير ج٧/ ص٦٨ والخطيب من طريق أبي صالح الهيثم بن خالد وراق الفضل بن دكين عن الأعمش عن أبى صالح قال رأيت على بن أبى طالب قاعدًا في زرارة تحت السدرة.. به تاريخ بغداد ج١٢/ ص١٢٤ وابن شبة في أخبار المدينة ج٢/ ص٢٧٦ . فالخبر صح من أكثر من وجه، وقد اعتنى الحافظ ابن عساكر بجمع الطرق في تبرئة علي ﷺ من دم أخيه، وصاحبه عثمان ﷺ. انظر: تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٥١ وما بعدها. وابن كثير: البداية، ج ٧ ص: ١٩٣.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ج٧/ ص٥٢٣ قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن بشر بن شغاف.. به وابن شبة (أخبار المدينة ج٢/ ص٢٢٤) قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا إسماعيل بن المغيرة عن حميد ابن هلال قال لما هاج الناس بعثمان قال عبد الله بن سلام . . . به والفتن لنعيم ابن حماد ج١/ ص١٥٣حدثنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن عبد الله بن مغفل عن عبد الله بن سلام به، والخلال في السنة للخلال ج٢/ ص٣٣٧ من طريق الإمام أحمد ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال قال ابن سلام وأخرجه الخلال أيضا من طريق الدوري قال ثنا قراد قال ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد ابن هلال عن عبدالله بن مغفل به مطولا، السنة للخلال ج٢/ ص٤٥٨ وإسناده صحيح وأخرجه الآجري في الشريعة ج٤/ ص١٩٦٩وحدثنا عمر بن أيوب أيضا =

- عن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي وجاءوني للبيعة فقلت والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا، قال فيه رسول الله ﷺ إني لأستحيي ممن تستحي منه الملائكة، وإني لأستحي من الله أن أبايع، وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس يسألوني البيعة فقلت اللهم إني أشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزمة فبايعت، فلما قالوا أمير المؤمنين، كان صدع قلبي، وأسكت نفرة من ذلك[١]

- وعبد الله بن سلام رضي الله عنه كان ينهي الأشرار عن قتل عثمان،و يقول لهم: لا تقتلوا عثمان، فوالله لئن قتلتموه لا تصلون جميعا أبدا»[٢] وعندما قتلوه قال لهم[٣] فقال يا أهل مصر يا قتلة عثمان؛ قتلتم أمير المؤمنين أما

= قال حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا شريك عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب - يعني كعب الأحبار. فالحديث صحيح لغيره.

(١) أخرجه الحاكم: المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٠١ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم وأخرجه ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ص. ٤٥٠ وانظر: البداية والنهاية ج٧/ ص١٩٣

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٧/ص٤٤٢ حدثنا أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح قال قال عبد الله بن سلام لما حصر عثمان في الدار قال لا تقتلوه، فإنه لم يبق من أجله إلا قليل، والله لئن قتلتموه لا تصلون جميعا أبدًا وفي المصنف لابن أبي شيبة: ج٧/ص٤٤٢، عن أبي سعيد مولى عبد الله بن مسعود قال قال عبد الله ابن مسعود، والله لئن قتلتم عثمان لا تصيبون منه خلفا. وانظر السنة للخلال، ج٢ ص: ٣٣٥.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩/ص٩٣ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

والله لا يزال بعده عهد منكوث، ودم مسفوح، ومال مقسوم ما بقيتم[١].

الوجه الخامس: أنه لما حوصر عثمان في داره، كان معه سبعمائة شخص ليدافعوا عنه، كان من بينهم كثير من الصحابة و أبنائهم، كعبد الله بن عمر، و الحسن بن علي، و عبد الله بن الزبير، لكن عثمان أمرهم بعدم القتال[٢]. لأنه قد يهلك كل من في الدار وغيرهم من أهل المدينة فضلا عن هتك ستر البيوت.

وقال أبو زيد عمر بن شبة: فلما بلغ الذين حصروه أنه قد استغاث أهل الشام، وقد أقبل إليه أربعة آلاف، خافوا أن يكون بينهم وبين أهل الشام قتال فعاجلوه، فأحرقوا الباب باب عثمان فلما وقع الباب ألقوا عليه التراب والحجارة، وكان في الدار معه قريب من مائتي رجل فيهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم فاستعمل عثمان رضي الله عنه على أهل الدار عبد الله بن الزبير، وولى مالك بن الأخنس الثقفي على الميمنة، ومروان بن الحكم على الميسرة، وهم بالقتال فلما رأى الباب قد أحرق خرج إليهم، فقال جزاكم الله خيرا لقد وفيتم البيعة، وقد بدا لي ألا أقاتل، ولا يراق فيّ محجمة من دم ففتح له سدة في داره فخرجوا منها وغضب مروان فاختبأ في بعض بيوت الدار، ورجع عثمان رضي الله عنه ففتح المصحف فقرأ، ودخلت جماعة ليس فيهم أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا من أبنائهم،

---

(١) أخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة ج٢/ص٢٢٨: قال حدثنا هارون بن عبد الله أبو يحيى الزهري عن المغيرة بن عبد الرحمن عن يحيى بن عبد الرحمن بن عمر ابن سعد أن ابن سلام قال لما حصر عثمان . . . قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩ ص: ٩٣. ورجاله ثقات.

(٢) السنة للخلال ج ٢ ص: ٣٣٤.

فلما وصلوا إليه قاموا خلفه، وعليهم السلاح، فقالوا: بدلت كتاب الله وغيرته. . .[١].

- وقال أبو هريرة: كنت محصورا مع عثمان في الدار، فرموا رجلا منا فقتلوه فقلت يا أمير المؤمنين، الآن طاب الضرب قتلوا رجلا منا فقال عزمت عليك يا أبا هريرة ألا رميت بسيفك فإنما تراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي اليوم قال أبو هريرة فرميت بسيفي فلا أدري أين هو حتى الساعة[٢].

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٩١ قال: حدثنا أحمد بن معاوية قال حدثنا إسماعيل بن مجالد عن الشعبي أن عثمان رضي الله . . . ورجاله(أحمد بن معاوية: قال في تاريخ بغداد ج٥/ ص١٦٢أحمد بن معاوية بن بكير بن معاوية أبو بكر الباهلي البصري سكن سُرَّ مَنْ رَأَى وحدث بها، كان صاحب أخبار وراوية، للآداب، ولم يكن به بأس) (وإسماعيل بن مجالد: قال يحيى بن معين قد كتبت عنه ليس به بأس سمعت أبى يقول كان يكون ببغداد وهو كما شاء الله قال وسئل أبو زرعة عن إسماعيل بن مجالد فقال ليس هو ممن يكذب بمرة هو وسط وقال عثمان بن أبي شيبة كان إسماعيل بن مجالد ثقة وصدوقا وليتني كنت كتبت عنه كان يحدث عن أبي إسحاق وسماك وبيان وليس به بأس، وقال حْمد بن حنبل ما أراه إلا صدوقا وقال الباجي هو صدوق) والشعبي إمام فالإسناح صالح.

(٢) أخرجه الخطيب في الكفاية في علم الرواية ج١/ ص١٨٣ قال أخبرنا بذلك حسن ابن أبى بكر قال انا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي قال ثنا إسماعيل بن إسحاق قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا جرير بن حازم عن سليمان الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قلت لعثمان وهو محصور في الدار طاب امضرب . . . قال الخطيب: وهذا لغة الأشعريين يقلبون اللام ميما فيقولون رأينا أولئك امرجال يريدون الرجال، ومررنا بامقوم أى بالقوم وهى لغة مستفيضة إلى الآن باليمن. وأخرجه خليفة تاريخه ج١/ ص١٧٣ قال حدثنا عن الأعمش عن أبي صالح عن ابي هريرة.. به وإسناده صحيح. وانظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج٢/ ص٢٤٨.

- أن صفية أم المؤمنين ﵂ خرجت لترد عن عثمان، فلقيها الأشتر النخعي فضرب وجه بغلتها حتى مالت، فقالت صفية لمولاها كِنانة: ردوني لا يفضحني هذا الكلب، فلما رَجَعَتْ وَضَعَتْ خَشَبًا بين منزلها ومنزل عثمان ليُنقل عليه الطعام و الشراب[١].

- أنكر عليهم طلحة و الزبير و علي - رضي الله عنهم جميعا - وأرسلوا أبناءهم لعثمان بن عفان، وأصيب عثمان بالحصباء فصرع، وقاتل دونه سعد بن أبي وقاص، والحسين، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة، ودخل عثمان بيته وعزم عليهم في الانصراف فانصرفوا، ودخل عليٌّ وطلحة والزبير على عثمان يعودونه[٢] وقال الطبري: وأقبل علي ﵇ حتى دخل على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه، وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرعته ويشكون بثهم[٣].

- لما قدم وفد مصر إلى المدينة أرسل إليهم عثمان عدة من صحابة النبي ﷺ ليردوهم، فخرج علي، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وزيد ابن ثابت، وكعب بن مالك، وغيرهم من الصحابة ﵃ فكلموهم

---

(١) أخرجه علي بن الجعد في مسنده: ج١/ ص٣٩٠: أنا زهير نا كنانة قال كنت أقود بصفية بنت حي لترد عن عثمان، فلقيها الأشتر فضرب وجه بغلتها حتى مالت. ورجاله ثقات. انظر: ابن حجر: التقريب، ج ١ص: ٣٩٨. و الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ٢٠ ص: ٣٤٢. و العجلوني: معرفة الثقات، ج ٢ ص: ٢٢٨. ومن طريق ابن الجعد أخرجه أبو زيد عمر بن شبة في أخبار المدينة ج٢/ ص٣٠٤. فإسناده صحيح.

(٢) تاريخ ابن خلدون ج٢/ ص٥٩٦

(٣) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٥٤ من طريق السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة به، وفيه سيف بن عمر وتلميذه.

وردوهم فرجعوا إلى مصر[١]

- قد أوصى عثمان للزبير بن العوام بأن يتولى رعاية أولاده وحفظ أموالهم بعد وفاته[٢] قال ابن عساكر: عن أبي بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة نا جدي نا أبو بكر بن أبي الأسود نا ابن حي عن هشام ابن عروة عن أبيه أن عثمان أوصى إلى الزبير[٣].

- لما قدموا - يعني الخوارج على عثمان - إلى المدينة، ذهب وفد مصر إلى علي، ووفد البصرة إلى طلحة، وذهب وفد الكوفة إلى الزبير، فلم يستجب لهم واحد من هؤلاء الثلاثة، وصاحوا بهم وطردوهم. فخرجوا من المدينة مخذولين، وبعد ثلاث مراحل اجتمعوا واتفقوا على العودة إلى المدينة، فدخلوها ومعهم الكتاب المزعوم وحاصروا عثمان، فأنكر عليهم طلحة والزبير وعليٌّ عودتهم، فلم يستجيبوا لهم[٤].

- قال ابن تيمية "ومعلوم بالتواتر أن الأمصار لم يشهدوا قتله... ولا أحد من السابقين الأولين دخل في قتله..."[٥]

قال الحسن البصري - يرحمه الله - وقد سئل: أكان فيمن قتل عثمان

---

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص: ٦٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ١/ ١٢٨ قال ثنا أبو أسامة عن هشام من عرة عن أبيه ... به ومن طريق وسنده صحيح. البيهقي في السنن الكبرى ج ٦ ص: ٢٨٢. وذكره ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١ ص: ٣٧٨. و ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٨ ص: ٣٧٩. و ابن حجرالإصابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص: ٥٦٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٠٢

(٤) تاريخ الطبري ج٢/ ص.٦٥٣ و ابن كثير: البداية، ج ٧ ص: ١٧٤.

(٥) منهاج السنة ٨/ ٣١٣.

أحدٌ من المهاجرين والأنصار؟ قال: " كانوا أعلاجاً من أهل مصر "[١]، وقال ابن سعد: كان - قتلة عثمان - ﷺ: حثالة من الناس، ومتفقون على الشر[٢]. وأخرج ابن سعد عن عن مالك بن أبي عامر قال: خرج سعد بن أبي وقاص حتى دخل على عثمان، رحمة الله عليه، وهو محصور، ثم خرج من عنده فرأى عبد الرحمن بن عديس ومالكا الأشتر وحكيم بن جبلة فصفق بيديه إحداهما على الأخرى، ثم استرجع، ثم أظهر الكلام فقال: والله، إن أمرا هؤلاء رؤساؤه لأمر سوء[٣].

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص١٧٦ قال حدثنا عبد الأعلى بن الهيثم قال حدثني أبي قال قلت للحسن . . . به وسنده صحيح.

(٢) قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبي جعفر القارئ مولى ابن عباس المخزومي قال: كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة، رأسهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر بن عتاب الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا من الكوفة مائتين، رأسهم مالك الأشتر النخعي، والذين قدموا من البصرة مائة رجل رأسهم حكيم بن جبلة العبدي، وكانوا يدا واحدة في الشر، وكان حثالة من الناس قد ضووا إليهم، قد مزجت عهودهم وأماناتهم، مفتونون، وكان أصحاب النبي ﷺ الذين خذلوه كرهوا الفتنة، وظنوا أن الأمر لا يبلغ قتله، فندموا على ما صنعوا في أمره، ولعمري لو قاموا أو قام بعضهم فحثا في وجوههم التراب لانصرفوا خاسرين. الطبقات الكبرى ج٣/ ص٧١، وهذا خبر باطل فيه: محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك متهم، وعبدالرحمن بن عديس البلوي صحابي مصري شهد الحديبية ومن طريق ابن الهيثم أنه بايع تحت الشجرة، لم يشهد مقتل عثمان ولا كان ممن قتله، وبهذا يتبين خطأ ابن عبدالبر في الأستيعاب ج٢/ ٨٤٠ حيث نسب إليه ذلك وهو برئ من ذلك لكنها من رواية الواقدي.

(٣) الطبقات الكبرى برقم (٢٩٩١) ج٣/ ص٧١، وفيه محمد بن عمر الواقدي متروك كما سبق.

- والصحابة لا يمكن أن يتمالؤوا على قتله وهم أهل الإنصاف والعدل فقد قال الإمام مسلم: حدثنى هارون بن سعيد الأيلى حدثنا ابن وهب حدثنى حرملة عن عبد الرحمن بن شماسة قال أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت ممن أنت؟ فقلت رجل من أهل مصر. فقالت كيف كان صاحبكم لكم فى غزاتكم هذه؟ فقال ما نقمنا منه شيئا إن كان ليموت للرجل منا البعير، فيعطيه البعير، والعبد، فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة، فقالت: أما إنه لا يمنعنى الذى فعل فى محمد بن أبى بكر أخى، أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فى بيتى هذا «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به[١]. وهذا الأمير هو قاتل محمد بن أبي بكر كما في بعض الروايات، فكيف يكون إنصاف هؤلاء الصحب الكرام.

- قال الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي حدثنا جويرية بن أسماء سمعت نافعا يقول قالت عائشة رضي الله عنها وأيم الله إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت، يعني عثمان رضي الله عنه ولكن علم الله فوق عرشه أني لم أحب قتله[٢].

---

(١) أخرجه مسلم: ٤٨٢٦

(٢) أسناده منقطع وهوصحيح: أخرجه في الرد على الجهمية للدارمي ج١/ص و المتمنين لابن أبي الدنيا و الجامع ج١١/ص٤٤٧ و مصنف عبد الرزاق ج١١/ ص٤٤٧ ج١/ص٦١٥٧ و الفتن لنعيم بن حماد ج١/ص٨٨ و خلق أفعال العباد ج١/ص٥٦ وانظر العلو للعلي الغفار ج١/ص٨٢.
وهو منقطع بين نافع وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأما إسناد نعيم بن حماد في الفتن ففيه نعيم وهوصدوق يخطئ كثيرا فقيه عارف بالفرائض، وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه، وقال باقي حديثه مستقيم، وقال الذهبي مختلف فيه وروى له البخاري مقرونا بغيره، وعتاب بن بشير الجزري صدوق يخطئ، وقال أحمد أحاديثه =

الوجه السادس: أن عثمان كان يظن أنه هو المقصود بالفتنة، وأنه بعد عمر أول من تقع الفتنة في عهده، وأنه الأمير والخليفة المقتول وأن الفتنة ليست في قتل عمر بل في قتله هو، قال أبو عون الأنصاري أن عثمان بن عفان بعث إلى ابن مسعود فقال هل أنت منته عما يبلغني عنك فاعتذر ببعض العذر، فقال عثمان إني سمعت رسول الله ﷺ فحفظت وليس كما ذكرت، إنما قال رسول الله ﷺ سيقتل أمير وينتزي منتزي، وإني أنا المقتول ليس عمر، إنما قتل عمر رجل واحد، وإني يجتمع على قتلي[1].

وقوله: "إني سمعت رسول الله ﷺ يقول فحفظت وليس كما ذكرت" لعله أراد من أنهم يذكرون أن عمر هو باب الفتنة، فكان عثمان يرى الأمر غير ذلك، وأنه هو الفتنة، وساق لهم ما يثبت ذلك من أن الفتنة هي قتل الخليفة والاجتماع على قتله. قال ابن كثير: وهذا الذي قاله لابن مسعود قبل مقتله بنحو من أربع سنين فإنه مات قبله بنحو ذلك[2]. والذي يظهر

= عن خصيف منكرة، وقال ابن معين ثقة. وأما إسناد البخاري في خلق أفعال العباد حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة به، فهو صحيح.

(١) مرسل جيد: أخرجه أحمد في مسنده ج١/ص٦٦ و الطبراني في مسند الشاميين ج١/ص٤٠٤ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ص٢٩٩ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧/ص٢٢٧: رواه أحمد ورجاله ثقات. وإسناد أحمد هو: ثنا أبو المغيرة ثنا أرطاة يعني بن المنذر أخبرني أبو عون الأنصاري.. به. وأبو عون الأنصاري هو عبد الله بن أبي عبد الله الشامي الأعور وثقه ابن حبان، وروايته عن عثمان مرسلة، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج٩/ص٤١٤: روى عن ابن عمر رؤية وسمع أبا إدريس الخولاني قال أبو محمد وروى عن عثمان رضي الله عنه مرسل. قال أبو زرعة: لا أعرف اسمه، روايته عن عثمان مرسل. وباقي رجاله ثقات.

(٢) البداية والنهاية ج٧/ص٢١١.

أن عمر هو باب الفتنة نعم! كما ثبت، وأن بينه وبين عمر باب كبير، وأنه الباب ولكن عثمان هو بابها الحقيقي بعد عمر، فبمقتل عثمان وقعت الفتنة حقيقة، فكأن عثمان باب بعد باب، والفتنة الحقيقية هي مقتل عثمان، وقد استقر الناس بعد عمر ست سنين. وقاتل عثمان أمتُه ورعاياه، وقاتل عمر مجوسي كافر عدو لعمر، وبخاصة أن عثمان ذكر الانتزاء عليه، وهو ما فعله الخوارج من الخروج عليه.

ويشهد لهذا الأثر المرسل ما قاله رسول الله ﷺ من حديث عبد الله ابن حوالة: ثلاث من نجا منهن فقد نجا، من موتي، ومن قتل خليفة مصطبر بالحق معطيه، ومن الدجال[١]. قال ابن لهيعة والليث بن سعد: هو عثمان[٢]. وقال الطبراني: حدثنا مطلب بن سعيد الأزدي، ثنا عبد الله ابن صالح، ثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة ابن سيف قال: كنا عند شفي الأصبحي فقال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: التفت رسول الله ﷺ فقال: "يا عثمان إن الله كساك قميصا فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه، فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى

---

(١) إسناده جيد، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٧/ ص٤٩٠ وأحمد في مسنده ج٥/ ص٢٨٨ والضياء في الأحاديث المختارة ج٩/ ص٢٨٠ وقال أحمد: ثنا حجاج ثنا ليث حدثني يزيد بن أبي حكيم عن ربيعة بن لقيط التجيبي عن عبد الله بن حوالة الأزدي . . . به. وحجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته من التاسعة، وليث هو ابن سعد ثقة إمام، ويزيد بن أبي حكيم العدني أبو عبد الله صدوق من التاسعة، وربيعة بن لقيط التجيبي قال العجلي في معرفة الثقات ج١/ ص٣٥٨ مصرى تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات وعبد الله بن حوالة صحابي نزل الشام. . وحسنه الشيخ شعيب.

(٢) معجم الصحابة لابن قانع ج٢/ ص٨٩.

يلج الجمل في سم الخياط[١]"ولذلك كانت فتنة عثمان هي أول الفتن حقيقة، وهي بداية الفتن التي نهايتها فتنة الدجال، وهي أُولى الفتن الرئيسة، وهي التمهيد لفتنة الدجال كما في حديث عمر لما سأل عن الفتنة التي تموج موج البحر، وقال له حذيفة إن بينك وبينها بابا مغلقا !فقال: أيكسر الباب أم يفتح؟ فقال بل يكسر! فقال لو كان يفتح لكاد يعاد![٢]. فالفتنة الأولى فتنة قتل عثمان رضي الله عنه هي أول الفتن وأعظمها وحدث بسبب ذلك فتنة الجمل، وصفين، ولا يقاس رجالهما بأحد، فإنهم أفضل من كل من بعدهم، وكذلك فتنة الحرة، وفتنة ابن الأشعث كان فيها من خيار التابعين من لا يقاس بهم من بعدهم، وليس في وقوع هذه الفتن في تلك الأعصار ما وجب أن أهل ذلك العصر كانوا شرا من غيرهم؛ بل فتنة كل زمان بحسب رجاله[٣] كما أن قوله في الحديث السابق "بشره بالجنة معها بلاء يصيبه" وهذا من جملة الفتن التي تموج كموج البحر، ولهذا خصه بالبلاء ولم يذكر ما جرى على عمر رضي الله عنه لأنه لم يمتحن مثل ما امتحن عثمان من التسلط عليه، ومطالبة خلع الإمامة، والدخول على حرمه، ونسبة القبائح إليه"[٤] فموت النبي ﷺ أعظم فتنة كما قال: "موتي" ثم بعدها «الخليفة المصطير وهي الثانية، وهي التي تمهد للثالثة خروج الدجال. قال ابن تيمية: " فكان موت النبي ﷺ من أعظم الأسباب التي

---

(١) إسناده ضعيف، فيه مطلب بن شعيب، قال ابن عدي لم أر له حديثا منكرا غير حديث واحد، غير هذا. وعبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف.

(٢) صحيح البخاري ج٦/ ص٢٥٩٩

(٣) منهاج السنة النبوية ج٤ص٥٤٦

(٤) عمدة القاري ج٢٤ص٢٠٢.

افتتن بها خلق كثير من الناس، وارتدوا عن الإسلام، فأقام الله تعالى الصديق رضي الله عنه حتى ثبت الله به الإيمان، وأعاد به الأمر إلى ما كان. . . ، فلما قتل عثمان رضي الله عنه تفرقت القلوب، وعظمت الكروب، وظهرت الأشرار، وذل الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزا عنها وعجز عن الخير والصلاح من كان يحب إقامته "(١)

فلأجل ذلك كله، ضحى بنفسه ومات مقتولا مظلوما شهيدا. قال عثمان رضي الله عنه في رواية أبي سهلة عن عائشة رضي الله عنها: " فلما كان يوم الدار وحصر، قلنا: يا أمير المؤمنين! ألا تقاتل؟ إن رسول الله عهد إليَّ عهدا، فأنا صابر نفسي عليه "(٢). وقال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم، حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على رسول الله وعثمان بين يديه يناجيه، فلم أدرك من مقالته شيئا إلا قول عثمان ظلما وعدوانا يا رسول الله؟! فما دريت ما هو حتى قتل عثمان؟ فعلمت أن رسول الله إنما عنى قتله، قالت عائشة: وما أحببت أن يصل إلى عثمان؟ شيء إلا وصل إلي مثله غيره، إن شاء الله، علم أني لم أحب قتله، ولو أحببت قتله لقتلت، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ "(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى ج٢٥ص٣٠٣

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج٦/ ص٥١ وأبو يعلى في مسنده ج٨/ ص٢٣٤ والبزار في مسنده ج٢/ ص٦٠ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٠٦ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٢٨٥ والبيهقي في الاعتقاد ج١/ ص٣٦٨ قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، وأبو سهلة وثقه أحمد والعجلي، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٧٨.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه معمر في الجامع ج١١/ ص٤٤٧ و عبد الرزاق في =

هل شارك محمد بن أبي بكر في قتله:

قال ابن كثير: ويروى أن محمد بن أبي بكر طعنه بمشاقص في أذنه حتى دخلت حلقه، والصحيح أن الذي فعل ذلك غيره، وأنه استحى ورجع حين قال له عثمان لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها فتذمم من ذلك، وغطى وجهه ورجع وحاجز دونه فلم يفد، وكان أمر الله قدرا مقدورا، وكان ذلك في الكتاب مسطورا[١].

أقول الروايات التي ذكرت مشاركة محمد بن أبي بكر هي رواية الواقدي[٢] وابن لهيعة[٣] ورواية أبي مخنف، ورواية الكلبي، ولكن رواية الحسن البصري أصح إسنادا، وأيضا رواية سيف بن عمر فعن الغصن بن القاسم عن رجل عن خنساء مولاة أسامة بن زيد، وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة[٤] . . . وكل الروايات الصحيحة اتفقت على أنه لم يمارس القتل بيده بل استحى وخرج لما ذكره عثمان بموقف أبيه منه إلا رواية أبي

= مصنفه ج١١/ ص٤٤٧ وفي الفتن لنعيم بن حماد ج١/ ص٨٨ والبخاري في خلق أفعال العباد ج١/ ص٥٦ قال: ثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة به، وإسناد البخاري صحيح رجاله ثقات. وسكت عنه ابن حجر وما سكت عنه فهو حسن عنه. فتح الباري ج١٣/ ص٥٠٥.

(١) البداية والنهاية ج٧/ ص١٨٥

(٢) الواقدي، هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، المدني، القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، من التاسعة، مات سنة ٢٠٧ه وله ثمان وسبعون ق (التقريب/ ٦١٧٥)

(٣) أخبار المدينة ج٢/ ص٣٠٢.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٠٥.

مخنف والواقدي والكلبي، والثقات ما ذكروا مشاركته في القتل، فيقدم الصحيح رواية الحسن ورواية أبي حنيس على الضعيف، وعلى كل فلم يشارك في قتله بل ندم، وأراد أن يحجز عنه ولكن ما نفع، وكان أمر الله قدرا مقدورا[١]. قال الذهبي: وممن قام على عثمان محمد بن أبي بكر الصديق فسئل سالم بن عبد الله فيما قيل عن سبب خروج محمد، قال الغضب، والطمع، وكان من الإسلام بمكان، وغره أقوام فطمع، وكانت له دالة، ولزمَهُ حق فأخذه عثمان من ظهره[٢]. وفيما يلي الكلام عن بعض تلك الروايات:

وقال ابن عساكر: من طريق السري بن يحيى[٣] عن شعيب[٤] قال:

---

(١) وقال كتانة مولى صفية: «رأيت قاتل عثمان، رجلا أسود من أهل مصر، وهو في الدار، رافعًا يديه يقول: أنا قاتل نَعْثل» أخرجه ابن الجعد في مسنده (٣٩٠) (٢٦٦٣) قال ثنا زهير عن كناية مولى صفية . . به. وإسناده حسن وأخرجه إسحاق ابن راهويه ج٤/ ٢٦١ (٢٠٨٨) وابن شبة في أخبار المدينة ج٢/ ٢٩٧.

(٢) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٥

(٣) قال في تاريخ أسماء الثقات ج١/ ص١٠٣: السري بن يحيى قال شعبة ما رأيت أصدق منه، وقال يحيى بن سعيد السري بن يحيى ثبت ثقة وقال بن معين ليس به بأس وفي رواية أخرى عنه ثقة، وسئل عنه وعن يزيد بن إبراهيم أيهما أثبت فقال يزيد لا شك فيه، والسري ثقة، لكن يزيد بن إبراهيم أكبر منه. وقال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣/ ص١٧٥ قال أحمد ثقة ثقة، وقال أبو الفتح الأزدي حديثه منكر فآذى أبو الفتح نفسه، وقد وقف أبو عمر بن عبد البر على قوله هذا، فغضب أبو عمر وكتب بإزائه السري بن يحيى أوثق من مؤلف الكتاب - يعني الأزدي - مائة مرة قلت ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن معين والنسائي وآخرون.

(٤) شعيب بن إبراهيم قال في الكامل في ضعفاء الرجال ج٤/ ص٤: شعيب بن إبراهيم =

"ونا سيف[١] عن مبشر[٢] قال: "سألت سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان؟ فقال: الغضب، والطمع، فقلت: ما الغضب، والطمع؟ قال: كان من الإسلام بالمكان الذي هو به، وغره أقوام فطمع، وكانت له دالة، ولزمه حق فأخذه عثمان من ظهره، ولم يدهن، فاجتمع هذا إلى هذا، فصار مذمماً بعد أن كان محمداً"[٣].

= التيمي أبو العباس كوفي، قال بن عدي وشعيب بن إبراهيم هذا له أحاديث وأخبار وهو ليس بذلك المعروف، ومقدار ما يروي من الحديث والأخبار ليست بالكثيرة وفيه بعض النكارة لأن في أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف. لسان الميزان ج٣/ ص١٤٥ وفي ثقات ابن حبان شعيب بن إبراهيم من أهل الكوفة يروى عن محمد بن أبان البلخي، روى عنه يعقوب بن سفيان، فيحتمل أن يكون هو والظاهر أنه غيره. وفي ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣/ ص٣٧٧ شعيب بن إبراهيم الكوفي رواية كتب سيف عنه فيه جهالة.

(١) سيف بن عمر: قال في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢/ ص٣٥ سيف بن عمر الضبي عن أبي بكر المدني في الأصل كوفي بروي عن عبيد الله بن عمر العمري قال يحيى ضعيف الحديث، فِلْس خير منه، وقال أبو حاتم الرازي متروك الحديث، وقال النسائي والدارقطني ضعيف، وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الأثبات، وقال إنه يضع الحديث. وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج٣/ ص٤٣٥ قال الشيخ ولسيف بن عمر أحاديث غير ما ذكرت، وبعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق.

(٢) ضعفاء العقيلي ج٤/ ص٢٣٦ مبشر بن الفضيل مجهول بالنقل عن محمد بن سعد ابن أبي وقاص، إسناده لا يصح.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٠٥ وأخرجه ابن جرير قال: تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٨١ كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن مبشر قال سألت سالم بن عبدالله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع . . . وهو من طريق سيف . . . وقال المالقي: مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص٩٤ عن سعيد بن عبد الله بن أبي مليكة قال ما زالت عائشة رضي الله عنها تدعوه مذمما، وتدعو عليه حتى مات فلما مات، كفت عنه، وهو باطل عن عائشة رضي الله عنها.

هذا الإسناد فيه سيف بن عمر التميمي، قد يقبل حديثه إن وافقه غيره أو تابعه الثقات، لكن قد انفرد بها سيف، والراوي عن سيف هو راوي كتبه مجهول له مناكير، مع قلة ما روى، ومبشر كذلك مجهول، فهذا إسناد مهلل لا يحتج بمثله إن تفرد ! فكيف إذا خالف الرواية الصحيحة ؟! وشعيب بن إبراهيم متكلم فيه وله مناكير.

وقد روى السري بن يحيى أنا شعيب بن إبراهيم أنا سيف بن عمر عن الغصن بن القاسم، نفس الرواية وفيها أنه استحيا وخرج[١]. وأخرجها عنه الطبري وهي عند الطبري وجادة، قال كتب إلي السري، ولم يتابعه رجل ثقة غير أبي مخنف والواقدي والكلبي وهذا مما يجعلنا في شك من ثبوت هذه الرواية، وهي معارضة بما هو أقوى منها رواية الحسن، والحسن كان ابن أربعة عشر عاما زمن الدار لأنه قال ولدت لسنتين بقيتا من خلافة عمر فيكون عمره كبيرا يعي ما يقول.

فالخلاصة أن محمد بن أبي بكر لم يشارك في الفتنة، أو استحى وتراجع مع الاتفاق على أنه لم يشارك في القتل. وبقيت رواية أبي حنيس وليس فيها إلا أنه تسور عليه وأشعره، يعني أسقط شعرا من لحيته ثم استحى وخرج "قال له عثمان دعها يا ابن أخي فوالله إن كان أبوك ليلهف[٢] لها بأدنى من ذلك فاستحى وخرج... ثم دخل رومان بن وردان عداده في مراد رجل قصير أزرق مجدور، وهو في آل ذي أصبح معه جرز[٣] من حديد فاستقبله فقال على أي ملة أنت يا نعثل... وفيه أنه

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٠٦.
(٢) ليحزن.
(٣) عمود.

ضربه بالجزر. .[١]. " وقد تقدم الكلام عليها، وهي توافق رواية الحسن في أنه لم يشارك في دمه. وقد ذكر دخول محمد بن أبي بكر: "فكان أول من دخل عليه محمد بن أبي بكر الصديق فمشى إليه حتى أخذ بلحيته فقال دعها يا ابن أخي فوالله إن كان أبوك ليهلف لها بأدنى من هذا فاستحى فخرج"[٢] وقال السخاوي: "قال الراوي عنه محمد بن طلحة بن مصرف فقلت له هل بيد محمد بن أبي بكر شيء من دمه؟ قال معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان يا ابن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج[٣]" ومما يؤكد ذلك ما رواه الحاكم قال: أخبرنا عبد الله بن إسحاق الخراساني ثنا عبد الله بن روح المدايني ثنا شبابة بن سوار ثنا محمد بن طلحة ثنا كنانة العدوي قال: كنت فيمن حاصر عثمان قال قلت: محمد بن أبي بكر قتله؟ قال لا، قتله جبلة بن الأيهم رجل من أهل مصر، قال: وقيل قتله كبيرة السكوني فقتل في الوقت، وقيل قتله كنانة بن بشر التجيبي، ولعلهم اشتركوا في قتله لعنهم الله! وقال الوليد بن عقبة:

(ألا أن خير الناس بعد نبيهم قتيل التجيبي الذي جاء من مصر) يعني بالتجيبي قاتل عثمان رضي الله عنه[٤]. والحديث سكت عنه الذهبي في التلخيص.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٢٧

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٢٩

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج٢/ ص٢٤٨

(٤) أخرجه الحاكم برقم (٤٥٦٨) وسكت عنه الذهبي ورجاله: عبد الله بن إسحاق الخراساني مشهور صدوق وقال الدارقطني فيه لين، المغني في الضعفاء ج١/ ص٣٣٢ وفي لسان الميزان ج٣/ ص٢٨٦.
عبد الله بن روح المديني من شيوخ أبي بكر من الثقات، ولقبه عبدوس. وشبابة بن سوار ثقة قال في الجرح والتعديل ج٤/ ص٣٩٢ قال على بن المديني شبابة بن سوار ثقة، وقال العجلي: ثقة وكان يرى الإرجاء، وقال ابن حجر: تقريب =

وإسناده جيد رجاله مقبولون محتج بهم. ويشهد له أثر الحسن، وكل الروايات الصحيحة تشهد بذلك، فصح أن محمد بن أبي بكر بريء من دم عثمان. وله متابعة حسنة لشبابة بن سوار أخرجها عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن عمر قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني كنانة مولى صفية قال شهدت مقتل عثمان ﷺ فأخرج من الدار أربعة من شباب قريش مدرجين محمولين كانوا يدرؤون عن عثمان ﷺ فذكر الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان ابن الحكم فقلت له هل ندي محمد بن أبي بكر بشيء من دمه، فقال معاذ الله! دخل عليه فقال له عثمان ﷺ لست بصاحبي، وكلمه بكلام فخرج، ولم يند بشيء من دمه[١]. قال عمر بن شبة: فهذان الحديثان[٢] يبرئان

= التهذيب ج١/ ص٢٦٣ ثقة حافظ رمي بالإرجاء من التاسعة مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين ع وقال الذهبي: الكاشف ج١/ ص٤٧٧ مرجىء صدوق، قال أبو حاتم لا يحتج به مات ٢٠٦، ومحمد بن طلحة بن مصرف قال الذهبي: صدوق مشهور محتج به في الصحيحين، وقال أبو زرعة صدوق، وقال النسائي ليس بالقوي، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٦/ ص١٩٤: وقال أحمد لا بأس به إلا أنه لا يكاد يقول في شيء من حديثه حدثنا وقال ابن حجر في التقريب: كوفي صدوق له أوهام وأنكروا سماعه من أبيه لصغره من السابعة مات سنة سبع وستين. وقال ابن معين مرة ليس بشيء، وقال مرة ثقة، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٣/ ص٧٢ وكنانة العدوي قال ابن حبان: في معرفة الثقات ج٢/ ص٢٢٨ كنانة بن نعيم العدوى بصرى تابعي ثقة. ووقع عند عمر بن شبة كنانة مولى صفية وكلاهما تابعي ثقة.

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٩٧.

(٢) يعني هذا الحديث والحديث الآخر قال فيه: أخبار المدينة ج٢/ ص٢٩٦ حدثنا عمرو بن الحباب قال حدثنا عبد الملك بن هارون بن عبيدة عن أبيه عن جده قال دخل عليه محمد بن أبي بكر فشتمه فقال له عثمان ﷺ ابن أخي.. الحديث. =

محمد بن أبي بكر من أن يكون نوى قتل عثمان ﷺ وسائر الأحاديث جاءت بخلافهما[١].

قلت: وأما الذين رووا أن محمد بن أبي بكر قتله فهم: أبو مخنف وأبو زكريا الراوي عن نافع عن ابن عمر، قال عمر بن شبة[٢]حدثنا علي عن أبي زكريا عن نافع عن ابن عمر به[٣]. وأبو زكريا لا يعرف مجهول، لم يذكره أحد من المترجمين فيما رأيت.

ورواية أخرى قال ابن شبة: عن الحسن قال حدثني بواب عثمان أن محمد بن أبي بكر وجأ عثمان. وبواب عثمان مجهول لا يعرف.

وقال ابن شبة: حدثنا علي بن محمد عن عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن شهاب.. وذكر فيه أنَّه ضربه بمشقص. لكن في إسناده علي بن

= وفيه أن عثمان ذكر محمد بن أبي بكر بفضائله ثم قال له: فكيف تقتلني قال لا والله لا ألقى الله بدمك أبدا.. وأيضا ساق قبله حديثا آخر قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا يونس بن الماجشون قال حدثني أبي وغيره أن الذي دخل على عثمان ﷺ محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وأن محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته.. وقال أيضا بإسناده: أخبار المدينة ج٢/ص٢٩٨ حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن عامر بن ربيعة بمثله.. وقال أيضا: أخبار المدينة ج٢/ص٢٩٨ عبد الواحد بن عمير عن ابن الجراح مولى أم حبيبة قال كنت مع عثمان ﷺ في الدار

(١) أخبار المدينة ج٢/ص٢٩٧.

(٢) قال في اللباب في تهذيب الأنساب ج٢/ص١٨٥ عن عمر بن شبة وكان ثقة عالما بالسير، ونزل (سُرَّ مَنْ رَأَىٰ) ومات بها سنة اثنتين وستين ومائتين، وفي تذكرة الحفاظ ج٢/ص٥١٧ وكان بصيرا بالسير والمغازى وأيام الناس صنف تاريخا للبصرة، وكتابا في أخبار المدينة، وغير ذلك وثقه الدارقطني وغيره.

(٣) أخبار المدينة ج٢/ص٢٩٨.

محمد وعثمان بن عبد الرحمن، فالأول ضعيف، والثاني مجهول.

ورواية أخرى عن الزهري، لكن فيها محمد بن عيسى بن سُمَيع القرشي قال حدثني ابن أبي ذئب عن الزهري، وهذا غلط، فقد ثبت قبل ذلك أن محمد بن سميع دلسه عن أحد المتروكين، ومع ذلك ليس فيها أنه ضربه لكن فيها: "فتراخت يداه وقتله رجلان آخران". وقول محمد بن عيسى حدثنا ابن أبي ذئب لعله وهم من هشام بن عمار[١].

وقال عمر بن شبة: وهذا حديث كثير التخليط، منكر الإسناد لا يعرف صاحبه الذي رواه عن ابن أبي ذئب، وأما ابن أبي ذئب ومن فوقه فأقوياء.

ورواية أخرى: قال ابن وهب وحدثني ابن لهيعة أن محمد بن أبي بكر الذي طعن عثمان بالمشقص.. وابن لهيعة سيء الحفظ ضعيف له مناكير.

وهو مخالف لما أسنده ابن شبة[٢] قال: حدثنا عبد الملك بن الصباح عن عمران يعني ابن حدير عن عبد الله بن شقيق قال: أول من أشعر عثمان رضي الله عنه رومان اليماني ضربه بصولجان[٣]. وإسناده جيد، عبد الله بن شقيق أخرج له مسلم عن عثمان، وهو أحسن من إسناد ابن لهيعة.

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٣٠٠، وإنما حكمنا بخطئة لتصريح الأئمة بأنه دله عن ابن أبي ذئب ولم يسمعه منه فعلم أن قوله حدثني وهم من الرواة.

(٢) أخبار المدينة ج٢/ص٣٠٢ وإسناده جيد: عبد الملك بن الصباح أبو محمد الصنعاني ثم البصري صدوق، وعمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة ثقة وعبد الله بن شقيق العقيلي، بالضم، بصري ثقة، فيه نصب من الثالثة.

(٣) قال في تهذيب اللغة ج١٠/ ص٢٩٨: عَصاً يُعطَفُ طَرَفُها، يُضرَبُ بها الكُرَةُ عَلَى الدَّوابِّ، فأما العصا التي اعوَجَّ طرُفها خِلْقَةً في شَجَرَتها فهي مِحجَنٌ.

وقال ابن عبد البر: كان ممن حضر قتل عثمان - يعني محمد بن أبي بكر - وقيل: إنه شارك في دمه، وقد نفى جماعة من أهل العلم، والخبر أنه شارك فى دمه، وأنه لما قال له عثمان: " لو رآك أبوك لم يرض هذا المقام منك "خرج عنه، وتركه، ثم دخل عليه من قتله، وقيل إنه أشار على من كان معه فقتلوه[١].

قلت: بل حاول الدفاع، ولم يثبت أنه أشار لمن معه بقتله، كما سبق.

وهذه الروايات - كما سبق - معارضة لما صح عن جمع من أهل العلم من براءة محمد بن أبي بكر من دم عثمان: قال ابن شبة: حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سعدان بن بشر قال حدثنا أبو محمد الأنصاري قال شهدت عثمان رضي الله عنه وهو يقتل، فجاء رجل من كنده فضربه بمشقص على أوداجه فرأيت الدم ينبعث على المصحف[٢].

وقال ابن جرير: وذكر محمد بن عمر أن عبد الرحمن بن عبدالعزيز حدثه عن عبدالرحمن بن محمد، أن محمد بن أبي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم، ومعه كنانة بن بشر بن عتاب، وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق[٣]. وليس فيه قتل بل تسور، وهذا يؤكد كلام ابن كثير أنه ندم على الدخول، وأراد الذود عنه لكن كان أمر الله قدرا مقدورا.

---

(١) الاستيعاب ج٣/ ص١٣٦٧.

(٢) أخبار المدينة ج٢/ ص٣٠٤ وإسناده جيد: أبو عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصري ثقة ثبت من التاسعة وسعدان ابن بشر قال أبو حاتم صالح الحديث، ووثقه بن المديني وأخرج له البخاري، وأبو محمد الأنصاري مصرى تابعي ثقة.

(٣) رواه ابن جرير في تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٧٧ ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٣/ ص٧٣ بنفس الإسناد وانظر: مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص١٤١.

كما أن الحديث معلق حيث قال: «وذكر محمد بن عمر». كما أن عبد الرحمن بن عبد العزيز ضعيف، قال أبو حاتم شيخ مدينى مضطرب الحديث[١] ومسلم أخرج له متابعة. ثم إن سيف روى أنه "خرج وانصرف مستحييا نادما فاستقبله القوم على باب الصفة، فردهم طويلا حتى غلبوه، فدخلوا وخرج محمد راجعا[٢].

وقال ابن شبة: حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا الهذيل بن بلال عن أبي الجحاف عن عبد الله بن الزراد أن رجلا حدثه أنه كان مع الحسن بن علي رضي الله عنه في الحمام ورجلين آخرين، وعلى الحسن رضي الله عنه النورة وقد وضع يده على الحائط فتنفس فقال لعن الله قتلة عثمان فقال رجل أما إنهم يزعمون أن عليا قتله[٣].

قلت: هذا إسناد مهلهل، ومتن منكر: فيه رجل مجهول، وثبت صحيحا عكس ذلك، وبراءة علي من دمه رضي الله عنه كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ولم يشارك صحابي واحد في قتله. كما أن فيه الهذيل بن بلال أبو السلول المدائني الفزاري يروي عن نافع، قال يحيى ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني ضعيف، وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل فصار متروكا، وأبو الجحاف قال ابن حبان يخطئ، وهو من الشيعة، وقال ابن حجر صدوق شيعي ربما أخطأ.

وقال الخلال: أخبرني محمد بن عبدالصمد المقري المصيصي، قال

---

(١) قال الذهبي: قال الرازي مضطرب الحديث وقال ابن حجر: صدوق يخطىء من الثامنة كما في فتح الباري ج٣/ ص٢١٠

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٠٦

(٣) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٨٥.

ثنا إسحاق بن الضيف، قال ثنا الحسن بن قتيبة، قال ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول: «العنوا قتلة عثمان فيقال له قتله محمد ابن أبي بكر فيقول العنوا قتلة عثمان قتله من قتله»[١].

قلت: إسناد هذا الأثر ضعيف، فيه إسحاق بن الضيف قال ابن حبان ربما أخطأ، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء من الحادية عشرة، والربيع ابن سليمان قال ابن معين ليس بشيء، والحسن بن قتيبة أبو علي الخزاعي المديني روى عن مسعر، قال أبو الفتح الأزدي هو واهي الحديث، وقال الدارقطني متروك الحديث.

كما أن الحسن لم يشر إلى صحة أن محمدا قتله أو أحدا من الصحابة، غاية ما فيه أن من قتل عثمان يلعن لعنا عاما..

الأمر الآخر وهو الأولى ولا بد من التنبيه عليه:

أن محمد بن أبي بكر لا تثبت له صحبة عند جماعة من أهل العلم، إذ إن رسول الله ﷺ قد توفي، وهذا طفل رضيع ولد في حجة الوداع، نفست به أمه في الميقات في حجة الوداع بذي الحليفة، لخمس بقين من ذي القعدة، خرجت أمه حاجةً فوضعته،وقال البغوي: ولد على عهد النبي ولم يسمع منه[٢]. ومعلوم أن الصحبة تثبت بالرؤية لكن بشرط الإدراك وهو ألا يكون قبل خمس سنين. ثم توفي أبو بكر وكان ابنه محمد طفلا، فلم ينشأ في بيت أبيه. وهذا الشرط رده كثير من أهل العلم فكثير منهم لم يشترط التمييز والإدراك والبلوغ وإلا ردت صحبة الحسن والحسين وعبدالله بن ثعلبة بن صُعَير الذي مسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) السنة للخلال ج٣/ ص٥٢١.

(٢) معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي:ج.٤ ص:٢٢٦ ترجمة محمد بن أبي بكر.

وجهه عام الفتح، وأمثالهما[١]. ويدل على اعتبار التمييز مع الرؤية ما فعله الحافظ العلائي في كتاب " المراسيل " في ترجمة عبد الله بن الحارث ابن نوفل: حنكه النبي ﷺ ودعا له. ولا صحبة له، بل ولا رؤية أيضا، وحديثه مرسل قطعا[٢] ومثله: عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري أخو أنس لأمه حنكه النبي ﷺ ودعا له، ولا تعرف له رؤية بل هو تابعي وحديثه مرسل. وأيضا، محمد بن ثابت بن قيس بن شماس حنكه النبي ﷺ بريقه وسماه محمدا، وليست له صحبة فحديثه مرسل، وابن حبان ذكره في الصحابة[٣]. وفي كلام أبي زرعة الرازي وأبي داود ما يقتضي: أن

---

(١) انظر كتب المصطلح: الكفاية في علم الرواية ج١/ص٥٠ قال فيه: جندب بن سفيان أتى النبي ﷺ وان شئت قلت له صحبة عن عاصم الأحول أنه قال رأى عبدالله بن سرجس رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن له صحبة، وكان عبد الله بن يزيد الخطمي على الصلاة، قال: وليست للخطمى صحبة، كان صغيرا حين مات النبي ﷺ قال ابن عمرو: رأيت أهل العلم يقولون كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم وأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام. وقال في: فتح المغيث ج٣/ص١٠٠ وقيد بعضهم كونه حين الرؤية بالغا عاقلا حكاه الواقدي عن أهل العلم فقال رأيت أهل العلم يقولون كل من رأى رسول الله، وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار، والتقييد بالبلوغ كما قال المؤلف شاذ، وهو يخرج نحو محمود بن الربيع الذي عقل من النبي ﷺ مجة وهو ابن خمس سنين مع عدهم إياه في الصحابة واشترط بعضعهم كونه مميزا كما تقدم.

(٢) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ص١٧١وأبو داوود: المراسيل له ج١/ ص٣١٢ ذكر له حديثا.

(٣) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ص١٧٩ وقال في ترجمة محمد بن أبي بكر: ج١/ص٢٧٥: محمد بن أبي بكر الصديق قال أبو زرعة ولد في حجة الوداع بذي الحليفة فحديثه عن النبي ﷺ وعن أبيه مرسل.

الصحبة أخص من الرؤية، فإنهما قالا في طارق بن شهاب: له رؤية وليست له صحبة[١] وكذلك ما روي عن عاصم الأحول قال: قد رأى عبد الله بن سرجس رسول الله ﷺ غير أنه لم تكن له صحبة[٢]. ويدل على ذلك أيضا ما رواه محمد بن سعد في " الطبقات " عن علي بن محمد عن شعبة، عن موسى السيلاني[٣] قال أتيت أنس بن مالك فقلت أنت آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: قد بقي قوم من الأعراب قد رأوه فأما من أصحابه - وفي رواية - من صحبه - فأنا آخر من بقي[٤]. وأيضا ما رواه عمر بن شبة قال ثنا ابن أبي خداش عن عيسى بن يونس عن هشام عن ابن سيرين قال «لقد قتل عثمان وإن في الأرض عشرة آلاف من أصحاب الرسول ﷺ من رآه فيمن لم يكن له صحبة»[٥].

ويشهد له ما عند عمر بن شبة النميري صاحب أخبار المدينة قال: ثنا ابن أبي خداش الموصلي قال حدثنا عيسى بن يونس عن هشام عن ابن سيرين قال: لقد قتل عثمان رضي الله عنه وإن في الأرض عشرة آلاف من أصحاب رسول الله من رآه فيمن لم يكن له صحبة[٦]، ففرق بين الرؤية والصحبة.

وهو أحد الأقوال في تعريف الصحابي: أنه من رآه مسلما بالغا

---

(١) فتح المغيث ج٣/ ص١٠١ و طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي، قال أبو داود رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين.

(٢) قال ابن حجر: عبد الله بن سرجس بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة المزني حليف بني مخزوم صحابي سكن البصرة م ٤

(٣) في فتح المغيث السيلاني بالنون ٣١\٤ وفي منيف الرتبة السيلافي ص: ٤٣.

(٤) تهذيب الكمال للمزي ج ٣ / ص ٣٧٦ والبداية والنهاية لابن كثيرج ١٠ / ص٩٠.

(٥) أخبار المدينة ج٢/ ٢٨١ - ففرق بين الصحبة والرؤية.

(٦) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٨١.

عاقلا. حكاه الواقدي عن أهل العلم فقال: "رأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ، وقد أدرك الحلم، فأسلم، وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار"[1]، قال العلائي: والحاصل أن تسمية الجميع باسم الصحابي له اعتبارات، إحداها: من يصدق عليه الاستعمال العرفي قطعاً، وهؤلاء هم جمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار. الثاني: من يقرب من هؤلاء كالذين هاجروا إليه وأقاموا عنده أياماً قلائل ورجعوا إلى أماكنهم كوفد (عبد القيس) ووفد ثقيف وأمثالهم، وكمثل وائل بن حجر، ومعاوية بن الحكم السلمي، وجرير بن عبد الله البجلي. الثالث: من لقيه ﷺ بمجالسة يسيرة أو مبايعة أو مماشاة. وكان مسلماً إما بالغاً أو مميزاً. وعقل من النبي ﷺ شيئاً ما، بأن أجلسه في حجره أو مج في وجهه ماء أو غير ذلك، فلاريب في أن الإطلاق العرفي منتف عن مثل هؤلاء. لكن الاتفاق واقع من أئمة الحديث في كل عصر على تسمية هؤلاء من جملة الصحابة. وإخراج ما حكوه من تلك الوقائع في مسانيد الصحابة والإحتجاج بما فيها من الأحكام إذا صح السند إليهم من غير توقف في ذلك. فاسم الصحبة في أمثال هؤلاء قريب من الحقيقة اللغوية قرباً قوياً، وإن كان الاستعمال العرفي معدوماً في حقهم. ومن هؤلاء طارق بن عبد الله المحاربي. والرابع: من لم يجتمع به ﷺ أصلاً. وإنما رآه من بعيد، وحكى شيئاً من أفعاله. أو لم يحك شيئاً. مثل أبي الطفيل عامر بن واثلة وغيره ممن ليس له إلا مجرد الرؤية. أما في حجة الوداع أو غزوة الفتح أو غزوة حنين. وغير ذلك. أو كان مع أبيه فأراه النبي ﷺ من بُعْد، وإنما أُعْطِي هؤلاء حكم الصحبة لشرف ما حصل لهم من الرؤية له ﷺ، ولدخولهم في القرن

---

(١) تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة للحافظ العلائي ص: ٣٥ - ٣٤.

الذي أثبت رسول الله ﷺ أنه خير القرون من أمته. فكان ذلك على وجه التوسع المجازي لا بالحقيقة والله أعلم. أ،هـ.

كذلك من ولد في حياته ﷺ من أبناء الصحابة، ومات النبي ﷺ وهو ابن سنة ونحو ذلك. فلا يطلق على أحد من هؤلاء اسم الصحبة لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز.

ومن ذكر في الصحابة من الأطفال الذي ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة من النساء والرجال ممن مات ﷺ وهو في دون سن التمييز. إذا ذكر أولئك في الصحابة إنما هو على سبيل الإلحاق لغلبة الظن على أنه ﷺ رآهم. لتوفر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم ليحنكهم، ويسميهم، ويبرك عليهم. لكن أحاديث هؤلاء من قبيل المراسيل عند المحققين من أهل العلم بالحديث. فهم مرتفعون عن أن يعدوا في قسم التابعين، ولا بد لما بينهم وبين النبي ﷺ من الاتصال فيكون ذلك علامة مجوزة لإطلاق اسم الصحبة عليهم بطريق المجاز، وأما الحقيقة فمنتفية قطعاً[١].

والتقييد بالبلوغ قول شاذ والصحيح أن البلوغ ليس شرطا فى حد الصحابى وإلا لخرج بذلك من أجمع العلماء على عدهم فى الصحابة كعبد الله بن الزبير، والحسن والحسين رضى الله عنهم[٢].

والذي يظهر - والله أعلم - أن البلوغ ليس شرطا بل التمييز؛ لقول محمود بن الربيع رضي الله عنه عقلت مجة مجها رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس سنين. فسن التحمل هي سن الإدراك، وبلوغ الصحبة، وبذلك يتم الصحبة

---

(١) تحقيق منيف الرتبة للعلائي من ص: ٤٣ - ٤٩

(٢) التقييد والإيضاح ج١/ ص٢٩٥.

اللغوية والعرفية. والصحبة تثبت لمن رآه أو كلمه وكان مسلما، والرضيع لا يدرك الرؤية ولا يعي الإسلام.

قال ابن تيمية: "ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس ولم يدرك من حياة النبي ﷺ إلا أشهر قليلة من ذي القعدة إلى أول شهر ربيع الأول، فإنه ولد بالشجرة لخمس بقين من ذي القعدة عام حجة الوداع"[١]

أسباب نقمتهم على عثمان:

لقد أثار الثوار عددا من الشبهات عن عثمان رضي الله عنه، هي[٢]:

١ - زعموا أنه فر يوم أحد.

الجواب عنه: قال عثمان هو ابن موهب - قال جاء رجل من أهل مصر حج البيت، فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القوم؟ قال هؤلاء قريش! قال فمن الشيخ فيهم؟ قالوا عبد الله بن عمر، قال يا ابن عمر! إني سائلك عن شيء فحدثني! هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال نعم !قال تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال نعم! قال تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال نعم! قال الله أكبر! قال ابن عمر: تعال أبين لك! أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة،

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٦/ص٢٤٦

(٢) انظرها في البدء والتاريخ ج٥/ص٢٠١ فقد ذكر بعضا منها.

فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان !فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك[١].

٢ - لم يبايع في الحديبية تحت الشجرة.

الجواب: قد سبق في رواية البخاري الاعتذار عنه: "فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان!".

٣ - لم يشهد بدرا.

الجواب كما سبق في رواية البخاري: وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه.

٤ - حمى الحمى وأكثر. قالوا له: "فقالوا له قف أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفتري؟".

فقال عثمان: امضه، نزلت في كذا وكذا، فأما الحمى، فإن عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت وزادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في الصدقة[٢]".

---

(١) صحيح البخاري ج٤/ ص١٤٩١ومسند أحمد بن حنبل ج٢/ ص١٠١ وسنن الترمذي ج٥/ ص٦٢٩.

(٢) مسند إسحاق بن راهويه ج٢/ ص٣٣٣ ومصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٥٢٠ والمستدرك على الصحيحين ج٢/ ص٣٦٩ وسنن البيهقي الكبرى ج٦/ ص١٤٧ و مسند البزار ج٢/ ص٤٣ و تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٥٥ و مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص١٩٤، وقال الذهبي على شرط مسلم وإسناده صحيح.

قال المالقي: "وقال البخاري بلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع، وحمى عمر رضي الله عنه السرف والربذة، واستعمل على الحمى مولى له يدعى هنيئا، فلم يثبت على عثمان ذنب، ولو ثبت لما استحق بذلك القتل، وانتهاك الحريم، وشق العصا، وتفريق الجماعة[١]"

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله حمى النقيع لخيل المسلمين ترعى فيه[٢].

- بل قالوا حمى سوق المدينة وحمى البحر.

وأجيب: بأنه افتراء عليه ولا أصل له، وأما حمى البحر فليس كذلك، وإنما لما كان متسعا في المال منبسطا في التجارات حمى سفينه أن يُحْمَل فيها متاعٌ غَيْرَ متاعه[٣].

٥ - زاد الأذان الثاني يوم الجمعة[٤].

أسباب فعل عثمان ذلك:

١ - عن ابن شهاب قال أخبرني السائب بن يزيد أن الأذان كان أولا

---

(١) مقتل الشهيد عثمان ج١/ص١٩٥، وانظر: الإمامة والرد على الرافضة ص ٣٤٧ لأبي نعيم، والتراتيب الإدارية ج١/ ٣٤٠ وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس للديار بكري ج٢/ ٢٦٨.

(٢) أخبار المدينة ج١/ص٩٩، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان) ج١٠/ ٥٣٨ ج(٤٦٨٣) ورجاله ثقات غير عاصم بن عمر العمري وهو ضعيف يكتب حديثه وتابعه عبدالله بن نافع.

(٣) سمط النجوم العوالي ج٢/ص٥١٩، تاريخ الخميس ج٢/ ٢٦٨، والرياض النضرة ج٣/ ٨٣.

(٤) صحيح البخاري ج١/ص٣٠٩.

حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة. . . إلى أن قال فلما كان خلافة عثمان وكثر الناس.

فظهر أن السبب كثرة الناس.

٢ - وفي الرواية: أمر عثمان بن عفان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء(بفتح الزاي وسكون الواو وبعدها راء ممدودة) دار له في السوق، فثبت الأمر على ذلك[١] فقد جعل الأذان في السوق وهو محل الانشغال بالسوق فكان لتنبيه الناس. وفي رواية له: فأذن بالزوراء قبل خروجه ليعلم الناس أن الجمعة قد حضرت. وفي رواية عبد الرزاق قال: وأراد أن يتهيأ الناس للجمعة[٢].

٣ - قال ابن حجر: ففي تفسير جويبر عن الضحاك من زيادة الراوي عن برد بن سنان عن مكحول عن معاذ أن عمر أمر مؤذنين أن يؤذنا للناس الجمعة خارجا من المسجد حتى يسمع الناس، وأمر أن يؤذن بين يديه كما كان في عهد النبي ﷺ وأبي بكر ثم قال عمر نحن ابتدعناه لكثرة المسلمين. وهذا منقطع بين مكحول ومعاذ، كان معاذ خرج من المدينة إلى الشام، ومات بالشام في طاعون عمواس. ثم وجدت - أي ابن حجر - لهذا الأثر ما يقويه، فقد أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى أول من زاد الأذان بالمدينة عثمان، فقال عطاء كلا إنما كان يدعو الناس دعاء ولا يؤذن غير أذان واحد[٣] وعطاء لم يدرك

---

(١) سنن النسائي الكبرى ج١/ ص٥٢٧

(٢) مصنف عبد الرزاق ج٣/ ص٢٠٦، وانظر تفسير ابن رجب جمع أبي معاذ طارق عوض الله حفظه الله، ج٢/ ٤٥٧.

(٣) مصنف عبد الرزاق ج٣/ ص٢٠٦.

عثمان، ويمكن الجمع بأن الذي ذكره عطاء هو الذي كان في زمن عمر، واستمر على عهد عثمان ثم رأى أن يجعلة أذانا، وأن يكون على مكان عال ففعل ذلك فنسب إليه لكونه بألفاظ الأذان، وترك ما كان فعله عمر لكونه مجرد إعلام[١].

فالذي يظهر، إن صح أثر عبد الرزاق، أن عمر كان ينبه الناس قبل الجمعة، ثم جعله عثمان أذانا، وهما من الخلفاء الراشدين، وسنتهم متبعة. قال ابن الملقن: "وكذا حكى الشافعي عن عطاء أنه أنكر أن يكون عثمان أحدثه والذي فعله عثمان إنما هو تذكير، والذي أمر به إنما هو معاوية"[٢]

- وزاد أبو عامر عن ابن أبي ذئب: " فثبت ذلك حتى الساعة"[٣].

والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر، وقد فعله عثمان لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب[٤]

- ولكن بقي شيء من القول والبيان هنا: فقد فعل كل من الخلفاء أمرا انفرد به، فقد جمع الصديق المصحف وكذا جمعه عثمان فلم يكن بدعا، وأخَّر عمر المقام لوضعه الحالي كما عند عبد الرزاق[٥]وزاد عثمان

---

(١) فتح الباري ج٢/ ص٣٩٥

(٢) البدر المنير ج٤/ ص٦٢٩.

(٣) فتح الباري ج٢/ ٣٩٤.

(٤) فتح الباري ج٢/ ص٣٩٥

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ج٥/ ص٤٧ عن معمر، عن حميد، عن مجاهد قال كان المقام إلى جنب البيت وكانوا يخافون عليه غلبة السيول وكانوا يطوفون خلفه، فقال عمر للمطلب بن أبي وداعة السهمي: هل تدري أين يكون موضعه الأول؟ قال =

الأذان، وقيل فعله عمر، وعلي وافق ولم يعترض على ذلك في حياة عثمان وبعد مقتله، ولما صار خليفة لم يأمر بإزالة الأذان كما أمر بما أنكره من ولاة عثمان بل عزل معاوية وغيره، وإبطال هذه البدعة أهون من عزل أولئك ومقاتلتهم.

وقد فعل عمر أشياء كثيرة انفرد بها، ووافقته الأمة كما وافقت عثمان فلم لم ينكر على عمر؟ وقد انفرد أبو بكر كذلك بأوليات[1]. والنبي ﷺ

= نعم! قدرت ما بينه وبين الحجر الأسود، وما بينه وبين الباب، وما بينه وبين زمزم، وما بينه وبين الركن عند الحجر، قال فأين مقداره قال عندي، قال تأتي بمقداره، فجاء بمقداره، فوضعه موضعه الآن. وفي رواية أخرى: عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر بعض خلافته كانوا يصلون صقع البيت حتى صلى عمر خلف المقام. وفي رواية: عن ابن جريج قال سمعت عطاء وغيره من أصحابنا يزعمون أن عمر أول من رفع المقام فوضعه موضعه الآن، وإنما كان في قبل الكعبة. وهذه أسانيد قوية. أخبار مكة للفاكهي ج١/ ص٤٥٤ و كتاب الأوائل ج١/ ص١٣٣ وفضائل الصحابة لابن حنبل ج١/ ص٢٤

(١) قال عبد الله بن الإمام أحمد في فضائل الصحابة لابن حنبل ج١/ ص٢٣٠: حدثني عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري قال نا يحيى بن سعيد عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي قال رحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين. وقال الإمام أحمد ثنا وكيع قال نا جعفر بن برقان عن الزهري قال أول من قطع الرجل أبو بكر. وقال محمد بن جعفر نا شعبة عن حبيب يعني بن الشهيد عن بن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال أول من أعلن التسليم في الصلاة عمر بن الخطاب. وقال عبد الله ثنا عمرو بن محمد ثنا سفيان عن بن أبي حسين عن طاوس أول من جهر بالسلام عمر فأنكرت الأنصار فقالت ما هذا قال أردت أن يكون أذانا. وعن جابر بن عبد الله قال أول من دون الدواوين وعرف العرفاء عمر ابن الخطاب. وعن عاصم بن سليمان عن عامر قال أول من جعل العشور في الإسلام عمر. وعن ابن سيرين قال أول من حصب المساجد عمر بن الخطاب كان المسجد سبخة فإذا أراد الرجل أن يتنخع أثاره بقدمه.

قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ[١].

قال الشنقيطي: " فهذا دليل على تعدد الأذان للجمعة قبل الوقت وعند دخوله سواء سواء من عمر أو من عثمان أو منهما معاً رضوان الله عليهما[٢] ".

٦ - زعموا أنه جلد بعض الصحابة، كمحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، وابن مسعود وغيره.

الجواب قال عثمان لهم: "وأما قولكم تناول أصحاب رسول الله ﷺ فإنما أنا بشر أغضب وأرضى فمن ادعى قبلي حقاً أو مظلمة، فهأنذا فإن شاء قوداً وإن شاء عفواً، فرضي الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة"[٣] وقال ابن كثير: فذكر عثمان عذره في ذلك، وأنه أقام فيهما ما كان يجب عليهما[٤] وقال: وراموا ورجع علي إلى عثمان فأخبره برجوعهم عنه وسماعهم منه، وأشار على عثمان أن يخطب الناس خطبة يعتذر إليهم فيها مما وقع من الأثرة لبعض أقاربه، ويشهدهم عليه بأنه تاب من ذلك وأناب إلى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين قبله، وأنه لا يحيد عنها كما كان الأمر أولا في مدة ست سنين الأولى، فاستمع عثمان هذه النصيحة وقابلها بالسمع والطاعة، ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس رفع يديه في أثناء الخطبة وقال اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك اللهم إنى

---

(١) أخرجه سنن الترمذي ج٥/ ص٤٤ وقال حديث حسن صحيح.
(٢) أضواء البيان ج٨/ ص١٣٩
(٣) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٠
(٤) البداية والنهاية ج٧/ ص١٧١.

أول تائب مما كان مني، وأرسل عينيه بالبكاء، فبكى المسلمون أجمعون وحصل للناس رقة شديدة على إمامهم، وأشهد عثمان الناس على نفسه بذلك، وأنه قد لزم ما كان عليه الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنه قد سبل بابه لمن أراد الدخول عليه لا يمنع أحد من ذلك، ونزل فصلى بالناس ثم دخل منزله، وجعل من أراد الدخول على أمير المؤمنين لحاجة أو مسألة أو سؤال لا يمنع أحد من ذلك[١].

وما رووي من جلد عثمان لعبد الله بن مسعود وأمره غلامه بضربه إلى آخر ما قرروه... فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء. وقد نقل أن ابن مسعود رضي عنه واستغفر له.

قال سلمة بن سعيد: دخلت على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه، وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم: مهلا فإنكم إن قتلتموه لا تصيبون مثله[٢].

ولما تولى عثمان قال ابن مسعود «بايعنا خيرنا ولم نأل» وفي رواية: «ولينا أعلنا ذا فوق ولم نأل» والفوق السهم أي ولانا أعلنا سهما في الإسلام[٣].

وقد كان الخلفاء يهجرون أحيانا كما هجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخاه عقيل بن أبي طالب أبا أيوب حين فارقاه بعد انصرافه من صفين

---

(١) البداية والنهاية ج٧/ ص١٧١.

(٢) أخرجه ابن شبة في أخيار المدينة ج٢/ ١٥٣ قال: ثنا أحمد بن عبدالله بن يونس قال ثنا إسرائيل عن أبي يعفور عن مسلم بن سعيد قال ما سمعت ابن مسعود رضي الله عنه ورجاله كلهم ثقات إلا مسلم بن سعيد سمع من ابن مسعود ووثق ابن حبان.

(٣) مهاج السنة، ج٦/ ص٢٥٢.

وذهبا إلى معاوية، ولم يوجب ذلك طعناً عليه ولا عيباً فيه[١].

وأما عمار: فالصحيح منها أن غلمانه ضربوا عماراً، وقد حلف أنه لم يكن على أمره لأنهم عاتبوه في ذلك فاعتذر إليهم بأن قال: جاء هو وسعد إلى المسجد، وأرسلا إِلَيَّ أن ائتنا فإنا نريد أن نذاكرك أشياء فعلناها، فأرسلت إليهما أني عنكما اليوم مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا. فانصرف سعد وأبى هو أن ينصرف، فأعدت إليه الرسول فأبى ثم أعدته إليه فأبى، فتناوله رسولي بغير أمري. والله ما أمرته ولا رضيت بضربه؛ وهذه يدي لعمار فليقتص مني إن شاء[٢].

وأما رواية سالم ابن أبي الجعد في قصة طويلة في ضرب عمار حتى أجفله فهو منقطع بين سالم عثمان وأيضًا سالم يرسل ويدلس واضطرب في إسناد الخبر - كما سيأتي - ومتنه منكر والرواية الأخرى أنه ضربه حتى لا يستمسك بوله، فروايته ضعيفة منقطعة مغيرة لم يدرك الصحاة وهو يرسل ويدلس وضعه أحمد وقال مدخول[٣].

روى أبو الزناد عن أبي هريرة أن عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار: سبحان الله! قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها! خلوا سبيل

---

(١) سمط النجوم العوالي ج٢/ ص ٥١٩.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٥٢١ قال حدثنا أبو بَكْرٍ قال حدثنا عَفَّانَ قال حدثنا أبو مِحْصَنٍ أَخُو حَمَّادِ بن نُمَيْرٍ رَجُلٌ من أَهْلِ وَاسِطَ قال حدثنا حُصَيْنُ بن عبد الرحمن قال حدثني رَجُلٌ من بَنِي فِهْرٍ قال أَنا شَاهِدُ هذا الأَمْرِ قال جاء سَعْدٌ وَعَمَّارٌ. . به. وفيه حصين بن عبد الرحمن اختلط، والرجل من بني فهر هو حصين الفهري روى عن حصين بعد الاختلاط وفيه نصب،وجهم الفهري أبو محصن لم يوثقه إلا ابن حبان.

(٣) العلل ج١/ ٢٠٧.

الماء، ثم جاء إلى علي وسأله إنفاذ الماء إليه، فأمر براوية ماء[١]. وهذا يدل على رضائه عنه.

وقد روي أنه ﷺ لما أنصفه بحسن الاعتذار.

قال ابن حجر الهيتمي: "وجواب ذلك أن حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك، إبقاء لأبهة الولاية لا سيما وكل منهما مجتهد، فلا يعترض ما فعله أحدهما مع الآخر، نعم! زَعْمُ أن عثمان أمر بضربه باطل، ولو فرضت صحته لم يكن بأعظم من ضرب عمر لسعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حيث لم يقم له، وقال إنك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف أن الخلافة لا تهابك، ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود أولى؛ لأنه كان يجبه[٢] عثمان بما لا يبقي له حرمة ولا أبهة أصلا بل رأى عمر أبيا يمشي وخلفه جماعة فعلاه بالدرة وقال إن هذا فتنة لك ولهم[٣] فلم يتغير أبي، على أن عثمان جاء لابن مسعود، وبالغ في استرضائه فقيل قبله واستغفر له وقيل لا[٤].

---

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج١/ ص٣٣٤ والمحب الطبري في الرياض النضرة ج٣/ ص: ٥٨.

(٢) هكذا في النسخ التي عندي ولعلها يجيبه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ج١/ ص٧٦ قال حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان وأبو مسلم قالا حدثنا عبد الله بن إدريس عن هارون بن عنترة عن سليم بن حنظلة قال: بينا نحن حول أبي بن كعب نمشي خلفه إذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع فقال إن هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع. ورجاله ثقات غير سليم بن حنظلة سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، التاريخ الكبير ج٤/ ص١٢٢، الجرح والتعديل ج٤/ ص٢١٢ وذكره ابن حبان في الثقات، الثقات ج٤/ ص. ٣٣١ وهارون بن عنترة وثقه أحمد كما في الجرح والتعديل ج٩/ ص٩٢.

(٤) ذكره في الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري.. ص: ٢٣٩. وانظرالصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج١/ ص٣٣٤ ومنهاج السنة النبوية ج٦/ ص٢٥٦.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٧ - موقفه من أبي ذر رضي الله عنه.

الجواب: قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله ولم يُسَيِّر عثمان أبا ذر، لكنه خرج هو إلى الربذة لما تخوف من الفتنة التي حذره النبي ﷺ، فلما خرج عقيب ما جرى بينه وبين أمير المؤمنين عثمان، ظُنَّ أنه هو الذي أخرجه، ثم أسند عن عبد الله بن الصامت قال قالت أم ذر والله ما سير عثمان أبا ذر، ولكن رسول الله ﷺ قال إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها[١]، فلما بلغ البناء سلعا، وجاوز، خرج أبو ذر إلى الشام. وذكر ابن عساكر الحديث في رجوعه ثم خروجه إلى الربذة وموته بها[٢].

وعن ضمرة عن ابن شوذب عن غالب القطان قال قلت للحسن: يا أبا سعيد! أعثمان رحمه الله أخرج أبا ذر؟ قال معاذ الله![٣]، وقال ابن خلدون: ثم استأذن أبو ذر عثمان في الخروج من المدينة، وقال: إن رسول الله أمرني بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعا، فأذن له، ونزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الإبل، وأعطاه مملوكين، وأجرى عليه رزقا، وكان يتعاهد المدينة[٤]. وقال شيخ الإسلام: وأما أبو

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٣٨٧ وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم. و دلائل النبوة ج٦/ ص. ٤٠١ وابن شبة (١٠٣٧).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٦٦/ ص: ٢٠٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٦٦/ ص١٩٩ والنبي ﷺ قال له إنه سيموت وحده، كما أخرجه الحاكم المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٥٢ وصححه، وسكت عنه الذهبي. وساقه معلقا البخاري في التاريخ الكبير ج٧/ ص٩٩ قال: عن بكر بن عبدالله قال الحسن بن واقع نا ضمرة بن ربيعة عن غالب القطان قال قلت للحسن يا أبا سعيد عثمان أخرج أبا ذر قال معاذ الله.

(٤) تاريخ ابن خلدون ج٢/ ص٥٨٨.

ذر فثبت عن عبد الله بن الصامت قال قالت أم ذر والله ما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة ولكن رسول الله ﷺ قال له إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها[١].

قلت - جامعه - وقد أخرج الإمام أحمد والحاكم وابن حبان والبيهقي وغيرهما عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة؛ بكيت فقال لي ما يبكيك؟ فقلت: وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض؛ وليس عندي ثوب يسعك كفنا لي، ولا لك ولا بد منه لنعشك، قال: فأبشري ولا تبكي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان فيريان النار أبدا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم، ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض، تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا ومات في قرية وجماعة فأنا ذلك الرجل، والله ما كَذَبْت ولا كُذِّبْت، فابصري الطريق فقلت أنى وقد ذهب الحاج، وتقطعت الطريق؟ فقال اذهبي فتبصري قال فكنت أشتد إلى الكثيب ثم أرجع فأمرضه، فبينما أنا وهو كذلك إذا أنا برجال على حالهم كأنهم الرخم تَجدُّ بهم رواحلهم. (قال علي، قلت ليحيى بن سليم تجدُّ أو تخب قال بالدال)[٢] قالت فألحت بثوبي فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي فقالوا من هو؟ قلت أبو ذر! قالوا صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت نعم، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم أبشروا! فإني سمعت رسول الله

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ ص٣٩٦ وهذ الأثر رواه البيهقي دلائل النبوة ج٦/ ص٤٠١.

(٢) قال عفان: هكذا قال: تجد بهم. والصواب تخد بهم رواحلهم. الطبقات الكبرى ج٤/ ص: ١٧٦.

ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض، تشهده عصابة من المؤمنين ما من أولئك النفر رجل إلا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت ولا كذبت أنتم تسمعون أنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها، إني أنشدكم الله، ثم إني أنشدكم الله أن لا يكفنني رجل منكم كان أميرا أو عريفا، أو بريدا، أو نقيبا، وليس من أولئك النفر إلا وقد قارف ما قال إلا فتى من الأنصار، فقال أن أكفنك يا عم، أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي، قال: أنت فكفني، فكفنه الأنصاري في النفر الذين حضروه، وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان[١].

قال ابن كثير: تفرد به أحمد رحمه الله، وقد رواه البيهقي من حديث علي ابن المديني عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولا، والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالربذة سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان، وكان في النفر الذين قدموا عليه - وهو في السياق - عبد الله بن مسعود، وهو الذي صلى عليه، ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات، رضي الله عنه[٢]..

وأخرج ابن عساكر بسنده من طريق سيف بن عمر عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب أن رسول الله ﷺ قيل له، عام تبوك، تخلف أبو ذر، وهو في الطريق فطلع فقال يرحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، فلما أشرف قال لابنته استشرفي يا بنية فهل ترين أحدا؟

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٤/ ص ٢٣٢، ومسند أحمد بن حنبل ج٥/ ص١٥٥ و صحيح ابن حبان ج١٥/ ص٥٧ المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٣٨٨ وقال صحيح و سكت عنه الذهبي في التلخيص و أخرجه في حلية الأولياء ج١/ ص١٧٠ و دلائل النبوة ج٦/ ص٤٠١.

(٢) البداية والنهاية ج٦/ ص٢٠٧.

قالت لا! قال فما جاءت ساعتي بعد، ثم أمرها فذبحت شاة ثم قصبتها، ثم قال لها إذا جاءك الذين يدفنونني فقولي لهم إن أبا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظري هل ترين أحدا؟ قالت نعم هؤلاء ركب مقبلون، قال استقبلي بي الكعبة، ففعلت وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ثم خرجت ابنته فتلقتهم، وقالت رحمكم الله اشهدوا أبا ذر قالوا وأين هو؟ فأشارت لهم إليه، وقد مات فادفنوه، فقالوا نعم ونعمة عين، لقد أكرمنا الله بذلك، وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فمالوا إليه وابن مسعود يبكي، ويقول صدق رسول الله ﷺ يموت وحده، ويبعث وحده، فغسلوه وصلوا عليه ودفنوه، فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم ابنته إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام، وأقسم ألا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا، وحملوهم حتى أقدموهم مكة ونعوه إلى عثمان، فضم ابنته إلى عياله، وقال يرحم الله أبا ذر[١].

قال ابن حجر: ويقال: إنه صلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به، وقال المدائني إنه صلى عليه بن مسعود بالربذة ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل[٢]

٨ - شنعوا عليه إعادة من نفاه النبي ﷺ وهو الحكم والد مروان بن الحكم.

قال الصفدي: الحكم بن أبي العاص بن أمية: أسلم يوم الفتح وقدم المدينة وكان يفشي سر رسول الله ﷺ فسبه وطرده إلى بطن وج[٣] ولم

---

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٢٩ تاريخ مدينة دمشق ج٦٦/ ص٢١٧، وقال الطبري كتب إليَّ السّري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي . . . به. وفيه شعيب ضعيف جدًا وسيف متهم ولكن شهد له ما سبق غير أن صاحبة القصة هي زوجه.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج٧/ ص١٢٩.

(٣) واد بالطائف وهو بلاد ثقيف. معجم البلدان ج٤/ ص٩.

يزل طريدا إلى أن ولي عثمان فأدخله المدينة، ووصل رحمه وأعطاه مائة ألف درهم لأنه كان عمه، وقيل نفاه إلى الطائف لأنه كان يحكيه في مشيته وبعض حركاته، له عموم الصحبة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين للهجرة[١].

- أقول: قصة نفي الحكم بن أبي العاص لم تثبت بإسناد صحيح فقد رواها الطبراني[٢] في موضعين وأبو نعيم ذكرها اليافعي في مرآت الجنان[٣] والصفدي في الوافي[٤] وابن خلكان[٥] وليس لها إسناد صحيح عندهم ولم أقف على إسناد لها صحيح، وصدرها الذهبي بقوله: قيل نفاه النبي ﷺ إلى الطائف، لكونه حكاه في مشيته. وهذا تمريض..

وقال الطبراني ثنا: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا حماد بن عيسى عن بلال بن يحيى عن حذيفة قال: لما قبض النبي ﷺ واستخلف أبو بكر قيل له في الحكم بن أبي العاص فقال: "ما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ"[٦]. وقال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عباد بن يعقوب ثنا حماد بن عيسى، عن بلال بن يحيى، عن حذيفة[٧].. به قلت - جامعه-:

---

(١) الوافي بالوفيات ج١٣/ ص٧٠. وقال ابن سعد أسلم يوم الفتح، وذكره ابن حجر في الإصابة ج٢/ ١٠٤.
(٢) المعجم الكبير ج٣/ ص٢١٤ في موضعين المعجم الكبير ج١٢/ ص١٤٨ عن أبي صالحٍ عن بن عَباسٍ.
(٣) مرآة الجنان ج١/ ص١٧٧
(٤) الوافي بالوفيات ج١٣/ ص١٦٥
(٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٢/ ص٢٢٦
(٦) المعجم الكبير ج٣/ ص٢١٤
(٧) المعجم الكبير ج٣/ ص٢١٤ وانظر: أسد الغابة ج٢/ ص٥٠ و الإصابة في =

هذان إسنادان مدارهما على حماد بن عيسى العبسي قال الذهبي: فيه جهالة[١]. . وقال ابن حجر: مستور من التاسعة[٢]. وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود ضعيف، روى أحاديث مناكير[٣].

وقال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا عبيد بن كثير، ثنا ضرار بن صرد، ثنا عائذ بن حبيب، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله المدني، عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان الحكم جالسا عند النبي ﷺ وراءه فإذا حدث النبي ﷺ حرك رأسه، أي بأن لا، فقال له النبي ﷺ: " هكذا "، " فما زال يختلج، حتى مات"[٤].

قلت - جامعه - وهذا إسناد فيه ضرار بن صرد، وهو رافضي ضعيف. وقال ابن حجر: إسناده فيه نظر، وقال في الإصابة: أخرجه البيهقى فى الدلائل من هذا الوجه وفيه ضرار بن صرد وهو منسوب للرفض. وقال أيضا: وقال ابن السكن يقال إن النبي ﷺ دعا عليه، ولم يثبت ذلك[٥].

= تمييز الصحابة ج٢/ ص١٠٥ وقال الهيثمي: مجمع الزوائد ج٥/ ص٢٤٣ فيه حماد ابن عيسى العبسي قال الذهبي فيه جهالة وبقية رجاله ثقات.

(١) لسان الميزان ج٧/ ص٢٠٤ وذكره ابن حجر فى الإصابة (٢/ ١٠٤، ترجمة رقم ١٧٨٣ الحكم بن أبى العاص) وقال: وفى إسناده نظر

(٢) تقريب التهذيب ج١/ ص١٧٨ وقال في لسان الميزان ج٧/ ص٢٠٤: كوفي فيه جهالة.

(٣) تهذيب الكمال ج٧/ ص٢٨٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني ومن طريقه ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٧٠.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ ص١٠٥.

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبادة بن زياد الأسدي، حدثنا مدرك بن سليمان الطائي[١] عن الأجلح، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: إنما كان نفي النبي ﷺ الحكم بن أبي العاص من المدينة إلى الطائف، بينما النبي ﷺ في حجرته فإذا هو إنسان يطلع عليه، فقال النبي ﷺ: الوزغ، الوزغ، فنظر فإذا هو الحكم، فقال النبي ﷺ: اخرج لا تساكني بالمدينة ما بقيت، فنفاه إلى الطائف[٢].

قلت: فيه عبادة بن زياد الأسدي، كوفى من رؤساء الشيعة، أدركه أبو حاتم ولم يكتب عنه، ومحله الصدق، قال عبد الرحمن: سألت موسى بن إسحاق قلت هو صدوق؟ قال قد روى عنه الناس، مطين وغيره[٣]، وقال ابن الجوزي: قال موسى بن هارون تركت حديثه، وقال ابن عدي هو من الغالين في التشيع، وله مناكير في الفضائل[٤].

قلت: وقد روى ما يتعلق ببدعته، فالاحتياط تركه حيث لم يتابع، مع أنه من الغالين، وقد ترك الأئمة الغالين والدعاة لبدعتهم[٥]، وما روي مما

---

(١) في رواية الطبراني في الكبير: مدرك بن سليمان الطائي، وفي مجمع الزوائد ملك ابن سليمان، وفي تاريخ دمشق: مدرك بن سليمان الطائي، ولم يتبن لي من هو.

(٢) المعجم الكبير ج١٢/ ص١٤٨.

(٣) الجرح والتعديل ج٦/ ص٩٧.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ج٤/ ص٣٤٩ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢/ ص٨٠ وقال ابن حجر: لسان الميزان ج٣/ ص٢٣٥وقال محمد بن محمد أبو عمرو النيسابوري الحافظ عبادة بن زياد مجمع على كذبه. ورد هذا ابن حجر.

(٥) قال البغوي في شرح السنة ج١/ ص٢٥٠: "وأما مالك بن أنس فيقول: لا يؤخذ حديث النبي ﷺ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في حديث الناس، وإن كنتَ لا تتهمه بأن يكذب على النبي ﷺ". وقال: " وسئل أحمد بن حنبل يكتب عن المرجيء والقدري وغيرهما من أهل الأهواء؟ قال نعم! إذا =

يخدم بدعتهم قال المنذري: "وذهبت طائفة إلى قبول غير الدعاة من أهل الأهواء، فأما الدعاة فلا يحتج بأخبارهم، ومنهم من ذهب إلى أنه يقبل حديثه إذا لم يكن فيه تقوية لبدعتهم[١]". مع ما في الإسناد من علل أخرى، ومدرك بن سليمان الطائي هكذا في المعجم الكبير (نسخة السلفي) وقال في الحاشية: لم أجد ترجمة مدرك بن سليمان الطائي، هل هو مدرك الطائي المجهول أو غيره؟ وفي مجمع الزوائد قال مالك بن سليمان لم أعرفه. فقد يكون التحريف في المعجم أو في مجمع الزوائد، ومالك بن سليمان الذي لم يعرفه الهيثمي هو عند العقيلي وابن حبان في المجروحين وقال يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، وله في الميزان ترجمة، ولسان الميزان[٢].

قلت: قال ابن ماكولا في ترجمة: حازم بن حرمله الغفاري، له صحبه، ورواية عن النبي ﷺ روي حديثه مدرك بن سليمان بن عقبه بن شبيب بن حازم بن حزام عن أبيه عن أبيه عن جده، قاله الدارقطني، وعبد الغني عوض مدرك بن سليمان محمد بن سليمان[٣]، وقال ابن منده وغيره مدرك ابن سليمان، وقال الدارقطني وعبد الغني: محمد بن سليمان عِوَض مدرك بن سليمان، قاله ابن ماكولا[٤]..

= لم يكن يدعو إليه ويكثر الكلام فيه فأما إذا كان داعيا فلا ". وقال في التبصرة ج١/ ص٣٣٧: ولأنا لو جوزنا قبول الأخبار ممن جهلت عدالته لم يبق أحد من أهل البدع إلا روى ما يوافق بدعته فتتسع البدع ويكثر الفساد وهذا لا يجوز.

(١) رسالة في الجرح والتعديل ج١/ ص٣٦.

(٢) انظر: الفرائد على مجمع الزوائد لخليل بن محمد العربي دار القبس - دار الإمام البخاري. ص: ٢١٩.

(٣) الإكمال ج٢/ ص٢٧٧.

(٤) أسد الغابة ج١/ ص٥٢٧.

قلت: وقد تبين لي أنهما اثنان مدرك بن سليمان الطائي[١] ومدرك بن سليمان الجذامي الراوي عن الصحابي حازم بن حرملة الغفاري. قال ابن ماكولا: وقولهما محمد بن سليمان، وهم، وإنما هو مدرك بن سليمان، وروى عن البرقاني عن أبي إسحاق المزكي عن محمد بن المسيب عن موسى بن سهل الرملي عن مدرك بن سليمان الجذامي سمعت أبي سليمان بن عقبة يحدث عن عقبة بن شبيب عن جده حازم بن حزام الجذامي قال أتيت النبي ﷺ بصيد . . . وذكر حديثا. قلت أنا - ابن ماكولا - قد اتفق إمامان على محمد بن سليمان، وفي هذا الحديث مدرك، والله أعلم بالصواب[٢].

قلت: والجذامي يروي عنه، موسى بن سهل، ويروي عن سليمان بن عقبة[٣] والطائي يروي عن: إسحاق بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة[٤] وعن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. ويروي عنه عبادة ابن زياد[٥].

وعلى كل حال لم يتبن لي من هو مدرك بن سليمان.

وأجلح هو ابن عبد الله قيل اسمه يحيى، قال ابن حجر: أجلح بن عبدالله بن حجية (بالمهملة والجيم مصغر) يكنى أبا حجية الكندي، يقال اسمه يحيى، صدوق شيعي من السابعة مات سنة خمس وأربعين، وقال المزي: وقد روى الأجلح غير حديث منكر، وقال أبو حاتم ليس بالقوي

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٣/ ص٧٨ له رواية في أكثر من موضع.
(٢) تهذيب مستمر الأوهام ج١/ ص١٧٦.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٣٧/ ص١٩٥.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٧٢.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٧٢.

يكتب حديثه ولا يحتج به. وهذا فضلا عن تشيعه وبدعته فلا يقبل منه.

وأبو صالح هنا هو باذام بالذال المعجمة، ويقال آخره نون، أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف يرسل من الثالثة، وليس هو أبو صالح السمان، روى عن عبد الله بن عباس، وعكرمة مولى بن عباس، قال المزي: ابن مهدي ترك حديث أبي صالح. وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين ليس به بأس، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي ليس بثقة، وقال أبو أحمد بن عدي عامة ما يرويه تفسير، وما أقل ما له في المسند، روى ابن أبي خالد عنه تفسيرا كبيرا قدر جزء في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحدا من المتقدمين رضيه[١].

وهذا مع قلة ما روى فلا يؤمن حديثه. فالإسناد مهلل.

وقال الذهبي في ترجمة الحكم: وقد رويت أحاديث منكرة في لعنه لا يجوز الاحتجاج بها، وليس له في الجملة خصوص الصحبة بل عمومها[٢]. لأنه أسلم يوم الفتح.

وساق ابن عساكر بإسناده قال أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا عبادة بن زياد نا مدرك بن سليمان الطائي عن إسحاق بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت كان النبي ﷺ في حجرته فسمع حسا فاستنكره فذهبوا فنظروا، فإذا الحكم كان يطلع على النبي ﷺ فلعنه النبي ﷺ وما في صلبه ونفاه[٣].

---

(١) تهذيب الكمال ج٤/ ص٧.
(٢) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٣٦٦.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٧٢.

قلت: وهذا لا يصح: فيه عباد بن زياد من غلاة الشيعة في الكوفة وفيه جهالة، وقال يحيى بن سعيد عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ذاك شبه لا شيء. وقال أحمد بن حنبل: إسحاق بن يحيى بن طلحة أخو طلحة بن يحيى منكر الحديث ليس بشيء. قال الدوري عن يحيى بن معين إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعيف لا يكتب حديثه. قال أبو حاتم: إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعيف الحديث ليس بقوي، ولا يمكننا أن نعتبر بحديثه وأخوه طلحة بن يحيى أقوى حديثا منه، ويتكلمون في حفظه، ويكتب حديثه. قال أبو زرعة إسحاق بن يحيى بن طلحة واهي الحديث. وكان وكيع وأبو داود الطيالسي يحدثان عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، وهو متروك الحديث منكر الحديث[١]. وفيه مدرك بن سليمان لا يعرف من هو.

- كما أن القصة فيها نكارة، فقد ورد أن النبي ﷺ رأى رجلا يطلع عليه فقال" لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك[٢]" . ولم ينفه، فلماذا ينفي الحكم ؟؟! . ربما لأنه من بني أمية!! .

- أن النفي في الشريعة لِسَنَةٍ كما ورد في زنا البكر، وكما فعل عمر في نصر بن حجاج[٣] وغيره لكن لا نعلم نفيا إلى نهاية العمر أبدا. كما

---

(١) الجرح والتعديل ج٢/ ص٢٣٦.

(٢) صحيح البخاري ج٥/ ص٢٣٠٤ صحيح مسلم ج٣/ ص١٦٩٨.

(٣) رواه جماعة: رواه ابن سعد/ الطبقات٣/ ٢٨٥، وابن شبة/ تاريخ المدينة٢/ ٣٣٢، وابن ديزيل/ جزء ص: ٤٦ - ٤٨، وأبو نعيم/ حلية الأولياء ٤/ ٣٢٢ - ٣٢٣. ولكنه منقطع من رواية عبد الله بن بريدة الأسلمي عن عمر رضي الله عنه، وهو ثقة من الثالثة. روايته عن عمر رضي الله عنه منقطعة. فالأثر ضعيف. وفيه عمرو بن عاصم، فقد قال عنه ابن حجر: صدوق في حفظه شيء. وفي إسناده عند ابن شبة الوضاح =

أنه قيل: إن الرجل تاب وأناب!

- والنبي ﷺ قبل شفاعة عثمان في عبد الله بن أبي السرح[١] وقد ارتد صراحة[٢] وقبل النبي ﷺ شفاعة عثمان، وقد أسلم وحسن إسلامه وفتح إفريقية وبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف في زمنه[٣] ولم يعلم أن أحدا اشتكى منه. فلم لا يقال تاب الحكم - مع فرض صحة ما قيل عنه - ولما علم عثمان توبته وهو ولي الأمر - وهو مخول في فعل - ذلك رده؟!.

- ومما يطعن في ثبوت القصة، تناقض الروايات في سبب خروجه:

ففي بعضها سبب النفي: أن الحكم كان يقلد مشية رسول الله ﷺ، وفي بعضها يفشي سره، وهذا باطل ولم يقع من أحد ممن أسلم حتى مسلمة الفتح، وهو منهم، وليس لذلك إسناد يعتمد عليه، ومن فعل ذلك كان زنديقا يقتل والنبي ﷺ كان يخالط المنافقين مع ما كانوا يفعلون،وما حدث في تبوك خير شاهد، فلماذا لم ينفهم، ولم ينقل عن أحدهم أنه كان يقلد مشية الرسول ﷺ، ولم يعلم عن أحد قط حتى المنافقين، وقصة حاطب معلومة مشهورة.

= ابن خيثمة، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. ميزان الاعتدال ٤/ ٣٣٤. وهو منقطع من رواية قتادة بن دعامة عن عمر رضي الله عنه. وهو ثقة من الرابعة. وفي إسناده عند أبي نعيم الهيثم بن عدي الطائي، قال البخاري: ليس بثقة كان يكذب. وقال النسائي وغيره: متروك الحديث. ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢٤. وهو أيضاً من راية عامر الشعبي، وروايته عن عمر منقطعة.

(١) سنن أبي داود ج٣/ ص٥٩ و مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٤٠٥

(٢) سنن البيهقي الصغرى ج١/ ص٥٦٨.

(٣) تحفة الأحوذي ج٤/ ص٣٩.

- وقد ذكروا أن رسول الله ﷺ كان قد نفاه إلى الطائف ثم رده ثم نفاه إليها وهذا - إن صح - فهو عذر لعثمان فطالما رده النبي ﷺ فلولي الأمر رده. وقد رده النبي ﷺ قبل.

- كما أن الروايات نفسها - إن صحت - زعمت أن عثمان قال إن النبي ﷺ أذن له في رده ووعده، قال ابن حجر: ويقال إن عثمان رضي الله عنه اعتذر لما أن أعاده إلى المدينة بأنه استأذن النبي ﷺ فيه، وقال قد كنت شفعت فيه فوعدني برده[١]. فلماذا نأخذ ببعض ونترك بعضا؟!.

- أن عثمان قضى بعلمه لما تولي، وهو ولي أمر، وهو القاضي،وهو قول أكثر الفقهاء، وهو مذهب عثمان[٢]،وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله،وإعادة التائب مما يحمد[٣].

- أن الحكم بن أبي العاص من مسلمة الفتح، وهم سكان مكة، ولم نعلم أنه سكن المدينة إلا من خلال تلك الروايات،ثم نفاه للطائف ولا فرق بين الطائف ومكة.

- ثبوت عموم الصحبة له هذا هو الأصل[٤]، ولم يعلم منه نفاق ظاهر فيشمله حكم الصحبة ظاهرا، ومن قال غير ذلك لزمه الدليل. ولا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ ص١٠٥

(٢) قال ابن عبد البر في التمهيد لابن عبد البر ج٢٢/ ص٢١٩: "واتفق أبو حنيفة وأصحابه أنه لا يقضي القاضي بعلمه في شيء من الحدود لا فيما علمه قبل، ولا بعد، ولا فيما رآه بمصره، ولا بغير مصره وقال الشافعي وأبو ثور: حقوق الناس وحقوق الله سواء في ذلك، والحدود وغيرها سواء في ذلك، وجائز أن يقضي القاضي في ذلك كله بما علمه".

(٣) سمط النجوم العوالي ج٣/ ص٢١٠.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ ص١٠٤.

دليل صحيح.

قد نفى رسول الله ﷺ جماعة، وقد صحت الأسانيد بنفيهم، ولم يذكر منهم[١]، كما في نفي المخنث.

قال ابن تيمية: " ومروان من أقران ابن الزبير فهو قد أدرك حياة النبي ﷺ ويمكن أنه رآه عام فتح مكة أو عام حجة الوداع والذين قالوا لم ير النبي ﷺ قالوا إن أباه كان بالطائف فمات النبي ﷺ وأبوه بالطائف وهو مع أبيه ومن الناس من يقول إن النبي ﷺ نفى إباه إلى الطائف وكثير من أهل العلم ينكر ذلك ويقول إنه ذهب باختياره وإن نفيه ليس له إسناد "[٢].

- **روايات لعن الحكم بين أبي العاص:**

قد سبق قول الذهبي آنفا أنه قال ورويت أحاديث في لعنه لا تصح ومنها ما يلي:

- قال البزار: حدثنا يوسف بن موسى قال نا عبد الرحمن بن مغراء قال نا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي مولى الزبير قال كنت في

---

(١) أصل الحديث في صحيح البخاري ج٤/ص١٥٧٢ و صحيح مسلم ج٤/ص١٧١٥ والشيخان اقتصرا من القصة على النهي عن دخوله على النساء ولم يذكرا قصة النفي، وإسناد قصة النفي عند البيهقي سنن البيهقي الكبرى ج٨/ص٢٢٤ فيها محمد ابن إسحاق وقد عنعن وهو مدلس وموسى بن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة مختلف في اسمه وقد رواه الرواه كل منهم على وجه انظر التاريخ الكبير ج١/ص٢٩٦: موسى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة وقد ثبت عند عبد الرزاق من طريق معمر عن عكرمة مرسلا قال نفى رسول الله ﷺ رجلا من المخنثين خارج المدينة.

(٢) منهاج السنة النبوية ج٦/ص٢٤٦.

المسجد، ومروان يخطب، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: والله ما استخلف أحدا من أهله، فقال مروان أنت الذي نزلت فيك (والذي قال لوالديه أف لكما) فقال عبد الرحمن كذبت، ولكن رسول الله لعن أباك[١].

قلت: هذا فيه نظر.

أولا: عبد الله البهي سئل أحمد بن حنبل هل سمع من عائشة؟ فقال ما أرى في هذا شيئا، إنما يروي عن عروة، وقال في حديث زائدة عن السدي عن البهي قال حدثتني عائشة في حديث الخُمْرة، وكان عبد الرحمن قد سمعه من زائدة، فكان يدع فيه «حدثتني عائشة» وينكره، قال العلائي أخرج مسلم لعبد الله البهي عن عائشة، وكأن ذلك على قاعدته[٢].

قلت لكن قال البخاري[٣]: سمع ابن عمر وابن الزبير وعائشة ﷺ. وقال ابن حبان[٤]: كان يجالس عائشة كثيرا، وكذلك عروة وروى عن عائشة وعن عروة عن عائشة جميعا. فالذي يظهر أنه سمع.

ثانيا: قال ابن حجر عن البهي صدوق يخطىء من الثالثة، وقال ابن المديني عن عبد الرحمن بن مغراء: كان يروي عن الأعمش ستمائة حديث، تركناه لم يكن بذاك. وقال يحيى ليس بشيء. وقال ابن عدي وله عن غير الأعمش غرائب، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم[٥]. فإسناد

---

(١) مسند البزار ج٦/ ص٢٤١ برقم (٢٢٧٣).
(٢) جامع التحصيل ج١/ ص٢١٨، وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ ص١٩١.
(٣) التاريخ الكبير ج٥/ ص٥٦.
(٤) الثقات ج٥/ ص٤٨.
(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ج٤/ ص٢٨٩.

البزار ضعيف، وقد خولف كذلك.

ثالثا: أخرجه: النسائي[١] أخبرنا علي بن الحسين[٢] قال حدثنا أمية بن خالد[٣] عن شعبة عن محمد بن زياد[٤] قال لما بايع معاوية لابنه.. [٥]. فالحاكم والنسائي أخرجاه من طريق محمد بن زياد، وقال الحاكم في المستدرك صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي في مختصره فيه انقطاع فإن محمدا لم يسمع من عائشة. والبخاري في التاريخ قال سمع أبا هريرة ولم يذكر عائشة. فهذا معلول بالانقطاع كما أنه مخالف لرواية البزار من طريق البهي: أن الذي رد على مروان هو عبد الرحمن وليس عائشة. وعند الحاكم والنسائي عائشة وهذا اضطراب..

رابعا: أن سبب إخراج الحاكم لذلك هو تشيعه: قال الحاكم رحمه الله تعالى[٦]: ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي، وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم، يعني بني أمية ولم يسعني فيما بيني وبين الله أن أخلي الكتاب من ذكرهم. أ. هـ

قلت هو من تشيع الحاكم وقد علم أن أول فتنة هذه الأمة فتنة الخوارج والشيعة، ونسي فضل بني أمية على الأمة، ولكن نفسه لم تطاوعه على ذكر فضائلهم وكان الإنصاف يقتضيه.

---

(١) سنن النسائي الكبرى ج٦/ ص٤٥٨

(٢) علي بن الحسين بن مطر الدرهمي البصري صدوق من كبار الحادية عشرة.

(٣) أمية بن خالد بن الأسود القيسي أبو عبد الله البصري أخو هدبة وهو الكبير صدوق من التاسعة.

(٤) الجمحي مولاهم أبو الحارث المدني نزيل البصرة ثقة ثبت ربما أرسل من الثالثة.

(٥) سنن النسائي الكبرى ج٦/ ص٤٥٨

(٦) المستدرك على الصحيحين ج٤/ ص٥٢٨.

خامسا: أصله في البخاري من رواية يوسف بن ماهك عن عائشة دون ما في آخره[١].

قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية فخطب... فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري[٢].. ولم يذكر آخره.

فالخلاصة تلك الزيادة لم تصح. قال ابن حجر: وقال ابن السكن يقال إن النبي ﷺ دعا عليه ولم يثبت ذلك[٣]. ثم يقال كيف يلعنه رسول الله ﷺ - يعني مروان - وهو في ظهر أبيه ولم يلعن النبي ﷺ أحدا في ظهر أبيه - فيما أعلم - ولم يكن أسلم أبوه، ومن ولده عمر بن عبد العزيز، وقد قيل في فضائله الكثير، وأثنى عليه أهل زمانه. وكم من رجل أتى بجرم في زمن النبي ﷺ، فلماذا لم يلعنه؟؟!!قد يكون لأن الحكم من بني أمية.؟!!

وروى الفاكهي من طريق حماد بن سلمة حدثنا أبو سنان عن الزهري وعطاء الخراساني أن أصحاب النبي ﷺ دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص فقالوا يا رسول الله ماله؟ قال دخل على شق الجدار وأنا مع زوجتي فلانة، فكلح في وجهي فقالوا أفلا نلعنه نحن؟ قال كأني أنظر إلى بنيه يصعدون منبري وينزلونه، فقالوا يا رسول الله ألا نأخذهم قال لا! ونفاه رسول الله ﷺ[٤].

---

(١) تخريج الأحاديث والآثار ج٣/ ص٢٨٢.
(٢) صحيح البخاري ج٤/ ص١٨٢٧.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ ص١٠٤.
(٤) أخبار مكة للفاكهي ج٥/ ص٢٣٨.

قلت عطاء الخراساني قال أحمد: قال عامة أحاديثه مقلوبة ووثقه ابن معين وأحمد والعجلي، وقال يعقوب بن شيبة هو معروف بالفتوى والجهاد وقال أبو حاتم لا بأس به، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال ابن حبان ردئ الحفظ يخطئ فبطل الاحتجاج به[١]، والزهري مرسل عن النبي ﷺ، وأبو سنان ضعيف.

- وقد روى أحمد قال حدثنا ابن نمير[٢]حدثنا عثمان بن حكيم[٣] عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف[٤]عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ، وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني، فقال ونحن عنده: " ليدخلن عليكم رجل لعين"فوالله ما زلت وجلا، أتشوف داخلا خارجا حتى دخل فلان يعني الحكم[٥]. قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن عبد الله بن عمرو بهذا الإسناد[٦].

قلت وهذا إسناد فيه علة، فقد رواه أحمد، ومن طريقه البزار، وابن عساكر هكذا: عن ابن نمير عن عثمان بن حكيم عن أبي أمامة عن عبد الله بن عمرو به... ورواه ابن عبد البر من طريق: عبد الواحد بن زياد حدثنا عثمان بن حكيم قال حدثنا شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو

---

(١) المغني في الضعفاء ج٢/ ص٤٣٤

(٢) عبد الله بن نمير أبو هشام الكوفي ثقة صاحب حديث من أهل السنة من كبار التاسعة.

(٣) عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف بالمهملة والنون مصغر الأنصاري الأوسي أبو سهل المدني ثم الكوفي ثقة من الخامسة مات قبل الأربعين.

(٤) معدود في الصحابة له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ مات سنة مائة

(٥) مسند البزار ج٦/ ص٣٤٥ و ج٦/ ص٣٤٤

(٦) مسند البزار ج٦/ ص٣٤٤.

بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص.. به[١]. فخالف عبد الواحد ابن زياد ابْنَ نُمَيْر فابن زياد جعل رواية عثمان بن حكيم عن شعيب بن محمد عن عبد الله بن عمر، وابن نمير جعله من رواية عثمان بن حكيم عن عبد الله بن عمرو مباشرة،وهذا اضطراب. وعبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم البصري ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال من الثامنة. ومخرج الحديث واحد، وهذا يؤكد اضطرابه وشعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو قال ابن حجر: شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص صدوق ثبت سماعه من جده من الثالثة.

قلت: قال العلائي: ويقال أن شعيبا حدث من كتاب جده ولم يسمعه منه، قال العلائي الأصح أنه سمع من جده عبد الله بن عمرو، وابن عمر وابن عباس ﷺ[٢].

وقال ابن حجر: واختلفوا في سماعه من جده، فجزم بأنه سمع منه ابن المديني والبخاري والدارقطني وأحمد بن سعيد الدارمي وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وقال أحمد بن حنبل أراه سمع منه، وجزم أنه لم يسمع منه ابن معين، وقال إنه وجد كتاب عبد الله بن عمر فحدث منه، وقال ابن حبان من قال إنه سمع من جده فليس ذلك بصحيح.

قلت وقد صرح بسماعه من جده في أحاديث قليلة، فإن كان الجميع صحيحة، وجدت صورة التدليس[٣]. وعبد الواحد وابن نمير كلاهما ثقة.

ثم نقول مع أن هذا الإسناد لا يسلم به فقد وجد فيه نكارة وهي: أين

---

(١) الاستيعاب ج١/ ص٣٦٠.
(٢) جامع التحصيل ج١/ ص١٩٦.
(٣) طبقات المدلسين ج١/ ص٣٤.

كان ذلك؟؟! فالنص يقول: " تركته وهو يلبس ثيابه" وعمرو لم يُسْلَم إلا بعد صلح الحديبية، والحكم كما سبق لا أعلم أنه جاء للمدينة، بل هو من مسلمة الفتح، فكيف يجمع بينهما وهذا اضطراب يكفي في رد الرواية. كما أن شيعة الكوفة قد كانوا حاقدين على بني أمية، فلا يقبل خبرهم في عدوهم فبالطبع ليس في المدينة، لأن الحكم لم نعلم له دخولا للمدينة، وليس في مكة قطعا! لأن مسلمة الفتح لا يقال لهم مثل ذلك، ولا يلعنون، وقد قال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء[١]. فهذا الحديث لا يجيئ.

وأيضا بفرض صحة الخبر:

فزيادة: يعني الحكم من الذي قالها ؟فقطعا ليس الراوي الصحابي لأنه قال يعني ! وهذا إدراج والإدراج من جملة الضعيف وفهم للذي زادها ليست ملزمة للحديث وأخرجه البزار والطبراني في الأوسط مصرحا باسم الحكم بن أبي العاص، فقد يكون التفسير والتصريح من الراوي

ليس من الصحابي، ورجال الإسناد كوفيون.

- وأخرج ابن عبد البر من طريق مالك بن دينار حدثني هند بن خديجة زوج النبي ﷺ مر النبي ﷺ بالحكم، فجعل الحكم يغمز النبي ﷺ بأصبعه، فالتفت فرآه فقال: اللهم اجعله ورعا فزحف مكانه[٢].

قال ابن حجر: ومالك بن دينار لم يدرك هند بن أبي هالة، وإنما أدرك ابنه فكأنه نسبه لجده، وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن رواية هند

---

(١) رواه ابن إسحاق في السيرة ج٤/ص:٣١ وعنه الطبري في تاريخه ج٣/ص:١٢٠ قال فحدثنث بعض أهل العلم.... به. وهو مرسل فابن إسحاق لم يظهر من حدثه ولم يدرك الصحابة. السلسة الضعيفة. (١١٦٣)

(٢) الاستيعاب ج٤/ص١٥٤٦.

بن هند عن النبي ﷺ مرسلة. وأجراه أبو عمر على ظاهره، فذكر هذا الحديث لهند بن أبي هالة واسم أبي هالة هند[١]توفي هند في حرب الجمل ومالك توفي سنة[١٣٠] فلا يصح سماعه منه. وهند بن هند حديثه مرسل عن النبي ﷺ، قال ابن أبي حاتم: هند بن هند بن أبى هالة روى عن النبي ﷺ حديثا مرسلا[٢]وقال ابن حبان: يقال إن له صحبة[٣].

- قال الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال قال الأحنف لمعاوية ما هذا الخضوع لمروان قال إن الحكم كان ممن قدم مع أختي أم حبيبة لما زفت إلى النبي ﷺ وهو يتولى نعلها، فجعل رسول الله ﷺ يحد النظر إلى الحكم، فلما خرج من عنده، قيل له يا رسول الله أحددت النظر إلى الحكم فقال ابن المخزومية، ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر[٤].

قلت: هذا الخبر منكر، فقد تزوجها ﷺ قبل فتح مكة، وجاءته من الحبشة، فكيف يتولى الحكم نعلها وهو في مكة كافر آنذاك، وخبر زواجها معروف ليس فيه ذكر للحكم. وصالح بن حسان النضري -بالنون والمعجمة المحركة وبالموحدة والمهملة الساكنة - أبو الحارث المدني نزيل البصرة متروك من السابعة.

- وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر أنا أبو إسحاق البرمكي أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ ص٥٥٨.
(٢) الجرح والتعديل ج٩/ ص١١٧ و المراسيل لابن أبي حاتم ج١/ ص٢٣٠ و تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ ص٣٣٤.
(٣) الثقات ج٣/ ص٤٣٦.
(٤) لم أجده إلا عند ابن حجر ذكره في الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ ص١٠٥.

الدقاق[١] نا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث[٢] نا محمد بن خلف العسقلاني[٣] نا معاذ بن خالد[٤] نا إبراهيم بن محمد بن أبي صالح حدثني نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبي ﷺ فمر الحكم ابن أبي العاص فقال النبي ﷺ ويل لأمتي مما في صلب هذا[٥].

قلت: وهذا الخبر لا يصح فالراوي عن زهير بن محمد قال أبو حاتم: معاذ بن خالد العسقلاني قال ابن أبي حاتم: سألت أبى عنه فقال هو شيخ يشبه حديثه حديث إبراهيم بن أبي يحيى، وإبراهيم بن أبي يحيى قال الجوزجاني: فيه ضروب من البدع فلا يشتغل بحديثه، فإنه غير مقنع ولا حجة. وإبراهيم بن أبي يحيى متروك متهم، ويكفيه آفة للحديث.

قلت وإسناد ابن عساكر لعل فيه شيء، فقد رواه الطبراني في الأوسط قال حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا معاذ بن خالد، قال حدثنا زهير بن محمد، قال حدثنا صالح بن أبي صالح أنه سمع نافع بن جبير يحدث عن أبيه قال.. به[٦]، ورواه في موضع آخر: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني ثنا عيسى بن عبد الله بن سليمان الأموي

---

(١) تاريخ بغداد ج٥/ ص٤٦١ وقال: وكان ثقة مستورا حسن الأصول.

(٢) لسان الميزان ج٣/ ص٢٩٣ الحافظ الثقة صاحب التصانيف وثقه الدارقطني فقال ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث وذكره بن عدي فقال لولا ما شرطنا لما ذكرته إلى أن قال وهو معروف بالطلب وعامة ما كتب مع أبيه هو مقبول.

(٣) الجرح والتعديل ج٧/ ص٢٤٥ وقال الدارقطني تفرد به محمد بن خلف. قال عبد الرحمن قال سئل أبى عنه فقال صدوق.

(٤) تشبه أحاديثه عن زهير بن محمد أحاديث إبراهيم بن أبى يحيى ودليلنا أن أحاديثه من أحاديث إبراهيم بن أبى يحيى.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٦٧ و ج٥٧/ ص٢٦٩

(٦) المعجم الأوسط ج٦/ ص: ٣٧٧.

العسقلاني ثنا معاذ بن خالد ثنا زهير بن محمد حدثني صالح بن أبي صالح أنه سمع نافع بن جبير بن مطعم يحدث. . . به ولعل هذا هو الأصوب، وهذا إسناد تفرد محمد بن خلف به، وليس هو ممن يحتمل تفرده وفيه زهير بن محمد: قال يحيى ضعيف، وقال مرة ثقة، وقال النسائي ليس بالقوي[١]، وروى عنه أهل الشام مناكير. وقال الطبراني: تفرد به زهير بن محمد. وقال الذهبي: معاذ بن خالد العسقلاني عن زهير بن محمد له مناكير، وقد احتمل[٢] وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه. فالخلاصة هذا إسناد لا تقوم به حجة. قال ابن أبي حاتم: وسألت أبي عن حديث رواه معاذ بن خالد العسقلاني، عن زهير بن محمد، عن صالح بن أبي صالح، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: كنت مع النبي ﷺ، في الحجر فمر الحكم بن أبي العاص، فقال النبي ﷺ: ويل لأمتي مما في صلب هذا. قال أبي: هذا حديث منكر[٣].

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر[٤] حدثنا صالح بن جعفر عن محمد بن عقبة عن ثعلبة بن أبي مالك قال رأيت يوم مات الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان، ضرب على قبره فسطاطًا في يوم صائف، فتكلم الناس فأكثروا في الفسطاط، فقال عثمان ما أسرع الناس إلى الشر، وأشبه بعضهم ببعض، أنشد الله من حضر نشدتي هل علمتم عمر بن الخطاب ضرب على قبر زينب بنت جحش فسطاطا؟ قالوا نعم! قال فهل سمعتم

---

(١) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج١/ ص٢٩٨.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٦/ ص٤٥٢ و المغني في الضعفاء ج٢/ ص٦٦٤.

(٣) علل الحديث ج٢/ ص٤١٥.

(٤) محمد بن عمر هو الواقدي قاضي بغداد عن مالك ومعمر متروك الحديث مات سنة تسع ومائتين.

عائبا؟ قالوا لا[١].

قلت: فيه محمد بن عمر الواقدي ولم يبينه ابن سعد، وهو متهم فلا تقبل روايته. ولم أجد أحدا ذكر أن عمر ضرب فسطاطا على قبر زينب بنت جحش غير الواقدي[٢].

قال الطبراني: أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا أبو الحسن الدارقطني نا أبو عمرو يوسف بن يعقوب بن يوسف النيسابوري نا محمد ابن صدران نا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش عن عطاء عن ابن عمر قال هَجَّرْتُ الرواح إلى رسول الله ﷺ، فجاء أبو حسن فقال له عليه السلام أُذْنُ فلم يزل يدنيه حتى التقم أذنيه، فبينما عليه السلام يساره إذ رفع رأسه كالفزع قال قرع بسيفه الباب، أو قرعه الباب فقال لعلي اذهب فقده كما تقاد الشاة إلى حالبها، فإذا علي يدخل الحكم - يعني ابن أبي العاص - آخذا بأذنه وله زمنة حتى أوقفه بين يدي النبي ﷺ فلعنه نبي الله عليه السلام ثلاثا! ثم قال: آجله ناحية، حتى راح إليه قوم من المهاجرين والأنصار، ثم دعا به فلعنه ثم قال إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام، وسيخرج من صلبه من يبلغ دخانها السماء، فقال ما يتان من القوم هو أقل وأذل من أن يكون هذا منه قال بلى، ويغمكم يومئذ بسيفه[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى ج٨/ ص١١٣.

(٢) وليس له إسناد قائم غير ما ذكر إلا في سماع أشهب وقال مالك أول من ضرب فسطاطا على قبر عمر . . . . شرح ابن بطال على البخاري ج٣/ ص: ٣١٢. وهو منقطع.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٤٣٦) وبإسناده أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٥٧/ ص٢٦٧ قال الدارقطني تفرد به حنش وهو حسين بن قيس عن عطاء عن ابن عمر وتفرد به سليمان التيمي عنه وتفرد به معتمر عن أبيه.

قلت: هذا منكر تفرد به حنش، وهو حسين بن قيس، الصنعاني المشهور بحنش الصنعاني، قال البخاري: تركه أحمد أيضا[١]، وقال أبو طالب قال أحمد بن حنبل: حسين بن قيس الرحبي ليس حديثه بشيء لا أروي عنه شيئا، وهو ضعيف الحديث، منكر الحديث، قيل له كان يكذب! قال أسأل الله السلامة! هو ويحيى بن عبيد الله متقاربان، قلت: هو مثل ابن ضميرة؟ وسئل أبو زرعة عن حسين بن قيس الرحبي فقال هو ضعيف وقال النسائس متروك[٢].

ورواه الحاكم: حدثني محمد بن صالح بن هانئ ثنا الحسين بن الفضل ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ثنا علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن الجزري عن عمرو بن مرة الجهني، وكانت له صحبة، قال استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله ﷺ فعرف رسول الله ﷺ كلامه فقال ائذنوا له، حية أو ولد حية، لعنه الله، وكل من خرج من صلبه إلا المؤمنون منهم، وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة، وذوو مكر وخديعة، يعظمون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق[٣].

قلت ومن طريقه أخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل[٤].

قلت فيه: أبو الحسن الجزري مجهول، وعمرو بن مرة تابعي وليس بصحابي، وجعفر بن سليمان: قال الذهبي ثقة فيه شيء مع كثرة علومه

---

(١) التاريخ الأوسط ج٢/ ص٥٤
(٢) الجرح والتعديل ج٣/ ص٦٣
(٣) المستدرك على الصحيحين ج٤/ ص٥٢٨ و تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٦٨
(٤) دلائل النبوة ج٦/ ص٥١٢.

قيل كان إماميا، وهو من زهاد الشيعة، وقال ابن حجر: صدوق زاهد لكنه كان يتشيع من الثامنة، وقال المزي: قال أبو طالب أحمد بن حميد عن أحمد بن حنبل لا بأس به، قيل له إن سليمان بن حرب يقول لا يكتب حديثه، فقال حماد بن زيد لم يكن ينهى عنه، كان ينهى عن عبد الوارث ولا ينهى عن جعفر، إنما كان يتشيع وكان يحدث بأحاديث في فضل علي، وأهل البصرة يغلون في علي، فقلت عامة حديثه رقاق[١].

وهذا الحديث في ذم من يسمونهم أعداء آل البيت فهو متهم به، ولا يقبل منه في ذلك. كما أن المتن في نكارة.

قال الفاكهي: حدثنا علي بن المنذر الكوفي قال: ثنا ابن فضيل بن غزوان قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال وهو على المنبر: "ورب هذا البيت الحرام، والبلد الحرام، إن الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان رسول الله ﷺ[٢]".

قلت هذا إسناد فيه: علي بن المنذر الكوفي سمع ابن فضيل، وهو صدوق يتشيع من العاشرة،وابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غزوان شيعي صدوق، قال أبو حاتم كثير الخطأ، وقال ابن سعد بعضهم لا يحتج به وقال أبو داود كان شيعيا محترقا[٣] وقال الحسن بن عيسى سألت ابن المبارك عن أسباط، ومحمد بن فضيل بن غزوان، فسكت! فلما كان بعد أيام رآني فقال يا حسن صاحبيك لا أرى أصحابنا يرضونهما[٤]، وقد

(١) تهذيب الكمال ج٥/ ص٤٦.
(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة برقم(٧٠٦) ج٢/ ٢٩١.
(٣) ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج١/ ص١٦٧ و تذكرة الحفاظ ج١/ ص٣١٥.
(٤) ضعفاء العقيلي ج١/ ص١١٩.

أخرج له البخاري حسب ما رأيت في موضع عن والده، وليس في الباب غيره، حديث الاعتكاف في شوال، كما أن محمد بن فضيل رواه مرة مرفوعا رواه عنه يحيى بن سليمان الجعفي ورواه مرة أخرى موقوفا، وهذا اضطراب يجعل في النفس منه شيئا.

وأيضا محمد بن فضيل بن غزوان مرة يرويه عن مجالد عن الشعبي كما سبق، ومرة يرويه عن ابن شبرمة عن الشعبي كما عند ابن عساكر[١].

قلت: لكن في هذا الحديث آفات:

١- أن عبد الرزاق فيه تشيع وقد يكون هذا من تشيعه فلم يروه عن ابن عيينة إلا هو، وقال أبو أحمد بن عدي في كامله فقال نسبوه إلى التشيع وروى أحاديث في الفضائل لا يوافق عليها فهذا أعظم ما ذموه به من روايته هذه الأحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم أذكره وأما الصدق فإني أرجو أنه لا بأس به إلا أنه قد سبق منه أحاديث في أهل البيت ومثالب آخرين مناكير. قلت ولعل هذا منها فهو في مثالب بني أمية.

وتشيع عبد الرزاق ثابت كما قال مخلد الشعيري يقول كنت عند عبد الرزاق فذكر رجل معاويه فقال لا تقذر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان[٢] وقال عبد الرزاق: انظروا إلى الأنوك - يعني عمر - قال الذهبي: نقول عنك انظروا إلى هذا الأنوك الفاعل عفا الله عنه كيف يقول عن عمر هذا ولايقول قال أمير المؤمنين الفاروق وبكل حال

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٧٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ج٩/ ص٥٧٠.

فنستغفر الله لنا ولعبد الرزاق فإنه مأمون على حديث رسول الله ﷺ صادق.

وقد يكون هذا الحديث مثل حديث علي رضي الله عنه رواه عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال نظر رسول الله ﷺ إلى علي فقال أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدوالله فالويل لمن أبغضك بعدي" وهو ضعيف جدا أشبه به موضوعا، وخص به أحمد بن الأزهر بن منيع أبو الأزهر النيسابوري. وعبد الرزاق إمام حافظ لكن أتى بأحاديث باطلة كحديث النار جبار كما قال الإمام أحمد[1].

٢- أن فيه علة أخرى: وهو الاختلاف في رفعه ووقفه.

٣- كما أنه مضطرب في المتن فمرة يقولون إن ابن الزبير قاله على المنبر، ومرة وهو يطوف، ومرة وهو مسند ظهره للكعبة.

٤- التفرد وهو مظنة العلة: قال البزار" وهذا الكلام لا نحفظه عن ابن الزبير إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ورواه محمد بن فضيل، أيضا عن إسماعيل، عن الشعبي، عن ابن الزبير، حدثنا به علي بن المنذر".

٥- هي تدليس إسماعيل بن أبي خالد الكوفي، عن الشعبي. وقد ذكره بالتدليس النسائي وغيره. وقال في جامع التحصيل: وذكر عند يحيى ابن سعيد القطان شيء يروى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي

(١) سير أعلام النبلاء ج٩/ ص٥٦٨.

أن المغيرة بن شعبة لما شهد عليه الثلاثة الحديث فقال يحيى ليس بصحيح[١]. وذكر عنده قول الشعبي في الجراحات أخماس فقال يحيى كان معي فلم يصححه إسماعيل. وذكر يحيى حديث إسماعيل ابن أبي خالد عن عامر يعني الشعبي عن أيمن بن خريم وفيه شعر فقال قال لي إسماعيل لم أسمع هذا الشعر من عامر. وقال ابن المديني قلت ليحيى يعني القطان ما حملت عن إسماعيل عن عامر هي صحاح قال نعم إلا أن فيها حديثين أخاف أن لا يكون سمعهما. قلت ليحيى ما هما قال، قال عامر: في رجل خير امرأته فلم تختر حتى تفرقا، والآخر قول علي ﷺ في رجل تزوج امرأة على أن يعتق أباها.

وهذا يدل على أن إسماعيل قد يحدِّث بما لم يسمع عن الشعبي. وهذا الحديث لا أعرف أن يحيى قد رواه عن إسماعيل. ولا يقال أن يحيى قد استوعب أحاديث إسماعيل عن الشعبي، فلعل هذا الحديث لم يحدث به إسماعيل إلا لأفراد، لما قد علم من تشدد يحيى بن سعيد القطان. ومعلوم أنه كما قال العجلي: «ربما أرسل الشيء عن الشعبي، وإذا وقف أخبر.

فان قيل وهذا الحديث روي من غير طريق إسماعيل كما أخرجه الطبراني[٢] والحاكم[٣]، وفي إسناده ابن رشدين وهو ضعيف. فيقال إن الإسناد لا يصح عن هؤلاء، ولعل هذا من الخطأ الذي وقع فيه

---

(١) "جامع التحصيل: ص١٤٥.
(٢) المعجم الكبير ج ١٣/ ٢٢١.
(٣) في المستدرك ج (٤/ ٤٨١).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هؤلاء الضعفاء. فالحديث حديث إسماعيل. وقد نص على ذلك البزار كما ذكرنا.

٦- عدم إخراج البخاري ومسلم له رغم أنه في الظاهر على شرطهما يدل على علة خفية فيه. وكذلك امتنع أصحاب السنن عن إخراجه. وكذلك أصحاب الصحاح الأخرى كابن خزيمة وابن حبان. وهذه العلل يلجأ إليها العلماء في مثل هذه الأحاديث، فلا تعمّم.

كما أنه قد يكون من كلام ابن الزبير - إن صح - فقد يكون اجتهادا منه، وإن كان مثل ذلك لا يكون بالاجتهاد، وهذا إسناد لا تقوم به حجة، فقد يكون لعنهم لما رأى من معاداتهم للحق وله في زمانه لأنهم خالفوا نصوصا أو في خروجهم عليه، وقد مكنه الله تعالى وفي همهم بالبيعة له لكن حملهم التعصب فحاربوه واستحلوا الحرم لقتله فاستحلال الحرم يوجب اللعن، وقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ: "أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحدٌ في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنةً جاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حقٍّ ليهريق دمه[١]" وهذه الثلاثة قد فعلها معه أولاد الحكم بن أبي العاص.. والله أعلم.

فلهذا كله يجعل الحديث الذي في المسند فيه نظر.

وأخرجه الطبراني قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان، قال: حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا أبو مالك الجنبي، عن إسماعيل... به، ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في المختارة[٢]..

---

(١) صحيح البخاري ج٦/ ص٢٥٢٣.

(٢) الأحاديث المختارة ج٩/ ص٣١١ و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٧١.

قلت ورجال الإسناد هم: جعفر بن أحمد بن سنان أبي محمد الواسطي لم يوثقه إلا الطبراني فقال الطبراني ثقة، ومحمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي، أبو جعفر، وأبو يعلى النخاس الكوفي، صدوق من العاشرة وقال النسائي لابأس به، وذكره ابن حبان في الثقات،وأبو مالك الجنبي قال البخاري فيه نظر، وهي شديده في التجريح عند البخاري، قال الذهبي عنه: إذا قال: (فيه نظر) بمعنى أنه متّهم، أو ليس بثقة، فهو عنده أسوء حالاً من الضعيف"[١] وقال أبو حاتم: لين الحديث يكتب حديثه وقال: أحمد صدوق ولم يكن صاحب حديث وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث، الأثبات لا يجوز الاحتجاج بخبره، قال النسائي ليس بالقوي، وقال مسلم ضعيف.

فهو آفة ذلك الحديث ولا يصح حديث فيه مثل ذلك.

وأخرجه أحمد برقم (١٦١٢٨)[٢] قال: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال سمعت عبد الله بن الزبير... به، وقد تابع أحمد بن حنبل أحمد بن منصور بن سيار عند البزار (٢١٩٧) ومن طريقه الضياء في المختارة .. به[٣].

كما أن متنه منكر، فلم أعلم أن النبي ﷺ، لعن أحدا غير ما ذكروه، ولماذا يلعنه؟ ولم يلعن غيره ممن آذاه في الجاهلية، فهذا يجعل في النفس من ثبوت الحديث شيء. والحَكَمْ له عموم الصحبة، كما سبق، ولم يلعن

---

(١) الموقظة (٨٣).

(٢) مسند أحمد طبيعة الرسالة ج٢٦/ ٥١

(٣) المختارة ج٣/ ٤٧٦.

أحدا ممن أسلم في فتح مكة - فيما أعلم - ثم ما ذنب أولاده أن يلعنوا من بعدهم؟ ولو كانوا من عوام المسلمين، واللعن شديد وهو طرد من الرحمة وقد عاتبه ربه لما دعا ولعن رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان، كما في لفظ البخاري: "دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة، ثلاثين غداة[١]" قال ابن حجر، قال الزبير، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فأمسك عنهم[٢].. فقد قدم التوبة عليهم على عذابهم، وهم قتلوا السبعين رجلا من خيار أصحابه غيلة وخداعا، ولم يفعل الحكم ذلك، ولا بنوه، ولم يلعن اليهود على ما فعلوا، ولا النصارى، ولا المشركين، ولما توعد قريشا أن يمثل بثلاثين رجلا منهم لما مثلوا بعمه حمزة رضي الله عنه[٣] فعوتب في ذلك فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل: ١٢٦] إلى قوله" يمكرون"[٤]، كما أنه صح عنه النهي عن لعن المؤمن، وقال: «من لعن مؤمنا فهو كقتله»[٥] وهذا لعن معين لرجل معين ولأولاده، وقال: لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة"[٦] ونهى المرأة لما لعنت ناقة وأمرها فقال: "خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة"[٧]. فأمر بهجر الناقة وتركها وهم

---

(١) صحيح البخاري ج٣/ ص١١١٥
(٢) صحيح البخاري ج٣/ ص١٠٣٦ و العجاب في بيان الأسباب ج٢/ ص٧٥٢ لباب النقول ج١/ ص٥٨ و الدر المنثور ج١/ ص٧٣٣
(٣) تفسير الطبري ج١٤/ ص١٩٦ و المعجم الكبير ج١١/ ص٦٢
(٤) المعجم الكبير ج١١/ ص٦٢
(٥) صحيح البخاري ج٥/ ص٢٢٤٧
(٦) صحيح مسلم ج٤/ ص٢٠٠٦
(٧) صحيح مسلم ج٤/ ص٢٠٠٤.

في سفر، وقال: "إنا لا نصحب ملعونا"[١] ولذلك كان الصواب ألا يلعن أحد لعنا معينا كما هو معلوم[٢]، ولم يلعن ابن أبي السرح الذي ارتد صراحة وتباطأ في قبول توبته وعاتب الصحابة في تأخرهم عن قتله[٣]، ولم يلعن ابن خطل مع هدره لدمه[٤]، فلماذا يلعن الحكم؟!لم لم يهدر دمه؟ ثم ماذا أحدث الحكم في عهده حتى يلعنه؟!.

كما أن النبي ﷺ لم يلعن المنافقين، حتى من آذاه منهم، ومن هم بقتله فكيف يلعن هذا؟ ولو كان الحكم منهم أي من المنافقين فلم تأت إشارة لبيان أنه منافق كما أنه لم يرتد مع المرتدين بعد وفاته ﷺ.

وأيضا يحمل على ما صح عند مسلم من قوله ﷺ "اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا"[٥]. قال النووي: " هذه الاحاديث مبينة ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته، والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم وهذه الرواية المذكورة آخرا تبين المراد بباقي الروايات الطلقة وانه انما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة وزكاة[٦]".

---

(١) سنن البيهقي الكبرى ج٥/ ص٢٥٤

(٢) قال في فتح الباري ج١٢/ ص٧٦: "وقيل المنع مطلقا في حق ذي الزلة، والجواز مطلقا في حق المجاهرين وصوب ابن المنير أن المنع مطلقا في حق المعين والجواز في حق غير المعين لأنه في حق غير المعين زجر عن تعاطي ذلك الفعل وفي حق المعين أذى له وسب، وقد ثبت النهي عن أذى المسلم". وانظر الديباج على مسلم ج٤/ ص٢٩٢

(٣) الأحاديث المختارة ج٣/ ص٢٤٩

(٤) صحيح البخاري ج٢/ ص٦٥٥ و صحيح مسلم ج٢/ ص٩٨٩

(٥) صحيح مسلم ج٤/ ص٢٠٠٧

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ ص١٥١.

وساق ابن عساكر بإسناده إلى أبي عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن صفوان المصري نا شعيب عن الليث - زاد وجيه - ابن سعد، حدثني أبي عن يعقوب بن إبراهيم عن محمد بن سوقة عن الشعبي عن ابن الزبير قال قال رسول الله ﷺ ولد الحكم ملعونون[١].

قال ابن عساكر هذا غريب. قلت: وفيه والد الليث بن سعد، وهو سعد بن عبد الرحمن لم أجد ذكرا له إلا في تاريخ أصبهان، قال: سعد بن عبد الرحمن الفهمي والد الليث بن سعد، هو من أهل أصبهان،ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا[٢]، فهو مجهول.

وقال ابن عساكر: أنبأنا أبو طاهر بن سلفة، وأبو المعمر الأنصاري وأبو حفص عمر بن ظفر وغيرهما، قالوا أنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن البسري أنا عبد الله بن يحيى السكري نا إسماعيل الصفار نا الرمادي نا عبد الرزاق نا أبي عن عمرو بن أبي بكر القرشي عن محمد بن كعب القرظي قال لعن رسول الله ﷺ الحكم وما ولد إلا الصالحين، وهم قليل، قال يقول محمد، ففرحت بها لعمر بن عبد العزيز[٣].

قال ابن عساكر: عبد الرزاق يتهم بالرفض وأبوه مجهول، والحديث مرسل[٤].

قلت: لأن محمد بن كعب القرظي لم يسمع من النبي ﷺ. وحكى الترمذي عن قتيبة بن سعيد أن محمد بن كعب هذا ولد في حياة النبي

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٧٥/ ص: ٢٧١.
(٢) تاريخ أصبهان ج١/ ص٣٨٩.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٧٥/ ص: . ٢٧١.
(٤) المصدر المصدر السابق. ج٤٥/ ص: ١٤٧.

ﷺ[١]، وساق له أبو داود في المراسيل، أنَّه قال حدثني من لا أتهم[٢].

وساق ابن عساكر بسنده إلى سليمان نا أحمد بن رشدين المصري نا يحيى بن سليمان الجعفي نا ابن فضيل عن ابن شبرمة عن الشعبي عن عبد الله بن الزبير قال أشهد لسمعت رسول الله (ﷺ) يلعن الحكم وما ولد[٣]. ومن طريقه أخرجه الطبراني[٤].

قلت: فيه محمد بن فضيل كما سبق، وهو شيعي، وفيه وابن شبرمة ثقة. وفيه: أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد أبو جعفر المصري قال ابن عدي: كذبوه، وأنكرت وعليه أشياء[٥]، قال سبط ابن العجمي، قال الذهبي قلت فمن أباطيله رواية الطبراني وغيره عنه قال حدثنا حميد بن علي البجلي الكوفي، واه، ثنا ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر مرفوعا قالت الجنة: يا رب أليس وعدتني أن تزينني بركنين، قال ألم أزينك بالحسن والحسين فماست كما تميس العروس. انتهى، فقوله فمن أباطيله إشارة منه أنه من وضعه، والله أعلم[٦].

---

(١) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ ص٢٨٦

(٢) المراسيل لأبي داود ج١/ ص٣٥٨ و في المراسيل لابن أبي حاتم ج١/ ص١٥٤ قال ما أدرك القرظي.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٧٢

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج١/ ص٨٤

(٦) الكشف الحثيث ج١/ ص٥٨، وحديث الجنة موضوع ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ج١/ ص: ٣٥٦ والحديث عند الطبراني رواه في الأوسط ج٧/ ١٤٧ قال ثنا محمد بن نوح بن حرب نا منير بن ميمون البصري ثنا عباد بن صهيب نا سليمان بن المغيرة عن المختار بن فلفل عن أنس مرفوعًا: «فخرت الجنة على النار . . .» وقال لم يرو هذا الحديث عن المختار بن فلفل إلا سليمان تفرد به عباد بن صهيب. قلت: عباد ابن صهيب متروك. وذكر الحديث السيوطي في اللألى المصنوعة ج١/ ٣٥٦..

فهذا الحديث لا يصح.

- وعن يحيى بن سعيد القطان عن أرطاة بن المنذر عن ضمرة بن حبيب قال: إن مروان أتى النبي ﷺ وهو مولود ليحنكه، فأعرض عنه، فانطلق به إلى عائشة فاندسوا إليها ليحنكه النبي ﷺ فلم يفعل به، قال النبي ﷺ ويل لأمتي من هذا وولده[١].

قال ابن عساكر: هذا منقطع[٢]، قلت: لأن ضمرة بن حبيب شامي تابعي ثقة، لم يدرك النبي ﷺ، وسويد اختلط، ولم أجد له متابعا.

- وعن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال بلغني أن مروان بن الحكم لما ولد بعثته أمه في خرقة إلى النبي ﷺ ليحنكه وليدعو له وشمت عليه[٣] فلم يصنع ذلك به فقالت عائشة يا رسول الله ﷺ بعثت فلانة ببنيها لتحنكه ولتدعو له قال كيف أصنع ذلك به وهو يلد الجبارين ويخلفني في أمتي[٤].

قال ابن عساكر: وهذا أيضا منقطع، وجعفر متشيع غال.

وساق ابن عساكر[٥] بسنده إلى محمد بن منصور الطوسي نا أبو الجواب نا سليمان بن قرم عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقمر قال كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٦٩.
(٢) المصدر المصدر السابق. نفسه.
(٣) فتح الباري ج١٠/ ص٦٠١: إذا دعا له بالبركة وفي الحديث في قصة تزويج علي بفاطمة شمت عليهما إذا دعا لهما بالبركة.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٦٩.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٧٠ والكامل في ضعفاء الرجال ج٣/ ص٢٥٥.

رسول الله ﷺ وينقل حديثه إلى قريش فلعنه رسول الله ﷺ وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة[١]

قلت: هذا ضعيف بل منكر باطل، فيه سليمان بن قرم قال ابن أبي حاتم: ليس بالمتين، حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن سليمان بن قرم فقال ليس بذلك[٢]. وقال ابن حبان كان رافضيا غاليا، وكان يقلب الأخبار[٣]. وأبو الجواب: سئل يحيى مرة أخرى فقال ليس بذلك القوى قال ابن أبي حاتم: سمعت أبى يقول أبو الجواب صدوق[٤]. وقال ابن حجر: زهير بن الأقمر مقبول من الثالثة. ومقبول حيث يتابع وإلا فهو ضعيف وزهير ليس له متابع.

كما أنه منكر فأين ومتى كان ينقل الأخبار لقريش بعد إسلامها فبعيد جدا وقبل إسلامها فلم يعلم له دخول للمدينة، وفي مكة فلم يعلم ذلك بسند تطمئن له النفس.

قلت - جامعه - ومع كل ما سبق من ضعف تلك الروايات فلو سلمنا بصحتها - خاصة رواية المسند مع نكارتها - فيقال: " ولعنته ﷺ للحكم وابنه لا تضرهما لأنه ﷺ تدارك ذلك بقوله، مما بينه في الحديث الآخر" أنه بشر يغضب كما يغضب البشر، وأنه سأل ربه أن من سبه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة"[٥]. فلماذا لا يجعل الحكم من هؤلاء؟!! ألأنه من بني أمية.... !! وقد روى مسلم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٦٩
(٢) الجرح والتعديل ج٤/ ص١٣٦
(٣) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢/ ص٢٣
(٤) الجرح والتعديل ج٢/ ص٣٢٨
(٥) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج٢/ ص٥٢٨.

بسنده عن إسحاق بن أبى طلحة حدثنى أنس بن مالك قال كانت عند أم سليم يتيمة وهى أم أنس فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال: "آنت هيه! لقد كبرت لا كبر سنُّك". فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكى، فقالت أم سليم ما لك يا بنية؟ قالت الجارية دعا على نبى الله ﷺ أن لا يكبر سنى فالآن لا يكبر سنى أبدًا - أو قالت قرنى - فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ " ما لك يا أم سليم". فقالت يا نبى الله! أَدَعوت على يتيمتى؟ قال: "وما ذاك يا أم سليم"؟ قالت زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها - قال - فضحك رسول الله ﷺ ثم قال " يا أم سليم أما تعلمين أن شرطى على ربى أنى اشترطت على ربى فقلت إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة "[1].

وفي رواية في نفس الصحيح: فإنما أنا بشر فأى المؤمنين آذيته؛ شتمته، لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ".

فلماذا لا يجعل الحكم بن أبي العاص الذي أسلم في الفتح أن يناله ذلك الحديث، وهو له عموم الصحبة، وهو من المسلمين، والنبي ﷺ قال (من أمتي). وفي أخرى (فأيما رجل من المسلمين) ولذلك جمع الإمام مسلم بين الحديثين في نفس الباب الذي عنونه النووي بقوله: باب من لعنه النبى ﷺ أو سبه أو دعا عليه، وليس هو أهلا لذلك، كان له زكاة وأجرا ورحمة. وعن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب - قال - فجاء فحطأنى حطأة وقال "

(١) صحيح مسلم ج٤/ص٢٠٠٩.

اذهب وادع لى معاوية " . قال فجئت فقلت هو يأكل - قال - ثم قال لى «اذهب وادع لى معاوية». قال فجئت فقلت هو يأكل فقال " لا أشبع الله بطنه "[١] قال القاضي عياض: وضحك النبى (ﷺ) من خوف أم سليم وهيبتها من إجابة دعوته، قيل: إنه - عليه الصلاة والسلام - لم يقصد الدعاء عليها، إلا كما تقدم من الجارى على لسان العرب. قال الإمام: يحمل على أنه من القول السابق إلى اللسان من غير قصد إلى وقوعه، ولا رغبة إلى الله تعالى فى استجابته.

وقال النووي: فلم يرد به حقيقة الدعاء، بل هو جار على ما قدمناه في ألفاظ هذا الباب. وأما دعاؤه على معاوية أن لا يشبع حين تأخر ففيه الجوابان السابقان: أحدهما أنه جرى على اللسان بلا قصد، والثاني أنه عقوبة له لتأخره. وقد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب وجعله غيره من مناقب معاوية لأنه في الحقيقة يصير دعاء له. ولذلك عد العلماء هذا الحديث من مناقب معاوية. وهو مثل قوله ثكلتك أمك يا معاذ وقوله تربت يمينك. وقوله: عقرى حلقى[٢]. وقال ابن حجر الكي: وكان معاوية يكتب الوحي للنبي (وناهيك بهذه المرتبة الرفيعة» وهذا يكفيه أمانة، وقد رضيه أبو بكر وعمر وعثمان خليفة ثم رضيه علي بعد نزاع[٣]. قال الحافظ الذهبي في التذكرة: لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبي ﷺ: " اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة "[٤].

---

(١) صحيح مسلم ج٤/ ص٢٠٠٩

(٢) شرح النووي على مسلم ٨/ ٣٨٧ - ٣٩٠

(٣) تطهير الجنان ص: ١٢.

(٤) تذكرة الحفاظ ج٢/ ص٦٩٩.

- كما يقال الاستهزاء بالرسول ﷺ كفر، وحدُّه القتل مرتدا، فلماذا لم يقتله النبي ﷺ. وإن قيل كان لاعبا، قال ابن العربي: لا يخلوا أن يكون ما قالوه من ذلك جدا أو هزلا، وهو كيفما كان كفر، فإن الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة[١].

وأختم بقول الحافظ ابن كثير قال: "وهذه الطرق كلها ضعيفة، ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان لأنه زور على لسانه كتابا إلى مصر بقتل أولئك الوفد"[٢].

قلت: رحم الله ابن كثير !فإن الزعم بأن مروان هو من كتب الكتب على لسان عثمان رضي الله عنه ؛ لم يثبت ولم يصح، كما بينته سابقا، ورجحت أن الثوار هم من اختلق قصة الكتاب، وذكرت الأدلة عندها، ولم أعثر على دليل واحد صحيح يثبت تورط مروان في ذلك، ثم إن عثمان افتُري عليه كثيرا، وقد قيل: إن علي رضي الله عنه، قال: " يقتل أمير المؤمنين رجل من أصحاب محمد ﷺ من غير أن تقوم عليه بينة ولا حجة؟! وقال على رضي الله عنه: لو خرج مروان إليكم لقتلتموه قبل أن يثبت عليه حكومة"[٣]. ورواية علي هذه، أخرجها ابن عساكر من طريق: أحمد بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى الذهلي نا هشام بن عمار نا محمد بن عيسى بن القاسم عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ج٢/ ص٥٤٣

(٢) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٥٩

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤١٩و الثقات ج٢/ ص. ٢٦٥ والرواية فيها حوار بين علي وطلحة قال له طلحة: لو دفع إليهم مروان لم يقتلوه" وهي منكرة ففيها رضا طلحة بمقتله وقد ثبت عكس ذلك كما سبق. كما أن فيها لعن علي للحسن والحسين وطلحة وهو باطل ليس له نظير فيما أعلم.

الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان. . . . به، وهي رواية ضعيفة كثيرة التخليط كما سبق، وأن محمد ابن عيسى بن سميع دلسها ولم يسمعها من ابن أبي ذئب[١] فلم يسمع من ابن أبي ذئب، إنما سمعه من إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي ذئب فدلسه عنه، وإسماعيل واهي، وجزم ابن حبان بأنه دلس حديث ابن أبي ذئب - وفيه نظر - والظاهر أنه دلس عليه تدليس التسوية.

فلو اعتمدتم عليها فهي لاتتحمل الاعتماد عليها وفيها نقض كلامكم، وهذه حجة منقوضة لا تروج على الأسانيد الصحيحة. قال عمر بن شبة: وهذا حديث كثير التخليط منكر الإسناد لا يعرف صاحبه الذي رواه عن ابن أبي ذئب وأما ابن أبي ذئب ومن فوقه فأقوياء[٢].

أحاديث في تأليب طلحة على عثمان ﷺ:

قال عمر بن شبة: حدثنا علي بن محمد عن أبي عمرو الزهري عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال كنت مع أبي فتلقانا علي في بني غنم فقال لأبي أني أستشيرك في أمرنا هذا فقلت له أنا أشير عليك أن تطيع إمامك فقال أبي بني خل عن خالك يقض حاجته ودعني وجوابه فقال علي ﷺ إن ابن الحضرمية قد قبض المفاتيح واستولى على الأمر فقال أبي دع ابن الحضرمية فإنه لو قد فرغ من الأمر لم تكن منه بسبيل إلزم بيتك قال قد قبلت وانصرف وأتى أبي منزله فلم ألبث أن جاءني رسوله فأتيته فإذا وسادة ملقاة فقال أتدري من كان على

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤١٥ و أخبار المدينة ج٢/ ص٣٠١ ورواه أبو عمرو الداني بإسناد أحسن من الذي عند ابن شبة.
(٢) أخبار المدينة ج٢/ ص٣٠١.

الوسادة قلت لا قال علي أتاني فقال قد بد لك أني لا أدع ابن الحضرمية وما يريد فلما كان يوم العيد صلى علي ﷺ بالناس فمال الناس إليه وتركوا طلحة فجاء طلحة إلى عثمان ﷺ يعتذر فقال عثمان الآن يا ابن الحضرمية ألبت الناس علي حتى إذا غلبك علي على الأمر وفاتك ما أردت جئت تعتذر لا قبل الله منك[١].

وهذا منكر متنا وسندا ففيه: عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، قال البخاري: تركوه، ويقال له أبو عمرو الزهري والمالكي[٢]،وقال الذهبي وهو راوي حديث ابن عمر رأيت النبي ﷺ يلحظ في صلاته ولا يلتفت[٣].

وأما المتن فلم يثبت أن طلحة ألب على عثمان ومنعه الشراب وقد ثبت عكس ذلك.

وقال: حدثنا هارون بن عمر قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا جامع بن صبيح عن الكلبي قال أرسل عثمان إلى علي ﷺ يقرئه السلام ويقول إن فلانا يعني طلحة قد قتلني بالعطش، والقتل بالسلاح أجمل من القتل بالعطش فخرج علي ﷺ يتوكأ على يد المسور بن مخرمة حتى دخل على ذلك الرجل وهو يترامى بالنبل عليه قميص هروي فلما رآه تنحى عن صدر الفراش ورحب به فقال له علي ﷺ إن عثمان أرسل إلي أنكم قد قتلتموه بالعطش وإن ذلك ليس يحسن وأنا أحب أن تدخل عليه الماء فقال لا والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ويشرب فقال علي ﷺ ما كنت أرى

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٣٧.
(٢) التاريخ الكبير ج٦/ ص٢٣٨.
(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٦/ ص٢٥٢.

أنى أكلم أحدا من قريش في شيء فلا يفعل فقال والله لا أفعل وما أنت من ذلك في شيء يا علي فقام علي رضي الله عنه غضبان وقال لتعلمن بعد قليل أكون من ذلك في شيء أم لا[١].

قلت هذا منكر باطل: فيه جامع بن صبيح (بفتح المهملة) ذكره عبد الغني بن سعيد في المشتبه وقال ضعيف[٢]، وفيه الكلبي وهو كذاب متهم، ويكفي آفة للحديث.

وجاء في الإمامة والسياسة: فأقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلا ونهارا وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان ثم إن طلحة قال لهم إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه[٣].

قلت: هذا باطل ولا سند له ومنكر المتن، كما أن الكتاب تكلم في نسبته لابن قتيبة ولهذا بحث سيأتي.

وقال: ابن عون عن ابن سيرين قال لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد على عثمان من طلحة[٤].

هذا باطل لا سند له ولا أزمة، مع نكارته مع ضعف نسبة الكتاب لابن قتيبة.

أحاديث في ذم الحكم بن أبي العاص وبنيه:

قال الحاكم: ومنها ما حدثناه أبو أحمد علي بن محمد الأزرقي بمرو

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٤٠.
(٢) لسان الميزان ج٢/ ص٩٣.
(٣) الإمامة والسياسة ج١/ ص٣٦.
(٤) الإمامة والسياسة ج١ /ص: ٣٧، العقد الفريد ج٤/ ص٢٨٠.

ثنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ بمكة ثنا أحمد بن محمد ابن الوليد الأزرقي مؤذن المسجد الحرام ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، قال فما رؤى النبي ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى توفي. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[١]. وقال الذهبي: "على شرط مسلم"!

والجواب: مسلم بن خالد الزنجي ليس من رجال مسلم، وهو ضعيف، قال الألباني: " كلاهما مخطئ أي الذهبي والحاكم؛ فإن الزنجي ليس من رجال البخاري ولا مسلم ! ثم هو ضعيف لسوء حفظه، قال الحافظ في "التقريب": " فقيه، صدوق، كثيرالأوهام ". ونحوه قول الذهبي في "المغني": "صدوق يهم، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وجماعة، وقال البخاري وأبوزرعة: منكر الحديث ". وغلا ابن الجوزي فأعله أيضاً بالعلاء بن عبد الرحمن، فقال: "قال يحيى: ليس حديثه بحجة، مضطرب الحديث، لم يزل الناس يتقون حديثه "[٢]!.

ورواه أبو يعلى قال: حدثنا مصعب بن عبدالله قال: حدثني ابن أبي حازم عن العلاء به[٣].

وأعله ابن الجوزي بعلة غريبة، فقال في راوي "مسند أبي يعلى" أبي عمرو محمد بن أحمد الحِيرِيِّ: "كان متشيعاً"![٤]

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٤/ ص٥٢٧.
(٢) في "العلل المتناهية ج ٢/ ٢١٢ - ٢١٣.
(٣) في "مسنده ١١/ ٣٤٨/ ٦٤٦١.
(٤) السلسلة الصحيحة ج٧/ ١٦٤٦ (٣٩٤٠).

قلت: نسبه ابن الجوزي لأبي الفضل المقدسي[١].

وقال الحاكم: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري القاضي ثنا محمد بن جعفر عن أبيه عن إسحاق بن يوسف الأزرق حدثني إسحاق بن يوسف ثنا شريك بن عبد الله عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن حلام بن جذل الغفاري قال سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا، وعباد الله خولا ودين الله دغلا، قال حلام فأنكر ذلك على أبي ذر فشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر وأشهد أن رسول الله ﷺ قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[٢]..

قلت: شريك ليس من رجال مسلم، وهو سيء الحفظ، ولم يحتج به مسلم. وحلام بن جذل قيل ابن أخي أبي ذر، ولم يذكر البخاري ولا ابن أبي حاتم فيه جرحا ولا تعديل،ا فهو مجهول أو مستور، ولا يحتج بمثله في ذلك وقد توبع كما عند ابن عساكر بعطية رواه عنه مطرف بن طريف وهو من غلاة الشيعة، ولم يسمع من ابن أبي ذر. ورواه أبو بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد، وراشد بن سعد لم يدرك أبا ذر رضي الله عنه. فالحديث ضعيف جدا.

وقال أبو يعلى ثنا حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا إسماعيل بن جعفر قال

---

(١) العلل المتناهية ج٢/ ص٧٠٢

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٤/ ص٥٢٦ و المستدرك على الصحيحين ج٤/ ص٥٢٦ و مسند أبي يعلى ج١١/ ص٤٠٢.

أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين، كان دين الله دخلا، ومال الله دولا، وعباد الله خولا[١]. وأخرجه تمام الرازي في فوائده بإسناده قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم قراءة عليه ثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد ثنا أبو الجماهر ثنا سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ.. به[٢]. مرفوعا، وقد خالف إسماعيل بن جعفر، سليمان بن بلال.

قلت: هذا سند مختلف فيه فقد خولف سليمان بن بلال في رفعه، خالفه إسماعيل بن جعفر قال: أخبرنى العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: فذكره موقوفاً أخرجه أبو يعلى قال: حدثنا يحيى بن أيوب والخطابي فى " غريب الحديث " عن على بن حُجر، قالا: ثنا اسماعيل به. وهذه الرواية أصح، ورفع هذا الحديث عندى منكر، وأبو بكر ابن أبى أويس، اسمه عبد الحميد بن عبد الله، وهو ثقة ولكن قال النسائى: "ضعيف" فلعل هذا منه، وربما كان ذلك من العلاء بن عبد الرحمن فله مناكير، قال ابن حجر: صدوق ربما وهم من الخامسة والله أعلم[٣] ويحيى بن أيوب هو المقابري أبو زكريا البغدادي العابد. فهو مضطرب.

وقال نعيم بن حماد: حدثنا رشدين. وأخرجه البيهقي[٤] من طريق

---

(١) مسند أبي يعلى ج١١/ ص٤٠٢

(٢) الفوائد لتمام الرازي ج١/ ص١٥١

(٣) تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر فى كتب الأماجد صنفه أبو إسحاق الحويني الأثري. ج٢ ص:٩.

(٤) في دلائل النبوة ج٦ /ص ٥٠٧، ٥٠٨.

كامل بن طلحة كلاهما عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن ابن مَوْهب: أن معاوية بينما هو جالسٌ وعنده ابنُ عباس، إذ دخل عليهم مروان بن الحكم في حاجةٍ، فلما أدبر قال معاوية لابن عباس: أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً، اتخذوا مال الله تعالى بينهم دولاً، وعباده خولاً، وكتابه دغلاً. قال ابن عباس: اللهم نعم! ثم إن مروان ردَّ عبد الملك إلى معاوية في حاجته، فلما أدبر عبدُ الملك قال معاوية: أنشدك بالله يابن عباس! أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال: (أبو الجبابرة الأربعة)! قال ابنُ عباس: اللهم نعم!

قلت قال ابن كثير: وفيه غرابةٌ ونكارة شديدةٌ وابن لهيعة ضعيف[١].

قلت: بل هذا إسناد باطل، فيه ابن لهيعة سيء الحفظ، وقد يكون أدخله أحدهم عليه، فقد يقرأ عليه ويقال هذا من حديثك فيقول نعم!. وكان يقرأ من كتب الناس[٢].

وأمَّا حديث أبي ذرٍ، رضي الله عنه، قال الذهبي في التلخيص: على ضعف رواته منقطعٌ. وقال ابن عساكر وابن كثير: منقطع بين راشد بن سعد وأبي ذر.

وأما حديث أبي سعيد، فمنقطع بينه وبين عطية، وعطية العوفي ضعيف.

فمما سبق يتبين ضعف هذا الحديث من جميع طرقه.

---

(١) البداية والنهاية ج٦/ ص٢٤٢.

(٢) تهذيب الكمال ج١٥/ ص٤٩٨ وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قلت ليحيى: فسماع القدماء والآخرين من ابن لهيعة سواء قال نعم سواء واحد.

٩ - طعنوا عليه بأنه محا القرآن.

الجواب قال عثمان: "أما القرآن فمن عند الله إنما نهيتكم عن الاختلاف، فاقرءوا علي أي حرف شئتم"[١]. وقد وكل به رجلا شابا عاقلا لا يتهم كما قال له أبو بكر[٢] كان يكتب الوحي، قال ابن حجر: فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال له أبو بكر «إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك»[٣].

وعند ابن أبى داود من طريق محمد بن سيرين قال جمع عثمان اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار، منهم أبى بن كعب، وأرسل إلى الرقعة التي في بيت عمر، قال فحدثني كثير بن أفلح، وكان ممن يكتب قال فكانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه، قال ابن سيرين أظنه ليكتبوه على العرضة الأخيرة.

وفى رواية مصعب بن سعد فقال عثمان من أكتب الناس؟ قالوا كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت! قال فأى الناس أعرب ؟وفى رواية أفصح؟ قالوا سعيد بن العاص، قال عثمان فليمل سعيد، وليكتب زيد. ومن طريق سعيد بن عبد العزيز أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٠

(٢) صحيح البخاري ج٤/ ص١٧٢٠.

(٣) صحيح البخاري ج٤/ ١٧٢٠.

(٤) أصل الحديث في صحيح البخاري ج٤/ ص١٩٠٨ و سنن النسائي الكبرى ج٥/ ص٦ وانظر الزيادات في فتح الباري ج٩/ ص١٩ في الجمع بين الروايات.

فلم يفعل عثمان رضي الله عنه شيئا من تلقاء نفسه، بل بمشورة الصحابة، وحذيفة هو الذي أشار عليه، وكتبه الصحابة الكرام. بل هذا من حسناته العظيمة، قال أبو سلمة التبوذكي " وكان في جمعه القرآن كأبي بكر في الردة "[١].

١٠ - زعموا أنه أعطى مروان مائة ألف.

الجواب: "وأما قولكم إني أعطيت مروان مائة ألف، فهذا بيت مالهم فليستعملوا عليه من أحبوا"، وقال الذهبي: وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله[٢].

ولكن ثم جواب آخر: وأما صلته من بيت المال بمائة ألف؛ فلم تصح، وإنما الذي صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم، وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم، وكان رضي الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والإسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم، وجهزها من خاص ماله بمائة ألف، لا من بيت المال[٣]. وهذه صلة رحم يحمد عليها.

وعن سالم بن أبي الجعد، قال: دعا عثمان ناساً من الصحابة فيهم عمار، فقال إني سألتكم وأحب أن تصدقوني! نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على

---

(١) السنة للخلال: ٣٢٢.

(٢) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٢

(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين أحمد بن عبد الله، أبو جعفر الطبري. ج. ١ ص: ١١.
وانظر: تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٠ قال عثمان: فهذا بيت مالهم فليستعملوا عليه من أحبوا. وانظر للاستزادة: حياة عثمان بن عفان رضي الله عنه وخلافته محمد رضا: ص: ٢٠١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سائر قريش؟ فسكتوا، فقال لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوها[١].

هذا الحديث معل:

فقد رواه أحمد قال نا عبدالصمد نا القاسم يعني بن الفضل نا عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد، قال دعا عثمان ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمار بن ياسر فقال إني سائلكم وإني أحب أن تصدقوني! نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان يؤثر قريشا على سائر الناس؟ ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم! فقال عثمان: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم[٢].
وأخرجه ابن عساكر من طريق الإمام أحمد بأتم من ذلك فقال: "ذكر عثمان بني أمية فقال والله لو أن مفاتيح الجنة بيدي لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا الجنة من عند آخرهم ولأستعملنهم على رغم من زعم قال فقال عمار فإن ذلك يرغم بأنفي قال أرغم الله بأنفك! قال بأنف أبي بكر وعمر؟ قال فغضب، فقام إليه فوطئه، وأجفله الناس عنه، قال فبعث إلى طلحة والزبير فقال ائتيا هذا الرجل فخيراه بين ثلاث بين أن يقتص أو يأخذ أرشا أو يعفو، فأتياه فقالا إن هذا الرجل قد أنصف! فخيرك أن تقتص أو تأخذ أرشا أو تعفو، فأتياه قال لا والله لا أقبل منهن واحدة حتى ألقى رسول الله ﷺ فاشكو إليه، قال: وجمع عثمان بني أمية فقال يا

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج١/ ص٦٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج١/ ص٦٢ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٢٥٣ بأتم من هذا من طريق أبي القاسم نصر بن أحمد بن محمد بن الخليل المرجي نا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى نا عبدالله بن بكار نا القاسم بن الفضل عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن عثمان. . . .

ذبان الطمع! والله ما زلتم بي على هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ حتى خشيت أن أكون قد أهلكته، وهلكت، قال عثمان أما إنه لا يمنعني أن أحدث ما سمعت من رسول الله ﷺ أقبلت أنا ورسول الله ﷺ نتماشى بالبطحاء، فإذا بعمار، وأبي عمار، وأم عمار يعذبون في الشمس، فقال ياسر يا رسول الله الدهر هكذا فقال اصبر اللهم اغفر لآل ياسر"[١].

وأخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة بمثله[٢].

فهذا إسناد ضعيف وفيها علتان:

لأنه منقطع بين سالم بن أبي الجعد، وعثمان فلم يشهد القصة، فإن سالم بن أبي الجعد قد لقي عدة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم: جابر ابن عبدالله، وعبدالله بن عمرو، وابن عمر، والنعمان بن بشير، ورأى أنس بن مالك، وسلمة بن نعيم، ونبيط بن شريط[٣]، ولكنه لم يلق عثمان بن عفان. قال ابن أبي حاتم: " قال أبو زرعة سالم بن أبي الجعد عن عمر، وعثمان وعلي مرسل"[٤]..

كما أن سالم بن أبي الجعد يرسل ويدلس كما قال ابن حجر وقال الذهبي: من ثقات التابعين لكنه كان يدلس ويرسل[٥].

٢ - أنه مضطرب فقد اختلف في سنده ومتنه قال الدارقطني: "يرويه

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٢٥٣.
(٢) أخبار المدينة ج٢/ ص١٨٠ وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٢ وابن كثير في البداية والنهاية ج٧/ ص١٧١ وذكره المالقي الأندلسي في مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص١٦٨
(٣) العلل للمديني ج١/ ص٦٣ والعلل الواردة في الأحاديث النبوية ج٣/ ص٣٣
(٤) المراسيل لابن أبي حاتم ج١/ ص٨٠
(٥) التبيين لأسماء المدلسين ج١/ ص٨٤.

عمرو بن مرة واختلف عنه:

أ - فرواه الأعمش وشعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد مختصرا. ب - ورواه القاسم بن الفضل عن عمرو بن مرة واختلف عنه فقال أبو داود الطيالسي عن القاسم بن الفضل عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد وخالفهم معتمر بن سليمان فرواه عن القاسم بن الفضل عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن سلمان ووهم فيه قال ذلك عبد الرزاق عن معتمر"[١]. ولذلك قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: " هذا حديث لا أصل له فعبد الله بن عبد القدوس رافضي خبيث، ومحمد بن حميد كذبه أبو زرعة وابن وارة وقال ابن حبان يتفرد عن الثقات بالمقلوبات " لا أصل له". "[٢] وقال العقيلي: "لا يعرف إلا بعبد الله بن عبد القدوس أو من هو في مثل حاله ومذهبه قال يحيى هو رافضي خبيث ليس بشيء"[٣].

قلت: قد رواه محمد بن حميد عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم به كما في العلل المتناهية. فطريق الأعمش فيها رافضي وكذاب وطريق القاسم بن الفضل عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن سلمان فيه وهم واختلاف على الفضل بن عمرو. وقد خالف المعتمر بن سليمان أبا داود الطيالسي فيه. فهو مضطرب من جهة الإسناد.

وأيضا المتن منكر:

---

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية ج٣/ ص٣٣

(٢) العلل المتناهية ج١/ ص٢٩٥

(٣) ضعفاء العقيلي ج٢/ ص٢٧٩.

فقصة ضرب عمار وإجفاله له باطله وقد زعموا أن عمار صار لا يستمسك بوله بعد هذا الضرب بحضرة الصحابة فقد روى عمر بن شبة قال حدثنا حبان بن بشر قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة قال: " اجتمع ناس فكتبوا عيوب عثمان وفيهم ابن مسعود فاجتمعوا بباب عثمان ليدخلوا عليه فيكلموه فلما بلغو الباب نكلوا إلا عمار بن ياسر فإنه دخل عليه فوعظه فأمر به فضرب حتى فتق فكان لا يستمسك بوله. . . . "[١]

هذه الرواية فيها نظر:

١- فعمار متعه الله بحياته حتى كان موته في صفين كما هو معروف ولم يعرف عنه في ترجمة من التراجم أنه لا يستمسك بوله.

٢- أن راوي القصة جرير بن عبد الحميد عن المغيرة وهو مغيرة بن مقسم الضبي من أقران حماد بن أبي سليمان لم يدرك أحدا من الصحابة وهو تابعي وقد روى عن التابعين كسرية علي بن أبي طالب وأبي وائل وإبراهيم النخعي وعكرمة وليس في شيوخه صحابي. بل شيخه إبراهيم رأى عائشة رؤيا. فبينه وبين الصحابي على الأقل اثنان في كتب الرواية فيروي عن أبيه عن رجل عن الصحابي كما هو معلوم.

٣- أن مغيرة بن مقسم الضبي مدلس ويرسل قال: محمد بن فضيل كان المغيرة يدلس وكنا لا نكتب عنه إلا ما قال حدثنا إبراهيم[٢].

٤- عامة حديثه مدخول، قال أبو حاتم عن أحمد بن حنبل حديث مغيرة مدخول عامة ما روى عن إبراهيم إنما سمعه من حماد ومن يزيد بن

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص١٨١

(٢) تهذيب الكمال ج٢٨/ ص٣٩٩.

الوليد والحارث العكلي وعبيدة وغيرهم قال وجعل يضعف حديث مغيرة عن إبراهيم وحده[١].

ومعنى كلام أحمد: " أن حديثه مدخول" هو كما قال أبو داود: "أدخل مغيرة بينه وبين إبراهيم قريبا من عشرين رجلا "[٢].

وذكره بن حبان في الثقات وقال كان مدلسا وقال إسماعيل القاضي ليس بقوي فيمن لقي لأنه يدلس فكيف إذا أرسل.

٥- أن مغيرة بن مقسم الضبي كان عثمانيا إلا أنه كان يحمل على علي رضي الله عنه بعض الحمل[٣]، فكيف يحتج بهذا ؟!!.

وقال ابن تيمية: " فالجواب أولا: أن يقال أين النقل الثابت بهذا؟ نعم كان يعطي أقاربه عطاء كثيرا ويعطي غير أقاربه أيضا وكان محسنا إلى جميع المسلمين وأما هذا القدر الكثير فيحتاج إلى نقل ثابت، ثم يقال ثانيا هذا من الكذب البين فإنه لا عثمان ولا غيره من الخلفاء الراشدين أعطوا أحدا ما يقارب هذا المبلغ، ومن المعلوم أن معاوية كان يعطي من يتألفه أكثر من عثمان ومع هذا فغاية ما أعطى الحسن بن علي مائة ألف أو ثلاثمائة ألف درهم وذكروا أنه لم يعط أحدا قدر هذا قط، والجواب العام يأتي على ذلك فإنه كان له تأويلان في إعطائهم كلاهما مذهب طائفة من الفقهاء أحدهما أنه ما أطعم الله لنبي طعمة إلا كانت طعمة لمن يتولى الأمر بعده، وهذا مذهب طائفة من الفقهاء ورووا في ذلك حديثا معروفا مرفوعا، وقالوا إن ذوي القربي في حياة النبي ﷺ: ذوو قرباه وبعد موته

(١) العلل ومعرفة الرجال ج١/ ص٢٠٧ وتهذيب الكمال ج٢٨/ ص٣٩٩
(٢) تهذيب الكمال ج٢٨/ ص٤٠١.
(٣) تهذيب الكمال ج٢٨/ ص٤٠١.

هم ذوو قربى من يتولى الأمر بعده وقالوا إن أبا بكر وعمر لم يكن لهما أقارب كما كان لعثمان فإن بني عبد شمس من أكبر قبائل قريش ولم يكن من يوازيهم إلا بنو مخزوم، والإنسان مأمور بصلة رحمه من ماله فإذا اعتقدوا أن ولي الأمر يصله من مال بيت المال مما جعله الله لذوي القربى استحقوا بمثل هذا أن يوصلوا من بيت المال ما يستحقونه لكونهم أولى قربى الإمام، وذلك أن نصر ولى الأمر والذب عنه متعين وأقاربه ينصرونه ويذبون عنه مالا يفعله غيرهم.

وبالجملة فلا بد لكل ذوي أمر من أقوام يأتمنهم على نفسه ويدفعون عنه من يريد ضرره فإن لم يكن الناس مع إمامهم كما كانوا مع أبي بكر وعمر، احتاج الأمر إلى بطانة يطمئن إليهم، وهم لا بد لهم من كفاية فهذا أحد التأويلين.

والتأويل الثاني: أنه كان يعمل في المال، وقد قال الله تعالى ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: ٦٠]، والعامل على الصدقة الغنى له أن يأخذ بعمالته باتفاق المسلمين، والعامل في مال اليتيم قد قال الله تعالى فيه ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]، وهل الأمر للغنى بالاستعفاف أمر إيجاب أو أمر استحباب؟ على قولين: وولى بيت المال، وناظر الوقف هل هو كعامل الصدقة، أو كولي اليتيم؟ على قولين: وإذا جعل ولي الأمر كعامل الصدقة استحق مع الغنى، وإذا جعل كولي اليتيم ففيه القولان فهذه ثلاثة أقوال، وعثمان على القولين كان له الأخذ مع الغنى، وهذا مذهب الفقهاء ليست كأغراض الملوك التي لم يوافق عليها أحد من أهل العلم"[1].

(١) منهاج السنة النبوية ج٦/ ص٢٤٩.

١١ - زعموا أنه ولّى أقرباءه الأحداث: كعبد الله بن أبي السرح أخوه لأمه،كما ولى معاوية، وسعيد بن العاص[١]. وهذا كما قاله المودودي وغيره.

الجواب: وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلا سويا عدلا، وكان أول من ولى بني أمية رسول الله ﷺ، ولى عتاب بن أسيد على مكة، وهو ابن عشرين سنة[٢] فكان بنو أمية أول الولاة من رسول الله ﷺ، وولى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة، وطعن الناس في إمارته فقال: "إنه لخليق بالإمارة"[٣].

قال شيخ الإسلام: "وإن قيل إن عثمان فعل أشياء أنكروها، قيل تلك الأشياء لم تُبح خلعه ولا قتله، وإن أباحت خلعه وقتله، كان ما

---

(١) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٠

(٢) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٦/ ص١٤٩ وساق قصة استصغار أهل البصرة سن القاضي يحيى بن أكثم لما ولي قضاء البصرة، وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم أنه قد استصغر، فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي ﷺ قاضيا على مكة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضيا على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا. وكان رسول الله ﷺ قد ولى عتاب بن أسيد مكة بعد فتحها وله إحدى وعشرون سنة، وقيل ثلاث وعشرون، وكان إسلامه يوم فتح مكة، وقال لرسول الله ﷺ أصحبك وأكون معك فقال أو ما ترضى أن أستعملك على آل الله تعالى، فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله ﷺ.

(٣) مسند أبي يعلى ج٩/ ص٣٩٠ ومسند أسامة بن زيد ج١/ ص٤٣ ومسند ابن الجعد ج١/ ص٤٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٢/ ص٥٥ والطبقات الكبرى ج٢/ ص١٩٠ وقال في مجمع الزوائد: ج٩/ ص٢٨٦: قلت هو في الصحيح باختصار رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

نقموه على علي أولى أن يبيح ترك مبايعته، فإنهم إن ادعوا على عثمان نوعا من المحاباة لبني أمية! فقد ادعوا على علي تحاملا عليهم وتركا لإنصافهم، وأنه بادر بعزل معاوية، ولم يكن ليستحق العزل، فإن النبي ﷺ ولي أباه أبا سفيان على نجران ومات رسول الله ﷺ وهو أمير عليها، وكان كثير من أمراء النبي ﷺ على الأعمال من بني أمية، فإنه استعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية على صدقات مذحج وصنعاء اليمن، ولم يزل عليها حتى مات النبي ﷺ، واستعمل عمرو على تيماء وخيبر وقرى عرينة، وأبان بن سعيد بن العاص استعمله أيضا على البحرين برها وبحرها حين عزل العلاء بن الحضرمي فلم يزل عليها حتى مات النبي ﷺ، وأرسله قبل ذلك أميرا على سرايا منها سرية إلى نجد، وولاه عمر رضي الله عنه ولا يُتَّهَم لا في دينه، ولا في سياسته، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم[1].

ومعاوية أيضا كان خيرا من كثير ممن استنابه علي رضي الله عنه، فلم يكن يستحق أن يعزل ويولى من هو دونه في السياسة فإن عليا استناب زياد بن أبيه، وقد أشاروا على علي بتولية معاوية قالوا يا أمير المؤمنين توليه شهرا واعزله دهرا، ولا ريب أن هذا كان هو المصلحة؛ إما لاستحقاقه، وإما لتأليفه واستعطافه، فقد كان رسول الله ﷺ (وهو) أفضل من علي، وَلَّى أبا سفيان، ومعاوية خير منه - أبي سفيان - فولى من هو خير من علي من هو دون معاوية، فإذا قيل إن عليا كان مجتهدا في ذلك !قيل: وعثمان كان مجتهدا فيما فعل! وأين الاجتهاد في تخصيص بعض الناس بولاية أو

(١) أخرجه مسلم ج٣/ ١٤٨١.

إمارة أو مال من الاجتهاد في سفك المسلمين بعضهم دماء بعض؟! حتى ذل المؤمنون وعجزوا عن مقاومة الكفار حتى طمعوا فيهم وفي الاستيلاء عليهم ! ولا ريب أنه لو لم يكن قتال بل كان معاوية مقيما على سياسة رعيته، وعلي مقيما على سياسة رعيته، لم يكن في ذلك من الشر أعظم مما حصل بالاقتتال فإنه بالاقتتال لم تزل هذه الفُرْقة ولم يجتمعوا على إمام، بل سفكت الدماء وقويت العداوة والبغضاء، وضعفت الطائفة التي كانت أقرب إلى الحق، وهي طائفة عليٍّ وصاروا يطلبون من الطائفة الأخرى من المسالمة ما كانت تلك تطلبه ابتداء.

ومعلوم أن الفعل الذي تكون مصلحته راجحة على مفسدته يحصل به من الخير أعظم مما يحصل بعدمه، وهنا لم يحصل بالاقتتال مصلحة، بل كان الأمر مع عدم القتال خيرا وأصلح منه بعد القتال، وكان علي وعسكره أكثر وأقوى، ومعاوية وأصحابه أقرب إلى موافقته ومسالمته ومصالحته[١].

وأيضا يقال: ولى علي أقرباءه، كعبد الله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر، وعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب. وولى بعض رموز الفتنة: كالأشتر النخعي، قال ابن عساكر: والذين قدموا من الكوفة مائتين رأسهم مالك الأشتر النخعي[٢]. يعني خارجين على عثمان رضي الله عنه.

- تسمية عمال عثمان بن عفان:

قال خليفة مكة: ولى مكة: علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وولاها أيضا خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، فقتل عثمان وهو عليها.

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٤/ ص٤٦٣.
(٢) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٧١ و تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٦٠.

و المدينة: وكان يستخلف زيد بن ثابت على المدينة إذا حج، وزيد صحابي.

والبصرة: وأقر أبا موسى الأشعري على البصرة أربع سنين، فكان أبو موسى إذا غزا استخلف عمران بن حصين، وأحيانا يستخلف زيادا ثم عزل أبا موسى، وولى عبد الله بن عامر بن كريز، وأبو موسى وعمران صحابة.

والكوفة: المغيرة بن شعبة على الكوفة فأقره عثمان قليلا ثم عزله، وولى سعد بن مالك ثم عزله وولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط ثم عزله، وولى سعيد بن العاص فأخرجه أهل الكوفة، وولوا أبا موسى الأشعري وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه فأقره عثمان حتى قتل رحمه الله. والمغيرة صحابي وسعد بن مالك صحابي.

والشام: وأقر معاوية بن أبي سفيان على الشام وقد ولاه عمر. ومعاوية صحابي.

وكان على شرطته: عبد الله بن قنفذ من بني تيم تيم قريش. وحاجبه حمران بن أبان. وعلى بيت المال عبد الله بن أرقم ثم استعفى فأعفاه. وكاتبه مروان بن الحكم.

سجستان: ولاها عبد الله بن عامر[1] الربيع بن زياد الحارثي واستخلف رجلا من بلحارث، ثم ولى ابن عامر عبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب سنة ثلاث وثلاثين فلم يزل بها حتى اضطرب أمر عثمان، فرجع واستخلف أمير بن أحمر اليشكري فأخرجه أهل سجستان.

---

(١) قال ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٦/ ص٢٤٨: فالجواب أن عبد الله بن عامر له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس مالا ينكر، وإذا فعل منكرا فذنبه عليه فمن قال إن عثمان رضي بالمنكر الذي فعله.

والبحرين: قال أبو خالد عن أبي الخطاب قال بعث ابن عامر عبد الله بن سوار العبدي في ولاية عثمان فلم يزل بها حتى قتل عثمان، ومن ولاته عليها مروان بن الحكم[١].

ومصر: عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح فلم يزل عليها حتى قتل عثمان ﷺ. وعبد الله بن أبي السرح صحابي.

والشام: أقر معاوية بن أبي سفيان على الشام[٢] فهؤلاء، ولاة عثمان منهم خمسة من الصحابة.

تسمية عمال علي بن أبي طالب:

خراسان: وجه إليها عون بن جعدة المخزومي، فردوه فبعث خليد بن قرة التميمي.

والبحرين: كان من عمال علي عليها عمر بن أبي سلمة، وقدامة بن

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٦/ص٢٤٨ وأما قوله: وولى مروان أمره وألقى إليه مقاليد أموره ودفع إليه خاتمه، وحدث من ذلك قتل عثمان، وحدث من الفتنة بين الأمة ما حدث؟ فالجواب أن قتل عثمان والفتنة لم يكن سببها مروان وحده بل اجتمعت أمور متعددة: من جملتها أمور تنكر من مروان، وعثمان ﷺ كان قد كبر، وكانوا يفعلون أشياء لا يُعْلِمُونَه بها، فلم يكن آمرا لهم بالأمور التي أنكرتموها عليه، بل كان يأمر بإبعادهم وعزلهم، فتارة يفعل ذلك، وتارة لا يفعل ذلك، وقد تقدم الجواب العام، ولما قدم المفسدون الذين أرادوا قتل عثمان، وشَكَوْا أمورا أزالها كلها عثمان حتى إنه أجابهم إلى عزل من يريدون عزله وإلى أن مفاتيح بيت المال تعطى لمن يرتضونه وأنه لا يعطي أحدا من المال إلا بمشورة الصحابة، ورضاهم ولم يبق لهم طلب، ولهذا قالت عائشة ﷺ: مصصتموه كما يمص الثوب، ثم عمدتم إليه فقتلتموه. أ.هـ ثم يقال: لم يثبت بدليل صحيح أن مروان كان سببًا في قتله.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ج١/ص١٨١.

العجلان، والنعمان ابن العجلان الأنصاري.

واليمن: عليها عبيد الله بن العباس حتى قتل علي. وهو من قرابة علي.

والجزيرة الأشتر مالك النخعي. وكان رأسا في الفتنة، وهو من ضرب وجه ناقة صفية، وقيل تورط في دم عثمان[١].

والكوفة: أقر عليها شريحا ثم عزله، وولى محمد بن زيد بن خليدة الشيباني أشهرا ثم عزله، وأعاد شريحا حتى قتل علي رضي الله عنه.

والشرطة: معقل بن قيس الرياحي، ومالك بن خبيب اليربوعي، وعلى شرطة الخميس الأصبغ بن نباتة المجاشعي.

وكتابه: سعيد بن نمران الهمداني، وعبيد الله بن أبي رافع، وحاجبه قنبر أبو يزيد مولاه.

ومكة: عزل عنها علي خالد بن سعيد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وولاها أبا قتادة الأنصاري، ثم عزله وولى قثم بن عباس فلم يزل عليها واليا حتى قتل علي. أبو قتادة صحابي وقثم بن عباس من أقاربه.

والمدينة: ولى على المدينة حين سار إلى البصرة سهل بن حنيف ثم

---

(١) قال ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٦/ ص٢٤٧: "ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس، لم يختص بها معاوية، بل كان معاوية أطلب للسلامة من كثير منهم، وأبعد عن الشر من كثير منهم، ومعاوية، كان خيرا من الأشتر النخعي، ومن محمد بن أبي بكر ومن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، ومن أبى الأعور السلمى ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال، ومن الأشعث بن قيس الكندي، ومن بسر بن أبي أرطاة، وغير هؤلاء من الذين كانوا معه ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنه".

عزله وولى تمام ابن عباس ثم عزله وولى أبا أيوب الأنصاري فشخص أبو أيوب الانصاري واستخلف رجلا من الأنصار حتى قتل علي ﷺ. وسهل ابن حنيف صحابي بدري.

ومصر: ولى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مصر ثم عزله وولاها قيس ابن سعد بن عبادة ثم عزله، وولى الأشتر مالك بن الحارث النخعي فمات قبل أن يصل إليها، فولى محمد بن أبي بكر فقتل بها. وقيس صحابي.

والبصرة: وولى البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري فأخرجه طلحة والزبير ثم قدم علي فلما خرج من البصرة ولى عبد الله بن العباس فشخص ابن عباس واستخلف زيادا فبعث معاوية عمرو بن الحضرمي ثم رجع ابن عباس إلى البصرة. وعثمان وعبد الله صحابة.

ثم شخص إلى الحجاز وولى أبا الأسود الدؤلي فلم يزل عليها حتى قتل علي.

والكوفة: وولى على الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري ثم قدم علي فلما خرج إلى صفين ولى أبا مسعود البدري واستخلف حين سار إلى النهروان هانئ بن هوذة النخعي فلم يزل بالكوفة حتى قتل[1] وقرظة وأبو مسعود صحابة.

وبأدنى نظر في ولاة الصحابيين الكريمين نجد ولاة عثمان أجل وأكثرهم صحابة، وبعضهم ولاه عمر قبل عثمان، وبعض ولاة علي ممن تورط في الفتنة، وعلي ولى أقاربه كما فعل عثمان فلماذا النقم على عثمان وترك علي ﷺ؟.

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص٢٠٠.

١٢ - ومما نقموا عليه: أنه عزل عمير بن سعد عن حمص، وكان صالحاً زاهداً، وجمع الشام لمعاوية، ونزع عمرو بن العاص عن مصر، وأمر ابن أبي سرح عليها، ونزع أبا موسى الأشعري عن البصرة وأمر عليها عبد الله بن عامر ونزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص[١]

الجواب: تولية أما معاوية فالذي ولاه هو عمر وأما عزله هؤلاء ؛فقد عزل عمر خيرا منهم عزل سعد بن أبي وقاص وغيره وقد عزل خالد بن الوليد وجاء في ترجمة عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفى يكنى أبا عبد الله استعمله رسول الله ﷺ على الطائف فلم يزل عليها حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبى بكر رضى الله عنه وسنتين من خلافة عمر رضى الله عنه ثم عزله عمر رضى الله عنه وولاه سنة خمس عشرة على عمان والبحرين وسار إلى عمان[٢] وكذلك عزل عمر عمار بن ياسر: واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة وكتب إلى أهلها " أما بعد فإني قد بعثت إليكم عمارا أميرا وعبد الله بن مسعود وزيرا ومعلما، وهما من نجباء أصحاب محمد فاقتدوا بهما "ولما عزله عمر قال له أساءك العزل قال والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل[٣]. وهؤلاء أجل ممن عزلهم عثمان.

وأما قصة أبي موسى[٤] فلا يصح شيء منها، فإنه رواها ابن إسحاق عمن حدثه عن أبي موسى؛ ولا يصح الاستدلال برواية المجهول، وكيف

---

(١) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٢
(٢) الاستيعاب ج٣/ ص١٠٣٥
(٣) أسد الغابة ج٤/ ص١٤٤.
(٤) الرياض النضرة، ج٣/ ص٩١.

يصح ذلك وأبو موسى ما وَلي لعثمان عملا إلا في آخر السنة التي قتل فيها؟ ولم يرجع إليه؛ فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئا من أعماله إلى إرسال أهل الكوفة - في السنة التي قتل فيها[١].

١٣- قالوا لم يتبع سنة عمر رضي الله عنه.

الجواب: قال عثمان لعبدالرحمن بن عوف: "وأما سنة عمر فوالله ما استطعتها أنا ولا أنت"[٢].

١٤- قالوا أتم الصلاة في منى.

وأما إتمامه الصلاة بمكة؛ فإنه كان قد تأهل بها، ونوى الإقامة فأتمها[٣] وقد تأولت عائشة، فأتمت في السفر، قال الزهري عن عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة (٣ / ٩٢)

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج١/ ص٦٨ (٤٩٠) والضياء في المختارة ج١/ ص٤٦٨ وفيه عاصم بن أبي النجود حسنوا حديثه، قال في مجمع الزوائد: ج٧/ ص٢٢٦ رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني باختصار والبزار بطوله بنحوه وفيه عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات. وحسنه الضياء ولم أجد له متابعا. تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٣٢.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ج١/ ص٦٢ وفيه: فقال إني تأهلت بمكة لما قدمت وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من تأهل ببلدة فإنه يصلي صلاة مقيم. والحديث فيه علل: منها عكرمة بن إبراهيم الباهلي ضعيف، ليس بشيء، وقال: فتح الباري ج٢/ ص٥٧٠: فهذا الحديث لا يصح لأنه منقطع وفي رواته من لا يحتج به ويرده قول عروة إن عائشة تأولت ما تأول عثمان ولا جائز أن تتأهل عائشة أصلا فدل على وهن ذلك الخبر "، وعبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن سعد بن أبي ذباب الدوسي. قال ابن أبي حاتم (٢/ ٢/ ٩٤): "وروى عن أبيه عن عثمان رضي الله عنه: مرسل".

صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. قال الزهري فقلت لعروة فما بال عائشة تتم؟ قال: تأولت كما تأول عثمان[١]، كما رآه فقهاء المدينة، ومالك والشافعي وغيرهما[٢]، وإنما أوجبه فقهاء الكوفة، ثم إنها مسألة اجتهادية، ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لا يوجب تكفيرا ولا تفسيقا.

ثم نقول: القول بأن عثمان نوى الإقامة، بعيد! لأن عثمان من المهاجرين، وقد نهوا عن المكث في مكة أكثر من ثلاث وكان عثمان إذا جاء للعمرة أسرع، وعثمان ما أقام بمكة قط فكيف يقال نوى الإقامة؟ بل كان إذا حج يرجع إلى المدينة، وأما الاعتذار بأن القصر سنة فأراد عثمان إعلامهم بذلك، وقد حمل الشافعي وأصحابه وطائفة من متأخرى أصحاب أحمد كالقاضي وأبى الخطاب وابن عقيل وغيرهم فعل عثمان على قولهم فقالوا لما كان المسافر مخيرا بين الإتمام والقصر! كان كل منهما جائزا وفعل عثمان هذا لأن القصر جائز والاتمام جائز، وكذلك حملوا فعل عائشة فبعيد، وذكر البيهقى قول من قال أتمها لأجل الأعراب أن عثمان ابن عفان أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب لأنهم كثروا عامين فصلى بالناس أربعا ليعلمهم أن الصلاة أربع[٣]، وهذا بعيد فإن عدول عثمان عما داوم عليه رسول الله ﷺ وخليفتاه بعده مع أنه أهون عليه وعلى المسلمين، ومع ما علم من حلم عثمان واختياره له ولرعيته أسهل الأمور، وبعده عن التشديد والتغليظ لا يناسب أن يفعل الأمر الأثقل الأشد مع ترك ما داوم عليه رسول الله ﷺ وخليفتاه بعده، ومع رغبة

---

(١) صحيح مسلم ج١/ ص٤٧٨ وانظر نيل الأوطار ج٣/ ص٢٤٩

(٢) شرح مشكل الآثار للطحاوي ج١٠/ ص: ٤١٧.

(٣) الطحاوي شرح مشكل الآثار ج١٠/ ص: ٤١٩.

عثمان في الإقتداء بالنبى ﷺ وخليفته بعده لمجرد كون هذا المفضول جائزا إن لم ير أن في فعل ذلك مصلحة راجحة بعثته على أن يفعله، وهب أن له أن يصلى اربعا فكيف يلزم بذلك من يصلى خلفه؟ فإنهم إذا ائتموا به صلوا بصلاته، فيلزم المسلمين بالفعل الأثقل مع خلاف السنة لمجرد كون ذلك جائزا، وكذلك عائشة[١].

قال شيخ الإسلام: "وأما إتمام عثمان فالذى ينبغى أن يحمل حاله على ما كان يقول لا على ما لم يثبت عنه، فقوله إنه بلغنى أن قوما يخرجون إما لتجارة وإما لجباية وإما لجريم[٢] يقصرون الصلاة، وإنما يقصر الصلاة من كان شاخصا أو بحضرة عدو[٣]، وقوله قد بين فيه مذهبه: وهو أنه لا يقصر الصلاة من كان نازلا في قرية أو مصر إلا إذا كان خائفا بحضرة عدو، وإنما يقصر من كان شاخصا أى مسافرا، وهو الحامل للزاد والمزاد أى للطعام والشراب، والمزاد وعاء الماء، يقول إذا كان نازلا مكانا فيه الطعام والشراب كان مترفها بمنزلة المقيم فلا يقصر، لأن القصر إنما جعل للمشقة التى تلحق الإنسان، وهذا لا تلحقه مشقة، فالقصر عنده للمسافر الذى يحمل الزاد والمزاد وللخائف، ولما عُمِّرت منى وصار بها زاد ومزاد لم ير القصر بها لا لنفسه، ولا لمن معه من الحاج.

وقوله في تلك الرواية[٤] ولكن حدث العام، لم يذكر فيها ما حدث

---

(١) مجموع الفتاوى ج٢٤/ ص٩٤

(٢) في كنز العمال ج٨/ ١١٢ قال أبو عبيد الحشرهم القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٨١٥١) وعبد الرزاق (٤٢٨٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٤٨٣) وابن حزم في المحلى وصححه طريقيه عنده وفي طريق المصنف مجهول صرح به الطحاوي وهو ابن المهلب.

(٤) أخرجها ابن عساكر في تاريخه ج٣٩/ص: ٥٧١. وفيها: فقال يا أيها الناس =

فقد يكون هذا هو الحادث وإن كان قد جاءت الجهال من الأعراب وغيرهم يظنون أن الصلاة أربع[١] فقد خاف عليهم أن يظنوا أنها تفعل في مكان فيه الزاد والمزاد أربعا وهذا عنده لا يجوز، وإن كان قد تأهل بمكة فيكون هذا أيضا موافقا فانه إنما تأهل بمكان فيه الزاد والمزاد، وهو لا يرى القصر لمن كان نازلا بأهله في مكان فيه الزاد والمزاد، وعلى هذا فجميع ما ثبت في هذا الباب من عذره يصدق بعضه بعضا"[٢].

١٥ - طعنوا عليه أنه وهب خمس أفريقية مروان بن الحكم.

فهو غلط منهم، وإنما المشهور في القضية أن عثمان كان جهز ابن أبي السرح أميرا على آلاف من الجند، وحضر القتال بأفريقية، فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب، وهو خمسمائة ألف دينار، فأنفذها إلى عثمان، وبقي من الخمس أصناف من الأثاث والمواشي مما يشق حمله إلى المدينة، فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم، نَقَدَ أكثرها وبقيت منها بقية، ووصل إلى عثمان مبشراً بفتح أفريقية، وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر أفريقية نكبة؛ فوهب له عثمان ما بقي عليه جزاء ببشارته؛ وللإمام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة[٣].

١٦ - صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلثمائة ألف درهم، فإن أهل

= إن السنة سنة رسول الله ﷺ وسنة صاحبيه ولكنمه حدث العام من الناس فخفت أن يستنوا.

(١) ساق تلك الرواية الحافظ في الفتح ج٢/ ص: ٥١٧

(٢) مجموع الفتاوى ج٢٤/ ص٩٤

(٣) انظر الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين أحمد بن عبد الله، أبو جعفر الطبري. ص: ٢٣٦.

مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه.

الجواب: فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال، وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفَّاه[١].

١٧ - جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه.

هذا غير صحيح؛ وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعي أمر المثاقيل والموازين، فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه، فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله[٢]، وقال لأهل المدينة: فإني لم آمره بذلك، ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه.

وقد قيل أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين، وقال لأهل المدينة: إذا رأيتموه سرق شيئاً فخذوه منه[٣].

١٨ - عزله ابن الأرقم ومعيقيبا عن ولاية بيت المال.

لأنهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال، وقد روي أن عثمان لما عزله خطب الناس وقال: ألا إن عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر إلى اليوم، وإنه كبر وضعف، وقد ولينا عمله زيد بن ثابت[٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) التراتيب الإدارية ج٢/ ص: ٣٦. والرياض النضرة ج٢/ ص: ٩١ وتاريخ الخميس ج٢/ ص: ٢٦٨

(٣) المصادر المصدر السابقة.

(٤) المصدر السابق.

١٩ - وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه.

هذا بهتان عظيم فهو من أكثر الناس مالا!؟ وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحياء، وأن الملائكة تستحي منه لفرط حيائه.

٢٠ - قالوا حرم ابن مسعود عطاءه. وقالوا كان ابن مسعود يكفره.

قد فعل ذلك مما بلغه عنه، ولم تزل الأئمة على مثل ذلك، وكل منهما مجتهد، ولم يكن يقصد عثمان حرمانه مطلقا، ولكن أخره لأجلٍ تأديبا، فلما توفي وصل به ورثته ولعله كان أنفع لهم[١].

أما عن تكفير ابن مسعود له، أو قولهم: «وكان ابن مسعود يطعن عليه ويكفره».

فالجواب: أن هذا من الكذب البين على ابن مسعود، فإن علماء أهل النقل يعلمون أن ابن مسعود ما كان يكفر عثمان بل لما ولى عثمان وذهب ابن مسعود إلى الكوفة قال: «ولينا أعلانا ذا فوق ولم نأل»![٢] وكان

---

(١) الرياض النضرة: ص: ٥٦١.

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه ج٧/ ص٤٤٠ والخلال في السنة قد استوفى طرقه، ورجال ابن أبي شيبة ثقات. وحسن بعض أسانيده الخلال وبعضها صححه. السنة للخلال ج٢/ ص٣٩٠، وقال الأصمعي - قوله ذا فوق - يعني السهم الذي له فوق وهو موضع الوتر وإنما نراه قال خيرنا ذا فوق ولم يقل خيرنا سهما لأنه قد يقال له سهم وإن لم يكن أصلح فوقه ولا أحكم عمله فهو سهم وليس بتام كامل حتى إذا أصلح عمله واستحكم فهو حينئذ سهم ذو فوق فجعله عبدالله مثلا لعثمان ﷺ يقول إنه خيرنا سهما تاما في الإسلام والمصدر السابق. ة والفضل فلهذا خص ذا الفوق. غريب الحديث لابن سلام ج٤/ ص. ٨٢ والفوق بضم الفاء يقال فوق وفوقه وهو رأس السهم أيضا، تهذيب اللغة ج٩/ ص٢٥٢.

عثمان في السنين الأول من ولايته لا ينقمون منه شيئا، ولما كانت السنين الآخرة نقموا منه أشياء بعضها هم معذورون فيه، وكثير منها كان عثمان هو المعذور فيه، ومن جملة ذلك أمر ابن مسعود فإن ابن مسعود بقي في نفسه من أمر المصحف لما فوض كتابته إلى زيد دونه وأمر الصحابة أن يغسلوا مصاحفهم، وجمهور الصحابة كانوا على ابن مسعود مع عثمان، وكان زيد بن ثابت قد انتدبه قبل ذلك أبو بكر وعمر لجمع المصحف في الصحف فندب عثمان من ندبه أبو بكر وعمر، وكان زيد بن ثابت قد حفظ العرضة الأخيرة فكان اختيار تلك أحب إلى الصحابة، فإن جبريل عارض النبي ﷺ بالقرآن في العام الذي قبض فيه مرتين، وأيضا فكان ابن مسعود أنكر على الوليد بن عقبة لما شرب الخمر، وقد قدم ابن مسعود إلى المدينة وعرض عليه عثمان النكاح[1] وهؤلاء المبتدعة غرضهم التكفير أو التفسيق للخلفاء الثلاثة بأشياء لا يفسق بها واحد من الولاة، فكيف يفسق بها أولئك؟ ومعلوم أن مجرد قول الخصم في خصمه لا يوجب القدح في واحد منها وكذلك كلام أحد المتشاجرين في الآخر، ثم يقال بتقدير أن يكون ابن مسعود طعن على عثمان رضي الله عنه فليس جعل ذلك قدحا في عثمان بأولى من جعله قدحا في ابن مسعود، وإذا كان كل واحد منهما مجتهدا فيما قاله أثابه الله على حسناته، وغفر له خطأه، وإن كان صدر من أحدهما ذنب فقد علمنا أن كلا منهما وليٌّ لله، وأنه من أهل الجنة، وأنه لا يدخل النار، فذنب كل واحد منهما لا يعذبه الله عليه في الآخرة

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري ج٥/ص١٩٥٠ و مسلم في صحيح مسلم ج٢/ ص١٠١٨: عن علقمة قال كنت أمشي مع عبد الله بمنى فلقيه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان يا أبا عبد الرحمن ألا أزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك.

وعثمان أفضل من كل من تكلم فيه، وهو أفضل من ابن مسعود وعمار وأبي ذر، ومن غيرهم من وجوه كثيرة، كما ثبت ذلك بالدلائل الكثيرة، فليس جعل كلام المفضول قادحا في الفاضل بأولى من العكس، بل إن أمكن الكلام بينهما بعلم وعدل وإلا تكلم بما يعلم من فضلهما ودينهما، وكان ما شجر بينهما وتنازعا فيه أمره إلى الله، ولهذا أوصوا بالإمساك عما شجر بينهم، لأنا لا نسأل عن ذلك كما قال عمر بن عبد العزيز: تلك دماء طهر الله منها يدى، فلا أحب أن أخضب بها لساني[1] وقال آخر: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ج١/ص٣٣٥ قال: حدثنا أحمد نا محمد بن موسى نا محمد بن الحارث عن المدائني عن الحسن بن دينار قال سئل عمر بن عبد العزيز عن قتلى صفين . . . به والخطابي في العزلة ج١/ص٤٤ قال أخبرني محمد بن الحسين الآبري قال حدثنا محمد بن الربيع الجيزي قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول حدثنا الشافعي به، وابن أبي جراده في بغية الطلب في تاريخ حلب ج١/ص٣٠٦ عن الشافعي به. وأبو نعيم في حلية الأولياء ج٩/ ص١١٤، وري نحوه عن الزهري و عبد الله بن عتبة وأبي معشر عن تميم كما في المغني (الغنية في أصول الدين) للمتولي ص: ٦٥. و بغية الطلب في تاريخ حلب ج١/ص٣٠٦، وذكره أحمد في العلل ومعرفة الرجال رواية المروذي وغيره تحقيق وصي الله عباس ص: ٢٥٨. وأسانيده منقطعة فبين الشافعي وعمر نحوا من خمسين سنة فقد ولد الاشفعي مائة وخمسين وتوفي عمر مائة وواحد والحسن بن دينار متروك كما في التاريخ الكبير ج٢/ص٢٩٢، وهو منهج السلف فيما شجر بينهم. كما قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ج٦/ص٢٥٤: ولهذا أوصوا بالإمساك عما شجر بينهم لأنا لا نسأل عن ذلك. وساق الآجري في الشريعة ج٥/ ص٢٤٨٨ ما يثبت ذلك الأصل من أدلة من الكتاب والسنة منها: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] وقوله عز وجل (والمصدر السابق. ون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم =

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ [البَقَرَة: ١٣٤][1]

٢١ - قالوا أقطع كثيراً من الصحابة كثيراً من بلاد الإسلام.

الجواب: أن ذلك كان منه تشجيعا على إحياء الأرض الموات من أرض العراق، ومعلوم أن من أحيا أرضاً ميتة فهي له.

وفعل كل ذلك للمصلحة، ولولي الأمر أن يجتهد في مثل تلك الأمور، ومعلوم الخلاف في أرض السواد هل توقف أو تملك؟[2].

= بإحسان ﷺ) وقال عز وجل ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ﴾ [التحريم: ٨]، وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [المائدة: ٩]. وقال عز وجل ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨] وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ثم إن الله عز وجل أثنى على من جاء من بعد الصحابة فاستغفر للصحابة وسأل مولاه الكريم ألا يجعل في قلبه غلا لهم فأثنى الله عز وجل عليه بأحسن ما يكون من الثناء فقال عز وجل والذين جاءوا من بعدهم إلى قوله رءوف رحيم وقال النبي ﷺ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. وساق عن مجاهد عن ابن عباس قال لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله عز وجل أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنه سيقتتلون. والنبي ﷺ قال الله في أصحابي وهو يعلم أنهم سيقتتلون بل أشار لصلح الحسن وسماهم مسلمين. وقال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة،ومن اقتتلوا في الجمل طلحة والزبير وعائشة وعلي من أهل الجنة كما ثبت.

(١) منهاج السنة النبوية ج٦/ ص٢٥٥.

(٢) جاء في سنن البيهقي الكبرى ج٩/ ص١٣٣ قال الشافعي رحمه الله ولا أعرف ما أقول في أرض السواد إلا ظنا مقرونا إلى علم وذلك أني وجدت أصح حديث يرويه الكوفيون عندهم في السواد ليس فيه بيان ووجدت أحاديث من أحاديثهم تخالفه منها أنهم يقولون السواد صلح ويقولون السواد عنوة ويقولون بعض السواد صلح وبعضه عنوة. وانظر المغني ج٥/ ص٢٢٥.

٢٢ - قالوا: ضيع الحدود؛ فلم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان مولى علي.

قال الذهبي: قلنا هذا كذب! لم يكن مولى علي، وإنما أسره المسلمون فمن عليه عمر وأعتقه وأسلم ولا سَعْيَ لعلي في رقه ولا في عتقه، وذكر لعبيد الله بن عمر أنه رؤي عند الهرمزان حين قتل، وكان الهرمزان ممن اتهم بالمعاونة على قتل عمر[١].

ثم يقال هنا: إن الهرمزان قيل لم يكن له ولي، وكان ولي أمير المؤمنين، وقد تنازل، وهذا من حقه. وقيل كذلك كان له ولي وتنازل بنفسه، وقد حبس عبيد الله ليقاد منه ثم تنازل ابن الهرمزان. وقيل إن الصحابة اختلفوا أنفسهم في قتل رجل آخر من آل الخطاب، وقد قتل عمر توا، وقيل إن هذا كله قبل أن يلي عثمان الخلافة، فقد قتل الهرمزان وعمر حي فلم يكن عثمان خليفة بعد. وقيل إن الهرمزان تمالأ على قتل عمر، والفقهاء يقتلون بالتمالؤ كما قال عمر لو تمالأ أهل صنعاء[٢]. . . . وهذه كلها اعتذارات.

ذِكْرُ من ذَكَرَ القِصَّة:

- ذكرها البخاري في تاريخه، قال: " وأسلم الهرمزان قبل نهاوند وأذربيجان وأصبهان وفارس ثم قتله عبيد الله بن عمر بن الخطاب حين قتل عمر "[٣] وقال ابن خلدون: وقتل الهرمزان صاحب تستر، قتله عبيد

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ ص٣٩٧

(٢) صحيح البخاري ج٦/ ص٢٥٢٧و سنن البيهقي الكبرى ج٨/ ص٤٠.

(٣) التاريخ الأوسط ج١/ ص٥٥ وانظر: العبر في خبر من غبر ج١/ ص٢٧.

الله ابن عمر، وتوهم فيه أنه أعان على قتل أبيه[١]. وساقها البيهقي بسنده قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا مالك بن يحيى أبو غسان[٢] ثنا علي بن عاصم[٣] عن حميد

---

(١) وانظر القصة بتمامها في تاريخ الإسلام ج٣/ ص٣٠٦ وجاء فيها: ثم جلس عثمان في جانب المسجد، ودعا بعبيد الله بن عمر بن الخطاب، وكان محبوساً في دار سعد، وسعد الذي نزع السيف من يد عبيد الله بعد أن قتل جفنية والهرمزان وبنت أبي لؤلؤة، فقام إليه سعد فنزع السيف من يده وجبذه بشعره حتى أضجعه وحبسه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين أشيروا عليَّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق فقال عليٌّ أرى أن تقتله فقال عَضَّهُم قتل أبوه بالأمس ويقتل هو اليوم! فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان إنما تم هذا ولا سلطان لك، قال عثمان أنا وليهم، وقد جعلتها دية واحتملتها من مالي فجاء عمار بن ياسر فدخل على عمر فقال حدث اليوم حدث في الإسلام قال وما ذاك قال قتل عبيد الله الهرمزان! قال: إنا لله وإنا إليه راجعون علي به وسجنه. قال سعيد بن المسيب: اجتمع أبو لؤلؤة وجفنية رجل من الحيرة والهرمزان معهم خنجر له طرفان مملكه في وسطه فجلسوا مجلساً فأثارهم دابة فوقع الخنجر فأبصرهم عبد الرحمن بن أبي بكر فلما طعن عمر حكى عبد الرحمن شأن الخنجر واجتماعهم وكيفية الخنجر فنظروا فوجدوا الأمر كذلك فوثب عبيد الله فقتل الهرمزان وجفنية ولؤلؤة بنت أبي لؤلؤة فلما استخلف عثمان قال له علي أقد عبيد الله من الهرمزان فقال عثمان ماله ولي غيري وإني قد عفوت، ولكن أدية، ويروى أن الهرمزان لما عضه السيف قال: لا إله إلا الله، وأما جفنية فكان نصرانياً، وكان ظئراً لسعد بن أبي وقاص، أقدمه للمدينة للصلح الذي بينه وبينهم وليُعلّم الناس الكتابة.

(٢) قال ابن حبان منكر الحديث جدا لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد عن الثقات بالمفاريد التي لا أصول لها.

(٣) علي بن عاصم الواسطي حافظ مشهور ضعفوه وكان مكثرا وقال خالد الحذاء: قال حسبكم ما زلنا نعرفه بالكذب حدثنا وقال كذب فاحذروه. المغني في الضعفاء ج٢/ ص٤٥٠.

عن عبد الله ابن عبيد بن عمير[١] قال لما طعن عمر رضي الله عنه وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله، فقيل لعمر إن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان، قال ولم قتله؟. . . . وفيه: قال ومن ولي الهرمزان قالوا أنت يا أمير المؤمنين، فقال فقد عفوت عن عبيد الله بن عمر[٢].

وهذا إسناد ضعيف، لضعف علي بن عاصم ومالك بن يحيى أبي غسان.

وأخرجها ابن عساكر: بسنده قال أنا أبو بكر بن سيف نا السري بن يحيى[٣].

نا شعيب بن إبراهيم[٤] نا سيف بن عمر عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب. . . به[٥].

وهذا ضعيف! لضعف شعيب بن إبراهيم، وسيف بن عمر ولم يتابعهما ثقة.

---

(١) مكي ثقة.

(٢) سنن البيهقي الكبرى ج٨/ ص٦١

(٣) قال ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ج١/ ص١٠٣ عن السري بن يحيى: قال شعبة ما رأيت أصدق منه، وقال يحيى بن سعيد السري بن يحيى ثبت ثقة، وقال بن معين ليس به بأس، وفي رواية أخرى عنه ثقة وسئل عنه وعن يزيد بن إبراهيم أيهما أثبت؟ فقال يزيد لا شك فيه، والسري ثقة.

(٤) قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج٤/ ص٤: له أحاديث وأخبار وهو ليس بذلك المعروف ومقدار ما يروي من الحديث والأخبار ليست بالكثيرة وفيه بعض النكارة لأن في أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ج٣٨/ ص٦١.

وساق أيضا بسنده: عن يحيى بن صالح[١] نا إسحاق بن يحيى[٢] عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر... به وفيه: قال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر أمر أعفاك الله من أن يكون بعدما بويعت، وكان قبل أن يكون لك على الناس سلطان فأعرض عنه، فتفرق الناس عن خطبة عمرو، وانتهى إليه أمير المؤمنين وودي الرجلان والجارية[٣]..

وهذا إسناد ضعيف، فإسحاق بن يحى مجهول لا يعرف لكن قال الذهلي أحاديثه مقاربه عن الزهري، والذهلي جمع حديث الزهري فهو أعلم بها[٤]

---

(١) هو الوحاظي ذكره ابن حبان في الثقات ج٩/ص٢٦٠ وقال الذهبي في الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ج١/ص١٩٤: له في الصحيحين حجة، لكنه تَجَهَّم، وقال في تذكرة الحفاظ ج١/ص٤٠٨: وثقه جماعة، وقد تكلم فيه لأجل بدعته، قال العقيلي: حمصي جهمى وقال أحمد بن حنبل: كأنه يميل الى رأى جهم، أخبرني إنسان عنه أنه قال: لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث، يعنى التي في الرؤية.

(٢) إسحاق بن يحيى الكلبي العوصي، سمع الزهري، وعنه يحيى الوحاظي لا يعرف. الكاشف ج١/ص ٢٤٠ والتعديل والتجريح ج١/ص٣٨٤، وقال الشيخ أبو الحسن عن الزهري اعتبارا وشاهدا. وقال في تهذيب التهذيب ج١/ص٢٢٣ ذكره محمد بن يحيى الذهلي في الطبقة الثانية من أصحاب الزهري وقال مجهول لم أعلم له رواية غير يحيى بن صالح الوحاظي، فإنه أخرج له أجزاء من حديث الزهري فوجدتها مقاربة، قال ابن عوف يقال إن إسحاق قتل أباه.
قلت: وقال الدارقطني أحاديثه صالحة وذكره ابن حبان في الثقات.

(٣) قال الطبري: وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر محمد بن هبة الله بن الحسن الطبري أنا أبو الحسين علي بن محمد المصري نا مالك بن يحيى أبو غسان نا علي بن عاصم عن حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لما طعن عمر وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله. وانظر: تاريخ الطبري ج٢/ص٥٨٧

(٤) البداية والنهاية ج٦/ص١٣٢.

وقد قال عن أحاديثه: وجدتها مقاربة، فليس بمنكر الحديث، ولم يخالف الثقات، فعلامة المنكر التفرد ومخالفة الثقات[١] وما سبق من روايات ضعيفة تتقوى جميعها، مما يثبت أصلا للقصة، والله أعلم، ولا يمكن القول بتفاصيلها. وقد أثبت أصل القصة البخاري في التاريخ الأوسط كما سبق. ولو اعتبرنا بتلك الروايات! فقد ذكر بعضها العذر، فهو ولي الدم وقد عفى، وفي رواية أنه وداهما من ماله، فلم يكن عليه مطعن.

وقال ابن حجر: وأخرج الكرابيسي في أدب القضاء، بسند صحيح، إلى سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: لما قتل عمر إني مررت بالهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجى، فلما رأوني ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فانظروا إلى الخنجر الذي قتل به عمر فإذا هو الذي وصفه، فانطلق عبيد الله بن عمر فأخذ سيفه حين سمع ذلك من عبد الرحمن فأتى الهرمزاني فقتله وقتل جفينة وقتل بنت أبي لؤلؤة صغيرة، وأراد قتل كل سبي بالمدينة فمنعوه...[٢]..

ولم أقف على أدب القضاء لكن حكم عليه ابن حجر بالصحة[٣].

---

(١) قال مسلم في صحيحه ج١/ص٧: "وعلامة المنكر في حديث المحدث، إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا، خالفت روايته روايتهم، أو لم تكد توافقها، فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث، غير مقبوله، ولا مستعمله، فمن هذا الضرب من المحدثين: عبد الله بن محرر، ويحيى بن أبي أنيسة، والجراح بن المنهال أبو العطوف، وعباد بن كثير ".

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ص٥٧٣.

(٣) أخرجه العسكري في الأوائل للعسكري، ص: ١٨٣ قال: أخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى عن نصر بن أبى جمعة عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عمر وعن المدائنى عن على بن مجاهد عن حميد بن البحترى عن الشعبى ويزيد ابن عياض وسليمان =

وقال ابن سعد: قال أخبرنا وهب بن جرير وسليمان بن حرب[١] قالا أخبرنا جرير بن حازم[٢] قال سمعت يعلى بن حكيم[٣] يحدث عن نافع قال رأى عبد الرحمن بن عوف السكين التي قتل بها عمر، فقال رأيت هذه أمس مع الهرمزان وجفينة... وساق القصة[٤].

وهذا إسناد رجاله ثقات، وهو يقوي ما سبق من أسانيد، مما يثبت أصل القصة. ولكن الذي رأى الخنجر هنا هو عبد الرحمن بن عوف، والمشهور كما سبق عبد الرحمن بن أبي بكر، فلعل الراوي وهم.

وساق بسند آخر: أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن يعقوب عن أبي وجزة[٥] عن أبيه[٦] قال رأيت عبيد الله يومئذ وإنه ليناصي عثمان، وإن عثمان ليقول قاتلك الله قتلت رجلا يصلي، وصبية صغيرة، وآخر من

= بن أرقم عن الزهرى عن سعيد ابن المسيب.. مطولا.

(١) إمام من الأئمة كان لا يدلس، ويتكلم في الرجال، وفى الفقه، وليس بدون عفان ولعله أكثر منه، وقد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف ما رئي في يده كتاب قط، وهو أحب من أبى سلمة التبوذكي في حماد بن سلمة، وفى كل شيء، ولقد حذر مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون.

(٢) ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه وهو من السادسة، مات سنة سبعين بعد ما اختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه.

(٣) قال أحمد وابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة وقال أبو حاتم لا بأس به، وقال يعقوب بن سفيان مستقيم الحديث، وقال ابن خراش كان صدوقا وذكره ابن حبان في الثقات.

(٤) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٣٤٩

(٥) يزيد بن عبيد ثقة. التاريخ الكبير ج٨/ ص٣٤٨.

(٦) وهب بن خالد بن عامر بن غاضرة السعدي مولى عبيد والد أبي وجزة الشاعر مخضرم.

ذمة رسول الله ﷺ، ما في الحق تركك، قال فعجبت لعثمان حين ولي، كيف تركه، ولكن عرفت أن عمرو بن العاص كان دخل في ذلك فلفته عن رأيه[١] وهذا يشهد له ما قبله، والله أعلم.

ومما سبق فالقصة ثابتة ولا مطعن فيها على عثمان رضي الله عنه، فلو لم يكن للهرمزان ولي فهو ولي الدم، وهو أمير المؤمنين، وقد جاء أنه وداه من ماله.

قال العاصمي المكي: قال عثمان: فما ذاك إلا بخوفي ثوران فتنة عظيمة من قبله، لأنه كان بنو تميم وبنو عدي مانعين من قتله ودافعين عنه وكان بنو سهم أيضا مانعين من ذلك، حتى قال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين بالأمس فيقتل ابنه اليوم، لا يكون والله هذا أبدا، ومال في بني سهم فلما رأيت ذلك اغتنمت تسكين الفتنة، وقلت أمره إليَّ وسأرضي أهل الهرمزان منه[٢].

٢٣ - إشخاصه عبادة بن الصامت، وشكاه معاوية له.

قلت: هي دعوى باطلة، وكذب مختلق[٣]؛ وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان، والأمر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات الأثبات من اتفاقهم، ورجوع بعضهم إلى بعض في الحق. ويشهد لذلك ما روي: أن معاوية لما غزا جزيرة قبرص كان معه عبادة بن الصامت، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده، وجلس جماعة من أصحاب النبي ﷺ ناحية، منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو

---

(١) المصدر السابق..

(٢) سمط النجوم العوالي ج٢/ ص٩٢٠

(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة، للمحب الطبري. ص:٢٣٨.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أمامة الباهلي وعبد الله بن الصامت، فمر رجلان معهما حماران فقال لهما عبادة: ما هذان الحماران؟ فقالا: إن معاوية أعطاناهما من المغنم، وإنا نرجو أن نحج عليهما، فقال لهما عبادة: لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما! فرد الرجلان الحمارين على معاوية: وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة: شهدت رسول الله ﷺ في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير[١] وقال: ما لي مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها، ولا تعط منها أحداً أكثر من حقه، فقال له معاوية: قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم، فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها، فقسمها عبادة بين أهلها، وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة، وما زالوا على ذلك إلى آخر زمن عثمان[٢].

٢٤ - قالوا: "إن عبد الرحمن بن عوف ندم على تولية عثمان".

قلت: هذا كذب صريح! فإن المسلمين لم يجتمعوا على بيعة

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ج٢/ ص٤٥٧ عن عمرو بن شعيب عن النبي ﷺ وقال ابن عبد البر: التمهيد لابن عبد البر ج٢٠/ ص٣٧مرسل تتصل معانيه من وجوه شتى صحاح كلها، وقال: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث عن عمرو بن شعيب وقد روي متصلا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ بأكمل من هذا المساق وأتم ألفاظ من رواية الثقات، وروى هذا الحديث أيضا الزهري عن عمر بن أخي محمد بن جبير بن مطعم عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ورواه معمر ويونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عمر بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده وروي أيضا عن بن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي ﷺ..

(٢) انظر الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري: ص: ٥٦١ وانظر: عمر بن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة دعلي محمد محمد الصلابي. ص: ٩٤ وانظر الدولة الأموية له.

اجتماعهم على بيعة عثمان، وقد رضيه الناس جميعا، وقد قال عبد الرحمن بن عوف: ما رأيت الناس يعدلون بعثمان شيئا كما في صحيح البخاري[١].

وقال ابن أبي شيبة: حدثنا بن إدريس[٢] عن شعبة[٣] عن أبي إسحاق[٤] عن حارثة بن مضرب[٥] قال حججت في إمارة عمر فلم يكونوا يشكون أن الخلافة من بعده لعثمان[٦].

ثم يقال: لو ندم عبد الرحمن، لأخبره لحق الإخوة، ومقام الصحبة، وهذا اتهام لعبد الرحمن وخيانة للأمة، ومعاذ الله أن يفعل[٧]..

---

(١) صحيح البخاري ج٦/ص٢٦٣٤ وفيه تشهد عبد الرحمن وقال: أما بعد! يا علي فإني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلاً وأخذ بيد عثمان فقال: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن، وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأفراد الأجناد والمسلمون.

(٢) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي (بسكون الواو) أبو محمد الكوفي ثقة فقيه عابد من الثامنة مات سنة اثنتين وتسعين وله بضع وسبعون سنة.

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا من السابعة مات سنة ستين.

(٤) أبو إسحاق السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة ثقة عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ويقال بن أبي شعيرة الهمداني مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة مات سنة تسع وعشرين ومائة.

(٥) حارثة بن مضرب (بتشديد الراء المكسورة قبلها معجمة) العبدي الكوفي ثقة من الثانية غلط من نقل عن بن المديني أنه تركه، أخرج له البخاري في الأدب وأصحاب السنن.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ص٤٤٠

(٧) الغاية فى شرح الهداية فى علم الرواية للسخاوي ج١/ص٢٣٤: قال ابن =

قال ابن تيمية: فبايعه على وعبد الرحمن وسائر المسلمين، بيعة رضى واختيار من غير رغبة أعطاهم إياها ولا رهبة خوفهم بها، وهذا إجماع منهم على تقديم عثمان على على، فلهذا قال أيوب وأحمد بن حنبل والدارقطنى من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، فإنه وإن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه كانوا إما جاهلين بفضله، وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح دينى، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم ولو زعم زاعم أنهم قدموا عثمان لضغن كان في نفس بعضهم على على وإن أهل الضغن كانوا ذوى شوكة ونحو ذلك مما يقوله أهل الأهواء فقد نسبهم إلى العجز عن القيام بالحق وظهور أهل الباطل منهم على أهل الحق هذا، وهم في أعز ما كانوا وأقوى ما كانوا، فإنه حين مات عمر كان الإسلام من القوة والعز والظهور والاجتماع والائتلاف فيما لم يصيروا في مثله قط[١].

ولو كان كذلك لصرح بخلعه إذ لا مانع له، والمسلمون أقوى ما كانوا ولعبد الرحمن رأي وسمع وطاعة في المسلمين، وقد جعله عمر في الشورى وسلم له أهل الشورى، فكيف لا يكون أهلا؟ وإنما الذي صح في قصته أن عثمان استوحش منه[٢]، فإن عبد الرحمن كان يبسط عليه في

= الصلاح تقديم عثمان وهو رأى المهاجرين الأنصار، واجتهد عبد الرحمن بن عوف فى الشورى ثلاثة أيام بلياليها حتى سأل النساء فى خدورهن والصبيان فلم يرهم يعدلون بعثمان أحدا فقدمه، ولهذا قال الدارقطنى من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.

(١) مجموع الفتاوى ج٤/ ص٤٢٧

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج١/ ص٦٨ والضياء في الأحاديث المختارة ج١/ ص٤٦٨: ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن عاصم عن شقيق قال لقي عبدالرحمن ابن عوف الوليد بن عقبة فقال له الوليد مالي أراك قد جفوت أمير المؤمنين =

القول لا يبالي بما يقول له[١]..

٢٥ - قالوا: إنه انتهك حرمة كعب بن عبدة الفهري.

فيقال لهم، قال عثمان: فقد استرضيته إذ كتبت إليه فلما دخل علي قلت يا كعب كتبتُ إليك كتابا غليظا، ولقد كتبت إليَّ بعض الذي هتكت مشورتك، ولكنك خدشتني وأغضبتني حتى نلت منك ما نلت، ونزعت قميصي ودعوت بسوط ودفعته إليه وقلت قم فاقتص مني ما ضربتك فقال كعب أما إذ فعلت فأنا أدعه لله لا أكون أول من اقتص من الأئمة، ثم صار بَعْدُ من خواصي. وعذره في مبادرته الأمر بضربه ونفيه[٢].

= عثمان فقال له عبدالرحمن أبلغه أني لم أفر يوم عينين قال عاصم يقول يوم أحد ولم أتخلف يوم بدر ولم أترك سنة عمر قال فانطلق فخبر بذلك عثمان قال فقال أما قوله أني لم أفر يوم عينين فكيف يعيرني بذنب وقد عفا الله عنه فقال إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وأما قوله إني تخلفت يوم بدر فإني كنت أمرض رقية بنت رسول الله ﷺ حتى ماتت وقد ضرب لي رسول الله ﷺ بسهمي ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه فقد شهد وأما قوله إني لم أترك سنة عمر فإني لا أطيقها ولا هو فأته فحدثه بذلك فقال صدق.. قال الضياء: رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي خيثمة عن معاوية بن عمرو. إسناده حسن. وهذا غاية ما كان بينهم رضي الله عنهم ما يكون بين الإخوان من العتاب بلا ظلم. مع أن الإسناد فيه عاصم بن أبي النجود وبعضهم تكلم فيه. وساقه ابن أبي شيبة كما في مسند عبد الرحمن بن عوف للبرتي ج١/ ص٩٢ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٢٥٧ فقال: قال حدثنا محمد بن أبي عبيدة قال حدثنا أبي عن الأعمش عن شقيق قال كان بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف شيء ... به. فقد تابع الأعمش عاصم وبه يصح الحديث.

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الطبري: ص: ٢٣٩.

(٢) سمط النجوم العوالي ج٢/ ص٩٢٠.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢٦ - قالوا أحرق مصحف ابن مسعود.

الجواب: أنه خشي الفتنة في القرآن. وكان الاختلاف بينهم واقعا حتى كان الرجل يقول لصاحبه قرآني خير من قرآنك؛ فقال له حذيفة: أدرك الناس[١]. فجمع الناس على مصحف واحد على حرف واحد.

ثم يقال لهؤلاء! إن لم يكن مصحف عثمان حقا! فلم رضي علي وأهل الشام بالتحكم إليه حين رفع أهل الشام المصاحف؟! فكانت المصاحف مكتوبة على نسخة مصحف عثمان! وأما ضربه لابن مسعود - لو ثبت - فإنه إنما كان للأدب حين امتنع من إتيانه بالمصحف ليجتمع الناس على مصحف واحد،قال: "فكان لي ذلك فأحرقت مصحفه". وكان من أكبر المصالح فإنه لو بقي في أيدي الناس أدى ذلك إلى فتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الخلاف، ولحذفه المعوذتين اجتهادا منه. وقال: "وأما هجري له فلم تزل هذه سيما الخلفاء قبلي"[٢].

قلت: وهجره إياه ليس بأعظم من هجر علي أخاه عقيلا، وأبا أيوب الأنصاري حين فارقاه بعد انصرافه من صفين، وذهبا إلى معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولا عيبا فيه[٣].

والحق أن هذا منقبة لعثمان، فقد جمع الأمة وحفظها من الاختلاف في القرآن. وقد قيل عن عثمان أنه قال: "جاءني حذيفة فقال ما كنت صانعا إذا قيل قراءة فلان، وقراءة فلان، فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب، فإن يكن صوابا فمن الله!وإن يكن خطئا فمن حذيفة!...

---

(١) صحيح ابن حبان ج١٠/ ص٣٦٥

(٢) سمط النجوم العوالي ج٢/ ص٩٢٠

(٣) المصدر نفسه.

ثم إنه كان ﷺ يأخذ منتقديه بالحلم واللين ويلبي لهم ما طلبوا لما . . . ثم قالوا له ننقم عليك أنك استعملت السفهاء من أقاربك!، فقال لهم: فليقم أهل كل مصر فليسألوني صاحبهم فأوله عليهم[١].

٢٧ - قالوا ننقم عليه: انفراده بالأقوال الشاذة.

قلت: فلم يزل أصحاب رسول الله ﷺ على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول، ويخالفه فيه الباقون؛ وهذا علي بن أبي طالب في مسألة بيع أم الولد على مثل ذلك. وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة وكثير من مسائل العلم[٢].

٢٨ - قالوا: إنه تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية، فأعطاها مائة ألف من بيت المال، وأخذ سفطا فيه حلي فأعطاه بعض نسائه، واستسلف من بيت المال خمسة آلاف درهم[٣].

قلت: نائلة بنت الفرافصة كانت نصرانية، ثم أسلمت عنده وحسن إسلامها، وأبت أن تتزوج بعده، وأفسدت أسنانها لئلا يخطبها أحد، وهي دافعت عنه، وقطعت أناملها في الدفاع عنه. وأما دعوى أنه أعطاها من بيت المال فدعوى بلا دليل، وعثمان من أكثر الصحابة مالا في الجاهلية والإسلام، فكيف يأخذ أموال الناس بغير حق؟!.

٢٩ - قالوا: لما تولى الخلافة، صعد المنبر فتسنم ذروته حيث كان يقعد رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر ينزل عنه درجة تعظيما لقدر النبي ﷺ، فلما ولي عمر نزل عن مقعد أبي بكر بدرجة فصارت رجلاه في الأرض

---

(١) البدء والتاريخ ج٥/ ص٢٠٣.
(٢) سمط النجوم العوالي ج٢/ ص٥٢١.
(٣) البدء والتاريخ ج٥/ ص٢٠٢.

لأن المنبر درجتان، فتكلم الناس في ذلك[١].

والجواب عن هذا، أن هذا أمر عجيب فلم يخالف عثمان سنة، ولا ترك واجبا ولا فرضا ولا فعل معصية، ولا ارتكب محرما، ولا تجاوز حد الأدب، لأن الأدب في الاتباع والسنة ولم يخالفهما، والمنبر إنما فعل ليرقى عليه الخطيب، فالعجب من قائل تلك المقالة، ولم يصح شيء في الإنكار عليه من الصحابة رضي الله عنهم، ونسألهم كيف كان يخطب علي رضي الله عنه؟!

٣١ - قالوا إن عثمان قال في خطبة له: "هذا مال الله أعطيه من أشاء وأمنعه من أشاء، فأرغم الله أنف من رغم أنفه، فقام عمار بن ياسر فقال أنا أول من رغم أنفه من ذلك، فقال له عثمان لقد اجترأت علي يا ابن سمية، فوثبوا بنو أمية على عمار فضربوه حتى غشي عليه، فقال ما هذا بأول ما أوذيت في الله![٢].

وقالوا: إنه خطب بعد انصراف الركب فقال: "وقال قد بلغني ما تحدثتم وإنما جاءوا في صغير من الأمر فقال عمرو بن العاص بل جاءوا في كبير من الأمر وقد ركبت ما بك نهابر فإما أن تعتدل وإما أن تعتزل! فقال عثمان: يا ابن النابغة هذا الآن؟! عزلتك عن مصر!"[٣].

قلت: هذا لا إسناد لتلك الروايات، بل محض افتراء، وقد ذكرها المطهر بن طاهر المقدسي، صاحب كتاب البدء والتاريخ، وهو يأتي بالمناكير ولا إسناد عنده، ويسوق الافتراءات دون تمحيص ولا جواب ولا تحقيق، وقد زعم أنه: "يخلي كتابه من الأقاصيص والأباطيل"، وقد

---

(١) البدء والتاريخ ج٥/ ص٢٠٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

امتلئ كتابه بعظيم من الأباطيل، ثم إنه يغري الناس فيقول: " نعوذ بالله من الطعن في الصحابة، قدس الله أرواحهم"، وهذا عجيب فتبرئة الصحابة ليست بالهوى والتشهي والتمني والكلام الجميل، ثم يسوق في كتابه أباطيل تتهمهم، وقد كان حريا به أن ينقح كتابه من الأكاذيب والأباطيل والإزراء على عمرو وأبي موسى وعثمان، وإظهار علي بالمظلوم المهضوم حقه، فإن ظلم عثمان أعظم من ظلم علي وآل بيته قاطبة، وكان عليه أن يعزو لمصادره وينقح الروايات.

كما أنه وقد وقع في شناعات كثيرة منها: أنه زعم أن بعض الصحابة شارك في الفتنة!! وهو عبد الرحمن بن عنبس البلوي[١]. قلت وهذا ليس بصحابي، بل الصحابي رجل آخر، وهو عنبس بن ثعلبة البلوي، ذكره ابن منده فقال شهد فتح مصر، قاله أبو سعيد بن يونس، ولا يعرف له رواية[٢] وكتاب البدء والتاريخ نسب لغيره فقد نسب لأبي إسحق ابراهيم بن سهل الإشبيلى الإسرائيلي، كان من الأدباء الأذكياء الشعراء المتوفى: سنة أربعين وثلاثمائة. وقيل لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفي سنة ٣٢٢هـ وقال الموسيو هوار ناشر هذا الكتاب ما ملخصه: لدى مطالعتي كتاب تاريخ الفرس الذي نشره العلامة زتنبرج تحقق لدي أن مؤلف البدء والتاريخ هو المطهر بن المطهر المقدسي الفه سنة ٣٥٥هـ لا أبو زيد البلخي كما ذكره صاحب كشف الظنون في الجزء ٢ ص ٢٣ رقم ١٦٩٣، والغالب أن الحاج خلفا اطلع على النسخة التي بيدنا، وكانت دخلت في ملك الصدر الاعظم داماد ابراهيم باشا، وكتب عليها وَهْمًا أن مصنفها أبو زيد البلخي المتوفي سنة ٣٢٢هـ ومما يؤيد رأيي أن ابن النديم صاحب

---

(١) البدء والتاريخ ج٥/ ص٢٠٣.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج٥/ ص١٦٣.

الفهرست لم يذكر هذا الكتاب في جملة مصنفات أبي زيد البلخي، والأسف أننا لا نعلم شيئا من حال ابن المطهر المقدسي سوى من تأليفه هذا[١].

ولأجل ذلك حرصوا على ترجمته للغة الفرنسية بقلم الأستاذ كليمان هوار، وطبع منه خمسة أجزاء،لأنه يظهر الثناء على الصحابة ويعظمهم ويروي الأكاذيب في الطعن عليهم، لينخدع الناس بكلامه فيقبلوا رواياته المكذوبة وقد اطلع عليها، فلماذا ينتقي الروايات المكذوبة؟ مع أنه زعم أنه يخلي كتابه من الأقاصيص والحكايات.

٣٢ - قال في البدء والتاريخ: "ولما أعطى عثمان القوم ما أرادوا قال مروان بن الحكم لحمران بن أبان كاتب عثمان - وكان خاتم عثمان مع مروان بن الحكم - : "إن هذا الشيخ قد وهن وخرف فقم فاكتب إلى ابن أبي سرح أن يضرب أعناق من ألب على عثمان" فَفَعَلا وبَعَثَ الكتاب مع غلام لعثمان يقال له مدس على ناقة من نوقه، فمر بالقوم وهم نزول بحسمى، فاتهموه وأخذوه وقرروه وأخرجوا الكتاب من إداوة له وانصرفوا إلى المدينة وبَدَءُوا بعلي[٢].

والجواب: أن هذا ساقه ابن المطهر بلا إسناد ولا أزمة له ولا خطم، وقد ذُكِرَتْ في غير كتابه من رواية لوط بن يحيى، كما أنها منكرة فلا يقع هذا من مروان في حضرة الصحابة، ويتكلم عن الحيي الإمام عثمان بأنه خرف، فهذا افتراء وما يكون لأحد أن يقول ذلك إلا جاهل حاقد، كما

---

(١) معجم المطبوعات ليوسف إليان سركيس المجلد الأول منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

(٢) البدء والتاريخ ج٥/ ص٢٠٤.

أنا قد بينا قصة الكتاب، وأنه من صنع السبئية، وقد دافع مروان عن عثمان حتى ألقي مدرجا في دمه، كما سبق، وقد كاد يهلك، بل بقي للدفاع عنه فكيف يؤلب الناس عليه والأمل في الولاية بعيد منه، وما هي مصلحة مروان وقد زوج ابنه من بنته؟! أليس هذا كافيا في أنه كذب وباطل. وقال ابن تيمية: "وقد قيل إنه زور عليه كتابا بقتلهم، وأنهم أخذوه في الطريق، فأنكر عثمان الكتاب وهو الصادق، وأنهم اتهموا به مروان وطلبوا تسليمه إليهم فلم يسلمه" . . . وهذا بتقدير أن يكون صحيحا لا يبيح شيئا مما فعلوه بعثمان، وغايته أن يكون مروان قد أذنب في إرادته قتلهم، ولكن لم يتم غرضه، ومن سعى في قتل إنسان ولم يقتله لم يجب قتله، فما كان يجب قتل مروان بمثل هذا، نعم ينبغي الاحتراز ممن يفعل مثل هذا، وتأخيره، وتأديبه ونحو ذلك أما الدم فأمر عظيم"[(١)].

٣٣ - قالوا هتك حرمة الأشتر مالك.

فالجواب: ليت عثمان قتله وأراح الناس من شره، وهل أثار الفتنة إلا هو؟ وهل جرؤ على أهل بيت رسول الله غيره لما ضرب ناقة صفية؟ فقاتله الله من مثير للفتن، وقد آتت أفعاله أُكُلَها وقد قيل على لسان عثمان: "فهل أثار الفتنة في هذه القصة إلا فعل الأشتر بالكوفة من هتك حرمتي وتسليط العامة على ضرب عاملي بلا اعتذار عن الأمر بنفيه، بل ذلك أقل ما يستوجب، ثم لم ينفعه ذلك حتى سار من الشام إلى الكوفة، وأضرم نار الفتنة"[(٢)] بل كان رأسا في الفتنة ومحركا أساسا فيها قال ابن الأثير: «فسار الأشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الأشتر

(١) منهاج السنة النبوية ج٦/ ص٢٤٩.
(٢) سمط النجوم العوالي ج٢/ ص٥٢١.

فلم يفجأ الناس يوم الجمعة إلا والأشتر علي باب المسجد يقول: جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده علي نقصان عطاءكم علي مائة درهم، ورد أهل البلاء منكم إلي ألفين، ويزعم أن فيئكم بستان قريش فاستخف الناس وجعل أهل الرأي ينهونهم فلا يسمع منهم، فخرج يزيد وأمر مناديا ينادي من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل، فبقي أشراف الناس وحلماؤهم في المسجد»[(١)]وقد كذب الأشتر في ذلك فلم يفعل عثمان ولا سعيد شيئا من ذلك! ولكنها الفتنة[(٢)].

٣٤ - قالوا سقط منه خاتم رسول الله ﷺ في البئر[(٣)].

قلنا: هذا قضاء الله وقدره، ولم يتعمد، ذلك بل حزن لذلك حزنا عظيما، فكيف يلام على ما لم يتعمده؟ وضياع الخاتم ليس بمعصية. قال ابن كثير «فلم يدرك خيره بعد بذل مال كثير والاجتهاد في طلبه».

٣٥ - قالوا خذله الصحابة لما فيه من النقص والعيب والأخطاء فلم ينصروه لعلمهم بخطئه وتبديله. !

قلت، الذي قال ذلك هو:

أبو جعفر القارىء مولى ابن عباس(عياش) المخزومي، رواها عنه ابن سعد في طبقاته قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبي جعفر القارىء مولى بن عباس المخزومي قال: " كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة رأسهم عبد الرحمن بن عديس

---

(١) الكامل في التاريخ ج٣/ ص٣٤ و تاريخ ابن خلدون ج٢/ ص٥٩١ و تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٤٢ و مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص٧٣ و الفتنة ووقعة الجمل ج١/ ص٤٥

(٢) سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره د محمد علي الصلابي وزارة الشئون الإسلامية قطر: ص: ٣٥٧.

(٣) البداية والنهاية ج٧/ ١٥٥.

البلوي وكنانة بن بشر بن عتاب الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي، والذين قدموا من الكوفة مائتين رأسهم مالك الأشتر النخعي، والذين قدموا من البصرة مائة رجل رأسهم حكيم بن جبلة العبدي، وكانوا يدا واحدة في الشر، وكان حثالة من الناس قد ضووا إليهم قد مزجت عهودهم وأماناتهم، مفتونون وكان أصحاب النبي ﷺ الذين خذلوه كرهوا الفتنة وظنوا أن الأمر لا يبلغ قتله فندموا على ما صنعوا في أمره ولعمري لو قاموا أو قام بعضهم فحثا في وجوههم التراب لانصرفوا خاسرين"[١].

قلت، هذا إسناد تالف:

١- فيه محمد بن عمر شيخ ابن سعد وهو الواقدي الكذاب. وهذا يكفي في ردها. ورواها ابن عساكر من طريق ابن سعد في تاريخ دمشق[٢] وساقها الذهبي فقال: "وعن أبي جعفر القاري. . . . وساقها بتمامها"[٣] فنسب الكلام لهذا الرجل. ونقلها المالقي الأندلسي فقال: "وروى ابن سعد بإسناده عن أبي جعفر القارىء مولى ابن عباس المخزومي . . . مثلها"[٤].

٢- وفيما أعلم لم يقل هذه الكلمة إلا هذا الرجل وهو أبو جعفر القارىء مولى ابن عباس (عياش) المخزومي: وقد اختلفت النسخ فيه: ففي نسخة تاريخ دمشق لابن عساكر طبعة دار إحياء التراث ج٢١ (٤١ - ٤٢) من أرقام (٨٣٠٢ - ٤٨٠٠) ص: ٢٣٨ قال أبو جعفر القارئ مولى

(١) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٧١.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٦٠.
(٣) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٤٨.
(٤) مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص١٣٢.

ابن عياش المخزومي وفي طبعات ابن سعد دار صادر وغيرها أبو جعفر القارئ مولى ابن عباس المخزومي. وفي سنن سعيد بن منصور نسخة دسعد الحميد ج٢/ص: ٦١٢ برقم (٦١٢) رواية له من طريق عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبي جعفر مولى ابن عياش أنه كان يقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى الآية. قال محققه: عياش لم تنقط في الأصل فأشبه أن تكون عباس لكن المصنف روى الحديثين الآتيين برقم (٧٩٠ - ٧٩١) [ج٤/ص: ١٥٤٢] وهو أبو جعفر القارئ المدني المخزومي مولى عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة قيل اسمه يزيد بن القعقاع وقيل جندب بن فيروز وقيل فيروز والأول أشهر روى عن مولاة وعن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وروى عنه مالك وعبد العزيز بن أبي حازم والداروردي وغيرهم كانت وفاته سبع وعشرين ومائة وقيل ثلاثين ومائة ولم أجد من نص على أن عبد الرحمن بن أبي الزناد روى عنه وروايته محتملة لأن ابن أبي الزناد ولد سنة مائة وهما مدنيان وأبو جعفر هذا ثقة وثقه ابن معين وهو قليل الحديث والنسائي وثقه وهو إمام القراءة في المدينة. أ. هـ كلام محقق الكتاب د سعد الحميد. قلت: ولكن في تاريخ دمشق ما يشعر أنه لقيه وسمع منه القراءة قال ابن عساكر في تاريخه: "قال ابن مجاهد وحدثوني عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر وكان يقدم في زمانه على عبدالرحمن بن هرمز"[(١)].

فإن كان مولى ابن أبي عياش فهو القارئ المدني المعروف شيخ نافع أو جعفر يزيد بن القعقاع وهو ثقة. وعبد الرحمن بن أبي الزناد تغير حفظه حين قدم بغداد قال دسعد ولم يتبين لي أن المصنف روى منه قبل تغير

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٦٥/ص٣٥٩.

حفظه أم بعده.

والخلاصة: أن هذا الأثر معل لما يلي.

١ - للاختلاف في اسم أبي جعفر القارئ والغالب عندي أنه هو القارئ المعروف كما قال أحمد في الأسامي والكنى رواية ابنه صالح وابن معين رواية الدوري وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل أنه يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني القارئ عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومي[١] وقد سمع ابن عمر كما قال البخاري[٢] ولكن في الإكمال لابن ماكولا قال في ترجمة عبد العزيز بن عياش الحجازى حدث عن محمد بن كعب القرظي وعمر ابن عبد العزيز روى عنه ابن أبى ذئب وعبدالله بن عياش بن ابى ربيعة مولى أبى جعفر يزيد بن القعقاع قارئ أهل المدينة من فوق ومن ولده عبد الرحمن بن الحارث بن عبد لله بن عياش مدينى حدث عن حكيم بن حكيم والقاسم بن محمد وعمرو بن شعيب وعبد الملك بن عبيد بن سعيد ابن يربوع روى عنه ابنه المغيرة بن عبد الرحمن والثورى والدراوردى وسليمان بن بلال والواقدى وعبدالرحمن بن أبى الزناد والقاسم بن عبد الله العمرى ونسبه الى جده فقال حدثنا عبد الرحمن بن عياش بن أبى ربيعة[٣].

٢ - ضعف عبد الرحمن بن أبي الزناد ضعفه النسائي في الضعفاء والمتروكين له وكان ابن مهدي لا يحدث عنه وقال أحمد مضطرب الحديث وقال يحيى والرازي لا يحتج به ووثقه مالك وقال ابن حبان:

---

(١) الأسامي والكنى ج١/ ص٥٦و الجرح والتعديل ج٩/ ص٢٨٥.
(٢) التاريخ الكبير ج٨/ ص٣٥٣ و تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ج٣/ ص١٨٧.
(٣) الإكمال ج٦/ ص٧١.

"كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد فأما فيما وافق الثقات فهو صادق في الروايات يحتج به مات ببغداد سنة أربع وسبعين ومائة وقال الدارمي يقول قلت ليحيى بن معين فعبد الرحمن بن أبي الزناد قال ضعيف[١].

قلت: وقد انفرد هنا عن أبي جعفر مولى ابن عياش فلا يحتج بروايته.

٣ - المتن منكر: لأنه انفرد به عبد الرحمن ب نابي الزناد وتفرد به أبو جعفر القارئ مولى ابن عياش ولم يقل تلك الكلمة غيره بل سبق بيان اعتذار الصحابة وتأولهم وقد نهاهم عن القتال ومع ذلك أرسلوا أولادهم للدفاع عنه كعلي وطلحة والزبير وغيرهم بل كان بالدار نحوا من سبعماة رجل وجاء ابو هريرة يريد القتال وابن عمر والحسن بن علي وغيرهم كثير ولكنه نهاهم عن القتل لعظيم المفسدة التي ستقع ولو دار قتالا كما أن في الصحابة قلة لذهابهم للثغور ولخروجهم من المدينة ولانشغالهم بالحج وربما لو دار قتال لفني عامة الصحابة وعلى كل كان الجميع متأولين ولم يخذلوه بل كان يعلم أنه هو الخليفة المقتول كما قال لابن مسعود كما أخرجه أحمد برقم (٤٧٩) قال حدثنا أبو المغيرة حدثنا أرطاة يعني ابن المنذر أخبرني أبو عون الأنصاري أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لابن مسعود هل أنت منته عما بلغني عنك فاعتذر بعض العذر فقال عثمان رضي الله عنه ويحك إني قد سمعت وحفظت وليس كما سمعت أن رسول الله ﷺ قال

(١) الضعفاء والمتروكين للنسائي ج١/ص٦٨و الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢/ ص٩٣ والمجروحين ج٢/ص٥٦.

سيقتل أمير وينتزي منتز وإني أنا المقتول وليس عمر ﷺ إنما قتل عمر واحد وإنه يجتمع علي[١]. ولكن هذا الإسناد ضعيف لأن أبا عون الأنصاري عبد الله بن أبي عبد الله الشامي الأعور ما وثقه إلا ابن حبان وعن عقمان مرسل. ولكن يشهد له ما قد سبق من النصوص التي دلت على وقوع فتنة له وأنه مقتول.

قلت ومما سبق يتبين خطأ من نسب ذلك القول للذهبي فقد حكاه عن أبي جعفر القارئ وهو تابعي وربما كان وقت الفتنة صغير فقد دخل على أم سلمة وهو صغير وهو من التابعين وقد توفي سنة مائة وثلاثين وقال الذهبي: "قد اختلفوا في تاريخ وفاته فقال محمد بن المثنى العنزي توفي سنة سبع وعشرين ومئة وقال آخر سنة ثمان وعشرين وقال خليفة سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين عن نيف وتسعين سنة"[٢] فلو صح ذلك يكون مولده سنة أربع وثلاثين أو خمس وثلاثين أو تسع وثلاثين أو ثمان وثلاثين أو أربعين، لأن النيف من واحد إلى ثلاث[٣] وقد قتل عثمان سنة خمس وثلاثين فلم يدرك أو أدرك وهو صغير جدا يكون ابن سنة أو سنتين أو ولد بعد الفتنة بخمس سنين وهو الأظهر فلم يحضر ولم يعلم ما كان دور الصحابة وليس قوله حجة ولا يستفاد من قوله غاية ما فيه أنه رأي والرأي ليل والنصوص نهار وقد سبقت النصوص بتبرئة الصحابة من التخاذل عنه فضلا عن أنه تفرد بهذا القول ولم يتابعه من التابعين غيره ولا أحد من الصحابة وإذا انفرد بقول قد لا يلتفت إليه فكيف وقد تفرد بطعن على الصحابة جميعا ورميهم بترك الأمر بالمعروف

(١) مسند أحمد ج١/ ص:٥١٦
(٢) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٧٦
(٣) المصباح المنير ج٢/ ص٦٣١.

والنهي عن المنكر وهذا اتهام لهم جميعا، وفي ثبوت ذلك نظر عنه.

ثم إنه يقال: فعامة ما يعاب به الصحابة إما تعنت كهذا، وهو معفو عنه، وكثير من ذلك مكذوب عليهم، وقولهم: استعمل من لا يصلح قلنا كان مجتهدا فأخطأ ظنه والله يغفر له[١].

فإن قال قائل، قال ابن تيمية رادا على ابن المطهر الحلي في دعواه أن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان: " أما ثانيا: فلأن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن، وكان عليّ رضي الله عنه يحلف دائما: (إني ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله)[٢] ويقول: (اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل). وغاية ما يقال: إنهم لن ينصروه حق النصرة، وأنه حصل نوع من الفتور والخذلان، حتى تمكن أولئك المفسدون. ولهم في ذلك تأويلات،وما كانوا يظنون أن الأمر يبلغ إلى ما بلغ، ولو علموا ذلك لسدّوا الذريعة وحسموا مادة الفتنة ولهذا قال تعالى: "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة"فإن الظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم فيعجز عن ردها حينئذ بخلاف ما لو منع الظالم ابتداء فإنه كان يزول سبب الفتنة[٣]".

فالجواب: أن هذا ليس فيه شيء وجوابه في آخره فإنهم ظنوا أن الأمر لا يؤول لقتله بل ما يلبث هؤلاء أن ينصرفوا، ولذلك فجع الناس بمقتله وانكب الحسن عليه يبكي وكاد علي يفقد عقله وهم في هذا

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ ص٣٩٠

(٢) سبق تخريجه.

(٣) منهاج السنة النبوية ج٤/ ص٣٢٣.

مجتهدون معذرورون فإنهم لم يكونوا يعلمون الغيب وهم أيضا مأمورون بطاعة الخليفة فطاعة الخليفة تقدم أم القتال الذي ليس بطاعة الخليفة، وشأن الدماء عظيم، ولايدرى ما يكون عاقبته وهنا تترجح المفاسد والمصالح. ولذلك قال: " ولو علموا ذلك لسدّوا الذريعة وحسموا مادة الفتنة " وأيضا هذا من قدر الله تعالى ومن الفتنة التي تنال الأخضر واليابس. ومما يؤكد حسن نيتهم خروج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم للمطالبة بدمه.

٣٦ - قالوا أعطى مروان خيبر وكانت فيئا:

قلت: رواها يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ قال: حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيي بن حمزة حدثني سليمان أن عمر نظر في مزارعه فخرق سجلاتها غير مزرعتي خيبر والسويداء فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه قيل كانت فيئا على عهد رسول الله ﷺ فتركها رسول الله ﷺ فيئا على المسلمين حتى كان عثمان بن عفان فأعطاها مروان بن الحكم وأعطاها مروان عبدالعزيز أبا عمر وأعطاها عبدالعزيز عمر فخرق سجلها وقال أنا أتركها حيث تركها رسول الله ﷺ وبلغني أنها فدك.

ومن طريقه أخرجها ابن عساكر في تاريخه[1].

قلت هذا إسناد مهلل:

١- سليمان هو سليمان بن داود الخولاني قال ابن معين ليس بشيء، وقال مرة ضعيف.

---

(١) المعرفة والتاريخ ج١/ ص٣٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٥/ ص١٧٩.

٢- وهشام بن عمار بن نصير صدوق وقد تفرد بها ولم يتابع عليها.

٣- وجهالة القائل لعمر أن خيبر كانت فيئا ثم أعطاها عثمان لمروان ثم أعطاها مروان لأبيه فمن الذي قال ذلك فهو مجهول ولم يبينه سليمان فقد يكون كذابا وقد قال قيل له.

٤- أن هذا خلاف الثابت في أمر خيبر فكانت منها قطعا للمسلمين دهورا طويلة ولم يعلم أن خيبر لمروان إلا في هذه الرواية.

ورجاله هم هشام بن عمار وهو صدوق ويحيى بن حمزة ثقة وسليمان هوسليمان بن داود ليس يعرف ومختلف من هو هل هو راوي حديث الصدقات أم سليمان بن أرقم كما قال الدارقطني وأبو زرعة الدمشقي وأبو الحسن الهروي وابن مندة: هو في أصل يحيى بن حمزة سليمان بن أرقم ولكن الحكم أخطأ، وأجاب أحمد عن تخطئة الحكم: وقول أحمد إنه من أهل الجزيرة وإنه سليمان بن أبي داود وما ذكروه من أنه وجد في أصل يحيى عن سليمان بن أرقم ولكن الحكم لم يضبط خطأ فإن الحكم قد ضبط ذلك سليمان بن داود الخولاني ولكنه رجل مجهول يعني الخولاني، وقال الذهبي: قلت ترجح أن الحكم بن موسى وهم ولا بد. وقال بعضهم بل هو سليمان بن داوود والأرقم وصف وقيل هو سليمان بن داود الدمشقي شيخ ليحيى بن حمزة، وإن كان هو الخولاني فقال ابن معين عنه: ليس بشيء وقال أحمد ليس بشيء وقال الدورقي: شيخ شامي ضعيف وقال عثمان بن سعيد الدارمي ضعيف وقيل مجهول، وقال ابن خزيمة لا يحتج به. وقال الذهبي وفي تاريخ داريا أن سليمان بن داود الخولاني كان حاجبا لعمر بن عبد العزيز وكان مقدما عنده. وقيل هو سليمان بن داود اليامي وهو منكر الحديث وكلاهما روى عن الزهري كما

قال ابن حبان[١]. وحتى لو كان سليمان بن أرقم فالأثر ضعيف كما قال الذهبي.

٣٧ - قالوا كان يسعى لتولية ولده!!

واحتجوا بما بما رواه أبو يعلى ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني قال حدثني عبيدالله بن محمد بن حفص قال سمعت أبي محمد بن حفص بن عمر بن موسى قال سمعت عمي عبيدالله بن عمر بن موسى يقول ثنا ربيعة ابن أبي عبدالرحمن عن سعيد بن المسيب عن عمرو بن عثمان قال قال أبي عثمان بن عفان أي بني إن وليت من أمر الناس شيئا فأكرم قريشا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أهان قريشا أهانه الله[٢].

قلت هذا الحديث يجاب عنه من وجوه:

أن الحديث وارد في فضائل قريش وهو مشهور وقد روي عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس.

ولكن طرقه لا تخلو من مقال لأن فيه عبيد الله بن عمر بن موسى التيمى عم عبيد الله بن عائشة عن ربيعة ولا يتابع على حديثه كما قال العقيلي ولكنه توبع فالحديث قابل للتحسين في الجملة كما قال الضياء المقدسي وقد روي بغير هذا الإسناد، بإسناد يقارب هذا " ومن طرق أخرى وله شواهد،وقد استغربه ابن عساكر وقال الشيخ الألباني لأن فيه جماعة من التابعين[٣].

---

(١) الثقات ج٦/ ص٣٨٧و ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣/ ص٢٨٧

(٢) الأحاديث المختارة ج١/ ص٥١١

(٣) السلسلة الصحيحة ج١/ ص:/ . ١٥٥ ضعفاء العقيلي ج٣/ ص١٢٤
تاريخ مدينة دمشق ج٤٦/ ص٢٨٥.

٢ - الحديث ليس فيه ما يطعن على عثمان فقد قال: إن وليت من أمر الناس شيئا. فأين طمعه في الخلافة لولده؟!فهي نصيحة معها فائدة لربما يوليه من بعده، وإن كان يريد توليته لماذا لم يوله هو حتى يتدرب على أمر السياسة.

تمام القول في الاعتذار:

وتمام الجواب عن تلك القضايا التي نقموها على عثمان وأحسنه ما يقال في الجواب عن جميع ما ذكر دعاة أهل البدع: أن النبي ﷺ قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان، وأخبر أنه على الحق على ما تضمنه حديث كعب ابن عجرة في شهادة النبي ﷺ أنه على الحق.

وأخبر أنه يقتل ظلماً على ما تضمنه حديث ابن عمر من حديث الترمذي، وللبغوي وأمر ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة، على ما تضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبي حاتم وأحمد؛ ومن شهد له النبي ﷺ أنه على الحق وأنه يقتل ظلماً وأمر باتباعه، كيف يتوهم أنه على باطل؟! أليس هذا تكذيبا للنبي ﷺ ثم قد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أخبره أن الله يقمصه بقميص وأن المنافقين يريدونه على خلعه؛ وأمره أن لا يخلعه. فامتثل أمره وصبر على ما ابتلى به، وفي الحديث الصحيح أنه قال: الله المستعان. وهذا من أدل دليل أنه كان على الحق؛ وماذا بعد الحق إلا الضلال!؟ فمن خالفه يكون على الباطل، ووصفهم رسول الله ﷺ بالمنافقين. فعلم بالضرورة أن كل ما ورد عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفتر عليه، ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقاً لخبر النبوة المقطوع بصدقه. مع التذكير بمنته العظيمة وفضله، وكثرة نفقته ومصهارته حيث تزوج ابنتي رسول الله ﷺ وعظم مكانته في الدين، ولصفاته الجميلة حتى لم يعدل به

المسلمون أحدا وعنايته بأقاربه وصلته إياهم، وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلة لم يودعها الله عز وجل إلا في خيار خلقه، وقد كان ﷺ على مثل ذلك في بني هاشم، ولقد عقد ابن أبي عاصم فصلا في فضائل بني هاشم وهذا أمر حسن ما لم يؤد لمعصية. ولم يقع عثمان في معصية. بل لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقا لشهادة المصطفى ﷺ وإن كان في شيء من ذلك له رأي فهو من أهل الاجتهاد بل من أهل الهدى.

كما يقال إن هؤلاء لم يكونوا يطلبون الحق بل طالبون للباطل قال جعفر بن برقان ومحمد بن يزيد الرقيان قال ميمون بن مهران فلم يزل يعني أمر الناس على عهد أبي بكر وعمر مستقيما كلمتهم واحدة ودعواهم جماعة حتى قتل عثمان بن عفان قال كثير بن مروان فقلت لجعفر بن برقان فما الذي نقموا على عثمان قال جعفر قال ميمون إن أناسا أنكروا على عثمان جاءوا بما هو أنكر منه أنكروا عليه أمرا هم فيه كذبة وإنهم عاتبوه فكان فيما عاتبوه أنه ولى رجلا من أهل بيته فأعتبهم وأرضاهم وعزل من كرهوا واستعمل من أرادوا ثم إن فساقا من أهل مصر وسفهاء من أهل المدينة دعاهم أشقاهم إلى قتل عثمان فدخلوا عليه منزله وهو جالس معه مصحف يتلو فيه كتاب الله ومعهم السلاح فقتلوه صابرا محتسبا رحمه الله[١].

قال حذيفه بن اليمان رضي الله عنه فقال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبةٍ من حُبِّ قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره[٢].

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٩٥

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٤٧و البداية والنهاية ج٧/ ص١٩٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دور ابن سبأ في الفتنة[١]

الروايات التي ذكرت ابن سبأ:

- رواية سيف بن عمر التميمي[٢]: عن شيوخه: محمد بن عبد الله بن

---

(١) قال ابن حجر: في لسان الميزان ج٣/ ص٢٨٩: ١٢٢٥ عبد الله بن سبا من غلاة الزنادقة، ضال مضل أحسب أن عليا حرقه بالنار، وزعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي فنفاه علي، بعد ما هم به انتهى.
وقال ابن عساكر في تاريخه: " كان أصله من اليمن، وكان يهوديا، فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر، ودخل دمشق لذلك، ثم أخرج من طريق سيف بن عمر التميمي في الفتوح له قصة طويلة لا يصح إسنادها، ومن طريق بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد بن عباد ثنا سفيان عن عمار الدهني سمعت أبا الطفيل يقول رأيت المسيب بن نجبة أتى به دخل على المنبر فقال ما شأنه فقال يكذب على الله وعلى رسوله ثم قال حدثنا عمرو بن مروزق حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قال قال علي رضي الله عنه ما لي ولهذا الخبيث الأسود يعني عبد الله بن سبأ كان يقع في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ".
ومن طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال أول من كذب عبد الله بن سبأ وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا أبو كريب ثنا محمد بن الحسن الأسدي ثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي الجلاس سمعت عليا يقول لعبد الله بن سبأ والله ما أفضى إلي بشيء كتمه أحدا من الناس ولقد سمعت - يعني رسول الله ﷺ - يقول إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا، وإنك لأحدهم، وقال أبو إسحاق الفزاري عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن زيد بن وهب أن سويد بن غفلة دخل على علي في غمارته، فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك منهم عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله أول من أظهر ذلك فقال علي ما لي ولهذا الخبيث الأسود ثم قال معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيره إلى المدائن، وقال لا يساكنني في بلدة أبدا ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله وفي آخره: " لا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري ".
وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ وليس له رواية ولله الحمد، وله أتباع يقال لهم السبائية معتقدون إلاهية على بن أبي طالب، وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته.

(٢) قال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣/ ص٣٥٣: سيف بن عمر الضبي =

سواد بن نويرة، وطلحة بن الأعلم، وأبو حارثة، وأبو عثمان وعطية[١] وهؤلاء عن يزيد الفقعسي التميمي الأسدي، وقد رواها الطبري قال: فيما كتب به إليَّ السري عن شعيب[٢] عن سيف عن عطية[٣] عن يزيد الفقعسي[٤] قال كان عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء، أمه سوداء،

= الأسيدي ويقال التميمي البرجمي، ويقال السعدي الكوفي مصنف الفتوح والردة وغير ذلك هو كالواقدي يروي عن هشام بن عروة وعبيد الله بن عمر وجابر الجعفي وخلق كثير من المجهولين كان أخباريا عارفا روى عنه جبارة بن المغلس، وأبو معمر القطيعي والنضر بن حماد العتكي، وجماعة، قال عباس عن يحيى ضعيف، وروى مطين عن يحيى: فلس خير منه، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: متروك، وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر.

(١) وأبو روق: عطية بن الحارث الهمداني، الكوفي. سمع: السبيعي، وأبا إسحاق الشيباني، وإبراهيم التيمي، وعبيد الله بن خليفة. روى عنه: الثوري، وأبو أسامة، وعبد الواحد بن زياد، وبشر بن عُمارة، وشريك بن عبد اللّه النخعي. قال أحمد: ليس به بأس. وقال ابن معين: صالح. وقال أبو حاتم: صدوق. روى له: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه قال أبو حاتم صدوق، وقال أحمد: ليس به بأس، وقال ابن معين: صالح، وقال ابن عبد البر: قال الكوفيون: هو ثقة ولم يذكره أحد بجرح.

(٢) شعيب بن إبراهيم التميمي قال ابن حجر: لسان الميزان ج٣/ ص١٤٥: الكوفى راوية كتب سيف عنه، فيه جهالة، و ذكره ابن عدى وقال ليس بالمعروف وله أحاديث وأخبار وفيه بعض النكرة، وفيها ما فيه تحامل على السلف، وفي ثقات ابن حبان شعيب بن إبراهيم من أهل الكوفة يروى عن محمد بن أبان البلخي روى عنه يعقوب بن سفيان فيحتمل أن يكون هو والظاهر أنه غيره.

(٣) عطية بن الحارث الهمداني سبقت ترجمته.

(٤) يزيد الفقعسي، نسبة إلى فقعس بن طريف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وممن ينسب بهذه النسبة حسين بن عرفطة بن نضلة بن الأشتر؛ له صحبة (ابن منظور، اللسان ٦/ ١٦٥ وحاشية الأنساب للسمعاني ١٠/ ٢٣٦).

فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشأم فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع، وقد قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد ثم قال محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: مَنْ أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله، ووثب على وصي رسول الله، وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدءوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية ما ابتلي به هؤلاء إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنا لفي عافية مما فيه الناس فأتى الناسُ عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين: أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال لا والله ما جاءني إلا السلامة قالوا: فإنا قد أتانا، وأخبروه بالذي أسقطوا

إليهم، قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين، فأشيروا علي قالوا نشير عليك[١]. وقال ابن جرير: كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا . . .به[٢]، فإسناد تلك الرواية عن سيف عن شيوخه، وسيف لم ينفرد بذكر قصة ابن سبأ، بل ذكرها كثير من المؤرخين وكُتُب المقالات، فقال الآجري: حدثنا أبو سعيد قال حدثنا الدقيقي قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن أبي ذئب عن الزهري

---

(١) انظر كتاب سيف نفسه: الفتنة ووقعة الجمل ج١/ص٥٠ وتاريخ الطبري ج٢/ ص٦٤٧

(٢) انظر: مقتل الشهيد عثمان ج١/ص٩٦ رواها عن عن عطية عن يزيد الفقعسي قال كان ابن سبأ المعروف بابن السوداء . . . وقد ذكر ذلك: الكامل في التاريخ ج٣/ ص٤٦ وانظر: تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ص٤ رواها بنفس الإسناد وجاء في كتب المقالات: عن أبي المظفر الإسفريني في الملل والنحل أن الذين أحرقهم علي ﷺ طائفة من الروافض ادعوا فيه الإلهية وهم السبئية وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهوديا، ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة. وتفصيل ذلك ما ذكره في الفتح من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي ﷺ إن هنا قوم على باب المسجد يزعمون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، قال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا. فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام. فقال: أدخلهم. فقالوا: كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة. فأبوا إلا ذلك، فأمر علي ﷺ أن يخد لهم أخدود بين المسجد والقصر، وأمر بالحطب أن يطرح في الأخدود ويضرم بالنار، ثم قال لهم: إني طارحكم فيها أو ترجعوا. فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت أمرا منكرا ... أوقدت ناري ودعوت قنبرا

قال الحافظ: إسناده حسن.

قال: ما رأيت قوما أشبه بالنصارى من السبئية، قال أحمد بن يونس: هم الرافضة[١].

وقال ابن تيمية: "وقال الأشعري ومنهم صِنْف يقال لهم السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، يزعمون أن عليا لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وذكروا عنه أنه قال لعلي أنت أنت"[٢]. قال الذهبي: ومنهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن عليا لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا فيملأ الأرض عدلا[٣].
وقال أبو الحسين الملطى رحمه الله: "إن أهل الضلال الرافضة ثمانى عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية، وأنا أذكرها إن شاء الله على رتبها: فأولهم الفرقة الغالية من السبئية وغيرهم، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، قالوا لعلي ـ:ج أنت أنت قال ومن أنا قالوا الخالق البارئ، فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم نارا ضخمة وأحرقهم"[٤] وقال الملطي: ويقال لما جاءهم نعى عليَّ إلى الكوفة - رحمة الله عليه - قالوا لو أتيتمونا بدماغه في سبعين قارورة لم نصدق بموته فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: فلم ورثنا ماله وتزوج نساؤه؟![٥].

---

(١) الشريعة ج٥/ ص٢٥٣٠ وانظر: الفصل في الملل ج٢/ ص٣٣ وقال الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ ص١٠١ومنهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن عليا لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا فيملأ الأرض عدلا وكان السيد الحميري يقول برجعة الأموات وهو القائل:إلى يوم يؤوب الناس فيه إلى دنياهم قبل الحساب

(٢) منهاج السنة النبوية ج٢/ ص٥١٠

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ ص١٠١

(٤) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ج١/ ص١٨

(٥) المصدر السابق.

أصل ابن سبأ:

ذِكْرُ ابن سبأ في الأنساب: قال النسابون: إن يعرب بن قحطان ولد يشجب، وكان من الملوك العظام وولد ليشجب (سبأ) واسم سبأ عبد شمس، وقد ملك بعد أبيه وأكثر من الغزو وهو أول من سبى السَّبْي فسمي (سبأ) ثم أطلق الاسم على بنيه[١] وقد ورد ذكرهم في القرآن: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبإ: ١٥].

وقال ابن الجزري: السَّبائي - بفتح السين المهملة والباء الموحدة بعدها همزة مكسورة - هذه النسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإلى عبد الله بن سبأ رأس الغلاة من الرافضة[٢].

ومنهم من ينسب عبد الله ابن سبأ إلى (حمير) وهي قبيلة تنسب إلى حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ الأصغر بن لهيعة بن حمير بن سبأ بن يشجب هو حمير الأكبر وحمير الغوث هو حمير الأدنى، ومنازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء، وهم أهل غَتَمةٍ ولَكْنَةٍ في الكلام الحميري، قال ولذلك يقول أهل صنعاء إذا أرادوا غتميا من أغتام بادية صنعاء، هو حميري، يريدون من حمير ابن الغوث، ولا يريدون حمير الأكبر ولا حمير بن سبأ الأصغر

---

(١) مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي: ص: ١ المقدمة. وانظر قلائد الجمان للقلقشندي (ص ٣٩) والأنساب لأبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي العماني الإباضي: ص: ٦٨.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري سنة الولادة ٤ / جمادى الأولى / ٥٥٥هـ/ سنة الوفاة شعبان / ٦٣٠هـ الناشر: دار صادر سنة النشر: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م مكان النشر: بيروت.

وهم يعلمون أن فيهم الفصاحة والشعر، وإلى حمير بن الغوث هذا ينسب أكثر هذه اللغة الحميرية[١]. وقال ابن حزم: وبنو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وسائر أولاد سبأ لا ينتمون إلا إلى سبأ بن يشجب، لا يذكرون أبا دونه[٢].. وقال ابن حزم: والقسم الثاني من فرق الغالية يقولون بالإلهية لغير الله عز وجل، فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري[٣].

وبعضهم ينسب ابن سبأ إلى همدان[٤] وكانت ديارهم باليمن من شرقيه ثم نزلت الكوفة، وهي همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وقال أبو علي الغساني همدان اسمه أوسلة (بسين مهملة) بن خيار (بخاء) معجمة بن كهلان بن سبأ[٥]. فهو: عبد الله بن سبأ بن وهب الهمداني، والفرزدق فقد هجا أشراف العراق في ثورة ابن الأشعث يوم دير الجماجم ووصفهم بالسبئية حيث يقول:

---

(١) معجم البلدان ج٢/ ص٣٠٧.

(٢) جمهرة أنساب العرب المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة: الثالثة: ص: ٢\٤٨٥.

(٣) الفصل في الملل ج١/ ص١٦٤ قال: وذلك بإسلام عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوء اليهودي الحميري وأيضا في موضع آخر: الفصل في الملل ج٤/ ص١٣٨ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية ج١/ ص١٢٣ و الشريعة ج٤/ ص١٩٨٧.

(٤) البُلاذري في أنساب الأشراف (٥/ ٢٤٠)، و الأشعري القمي في المقالات والفرق (ص ٢٠)، والفرزدق في ديوانه (ص ٢٤٢ - ٢٤٣) معجم قبائل العرب لرضا كحالة (٣/ ١٢٢٥).

(٥) الأنساب ج٥/ ص٦٤٧.

كأن على دير الجماجم[١] منهم حصائد أو أعجاز نخل تقعّرا
تَعَرّفُ همدانية سبئية وتُكره عينيها على ما تنكّرا[٢]

وقال عبد القاهر البغدادي: "وقد ذكر الشعبى أنَّ عبد الله بن السوداء كان يعين السبئية على قولها، وكان ابن السوداء فى الأصل يهوديا من أهل الحيرة، فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبى وصيا وأن عليا وصي محمد وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا خير الأنبياء فلما سمع ذلك منه شيعة على ﷺ قالوا لعلى إنه من محبيك فرفع عليٌّ قدره وأجلسه تحت درجة منبره، ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فنهاه ابن عباس عن ذلك، وقال له: إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك فلما خشى - يعني علي - من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التى خافها ابن عباس! نفاهما إلى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل على ﷺ"[٣].

وعند التأمل في كلام البغدادي الذي ساقه عن الشعبي أنه فرق بين

---

(١) غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص١٧٤ و لسان العرب ج١٢/ص١١٠ الجمجمة قدح من خشب والجمع الجماجم وبه سمي دير الجماجم، وهو الذي كانت به وقعة عبد الرحمن بن الأشعث مع الحجاج بالعراق؛ لأنه كان يعمل به أقداح من خشب، وقيل سمي بذلك لكثرة جماجم القتلى كما في لسان العرب ج١٢/ص١١٠، وفي حديث طلحة بن مصرف أنه رأى رجلا يضحك! فقال: إن هذا يشهد الجماجم؟! يريد وقعة دير الجماجم، أي أنه لو رأى كثرة من قتل به من قراء المسلمين وساداتهم لم يضحك، ودير الجماجم كانت سنة (٨٢هـ)

(٢) ديوان الفرزدق ج١/ص١٠٦

(٣) الفرق بين الفرق ج١/ص٢٢٥.

ابن سبأ وعبد الله بن السوداء لأن الأخير كما في الرواية كان يعين السبئية على قولها فهما شخصان، فلذلك نسب عبد الله بن السوداء للحيرة فهو غير ابن سبأ والله أعلم.

قال الإسفراييني: ووافق ابن السوداء عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي في مقالته هذه[١].

وقال ابن كثير: "وخرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل لهم يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبدالرحمن بن عديس البلوى، وكنانة بن بشر الليثي، وسودان بن حمران السكوني، وقتيرة السكوني، وعلي القوم جميعا الغافقي بن حرب العكي، وخرجوا فيما يظهرون للناس حجاجا، ومعهم ابن السوداء، وكان أصله ذميا فأظهر الإسلام وأحدث بدعا قولية وفعلية قبحه الله[٢]". وتصحفت في بعض الكتب إلى روميا[٣].

وقال الطبري: "فيما كتب به إلي السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال كان عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان"[٤] وهمدان وحمير من قبائل اليمن. وقد يختلط عبد الله بن وهب السبئي وابن سبأ اليهودي فكلاهما فيه وهب قال الذهبي: عبد الله بن وهب السباني رأس الخوارج[٥].

---

(١) التبصرة ص ١٠٨.
(٢) البداية والنهاية ج٧/ ص١٧٣
(٣) في الطبعات التي وقفت عليها: ذميا ولعله أصلحها المحققون.
(٤) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٤٧ و ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ٣)
(٥) توضيح المشتبه ج٥/ ص١٧.

وقد نسبه بعض أهل العلم لوهب، قال البلاذري في أنساب الأشراف[١] وأما حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وحبة بن جوين البجلي ثم العرني، وعبد الله بن وهب الهمداني - وهو ابن سبأ - فإنهم أتوا علياً عليه السلام فسألوه عن أبي بكر وعمرو رضي الله عنهما فقال: أوقد تفرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد افتتحت، وشيعتي بها قد قتلت وكتب كتاباً يقرأ على شيعته في كل أيام فلم ينتفع بذلك الكتاب، وكان عند ابن سبأ منه نسخة حرفها. "

ونسبه الجاحظ لحرب: قال الجاحظ: قال حباب بن موسى عن مجالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي ما الخبر فقلت ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها، ويعيش من أشد منها، قال: لو جئتمونا بدماغه في مائة صرة! لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه[٢]

وأكثرهم يقول عبد الله بن سبأ[٣] وكان أسود وأمه سوداء.

---

(١) ج٥/ ص٢٤٠.

(٢) البيان والتبيين ج١/ ص٤٢٩

(٣) أنساب الأشراف (٣/ ٣٨٢) ابن قتيبة في المعارف (ص ٦٢٢) و الطبري في التاريخ (٤/ ٣٤٠) وأبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين (١/ ٨٦)، والشهرستاني في الملل والنحل (١/ ١٧٤)، والذهبي في الميزان (٢/ ٤٢٦) وابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٢٩٠)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ٤٠٥) و شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٣)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٥٣) والجوزجاني في أحوال الرجال (ص٣٨) و المقدسي في البدء والتاريخ (٥/ ١٢٩) والخوارزمي في مفاتيح العلوم (ص ٢٢) وابن حزم في الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٨٦) و الأسفراييني في التبصرة في الدين =

وعن سلمة بن كهيل عن حجية عدي الكندي، قال: رأيت عليا عليه السلام وهو على المنبر وهو يقول من يعذرني في هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله عز وجل، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله يعني ابن السوداء لولا أن لا يزال تخرج علي عصابة تنعي علي دمه، كما ادعيت علي دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاما[1] وقد رواها عن علي جمع منهم: أبو الطفيل قال رأيت المسيب بن نجبة أتى به يعني ابن السوداء. ورواها جماعة عن على منهم: زيد بن وهب عن علي وأبو الزعراء عن علي وزيد عن علي. وكلهم اتفقوا على أنه يهودي.

- قال الطبري: مما كتب به إلي السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبدالقيس رجلا نازلا على حكيم بن جبلة.. واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه، وأرسل إليه ابن عامر فسأله ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب، رغب في الإسلام ورغب في جوارك

= (ص ١٠٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ٣)، والسمعاني في الأنساب (٧/ ٢٤) و ابن الأثير في اللّباب (٢/ ٩٨)، و من الرافضة الناشئ الأكبر في مسائل الإمامة (ص ٢٢ - ٢٣)، و الأشعري القمي في المقالات والفرق (ص ٢٠) والنوبختي في فرق الشيعة (ص ٢٢). أما نسب ابن سبأ (لأمه) فهو من أم حبشية، كما عند الطبري في التاريخ (٤/ ٣٢٦ - ٣٢٧) و ابن حبيب في المحبر (ص ٣٠٨)، و لذلك فكثيراً ما يطلق عليه (ابن السوداء) ففي البيان والتبيين (٣/ ٨١): (. . . فلقيني ابن السوداء) و في تاريخ الطبري (٤/ ٣٢٦): (و نزل ابن السوداء على حكيم بن جبلة في البصرة)، وفي تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١٢٢): (ولما خرج ابن السوداء إلى مصر)، و هم بهذا يتحدثون عن عبد الله بن سبأ، و لذلك قال المقريزي في الخطط (٢/ ٣٥٦): (عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء.

(١) جزء أبي الطاهر ج١/ ص٥٢ و تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ ص٧.

فقال ما يبلغني ذلك، اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة[١].

أول ظهور ذكره:

قال ابن جرير: "وفي هذه السنة أعني سنة ثلاثين، كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة، ثم ساق بسنده قال: كتب إلي بها السري يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما ورد ابن السوداء الشأم لقي أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول المال مال الله ألا إن كل شيء لله، كأنه يريد أن يحتجمه دون المسلمين، ويمحو اسم المسلمين فأتاه أبو ذر[٢].

لكن في إسنادها مجهول شيعي حدث عن سيف، وسيف متروك متهم. كما أنه منكر فما كان لأبي ذر ليأخذ من هذا، وهو صحابي شهد التنزيل.

وابن كثير ذكره في أحداث (٣٤هـ) لما ذكر مسير الأحزاب إلى عثمان كما سبق. والذي يظهر أن أول ظهوره كان في سنة ٣٤هـ.

حقيقة ابن سبأ:

الذين شككوا فيه كطه حسين، وهو تابع للمستشرقين، والرافضة لا دليل لديهم إلا اتهام العرب بالفتن كلها، وخوف انتساب أصل دين الرافضة لليهود. قد اتفق المؤرخون والمحدثون وأصحاب كتب الفرق

---

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٣٩ و مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص٨١ و الفتنة ووقعة الجمل ج١/ ص٤٢

(٢) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦١٥ ومقتل الشهيد عثمان ج١/ ص٨٤ وقال ابن خلدون في تاريخ ابن خلدون ج٢/ ص٥٨٧ وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله المال مال الله.

والملل والنحل والطبقات والأدب والأنساب على وجود شخصية عبد الله بن سبأ وفي كتب أهل السنة، وفي كتب الشيعة، ووجدت أخبار الفتنة، ودور السبئية في كتب كثيرة من رواية سيف بن عمر التميمي وغيره[١].

من ذكر ابن سبأ:

- قال أعشى همدان[٢] يهجو المختارب بن أبي عبيد الثقفي:

شهدت عليكم أنكم سبئية[٣] وأني بكم يا شرطة الكفر عارف

- وقال العدني: " ومن خصومة هذه الشبيبة التي أدركنا أن يقولوا هدينا بوحي ضل عنه الناس، وعلم خفي، ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن "[٤] وفي بعض الطبعات السبئية وما قالوه هو من عقيدة السبئية فلعلها تصحيف.

وقد ذكر الشعبي[٥] ابن سبأ كما سبق في كلام البغدادي[٦].

قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال

---

(١) عبد الله بن سبأ: علي عبد الرحمن السلمان.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث وهو أعشى همدان وكان الشعبي زوج أخته وهو مزوج بأخت الشعبي أيضا وقد كان ممن طلب العلم والتفقه ثم عدل إلى صناعة الشعر فعرف به، قتله الحجاج صبرا سنة ثلاث وثمانين. تفسير ابن كثير ج٣/ ص. ٤٥٧ وحلية الأولياء ج٤/ ص٣٢٥ و تاريخ مدينة دمشق ج٣٤/ ص٤٧٨.

(٣) تاج العروس ج٢/ ص٣٦٠ وقد قال فيها خشبية وقال الجاحظ: الحيوان ج٢/ ص٢٧١ شعر أعشى همدان في السبئية وشأنهم.

(٤) الإيمان للعدني ج١/ ص١٤٨

(٥) عامر بن شراحيل الشعبي توفي سنة أربع ومائة. التاريخ الأوسط ج١/ ص٢٤٣

(٦) الفرق بين الفرق ج١/ ص٢٢٥.

أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عِمرَان: ٧]، قال إن لم يكونوا الحرورية والسبئية! فلا أدري من هم[١].

وورد في الطبقات الكبرى لابن سعد[٢] وذكر الإمام البخاري في كتاب استتابة المرتدين من صحيحه عن عكرمة قال: (أتي علي ﷺ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي ﷺ: لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه[٣].

وخبر إحراق علي بن أبي طالب ﷺ لطائفة من الزنادقة عند أبي داود (٤/ ١٢٦) والنسائي (٧/ ١٠٤) والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٨). وقال الشراح والمؤرخون هم أتباع عبد الله بن سبأ حينما قالوا بأنه الإله. والجوزجاني (ت ٢٥٩هـ) في أحوال الرجال (ص ٣٨) أن السبئية غلت في الكفر ويقول ابن قتيبة (٢٧٦هـ) في المعارف (ص ٢٦٧): (السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ). وفي تأويل مختلف الحديث (ص ٧٣) يقول: (أن عبد الله بن سبأ ادّعى الربوبية لعلي، فأحرق علي أصحابه بالنار. والبلاذري (ت ٢٧٩هـ) ابن سبأ من جملة من أتوا إلى علي ﷺ يسألونه من رأيه في أبي بكر وعمر، فقال: أو تفرغتم لهذا[٤].

والطبري سبق ذكر روايته من طريق سيف. وعلماء الأدب والبلاغة

---

(١) تفسير الطبري ج٣/ ص١٧٨ وتفسير البغوي ج١/ ص٢٧٩
(٢) (ت ٢٣٠هـ) (٣/ ٣٩)
(٣) صحيح البخاري ج٦/ ص٢٥٣٧.
(٤) أنساب الأشراف (٣/ ٣٨٢).

كذلك: كابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ٤٠٥). وأبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين (١/ ٨٥) وكتب الرجال والجرح والتعديل كابن حبان في كتاب المجروحين (٢/ ٢٥٣): (أن الكلبي سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة). والمقدسي في كتابه البدء والتاريخ (٥/ ١٢٩) والملطي في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص ١٨) وأبو حفص ابن شاهين والخوارزمي في كتابه مفاتيح العلوم (ص ٢٢) وكتب الدلائل كالهمذاني في كتابه تثبيت دلائل النبوة (٣/ ٥٤٨). وكتب المقالات والفرق كالبغدادي في الفرق بين الفرق وابن حزم في الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٨٦) والأسفرايني في التبصرة في الدين (ص ١٠٨) والشهرستاني (ت٥٤٨هـ) في الملل والنحل (٢/ ١١٦، ١٥٥) وكتب الأنساب والقبائل كالسمعاني في كتابه الأنساب (٧/ ٢٤) وكتب التراجم الموسعة كابن عساكر في تاريخه (٢٩/ ٣) وكتب الاعتقاد عند الأشعرية كفخر الدين الرازي في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٥٧) والمؤرخين كابن الأثير في كتابه اللباب (ص ٢/ ٩٨) وشيخ الإسلام ابن تيمية أن أصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له في مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥) و(٢٨/ ٤٨٣) وفي منهاج السنة النبوية.

والكتب التي ألفت في الفتنة كالمالقي في كتابه التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان (ص ٥٤) والذهبي في كتابه المغني في الضعفاء (١/ ٣٣٩) وفي الميزان (٢/ ٤٢٦): (عبد الله بن سبأ من غلاة الشيعة، ضال مضل)، وذكره أيضاً في تاريخ الإسلام (٢/ ١٢٢ - ١٢٣).

والصفدي في كتبه الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٨٣) أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وصيرورته إلى مصر، وإذاعته على الملأ كلاماً اخترعه من عند نفسه. والشاطبي في كتابه الاعتصام (٢/ ١٩٧) إلى أن بدعة السبئية من البدع الاعتقادية المتعلقة بوجود إله مع الله، وهي بدعة تختلف عن غيرها من المقالات. وابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٧٨) أن عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام وأراد أن يفسد دين الإسلام كما فعل بولص بدين النصرانية. وكتب التعريفات كالجرجاني في كتابه التعريفات والمقريزي في الخطط (٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧): (أن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي رضي الله عنه مُحدِثاً القول بالوصية والرجعة والتناسخ).

وساق ابن حجر في كتابه لسان الميزان (٣/ ٢٩٠) أخبار ابن سبأ من غير طريق سيف بن عمر، ثم قال: (وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليس له رواية والحمد لله).

والعيني في كتابه عقد الجمان (٩/ ١٦٨): (أن ابن سبأ دخل مصر وطاف في كورها، وأظهر الأمر بالمعروف، وتكلم في الرجعة، وقررها في قلوب المصريين. والسيوطي في كتابه لب الألباب في تحرير الأنساب (١/ ١٣٢) نسبة السبئية إلى عبد الله بن سبأ.

والسفارني في كتابه لوامع الأنوار (١/ ٨٠) ضمن فرق الشيعة فرقة السبأية وقال: (و هم أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنت الإله حقاً، فأحرق من أصحاب هذه المقالة من قدر عليه منهم فخدّ لهم أخاديد وأحرقهم بالنار. ومحمد صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) في خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان (ص ٨، ٣٣، ٤٤) وغيرهم كثير لا تكاد تخلو منه كتب التاريخ

ولا المقالات ولا العقائد والأدب[١].

المثبتين لشخصية ابن سبأ من الشيعة:

أبو مخنف - لوط بن يحيى - (ت ١٥٧هـ)[٢] والأصفهاني (ت ٢٨٣هـ)[٣]، والناشئ الأكبر (ت ٢٩٣هـ) في كتابه مسائل الإمامة (ص ٢٢ - ٢٣) قال ما يلي: (و فرقة زعموا أن علياً ﷺ حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً.. وسكن المدائن..).

والقمي (ت ٣٠١هـ) في كتابه المقالات والفرق (ص٢٠ طهران ١٩٦٣م تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور فيروي)قال: إن عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادّعى أن علياً أمره بذلك. و(أن السبئية قالوا للذي نعاه (أي علي ابن أبي طالب): كذبت ياعدو الله لو جئتنا والله بدماغه خربة فأقمت على

---

(١) هذا كله وما يأتي نقلته بحروفه وبتمامه مع تصرف يسيرمن كتاب: كتاب عبد الله بن سبأ وإمامة علي بقلم علي عبد الرحمن السلمان. و العنصرية اليهودية وآثارها في المجمع الإسلامي و الموقف منها للدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي (٢ / ٥٣٠ - ٥٣١) و عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال. للدكتور. سامي عطا حسن. جامعة آل البيت - المفرق. المملكة الأردنية الهاشمية. فلهم الفضل في كتابة المبحث.

(٢) تاريخ الطبري (٥/ ١٩٣) يصف معقل بن قيس الرياحي والذي كلفه المغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة بقتال المستورد بن علفة الخارجي و أصحابه، فيصفه بأنه من السبئية المفترين الكذابين.

(٣) ذكره الدكتور أحمد الزغيبي في كتابه العنصرية اليهودية (٢/ ٥٢٨).

قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أن لم يمت ولم يقتل وإن لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا...).

والنوبختي (ت ٣١٠هـ) في كتابه فرق الشيعة (ص ٢٣) عن أخبار ابن سبأ فيذكر أنه لما بلغ ابن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض.

ويقول في (ص ٤٤) وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي بعد موسى على نبينا وآله وعليهما السلام بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه. يقول النوبختي: فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهود.

وأبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ) في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية (ص ٣٠٥).

والكشي (ت ٣٤٠هـ) في الرجال (ص ٩٨ - ٩٩) بسنده إلى أبي جعفر محمد الباقر قوله: أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. وهناك أقوال مشابه عن جعفر الصادق وعلي بن الحسين تلعن فيها عبد الله بن سبأ في (ص ٧٠، ١٠٠) من نفس الكتاب وأبو جعفر الصدوق بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) في كتاب من لا يحضره الفقه (١/ ٢١٣)، موقف ابن سبأ وهو يعترض على علي رضي الله عنه رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء.

والمفيد (ت ٤١٣هـ) في كتاب شرح عقائد الصدور (ص ٢٥٧) ذكر الغلاة من المتظاهرين بالإسلام - يقصد السبئية - الذين نسبوا أمير المؤمنين علي والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار. وأبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في كتبه تهذيب الأحكام (٢/ ٣٢٢) أن ابن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨). وابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) في شرح نهج البلاغة (٢/ ٩٩) ما نصه: (فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقه يصدقونه ويتبعونه. والحسن بن علي الحلّي (ت ٧٢٦هـ) في كتابه الرجال (٢/ ٧١) إلى ابن سبأ ضمن أصناف الضعفاء.

وابن المرتضى (ت ٨٤٠هـ) - وهو من أئمة الشيعة الزيدية -، أن أصل التشيع مرجعه إلى ابن سبأ، لأنه أول من أحدث القول بالنص في الإمامة. تاج العروس لابن المرتضى (ص ٥، ٦).

والأردبيلي (ت ١١٠٠هـ) في كتاب جامع الرواة (١/ ٤٨٥) أن ابن سبأ غال ملعون يزعم ألوهية علي ونبوته.

والمجلسي (ت ١١١٠هـ) في بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٢٥/ ٢٨٦ - ٢٨٧).

و نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ) في كتابه الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤).

وطاهر العاملي (ت ١١٣٨هـ) في مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن (ص ٦٢).

والمامقاني (ت ١٣٢٣هـ) في كتابه تنقيح المقال في أحوال الرجال

(٢/ ١٨٣).

ومحمد حسين المظفري (ت ١٣٦٩هـ) والخوانساري فقد جاء ذكر ابن سبأ عنده على لسان جعفر الصادق الذي لعن ابن سبأ لاتهامه بالكذب والتزوير. روضات الجنات (٣/ ١٤١)[١]..

منكروا ابن سبأ من أهل السنة ومن انتسب لهم:

طه حسين في كتاب الفتنة الكبرى (ص ١٣٢)، وكتابه: علي وبنوه (ص ٩٠).

وعلي سامي النشار في كتاب نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٢/ ٣٨ - ٣٩). والدكتور حامد حنفي داود في كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى).

ومحمد كامل حسين في كتابه: أدب مصر الفاطمية (ص ٧).

وعبد العزيز الهلابي في كتابه عبد الله بن سبأ (ص ٧٣).

والدكتور: محمد عمارة في كتابه الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية (ص ١٥٤ - ١٥٥) والدكتور: عبد الله السامرائي في كتابه الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية(ص٨٦)[٢]

- المنكرون لوجود ابن سبأ من الشيعة:

محمد الحسين كاشف الغطاء، في كتابه أصل الشيعة وأصولها (ص ٦١).

---

(١) انظر المراجع المصدر السابق. ة فقد نقلته بتمامه منها.

(٢) المصدر السابق.

ومرتضى العسكري له كتابان في هذا الموضوع، ينفي فيهما وجود ابن سبأ من الأصل، ويعتبر مرتضى هذا من أكثر الشيعة المحدثين اهتماماً بمسألة عبد الله بن سبأ. فالكتاب الأول بعنوان: (عبد الله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثاني الهجري). ورمز له بالجزء الأول. والكتاب الثاني بعنوان: (عبد الله بن سبأ وأساطيرأخرى). والدكتور علي الوردي، في كتاب: وعاظ السلاطين (ص ٢٧٣ - ٢٧٦) وعبد الله الفياض في كتابه تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة (ص ٩٥) والدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتاب الصلة بين التصوف والتشيع (ص ٤١) وطالب الرفاعي في التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية (ص ٢٠). عبد الله الفياض في كتابه تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة (ص ٩٥) والدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتاب الصلة بين التصوف والتشيع (ص ٤١).

لكن لماذا ينفون شخصية ابن سبأ ؟؟!

الجواب كما صرحوا: لنفي التأثير اليهودي في عقائد الشيعة، وأن مصدر التشيع هو اليهود.

المثبتون لوجود ابن سبأ من المستشرقين: وإن كنا في غنى عنهم وكتاباتهم لكنهم قدوة لبعضهم:

المستشرق الألماني: يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤ - ١٩١٨ م) يقول: (ومنشأ السبأية يرجع إلى زمان علي والحسن، وتنسب إلى عبد الله بن سبأ وكما يتضح من اسمه الغريب فإنه كان أيضاً يمنياً والواقع أنه من العاصمة صنعاء، ويقال أنه كان يهودياً). في كتابه: الخوارج والشيعة (ص ١٧٠ - ١٧١).

والمستشرق: فان فلوتن (١٨٦٦ - ١٩٠٣ م)، يرى أن فرقة السبأية ينتسبون إلى عبد الله بن سبأ فيقول: (وأما السبأية أنصار عبد الله بن سبأ الذي كان يرى أحقية علي بالخلافة منذ أيام عثمان، فكان يعتقدون أن جزءاً إلهياً تجسد في علي ثم في خلفائه من بعده. السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية (ص ٨٠).

و المستشرق الإيطالي: كايتاني (١٨٦٩ - ١٩٢٦م)، يخلص هذا المستشرق في بحثه الذي نشره في حوليات الإسلام الجزء الثامن من سنة (٣٣ - ٣٥هـ) إلى أن ابن سبأ موجود في الحقيقة لكنه ينكر روايات سيف بن عمر في تاريخ الطبري والتي تشير إلى أن المؤامرة التي أطاحت بعثمان ذات أسباب دينية، كما وأنه ينكر أن تكون آراء ابن سبأ المؤلهة لعلي قد حدثت في أيامه، وينتهي إلى القول بأن هذه الآراء وليدة تصورات الشيعة في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.

والمستشرق: ليفي ديلافيدا (المولود عام ١٨٨٦م)، حيث مرّ بعبد الله بن سبأ وهو يتحدث عن خلافة علي من خلال كتاب أنساب الأشراف للبلاذري. والمستشرق الألماني: إسرائيل فريد لندر، وقد كتب مقالاً عن عبد الله بن سبأ في المجلة الآشورية العددين من سنة (١٩٠٩م، ص ٣٢٢) و(١٩١٠م، ص ٢٣) بعنوان: (عبد الله بن سبأ مؤسس الشيعة وأصله اليهودي) وقد خلص في بحثه هذا الذي يربوا على الثمانين صفحة إلى القول بأنه لا يتشكك مطلقاً في شخصية ابن سبأ. والمستشرق المجري: جولد تسيهر (١٩٢١م)، يقول: (كما أن الإغراق في تأليه علي الذي صاغه في مبدأ الأمر عبد الله بن سبأ). في كتابه: العقيدة والشريعة في الإسلام (ص ٢٠٥).

ورينولد نكلس (١٩٤٥م)، يقول في كتابه تاريخ الأدب العربي (ص

٢١٥): (فعبد الله بن سبأ الذي أسس طائفة السبأيين كان من سكان صنعاء اليمن، وقد قيل إنه كان من اليهود وقد أسلم في عهد عثمان وأصبح مبشراً متجولاً). وداويت. م. رونلدسن، يقول: (فقد ظهر منذ زمن عثمان داعية متنقل اسمه عبد الله بن سبأ قطع البلاد الإسلامية طولاً وعرضاً يريد إفساد المسلمين كما يقول الطبري). عقيدة الشيعة (ص ٨٥). والمستشرق الإنجليزي: برنارد لويس، فهو يرى أن عبد الله بن سبأ هو أصل التشيع. راجع كلامه في كتابه: أصول الإسماعيلية (ص ٨٦)[١].

لم يتفرد سيف بن عمر بروايات السبئية:

سيف بن عمر ليس وحده روى أخباره فقد رواها جماعة منهم:

١ - عامر بن شراحيل الشعبي:

- ساقها ابن عساكر بسنده، قال: أول من كذب عبد الله بن سبأ[٢]. وإسنادها جيد فرواها من طريق: محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا محمد بن العلاء نا أبو بكر بن عياش عن مجالد عن الشعبي.. به.

٢ - عمار الدهني:

- ساقها ابن عساكر بسنده إليه، قال: سمعت أبا الطفيل يقول: رأيت المسيب بن نجبة أتى به يلببه - يعني ابن السوداء - وعلي على المنبر، فقال علي: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله وعلى رسوله.

---

(١) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة للدكتور: محمد أمحزون ج١/ ص: ٣١٤. وانظر: عبد الله بن سبأ و أثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام للدكتور سليمان العودة المؤرخ ص ٧٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ ص٧.

٣ - زيد بن وهب:

- وساقها ابن عساكر بسنده إليه عن علي قال: ما لي وما لهذا الحميت الأسود[١]؟.

٤- أبو الزعراء:

- وساق بسنده إلى شعبة عن سلمة قال: قال سمعت أبا الزعراء يحدث عن علي عليه السلام قال: ما لي وما لهذا الحميت الأسود؟

٥- حجية بن عدي:

- ساقها بسنده إلى سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي الكندي قال: رأيت علياً كرم الله وجهه وهو على المنبر، وهو يقول: من يعذرني من هذا الحميت الأسود، الذي يكذب على الله ورسوله؟ - يعني ابن السوداء - لولا أن لا يزال يخرج عليّ عصابة تنعى عليّ دمه كما أدّعيت عليّ دماء أهل النهر، لجعلت منهم ركاماً[٢].

٦- سماك:

- وأخرجها ابن عساكر بسنده إلى أبو الأحوص عن مغيرة عن سماك قال: بلغ عليا أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به، ودعا بالسيف - أو قال: فهمّ بقتله - فكُلّم فيه، فقال: لا يساكني ببلد أنا فيه. قال: فسيره إلى المدائن[٣].

---

(١) جزء أبي الطاهر ج١/ ص٥٢ و تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ ص٧

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ ص٨

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ٧ - ١٠).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٧ - أبو الجلاس:

ساقها ابن عساكر بسنده إليه قال له علي ويلك. . . . الحديث وذكره أنه من الكذابين الثلاثين[١]. .

ويضاف لذلك من ذكرهم كأعشى همدان والفرزدق وقتادة وعكرمة. وقد سبقت رواياتهم.

الكلام في سيف:

- حال سيف بن عمر في الحديث:

يقول النسائي (سيف بن عمر الضبي ضعيف). وابن أبي حاتم (متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي). وابن معين ضعيف الحديث وقال الذهبي: (سيف بن عمر التميمي الأسدي له تواليف متروك باتفاق). وابن حجر: (سيف ضعيف الحديث). وقال ابن حبان: (سيف بن عمر الضبي الأسدي من أهل البصرة اتهم بالزندقة. . يروي الموضوعات عن الأثبات[٢]

ومعلوم الفرق بين المحدثين والإخباريين فقد يتساهل كما صدرنا البحث بذلك في الأخبار إن وافق الثقات ولا يكون في روايته ما يناقض الشرع، ولا يكون فيها إزراء على أهل الإسلام، فرواية الحديث يبنى

---

(١) المصدر السابق. . وساق رواية أخرى فيها الغطافي عن رجاله عن الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر. . . . وفيها قصة ففيه إحرق السبئية. وفي إسنادها مجاهيل.

(٢) الضعفاء والمتروكين (ص ١٤) و الجرح والتعديل (٢/ ٢٧٨) و التقريب (١/ ٣٤٤)و الكاشف (١/ ٤١٦) و المجروحين (١/ ٣٤٥).

عليها الأحكام والشرائع، أما رواية الأخبار فالتخفف فيها لا يضر[١].

قال د يوسف العش: "إن روايته -يعني سيف - بعيدة كل البعد عن أن تضعه موضع هذه التهمة - يعني الزندقة - بل هي تبرئه منها فموقفه فيها موقف رجال السلف في احترامه للصحابة وتنزيهه لهم عن فعل القبيح وإن رواية سيف تسير في اتجاه واحد مع الروايات الثلاث لأبي سعيد وسهم والأحنف، فالمنهج التاريخي يقبلها لأنها لا تخالف الأخبار الصحيحة، وسنرى أنها تفسر النقاط الخفية الغامضة التني تشير إليها تلك الروايات[٢].

ذكر العلماء أن سيفا إخباري:

يقول الذهبي[٣](كان إخبارياً عارفاً)،ويقول ابن حجر[٤] (عمدة في التاريخ). أما الزندقة التي نسبها ابن حبان له قال ابن حجر (أفحش ابن حبان القول فيه). ولا دليل على الزندقة، وكيف نفسر رواياته في الفتنة؟ وليس فيها ما يدل على ذلك، فأسلوبه الذي روى به تلك الأحداث أبعد ما يكون عن أسلوب الزنادقة، وهو الذي فضح وهتك ستر الزنادقة، أمثال ابن سبأ[٥].

---

(١) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة محمد أمحزون (١/ ٨٢ - ١٤٣) فقد تحدث عن هذا الموضوع فأجاد.

(٢) الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان رضي الله عنه. ديوسف العش ص: ٦٦ - ٦٧

(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٥)

(٤) تقريب التهذيب (١/ ٣٤٤) التقريب (١/ ٣٤٤)

(٥) استشهاد عثمان و وقعة الجمل رواية سيف بن عمر، للدكتور خالد بن محمد =

ورواية سيف أحسن وأمثل من أبي مخنف والواقدي وابن الكلبي، وغيرهم الكثير، فإن روايات سيف تتفق وتنسجم مع الروايات الصحيحة المروية عن الثقات، كما أنه وافقه غيره وليس فيها ما يطعن في الإسلام ولا في ثوابته، فتقبل لا لذاتها بل لغيرها، وهي عالية الإسناد فشيوخه شهدوا الواقعة، وقد أبرز رجاله. قال د. صالح درادكة ما نصه: (إن أخبار الفتنة وصلتنا عن طرق أخرى غير طرق سيف بن عمر التيمي، وهذه الروايات بعمومها لا تخالف رواية سيف، وإنما تؤكد صحتها وتضيف إليها بعض التفاصيل، وإذا كان المؤرخون يأخذون برواية سيف، فلأنهم

= الغيث (ص ١٩ - ٤٠)، و عبد الله بن سبأ و أثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام للدكتور: سليمان العودة (ص ١٠٤ - ١١٠).

يقول النوبختي في كتابه "فرق الشيعة": عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبى بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم، وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه، يا أمير المؤمنين!! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم، أهل البيت، وإلى ولايتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيره (علي) إلى المدائن (عاصمة فارس آنذاك)، (انظر أخي المسلم كيف كان حب علي رضي الله عنه لأصحاب رسول الله ﷺ، ورفقائه الثلاثة - الصديق والفاروق وذي النورين حتى أراد أن يقتل من يطعن فيهم!!). وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام، إن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية. ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا، لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض ". انظر "فرق الشيعة" للنوبختي ص ٤٣ و٤٤ ط المطبعة الحيدرية بالنجف، العراق، سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

وجدوا فيها كشفا لليد الخفية التي كانت وراء تنظيم المعارضة على عثمان)[١]

دور ابن سبأ في تحريك الفتنة:

قال ابن عساكر: "كان مبدأ الطعن على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه إفساد عبدالله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية ويعرف بابن السوداء"[٢]

---

(١) العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين للدكتور: صالح موسى درادكة ط١، عمان، ص ٢٠٣ - ٤١١. وانظر: عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال المؤلف: د. سامي عطا حسن. جامعة آل البيت - المفرق. المملكة الأردنية الهاشمية. وانظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع - المكتبة السلفية في القاهرة، ص.٣٩ وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع. وانظر مقالة الأديب الألمعي محمود محمد شاكر في الرد على طه حسين في مجلة الرسالة المصرية السنة السادسة عشر، الأعداد: ٧٦١، ٧٦٣، ٧٦٥. وقد ذكر ابن سبأ كذلك أئمة النصيرية: انظر كتاب: الهداية الكبرى للخصيبي من أئمة النصيرية ص٢٢٧ إذ قال بعد ذكر بعض معجزات علي - كرم الله وجهه - (وفي ذكر اليوم كانت فتنة عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين كانوا معه، وقالوا ما قالوا، وأحرقهم أمير المؤمنين عليه السلام - بالنار، بعد أن استتابهم ثلاثة أيام، فأبوا ولم يرجعوا فأحرقهم في حفرة الأخدود، فكان هذا من دلائله - عليه السلام -) والكتاب ملحق بكتاب: (العلويون بن الأسطورة والحقيقة) هاشم عثمان، ط مؤسسة الاعلمي، بيروت. وانظر: كتاب: عبد الله بن سبأ لعبد العزيز صالح الهلابي: حوليات كلية آداب جامعة الكويت، الحولية الثامنة، ص.١٣ وانظر: أثر التراث الشرقي في المذهب السبئية لعلي الشابي. صدرت عن النشرة العلمية لجامعة الزيتونة، كلية الشريعة وأصول الدين ص ٢٤٥ - ع١، السنة الأولى، ص. ٢٤٥ حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفةلهند أبي الشعر ص٣٢٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٠٠.

فكان لابن سبأ دور خطير في تحريك الفتنة، وهو الشرارة الأولى والمحرك الأساس، وهو عمود رحى الفتنة، فقد أشاع عقيدته بوصاية علي، وأن محمدا ﷺ يرجع كما يرجع عيسى، وأن لكل نبي وصي، ووصي النبي ﷺ علي، وهو خاتم الأوصياء، ثم حرك الفتنة ضد عثمان رضي الله عنه فصادف هوى في نفوس بعضهم، وأن عثمان أخذها بغير وجه حق ويجب تغيير المنكر.

أهم أعمال ابن سبأ:

- ادعاء أن لكل نبي وصي، وأن علياً وصيُ النبي ﷺ.

قال ابن أبي شيبة نا محمد بن العلاء نا أبو بكر بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال أول من كذب عبد الله بن سبأ[١].

وعن سفيان عن عمار الدهني قال سمعت أبا الطفيل يقول رأيت المسيب بن نجبة أتى به ملببه يعني ابن السوداء وعلي على المنبر فقال علي ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله وعلى رسوله[٢].

وساق الطبري قال: فيما كتب به إلي السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال كان عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين . . وساق أعماله

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة به تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ ص٧، و ذكره في لسان الميزان ج٣/ ص٢٨٩ في ترجمة ابن سبأ، وساقها بنفس الإسناد. وإسنادها صحيح، رجاله ثقات.
وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده قصة الحوار بينه وبين علي رضي الله عنه قال ثنا أبو كريب ثنا محمد بن الحسن الأسدي ثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي الجلاس . . . وهذا يقوي ما سبق ويشهد له.

(٢) المصدر السابق.

وأقواله كما سبق[١]..

وعن أبي الجلاس سمعت عليا يقول لعبد الله بن سبأ: «والله ما أفضى إلي بشيء كتمه أحدا من الناس، ولقد سمعت يقول إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنك لأحدهم»[٢]

- ادعاء الرجعة في رسول الله أولا ثم حولوها لعلي، وأن علي في السحاب.

وجاء في ترجمة: محمد بن السائب بن مبشر بن عمرو الكلبي صاحب التفسير، كوفي روى عنه الثوري، ومحمد بن إسحاق ويقولان حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف، وكان من أصحاب عبد الله بن سبأ الذي يقول إن عليا رضي الله عنه لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة فيملؤها عدلا كما ملئت جورا، وإن رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها[٣]

وكذا في ترجمة: جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كنيته أبو يزيد وقد قيل أبو محمد يروي عن عطاء والشعبي روى عنه الثوري وشعبة مات سنة ثمان وعشرين ومائة، وكان سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول: إن عليا عليه السلام يرجع إلى الدنيا[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٤٧ مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص٩٦ والفتنة ووقعة الجمل ج١/ ص٤٨.

(٢) انظر لسان الميزان ج٣/ ص٢٨٩ وقد أسنده لأبي يعلى الموصلي في مسنده ثنا أبو كريب ثنا محمد بن الحسن الأسدي ثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي الجلاس سمعت عليا ... به.

(٣) المجروحين ج١/ ص٢٠٨.

(٤) المجروحين ج٢/ ص٢٥٣.

- الادعاء بأن الصحابة ظلموا عليا، وهو وصي رسول الله ﷺ.

جاء في رواية ابن عساكر: قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصي رسول الله، وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر[١]

- التأليب على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والنتقص منهم.

عن سلمة بن كهيل عن زيد قال قال علي بن أبي طالب ما لي ولهذا الحميت الأسود يعني عبد الله بن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر[٢].

- ادعاء ربوبية علي وأنه الخالق الرازق.

عن جابر قال لما بويع علي خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له أنت دابة الأرض! قال: فقال له اتق الله! فقال له: أنت الملك، فقال له اتق الله، فقال له أنت خلقت الخلق، وبسطت الرزق، فأمر بقتله فاجتمعت الرافضة فقالت: دعه، وانفه إلى ساباط المدائن، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته فنفاه إلى ساباط المدائن فثم القرامطة والرافضة، قال ثم قامت إليه طائفة وهم السبيئة وكانوا أحد عشر رجلا فقال ارجعوا فإني علي بن أبي طالب أبي مشهور وأمي مشهورة وأنا ابن عم محمد ﷺ فقالوا لا نرجع دع داعيك فأحرقهم بالنار وقبروهم في صحراء أحد عشر مشهورة فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم علمنا إنه إله واحتجوا بقول ابن عباس لا يعذب بالنار إلا خالقها، قال ثعلب

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ ص٧

(٢) المصدر السابق.

وقد عذب بالنار قبل علي أبو بكر الصديق شيخ الإسلام رضي الله عنه وذلك أنه رفع إليه رجل يقال له الفجاءة وقالوا إنه شتم النبي ﷺ بعد وفاته فأخرجه إلى الصحراء فأحرقه بالنار قال فقال ابن عباس قد عذب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضا[١]

- الخروج على الولاة وعلى عثمان.

عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم واستخلاهم واستخلوه وعرض لهم بالكفر فأبعدوه، وعرض لهم بالشقاق فأطمعوه فبدأ فطعن على عمرو بن العاص، وقال ما باله أكثركم عطاء ورزقا ألا ننصب رجلا من قريش يسوي بيننا، فاستحلوا ذلك منه وقالوا كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب، قال تستعفون منه ثم يعمل عملنا، ويظهر الائتمار بالمعروف والطعن فلا يرده علينا أحد، فاستعفوا منه وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج... فلما قدم عمرو على عثمان قال ما شأنك يا أبا عبد الله؟ قال والله يا أمير المؤمنين ما كنت منذ وليتهم أجمع أمرا ولا رأيا مني منذ كرهوني وما أدري من أين أتيت؟ فقال عثمان ولكن أدري لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذره، ولقد جاءني نفر من ركب تردد عنهم عمر، وكرههم ألا وإنه لا بد لما هو كائن أن يكون وإن كابرتهم كذبوا واحتجوا، وإن كف منهم ما لم ينتهكوا محرما كان لهم ولم يثبت لهم الحجة، ووالله لأسيرن فيهم بالصبر ولأتابعنهم ما لم يعص الله عز وجل[٢]

- إفساد مجالس الولاة وتأليب العامة على الولاة.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ ص٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٢٩/ ص٦.

وهو ما حدث سنة ثلاثة وثلاثين في مجلس سعيد بن العاص، وضربوا خنيس بن حبيش الأسدش وابنه في مجلسه، وكان منهم الأشتر النخغي وصعصعة بن صوحان وابن الكواء وجندب الأزدي، فكتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم إلى عثمان في إخراجهم فكتب إذا اجتمع ملاؤكم على ذلك فالحقوهم بمعاوية، فأخرجوهم فذلوا وانقادوا حتى أتوه وهم بضعة عشر وكتبوا إلى عثمان بذلك، فكتب إلى معاوية إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفرا خلقوا للفتنة، فرعهم وقم عليهم، فإن آنست منهم رشدا فأقبل منهم فإن أعيوك فارددهم عليه، فلما قدموا على معاوية رحب بهم وأنزلهم كنيسة تسمى بمريم، وأجرى عليهم ما كان بأمر عثمان يجري عليهم بالعراق وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم..[١].

- الانتقاص من قريش والإزراء عليها:

قالوا لمعاوية: فقالوا لهم يوما إنكم قوم من العرب، ولكم أسنان وألسنة، وقد أدركتكم بالإسلام شرفا، وغلبتم الأمم وحويتم مواريثهم، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم إن أئمتكم لكم إلى اليوم جنة ولا تتقيدوا عن جنتكم، وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤنة، والله لتنتهُن أو ليبتلينكم الله عز وجل بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر ثم تكونوا شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم[٢].

- الادعاء باختصاص علي ببعض العلوم وتفضل على سائر الصحابة.

وقال الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خطبنا علي فقال من

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٢٤/ ص٩٥ و مقتل الشهيد عثمان ج١/ ص٦٨

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٢٤/ ص٩٥.

زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، وفيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات فقد كذب[١].

قال عبد الله بن أحمد في السنة: حدثني أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني نا محمد بن الحسن الأسدي نا هارون بن صالح الهمداني عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي الجلاس قال سمعت عليا ﷺ يقول لعبد الله بن سبأ: ويلك ما أفضى إلي رسول الله ﷺ شيئا كتمه أحدا من الناس، ولقد سمعته يقول إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا، وإنك لأحدهم[٢].

قلت: في سنده مجهول، وأصله في الصحيح[٣].

ثم لو قارنت بين الكافي للكليني في الأصول لوجدت تشابها بينا عجيبا، فعلم مَنْ مؤسس هذا الدين، وقد نجحوا في تحريض العامة. وطوفوا بالبلاد فقامت الفتنة.

السبئية يهود جمعوا باطل المذاهب ليضلوا أهل الإسلام وليحولوهم عن دينهم للباطل:

قال المطهر المقدسي: "وأما السبائية فإنهم يقال لهم الطيارة، يزعمون أنهم لا يموتون! وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن عليا لم يمت، وأنه في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد؛ قالوا غضب علي، وقال عبد الله بن سبأ للذي جاء ينعي عليا: لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا؛ أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ومن الطيارة قوم

---

(١) صحيح البخاري ج٦/ ص٢٤٨٢ و صحيح مسلم ج٢/ ص٩٩٥.
(٢) السنة لعبد الله بن أحمد ج٢/ ص٥٦٦
(٣) صحيح مسلم ج٣/ ص١٥٦٧.

يزعمون أن روح القدس كانت في النبي -ﷺ- كما كانت في عيسى ثم انتقلت إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم كذلك في الأئمة وعامة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة[١]

قال عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال قال الشعبي: يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا أو أن يملئوا بيتي ذهبا على أن أكذب لهم على علي رضي الله عنه لفعلوا، ولكن والله لا كذبت أبداً، يا مالك إني قد درست الأهواء كلها! فلم أر قوما أحمق من الخشبية لو كانوا من الدواب كانوا حمرا، أو من الطير كانوا رخما، أحذركم الآراء المضلة وشرها الرافضة أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار ونفاهم من البلدان! نفي عبد الله بن سبأ إلى ساباط، ونفى غيره، ومحنة الرافضة محنة اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة لا تصلح الإمارة إلا في آل علي، وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، وقالت الرافضة لا جهاد حتى يخرج المهدي، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة، واليهود يولون عن القبلة شيئا، وكذلك الرافضة واليهود تسدل أبوابها، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود لا يرون طلاق الثلاث شيئا وكذلك الرافضة، واليهود يبغضون جبريل ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة يقولون غلط بالوحي، وفضلت صنف من اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا أصحاب موسى، وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل

(١) البدء والتاريخ ج٥/ ص١٢٩.

ملتكم؟ فقالوا حواري محمد ﷺ وأمروا بالاستغفار لهم فسبوهم[١].

- وهكذا ظهر دور اليهود ظهورا عظيما، في دور ابن سبأ وقد قال المؤرخون بأنه يهودي، وربطوا بينه وبين بولس، قال ابن أبي العز الحنفي: فإن عبد الله ابن سبأ لما أظهر الاسلام أراد أن يفسد دين الاسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولس بدين النصرانية، فأظهر التنسك ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم علي الكوفة أظهر الغلو في علي والنصر له ليتمكن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه إلى قرقيس وخبره معروف[٢]. وساق اللالكائي بإسناده: عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال: قال الشعبي..... إلى أن قال: وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم، كما يغمص بولس بن شاؤل ملكهم ليغلبوا، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لأهل الإسلام وطعنا عليهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم من البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن شباب نفاه إلى جازت وأبو الكروش وابنه[٣]، وذلك أن محنه الرافضة محنة اليهود.

---

(١) الموضوعات ج١/ص٢٥٣ وتاريخ واسط ج١/ص١٧٣ واعتقاد أهل السنة ج٨/ ص١٤٦١ والسنة للخلال ج٣/ص٤٩٦ وقال لايصح، العقد الفريد ج٢/ص٢٣٤ وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ج١/ص٢٨: هذا الكلام بعضه ثابت عن الشعبي كقوله لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمرا ولو كانت من الطير لكانوا رخما فإن هذا ثابت عنه. ورواها ابن شاهين وأبو عاصم خشيش بن أصرم ومن طريقه الطلمنكي. وقال ابن تيمية: لكن عبد الرحمن بن مالك ابن مغول ضعيف وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ج١/ص٥٥٤

(٣) اعتقاد أهل السنة ج٨/ص١٤٦١.

قال الآجري: إن بعض اليهود يقال له ابن السوداء، ويعرف بعبد الله ابن سبأ (لعنة الله عليه) زعم أنه أسلم، فأقام بالمدينة فحمله الحسد للنبي ﷺ ولصحابته وللإسلام، فانغمس في المسلمين كما انغمس ملك اليهود بولس ابن شاؤل في النصارى حتى أضلهم، وفرقهم فرقا وصاروا أحزابا، فلما تمكن فيهم البلاء والكفر تركهم، وقصته تطول ثم عادوا إلى التهود بعد ذلك فهكذا عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصار له أصحاب في الأمصار ثم أظهر الطعن على الأمراء ثم أظهر الطعن على عثمان رضي الله عنه ثم طعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم أظهر أنه يتولى عليا رضي الله عنه وقد أعاذ الله الكريم علي بن أبي طالب وولده وذريته رضي الله عنهم من مذهب ابن سبأ وأصحابه السبائية[١].

فمما سبق ظهر أثر اليهود في النصرانية فحرفوها، وظهر أثر اليهود في الإسلام فأثاروا الفتن وقلبوا الأمور وأحدثوا الرفض. قال ابن تيمية: «وأن أول من ابتدع الرفض إنما كان منافقا زنديقا، وهو عبد الله بن سبأ فإنه إذا قدح في السابقين الأولين، فقد قدح في نقل الرسالة أو في فهمها أو في اتباعها، فالرافضة تقدح تارة في علمهم بها، وتارة في اتباعهم لها، وتحيل ذلك على أهل البيت، وعلى المعصوم الذي ليس له وجود في الوجود»[٢].

وقال: «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له ولهذا لما كان مبدؤه من النفاق قال بعض السلف حُبُّ أبي بكر

(١) الشريعة ج٤/ ص١٩٧٩
(٢) مجموع الفتاوى ج٤/ ص١٠٢.

وعمر إيمان، وبغضهما نفاق، وحب بنى هاشم إيمان، وبغضهم نفاق»[١]

فالرافضة تنتحل النقل عن أهل البيت لما لا وجود له، وأصل من وضع ذلك لهم زنادقة مثل رئيسهم الأول عبد الله بن سبأ، الذى إبتدع لهم الرفض ووضع لهم أن النبى ﷺ نص على علي بالخلافة، وأنه ظلم ومنع حقه وقال إنه كان معصوما وغرض الزنادقة بذلك التوسل إلى هدم الإسلام ولهذا كان الرفض باب الزندقة والإلحاد، فالصابئة المتفلسفة ومن أخذ ببعض أمورهم أو زاد عليهم من القرامطة والنصيرية والإسماعيلية والحاكمية وغيرهم إنما يدخلون إلى الزندقة والكفر بالكتاب والرسول وشرائع الإسلام من باب التشيع والرفض، وذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولص النصرانى الذى كان يهوديا في إفساد دين النصارى[٢].

السبئية هم من حرك موقعة الجمل بعد أن قتلوا عثمان:

قال ابن كثير: وكان عبد الله بن سبأ، وهو ابن السوداء، وأتباعه بين يدي الجيش يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة، لا يتوقفون في أحد فلما رأوا كعب بن سوار رافعا المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه، ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فجعلت تنادى الله الله يا بَنيّ! اذكروا يوم الحساب! ورفعت يديها تدعو على أولئك النفر من قتلة عثمان، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى علي فقال ما هذا؟ فقالوا أم المؤمنين تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم، فقال

(١) مجموع الفتاوى ج٤/ ص٤٣٥

(٢) مجموع الفتاوى ج٢٨/ ص٤٨٣.

اللهم العن قتلة عثمان، وجعل أولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى لقى مثل القنفذ[١]

- تتمة بذكر ما يحكى من جزاء لمن آذى عثمان أو ضربه أو قتله:

- ساق ابن عساكر إسناده إلى محمد بن سيرين قال كنت أطوف بالكعبة، فإذا رجل يطوف وهو يقول اللهم اغفر لي وما أظن أن تغفر لي! قلت يا عبد الله ما سمعت أحدا يقول ما تقول، قال كنت أعطيت الله عهدا إن قدرت أن ألطم وجه عثمان إلا لطمته، فلما قتل وضع على سريره في البيت والناس يجيئون فيصلون عليه، فدخلت كأني أصلي عليه، فوجدت خلوة فرفعت الثوب عن وجهه فلطمت وجهه وسجيته. وقد يبست يميني، قال ابن سيرين فرأيتها يابسة كأنها عود[٢].

- قال ابن جرير وحدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبدالله بن إدريس عن عبيدالله بن عمر عن نافع أن الجهجاه الغفاري أخذ عصا كانت في يد

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة: في مصنفه ج٦/ ص٣٦١ وأخرجها ابن عساكر في: تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٣٢٩ وابن شبة في أخبار المدينة ج٢/ ص١٨٧ وانظرالبداية والنهاية ج٧/ ص٢٤٣ وقال ابن جرير: في تاريخ الطبري ج٣/ ص٥٨ كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف، نصفهم من أصحاب علي، ونصفهم من أصحاب عائشة، من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة، ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة، وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف، وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف قالا وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٧٠/ ص١٤١.

عثمان فكسرها على ركبته فرمى في ذلك المكان بأكلة[١].

- أخرج أحمد بإسناد صحيح عن عمرة بنت أرطأة العدوية قالت: «خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان إلى مكة، فمررنا بالمدينة ورأينا المصحف الذي قتل وهو في حجره. فكانت أول قطرة من دمه على هذه الآيـــة: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٣٧]. قالت عمرة: فما مات منهم رجل سويا"[٢].

- وعن قتادة أن رجلا من بني سدوس قال: كنت فيمن قتل عثمان، فما منهم رجل إلا أصابته عقوبة غيري. قال قتادة: "فما مات حتى عمي"[٣].

- وقال الحسن البصري (وهو شاهد على ذلك الحادث): "ما علمت أحدا أشرك في دم عثمان رضي الله عنه ولا أعان عليه، إلا قتل". وفي رواية أخرى: "لم يدع الله الفسقة (قتلة عثمان)، حتى قتلهم بكل أرض"[٤].

قتل عثمان أعظم من قتال علي رضي الله عنهما:

إذا تبين هذا فيقال قول الرافضة من أفسد الأقوال وأشدها تناقضا فإنهم يعظمون الأمر على من قاتل عليا، ويمدحون من قتل عثمان مع أن الذم والإثم لمن قتل عثمان أعظم من الذم والإثم لمن قاتل عليا، فإن

---

(١) البداية والنهاية ج٧/ ص١٧٥

(٢) انظر: فضائل الصحابة (١/ ٥٠١) بإسناد صحيح. و أخرجه أيضا في الزهد (ص١٢٧ - ١٢٨).

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري (٥/ ١٠٢).

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (٤/ ١٢٥٢).

عثمان كان خليفة اجتمع الناس عليه، ولم يقتل مسلما وقد قاتلوه لينخلع من الأمر فكان عذره في أن يستمر على ولايته أعظم من عذر على في طلبه لطاعتهم له، وصبر عثمان حتى قتل مظلوما شهيدا من غير أن يدفع عن نفسه، وعلى بدأ بالقتال أصحاب معاوية، ولم يكونوا يقاتلونه، ولكن امتنعوا من بيعته، فإن جاز قتال من امتنع عن بيعة الإمام الذي بايعه نصف المسلمين أو أكثرهم أو نحو ذلك؛ فقتال من قاتل وقتل الإمام الذي أجمع المسلمون على بيعته أولى بالجواز[1].

(١) منهاج السنة النبوية ج٤/ ص٤٦٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانيا: أبو سفيان رضي الله عنه

أبو سفيان هو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، مات سنة إحدى وثلاثين. أسلم زمن الفتح، ولقي النبي ﷺ بالطريق قبل دخول مكة، وشهد حنينا والطائف، روى عنه ابن عباس حديث هرقل وقيس بن أبي حازم وابنه معاوية، وقال النبي ﷺ يوم فتح مكة: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وحكى جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت البناني أنه قال: إنما قال النبي ﷺ ذلك لأن رسول الله ﷺ كان إذا أوذي بمكة دخل دار أبي سفيان[١]. فالله أعلم.

وقال علي بن المديني مات لست خلت من خلافة عثمان، وكان ولد قبل الفيل بعشر سنين.

وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ أرسله إلى مناة بقديد فهدمها[٢] وقال العسكري ولاه نجران، وصدقات الطائف، وروى يعقوب بن سفيان عن الأويسي عن إبراهيم بن سعد قصة اليرموك، وموقفه وجهادة فيها.

إسلامه:

زعموا أنه أسلم خوف السيف؛ هكذا زعموا ! وليس لهم بينة ولا دليل. وما يمنع دخول الإسلام في قلبه كسائر الناس وباقي المسلمين فإن الهدى من الله، وقيل سار مع المسلمين للطائف وحنين والأزلام في جعبته. وهذا من الكذب الذي لم يستطيعوا أن يثبتوه. بل الظاهر أنه كان

---

(١) تهذيب التهذيب ج٤/ ص٣٦١.

(٢) المصدر السابق.

مقرا بأنه لا إله إلا الله حال كفره، وإن لم يعمل بها،أو أقر بها حين فتح مكة، كما يفهم من قصة إسلامه: "فلما رآه رسول الله ﷺ قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تشهد أن لا إله الا الله! قال: بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأحلمك وأوصلك، لقد ظننت أن لو كان مع الله غيرُ لقد أغنى عني شيئا، قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله! قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك هذه والله كان في النفس منها شيء حتى الآن، قال العباس ويحك يا أبا سفيان أسلم واشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق وأسلم. . . .» وفيه أنه قال للعباس: " والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما !قلت يا أبا سفيان! إنها النبوة قال فنعم ! إذا "[1].

وقالوا: أعطى من الغنائم الكثير (له ولولده) بعد حنين، فكانوا من المؤلفة قلوبهم:

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج٨/ ص١١ قال: حدثنا أبو شعيب الحراني ثنا أبو جعفر النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس . . . به، وإسناده رجاله ثقات: أبو شعيب الحراني هو عبد الله بن الحسن صدوق، وأبو جعفر النفيلي هوعبد الله بن محمد النفيلي حافظ ثبت مسند، ومحمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم الحراني ثقة من التاسعة، ومحمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي صدوق، يدلس ورمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة، وقد صرح بالسماع، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ثقة إمام وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه ثبت من الثالثة. فالإسناد صحيح. وقال في مجمع الزوائد ج٦/ ص١٦٧ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أقول كثير من أهل مكة كذلك، بل كل مسلمة الفتح، وكأن الإسلام في الفتح سبة وعار وشنار، ونسي الناس جهاده أو أنساهم المغرضون، ونسوق بعضًا من فضائله ومواقفه:

شيء من فضائله:

١- عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية قال فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨] فتاب الله عليهم فأسلموا فحسن إسلامهم(١).

٢- **فضيلة رؤيته** لرسول الله ﷺ:

قال الإمام أحمد: "فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذي لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال ... و من رآه بعينه و آمن به و لو ساعة أفضل بصحبته من التابعين و لو عملوا كل أعمال الخير.(٢)

- قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠]. قال الحافظ ابن كثير: "وكلا وعد الله الحسنى و إنما نبه بهذا لئلا يُهدر جانب الآخر بمدح الأول دون الآخر فيتوهم عندهم ذمه فلهذا عطف بمدح الآخر و الثناء عليه مع تفضيل الأول عليه"(٣).

---

(١) الترمذي برقم (٣٠٠٤) وقال هذا حديث حسن غريب يستغرب من حديث عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه وقد رواه الزهري عن سالم عن أبيه لم يعرفه محمد بن إسماعيل من حديث عمر بن حمزة وعرفه من حديث الزهري قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة للالكائي ج١/ ١٨٠

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثيرج٦/ ص: ٥٥٢.

٣- قرابته من النبي ﷺ :

فيجتمع مع رسول الله ﷺ في جدّه: قال السخاوي : (خاطب العباس رضي الله عنه النبي ﷺ في أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بقوله : إنّه ابن عمّيّا .. وهو كذلك فإنّ عبد شمس هو أخو هاشم و المطّلب[١] (قال الحافظ ابن حجر: "ويؤيد هذا ما في آخر الرواية الثالثة حيث قال : "و إن كان لابد لأن يربني بنو عمي أحب إلي من أن يربني غيرهم " فإن بني عمه هم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لأنهم من بني عبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن أبي العاص"[٢].

٤- حسن إسلامه وجهاده مع كبر سنه:

روى يعقوب بن سفيان وابن سعد بإسناد صحيح[٣] عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول يا نصر الله اقترب ثلاثا قال فنظرت فإذا هو أبو سفيان تحت راية إبنه يزيد ويقال فقئت عينه يومئذ[٤]..

٥- من القربى :

وساق البخاري بسنده عن ابن عباس، رضي الله عنهما ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

---

(١) في استجلاب ارتقاء الغرف ١/ ٢٨٤.

(٢) فتح الباري ٨/ ٤١٧ " كتاب التفسير و هذا بإشارة من محقق " استجلاب ارتقاء الغرف".

(٣) صححه ابن حجر ورجاله ثقات.

(٤) المعرفة والتاريخ ج٣/ ص٣١٤ صححه الفسوي وابن حجر.ورواه ابن عساكر من طريق أبي داود الطيالسي أنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال . . . به وفي تاريخ مدينة دمشق ج٢٣/ ص٤٦٦٦ - وروى البغوي بإسناد صحيح عن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعدما عمي وغلامه يقوده.

[الشورى: ٢٣] قال فقال سعيد بن جبير قربى محمد ﷺ فقال إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة فنزلت عليه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم[١]. ثم قال السخاوي بعدما ذكر أبا سفيان وبعض الصحابة " : (وهؤلاء ممن يشملهم اسم القرابة بل قيل في العترة إنهم الأقربون و الأبعدون معا[٢] قال الذهبي في ترجمة أم حبيبة رضي الله عنها : "وهي من بنات عم الرسول ﷺ ليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها"[٣].

٦- له عين في الجنة:

وقال له النبي ﷺ لما ذهبت عينه وهي في يده أيما أحب إليك عين في الجنة أو أدعو الله أن يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمى بها وأصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد[٤].

٧- مصاهرة النبي ﷺ :

أبو سفيان هو صهر رسول الله ﷺ: روى مسلم في صحيحه حديث ابن عباس رضي الله عنهما : " أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ : يانبي الله ثلاث أعطنيهنّ قال : نعم قال : عندي أحسن العرب و أجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوَجكها قال : نعم قال : معاوية تجعله كاتبا بين يديك قال : نعم قال :

---

(١) صحيح البخاري ج٣/ ص١٢٨٩ برقم (٣٠٦)
(٢) فتح المغيث ج١ / ٢٨٧
(٣) سير أعلام النبلاء ج٢/ ص٢١٩
(٤) تاريخ مدينة دمشق ج٢٣/ ص٤٣٥ تاريخ مدينة دمشق ج٢٣/ ص٤٦٥ وصححها ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ج٣/ ص١١٢ الصواب أن أبا سفيان رماه سعيد ويؤيد ذلك ما أخرجه الزبير بن بكار من هذا الوجه فقال عن سعيد بن عبيد قال رأيت أبا سفيان يوم الطائف قاعدا في حائط يأكل فرميته فأصبت عينه.

وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتلا المسلمين قال : نعم[١]"وبوب عليه النووي(با ب فضائل أبي سفيان صخر بن حرب ﷺ)[٢] قال العلامة صديق حسن خان: " فيه فضيلة ظاهرة لأبي سفيان [٣]"، وقد وجهه الحافظ ابن كثير فقال : "و الصحيح في هذا أن أبا سفيان لما رأى صهر رسول الله ﷺ له شرفا أحب أن يزوجه ابنته الأخرى و هي عزّة و استعان على ذلك بأختها أم حبيبة كما أخرجا في الصحيحين عن أم حبيبة[٤] .... و يكون قد وقع الوهم من بعض الرواة)[٥].

- قال تعالى (عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودّة)[٦] قال ابن كثير: " قال مقاتل بن حيان: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان صخر بن حرب، فإن رسول الله ﷺ تزوج ابنته فكانت هذه مودة ما بينه وبينه .....وقال ابن شهاب وهو من أنزل الله فيه ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ [المُمتَحنَة: ٧][٧].

---

(١) في صحيحة برقم (٢٥٠١)

(٢) شرح النووي ١٥/ ٦٢)

(٣) في السراج الوهاج ٧/ ٢٠٢

(٤) صحيح البخاري ج٥/ص١٩٦٤عن زينب بنت أبي سلمة عن أم حبيبة أنها قالت يا رسول الله ﷺ انكح أختي بنت أبي سفيان فقال أو تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخليةٍ وأحق من شاركني في خيرٍ أختي فقال النبي ﷺ إن ذلك لا يحل لي ... الحديث.

(٥) في " الفصول من سيرة الرسول٣١١ / ٣١٢ " .

(٦) الممتحنة ٧.

(٧) تفسير ابن كثير٦/ ٦٢٧ والحجة في بيان المحجة ٢/ ٥٧٠ وقال محب الطبري في الرياض النضرة ٢/ ١١٤ : "مصاهرته ﷺ و المصاهرة إليه موجبة للجنة محرمة على النار" .

٨- كونه صحابيا قرشيا :

قال البخاري رحمه الله: (باب مناقب قريش) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " قريش و الأنصار و جهينة وأسلم وأشجع وغفار مواليّ ليس لهم مولى دون الله ورسوله[١] "

قال البخاري: حدثنا أبو الْيَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهْرِيِّ قال كان محمد بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ يحدث أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وهو عِنْدَهُ في وَفْدٍ من قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ يحدث أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ من قَحْطَانَ فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ فَقَامَ فَأَثْنَى على اللهِ بِمَا هو أَهْلُهُ ثُمَّ قال أَمَّا بَعْدُ فإنه بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ في كِتَابِ اللهِ تعالى ولا تُؤْثَرُ عن رسول اللهِ ﷺ فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ التي تُضِلُّ أَهْلَهَا فَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول إِنَّ هذا الْأَمْرَ في قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إلا كَبَّهُ الله على وَجْهِهِ ما أَقَامُوا الدِّينَ.[٢]

- قال الترمذي رحمه الله: (باب فضل الأنصار و قريش) ثم ساق عن محمد بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: "من يرد هوان قريش أهانه الله "[٣].

---

(١) صحيح البخاري ج٣/ ص١٢٩٠ برقم (٣٣١٣) حدثنا أبو نُعَيْم حدثنا سُفْيَانُ عن سَعْدٍ ح قال يَعْقُوبُ بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن هُرْمُزَ الْأَعْرَجُ عن أبي هُرَيْرَةَ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَأَشْجَعُ وَغِفَارُ مَوَالِيَّ ليس لهم مَوْلًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ.

(٢) صحيح البخاري ج٣/ ص١٢٨٩ برقم (٣٣٠٩)

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج١/ ص١٧١ و مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ ص٤٠٢ وسنن الترمذي ج٥/ ص٧١٤ والأحاديث المختارة ج٣/ ص٢٣٧ وحسنه.والتاريخ الكبيرج١/ ص١٠٣ والجرح والتعديل ج٧/ ص٢٧٥ وصححه الألباني الصحيحة ١١٧٨.

- وساق أيضا حديث ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا [١]" قال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وقال: حدثنا عبد الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ حدثنا يحيى بن سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ عن الْأَعْمَشِ نَحْوَهُ[٢] قال ابن عبد البر: "واستعمله النبي ﷺ على نجران فمات ﷺ وهو وال عليها"[٣]. قال شيخ الإسلام: "(و قد

---

(١) سنن الترمذي ج٥/ ص٧١٥ قال: ٣٩٠٨ حدثنا أبو كُرَيْبٍ حدثنا أبو يحيى الْحِمَّانِيُّ عن الْأَعْمَشِ عن طَارِقِ بن عبد الرحمن عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عن ابن عَبَّاسٍ به. قال في ضعفاء العقيلي ج٢/ ص٢٢٧ فيه: طارق بن عبد الرحمن الرحمن البجلي الأحمسي الكوفي في حديثه بعض الضعف.قلت: قال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣/ ص٤٥٤ ثقة مشهور إلا أن أحمد بن حنبل قال ليس حديثه بذاك وقال يحيى بن سعيد القطان هو عندي كإبراهيم بن مهاجر قال الذهبي: قد روى عنه شعبة وأبو عوانة ووكيع ووثقه ابن معين والعجلي وقال أبو حاتم لا بأس به يكتب حديثه وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به.وقال ابن حجر: تقريب التهذيب ج١/ ص٢٨١ صدوق له أوهام من الخامسة ع وله حديث في صحيح البخاري ج٤/ ص١٥٢٨و صحيح مسلم ج٣/ ص١٤٨٥. وقلت: له شواهد ومتابعات: قال الشهاب: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزاز أبنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي أبنا محمد بن غالب ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن بن عمر و مسند الشهاب ج٢/ ص٣٤١ برقم(١٤٨٨) وله شاهد كما في المطالب العالية ج١٦/ ص٦٢٨ قال: وقال الطيالسي حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن حميد الكندي أو العبدي عن أبي الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله ﷺ . . . ومجمع الزوائد ج١٠/ ص٢٤رواه الطبراني وفيه حسين السلولي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات و قال في جزء محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني ج١/ ص١١١.حديث حسن صحيح غريب. وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في المسند.

(٢) سنن الترمذي ج٥/ ص٧١٥

(٣) الاستيعاب ج٢/ ص٧١٤ و أسد الغابة ج٣/ ص١١.

استعمل النبي ﷺ أبا سفيان بن حرب أبا معاوية على نجران نائبا له و توفي النبي ﷺ وأبو سفيان عامله على نجران)[١] قال ابن حجر " ولاه صدقات الطائف"[٢]، وذكره ابن القيم: "من أمرائه ﷺ.[٣] و ذكر ابن كثير أن تأميره في زمن النبي ﷺ يعتبر محفوظا[٤] والقسطلاني أيضا ذكره من أمراء النبي ﷺ [٥]. قال ابن عساكر : "واستعمله النبي ﷺ على إجلاء اليهود كما قال أبو علي،وذكر ابن المسيب أن النبي ﷺ جعله على سبي حنين [٦] قال ابن حجر : "وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ وجّهه إلى مناة فهدمها)[٧].

قال مجاهد سار رجل من بني مخزوم إلى عمر يستعديه على أبي سفيان فقال يا أمير المؤمنين إن أبا سفيان ظلمني حدي بمكة فقال عمر فأنا أعلم بذلك الحد ولربما لعبت أنا وأنت عليه ونحن غلمان فإذا قدمت مكة فأتني قال فلما قدم عمر مكة أتاه المخزومي وجيء بأبي سفيان فانطلق عمر معه إلى ذلك الحد فقال غير يا أبا سفيان فخذ هذا الحجر من ها هنا فضعه ها هنا فقال والله لا تفعلن قال والله لأفعلن قال فعلاه عمر بالدرة ثم قال خذ لا أم لك قال فأخذه أبو سفيان فوضعه في الموضع الذي أمره عمر قال فكأن عمر دخله مما صنع بأبي سفيان شيء فاستقبل البيت وقال اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى غلبت أبا سفيان على هواه

---

(١) في" المجموع ٤/ ٤٥٤.
(٢) التهذيب ٣٠٠٤.
(٣) كما في "زاد المعاد ١/ ١٣٧" .
(٤) كما في " البداية و النهاية ٥/ ٢٩٢ "
(٥) كما في " المواهب اللادنية ٢/ ١٥٥ "
(٦) في " تاريخه رقم ٢٩٣١".
(٧) في " الإصابة ٤٠٦٦" .

وذللته لي بالإسلام قال فاستقبل أبو سفيان البيت وقال اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى أدخلت قلبي من الإسلام ما ذللتني به لعمر[١].

- قال ابن أبي حاتم : " عن ابن شهاب : أن رسول الله ﷺ استعمل أبا سفيان صخر بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول الله ﷺ أقبل فلقي ذا الخمار مرتدا فقاتله فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين [٢].

- حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال : أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام، في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فقال : أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا، فقال : أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم ..... فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام[٣].

---

(١) اعتقاد أهل السنة ج٨/ ص١٤٤٨ برقم (٢٧٩٤).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم ج١٠/ ص٣٣٤٩.
(٣) صحيح البخاري ج١/ ٧.

- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن[١].

أمثال أبي سفيان في الجاهلية:

- خالد بن الوليد (رضي الله عنه). وعمرو بن العاص (رضي الله عنه). وسهيل بن عمرو.

وعكرمة بن أبي جهل. وزهير بن أبي أمية بن خلف المخزومي. وصفوان بن أمية بن خلف الجمحي.

شبهات عن أبي سفيان

قيل عنه لم يدخل الإسلام قط:

وهذه فرية عظيمة لا قبل لهم بإثباتها. بل ثبت قوله للنبي ﷺ بأبي أنت وأمي وثبت أنه كان في الجاهلية يعلم صدق النبي ﷺ ولما علم بنكاح النبي ﷺ من ابنته قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه، وقال له النبي ﷺ يوم الفتح من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. وأصيبت عينه بالطائف ورضي بعين في الجنة وأصيبت الأخرى باليرموك، فما يحمله على ذلك؟ ولم يأمر النبي ﷺ بقتله مع من أمر بقتلهم يوم فتح مكة، بل أكرمه وجعل من دخل داره آمن، وقبل النبي ﷺ هديته في الجاهلية وأهدى إليه، بل قال أبو سفيان لهند: لا والله ما هو بساحر ولا كذاب، بل قال مجاهد في قوله تعالى ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [المُمتَحنَة: ٧]، قال مصاهرة النبي ﷺ إلى أبي سفيان بن حرب. وقد أجاره العباس

---

(١) وأخرجه مسلم صحيح مسلم (٣/ ١٤٠٦) (١٧٨٠) (٨٦) من طريق يحيى بن حسان ومسند أحمد ط ٢ الرسالة ج١٣/ ص ٢٩٩.

يوم فتح مكة وقبل النبي ﷺ جواره، وقال لنبي ﷺ: أشهد أنك عبد الله ورسوله، وأعطاه النبي ﷺ يوم حنين كثيرا، مع دخوله في صحابة النبي ﷺ[١].

قيل: لما تولى أبو بكر قال لعلي: أما والله لأملأنها خيلا ورجالا، وكان يحتقر أبا بكر.

قلت: أخرجها عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن مبارك، عن مالك بن مغول، عن ابن أبجر قال: لما بويع لأبي بكر رضي الله عنه جاء أبو سفيان إلى علي، فقال: «غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت في قريش، أما والله لأملأنها خيلا ورجالا» قال: فقلت: ما زلت عدوا للإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئا، إنا رأينا أبا بكر لها أهلا[٢].

قلت: هذه الرواية منكرة سندا ومتنا ومضطربة أيضا لما يلي:

ابن أبجر هذا قد يكون هو حجار بن أبجر سمع من علي ومعاوية يعد في الكوفيين سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم وابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، وهو الذي نادى عليه الحسين يوم نادى الجيش: قال فنادى - أي الحسين - يا شبيث بن ربعى يا حجار بن أبجر يا قيس بن الأشعث يا زيد بن الحارث ألم تكتبوا إلى أنه قد أينعت الثمار وأخضر

---

(١) انظر تلك الفضائل كلها في تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣ / ٤٦٢).

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥ / ٤٥١) برقم(٩٧٦٧)

(٣) الطبقات الكبرى ج٦/ ص٢٣١ و والثقات ج٤/ ص١٩٢ و التاريخ الكبير ج٣/ ص١٣٠و الجرح والتعديل ج٣/ ص٣١٢ والإكمال ج١/ ص٧١ وقال ابن أبي شيبة في مصنفه ج٤/ ص٥٢٤: حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن حجار بن أبجر عن علي في رجل كان في يده ثوب . . . الحديث.

الجناب فأقدم علينا فانك إنما تقدم على جند مجندة فقالوا له لم نفعل فقال سبحان الله والله لقد فعلتم ثم قال يا أيها الناس إذ قد كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم[١].

ولم يرو عنه إلا سماك بن حرب من الرابعة، وبذلك تكون الرواية منقطعة بين حجار بن أبجر ومالك بن مغول فهو من السابعة توفي سنة ١٥٩هـ من شيوخه سماك بن حرب توفي١٢٣هـ ولم يذكر مالك بن مغول من تلاميذ حجار وحجار لم يذكرمن شيوخ مالك.

وإن كان ابن أبجر هو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، من السادسة ثقة عابد، فتكون الرواية منقطعة بينه وبين علي رضي الله عنه، لأن عبد الملك من السادسة قال ابن حجر عنها: طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج. فيكون عبد الملك لم يدرك أحدا من الصحابة.

قلت: لكنه أدرك عامر بن واثلة الذي ولد بأحد ورأى النبي ﷺ وتأخرت وفاته فمات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة. وعامة روايته عن التابعين كعكرمة والشعبي. وفي صحيح مسلم يكون بينه وبين الصحابي اثنان غالبا وأحيانا واحد كالشعبي. فلم يدرك عليا ولا معاوية ولا أبا سفيان وقد مات أبو سفيان سنة اثنين وثلاثين.

كما أني لم أجد في الرواة عن عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر مالك بن مغول ولا من شيوخ مالك بن مغول عبد الملك بن أبجر.

فإن كان ابن أبجر هو عبد الملك فلا يعرف مالك بن مغول بالرواية

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص١٧٩.

عنه. وإن كان ابن أبجر هو حجار فبينهما سقط وهو سماك بن حرب وهو شيخ لمالك بن مغول وتلميذ لحجار.

فالرواية على كل احتمالاتها مهلهلة وفيها سقط واضح بين.

كما أنها مضطربة لما يلي:

فقد أخرجها الحاكم فقال: أخبرني عبد الله بن الحسين القاضي، بمرو، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا محمد بن سابق، ثنا مالك بن مغول، عن أبي الشعثاء الكندي، عن مرة الطيب، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأذلها ذلة[١].

قلت: رواها مالك بن مغول عن مرة عن أبي الشعثاء وهذا يعل رواية عبد الرزاق ويؤكد أنها غلط، وهذه الرواية ضعيفة فقد قيل في ترجمة مرة الطيب لا يؤتمن على حديث علي. قال الفسوي: حدثني عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي إسحاق قال: ثلاثة لم يكونوا يؤمنون على علي رضي الله عنه شريح ومرة ومسروق ومرة هذا يقال له مرة الطيب وهو مرة بن شراحيل[٢].

كما أن مرة الهمداني لم يروها عن علي بينهم ابن أبجر، ولم يعرف مرة الهمداني بالرواية عن ابن أبجر أعني حجار، وإن كان عبد الملك فغلط شديد ويبقى الانقطاع.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ٨٣)

(٢) المعرفة والتاريخ ج٣/ ص٢٣٩.

ومما يؤكد الاضطراب أكثر أنه:

رواها أبو نعيم فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سهل بن الصباح، ثنا عمرو بن علي، ثنا سهل بن يوسف، ثنا مالك بن مغول، عن أبي الشعثاء الكندي، عن مرة الهمداني، عن أبي الأبجر الأكبر، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأذلها ذلا لئن شئت لأملأنها عليك خيلا ورجالا فقال علي: «يا أبا سفيان لطالما عاديت الإسلام وأهله إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا»[(١)].

قلت: وهذا فيه مرة الهمداني لا يؤتمن على حديث علي، كما أن الاضطراب موجود فيها فمرة رواها مرة عن علي ومرة عن أبي الابجر، ثم من هو أبو الأبجر الأكبر هل هو حجار أم عبد الملك.

وساقه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني فقال: حدثني محمد بن حيان الباهلي قال حدثنا عمر بن علي الفلاس قال حدثنا سهل بن يوسف عن مالك بن مغول عن أشعث بن أبي الشعثاء عن ميسرة الهمداني عن أبي الأبجر الأكبر قال جاء أبو سفيان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(٢)].

قلت أبو الفرج متهم بالكذب كما أنه متشيع، وميسرة الهمداني لا أعرفه إلا أن يكون ميسرة بن حبيب فلم يدرك عليا، أو أبو ميسرة الهمداني سمع عليا وهو عمرو بن شراحيل، وهذا يجعلها مضربة فمرة الهمداني اضطرب فيها، وإن كان مرة ولكنها تصحفت فمرة متهم في حديث علي، والكلام في أبي الابجر.

---

(١) فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ١٥٢) برقم (١٩٢)
(٢) الأغاني ج٦/ ص٣٧١.

ومما يؤكد اضطرابها:

أن ابن عبد البر ساقها في الاستيعاب فقال: وذكر ابن المبارك عن مالك بن مغول عن أبى الخير قال لما بويع لأبى بكر جاء أبو سفيان بن حرب... به[١]. وقال: وهذا الخبر مما رواه عبد الرزاق عن ابن المبارك.

قلت: وهذا فيه اضطراب فالروايات كلها مضربة وذكرت أنه أبي الأبجر وليس أبي الخير فهذا اضطراب آخر مع العلل السابقة في رواية عبد الرزاق، كما أن مالك بن مغول لا يعرف بالرواية عن أبي الخير. ولعلها تصحفت.

ومما يؤكد اضطرابها كذلك:

أنه ساقها الطبري في تاريخه: حدثني محمد بن عثمان بن صفوان الثقفي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا مالك يعني ابن مغول عن ابن الحر قال قال أبو سفيان لعلي ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا قال فقال علي يا أبا سفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم تضره بذاك شيئا إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا[٢].

قلت: وابن الحر عن أبي سفيان وعن علي لا يعرف من هو لا عينا ولا حالا، وليس في الرواة عن علي، ولا يعرف في شيوخ مالك بن مغول ابن الحر.

فهذه الرواية مضطربة اضطرابا عظيما، وفيها مجاهيل لا يعرفون كما

---

(١) الاستيعاب ج٣/ ص٩٧٤.
(٢) تاريخ الطبري ج٢/ ص٢٣٧.

في رواية البلاذري في أنساب الأشراف قال: حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن يزيد بن عياض، عن ابن جعدبة، عن محمد بن المنكدر... به.

وهذه باطلة فيها: الواقدي وهو متهم كما سبق، ويزيد بن عياض قال الجوزجاني: يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة الليثي ذهب حديثه سكت الناس عنه، وقال البخاري منكر الحديث، وقال الذهبي: تالف. وقال الفسوى وابن حجر: وصفه مالك بالكذب. فهذا مجمع على ضعفه. وقال ابن حبان: ساقط الاحتجاج.

وقالوا إنه لم يزل كافرا لم يؤمن بجنة ولا نار:

قلت ساقه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني قال: حدثني أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال: لما ولي عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان فقال: يا معشر بني أمية! إن الخلافة صارت في تيم وعدي حتى طمعت فيها، وقد صارت إليكم؛ فتلقفوها بينكم تلقف الكرة! فوالله ما من جنة ولا نار! هذا أو نحوه، فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل![1].

وساقه ابن عبد البر في الاستيعاب ولم يعلق عليه.

قلت: هذا باطل تفرد به صاحب الأغاني، وقد كذبوه وهو متشيع فيه محادة عن الصحابة مع كونه أمويا. كما أن الحسن كان صغيرا حين ولي عثمان فقد كان عمره سنتين، فكيف سمع ذلك، وهو مدلس يرسل كثيرا، وربما قال حدثنا ولم يسمع، ومراسيله لا شيء ضعيفة والعجيب من

---

(١) الأغاني ج٦/ ص٣٧١.

سكوت ابن عبد البر عن هذا. !

قالوا: كان منافقا في اليرموك يفرح بغلبة بني الأصفر.

قلت: أخرجه الطبري قال: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن كيسان عن عبدالله بن الزبير... ومن طريقه ساقه ابن عساكر في تاريخه قال: أخبرنا أبو محمد بن عبدالكريم بن حمزة ثنا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري قالا أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبدالله بن جعفر نا يعقوب نا عمار ثنا سلمة حدثني محمد بن إسحاق عن وهب بن كيسان عن عبدالله بن الزبير قال: كنت مع أبي عام اليرموك فلما تعبأ المسلمون للقتال لبس الزبير لامته ثم جلس على فرسه ثم قال لموليين: احبسا عبدالله بن الزبير معكما في الرحل فإنه غلام صغير ثم توجه فدخل في الناس فلما اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس وقوف على تل لا يقاتلون مع الناس فأخذت فرسا للزبير كان خلفه في الرحل فركبته ثم ذهبت إلى أولئك الناس فوقفت معهم، وقلت: أنظر ما يصنع الناس، فإذا أبو سفيان بن حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفا لا يقاتلون، فلما رأوني رأوا غلاما حدثا لم يتقوني، قال: فجعلوا - والله - إذا مال المسلمون وركبهم الروم يقولون إيه بل أصفر، وإذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا: ويح بل أصفر فجعلت أعجب من قولهم، فلما هزم الله الروم ورجع الزبير جعلت أخبره خبرهم، قال: فجعل يضحك ويقول: قاتلهم الله أبوا إلا ضغنا، وماذا لهم في أن يظهر علينا الروم ولنحن خير لهم منهم[1].

---

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ص٤٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٣/ ص٤٦٧ والاستيعاب ج٤/ ص١٦٧٩ و التذكرة الحمدونية (٩ / ١٧١).

هذا متن باطل: لأن النبي ﷺ استأمنه بعد إسلامه في الطائف في سبي حنين ستة آلاف بين غلام وامرأة ولو كان منافقا لأخبر به النبي ﷺ حذيفة ولم يوله أموال المسلمين، واستعمله على صدقات نجران وعلى إجلاء اليهود. ولو كان منافقا ما روى عنه ابن عباس إمام أهل البيت حديث هرقل.

فأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن ابن المسيب أن رسول الله ﷺ سبى يوم حنين ستة آلاف بين غلام وامرأة فجعل عليهم أبا سفيان بن حرب.....، ومن طريق عبد الله بن وهب الطبري عن ليث بن سعد عن أبي علي قال: استعمل رسول الله ﷺ أبا سفيان على إجلاء يهود. وساق من طريق الزبير بن بكار قال: حدثني ذلك عمي مصعب بن عبد الله وعلي بن المغيرة عن هشام بن محمد قال: واستعمله رسول الله ﷺ على نجران فقبض رسول الله ﷺ وهو عليها[1].

كما أن سند الأثر فيه: ابن إسحاق وقد عنعن، وتفرد بهذا ولم يتابع عليه، والرواي عنه هو سلمة بن الفضل الأبرش بالمعجمة مولى الأنصار قاضي الري قال البخاري: عنده مناكير وهنه علي(بن المديني) قال علي: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه. بل اشار أبو زرعة للسانه يعني الكذب، وقال كان أهل الري لا يرغبون فيه، وقال ابن معين مرة ثقة ومرة قال: عن عباس الدوري عن يحيى بن معين كتبت عنه وليس به بأس وكان يتشيع، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وهو راوي مغازي ابن

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٢٣/ ص٤٢١ و ص٤٦٠ و النكت على مقدمة ابن الصلاح ج١/ ص٢٩٨.

إسحاق وضعفه النسائي، ووذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال يخطئ ويخالف.

فمن كان مثل سلمة إذا تفرد بمثل هذا المنكر لا يقبل منه لا سيما وقد ثبت حسن إسلام أبي سفيان. وعمار تلميذه هو عمار بن الحسن الرازي النسائي ثقة من العاشرة. ويعقوب هو ابن سفيان الفسوي ثقة حافظ.

وقال ابن عبد البر: وله أخبار من نحو هذا ردية ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها، وفي بعضها ما يدل على أنه لم يكن إسلامه سالما، ولكن حديث سعيد بن المسيب يدل على صحة إسلامه والله أعلم[١].

قلت قال ابن عبد البر: حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال حدثنا أبي عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا رجل واحد يقول يا نصر الله اقترب والمسلمون يقتتلون هم والروم فذهبت أنظر فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد[٢].

وهذا أصح مما سبق، ولم يذكر ابن عبد البر سندا لتلك الرواية الباطلة، ولو كان لها سند لذكرها، ويدل على عدم رضاه عنها أنه ساق الرواية الأصح. وما سبق فهو باطل.

وزاد الأصفهاني في الأغاني قال ابن الزبير متحدثا عن أبيه: " ثم

---

(١) الاستيعاب ج٤/ ص١٦٧٩

(٢) الاستيعاب ج٤/ ص١٦٧٩.

كان يأخذ بيدي فيطوف على أصحاب رسول الله ﷺ يقول: حدثهم فأحدثهم فيعجبون من نفاقه".

قلت: يكفيها بطلانا تفرد الأصفهاني المتهم بها.

بل قالوا لم يزل منافقا من أول أمره:

وقال البيهقي في دلائل النبوة قال: " أنبأني أبو عبدالله الحافظ إجازة قال أخبرنا أبو حامد أحمد بن علي بن الحسن المقرئ قال حدثنا أحمد ابن يوسف السلمي قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا يونس ابن أبي إسحاق عن أبي السفر عن ابن عباس قال: رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبه فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدري، فقال: إذا يخزيك الله، قال: أتوب إلى الله واستغفر الله مما تفوهت به[1].

قال البيهقي: "هكذا وجدته في كتابي موصولا في أبواب فتح مكة من كتاب الإكليل".

وساقوا رواية ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبيد قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق السبيعي: أن أبا سفيان بن حرب، بعد فتح مكة كان جالسا فقال في نفسه: لو جمعت لمحمد جمعا. قال: إنه ليحدث نفسه إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال: "إذا أخزاك الله". قال: فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائم على رأسه فقال: "ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة، إن كنت لأحدث نفسي بذلك".

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٢٣/ ص٤٥٨.

قلت: وهذا لا يطعن في الرجل فبعض من أسلم في أول أمره كان في إسلامه شيء، ثم حسن إسلامه بعد، بل هذا الحديث من مناقبه، فلما تيقن صدق الرسول ﷺ تاب إلى الله ورسوله، وهذه مواقف حصل نظيرها مع بعض المسلمين فلماذا يطعن على أبي سفيان بخاصة، كمثل صفوان ابن أمية وغيرهم. وقد أسلم العباس في مكة وخرج مع المشركين في بدر وأسر ولم يعذره النبي ﷺ، في حين عذر سهيل بن بيضاء.

كما أن رواية أبي إسحاق السبيعي منقطعة فلم يدرك أبا سفيان. فقدر رأى ابن عمر رؤية ولم يسمع من علقمة بل لا يصح له عن أنس رؤية ولا سماع. قال شريك ولد أبو إسحاق السبيعي في سلطان عثمان لثلاث سنين بقين منه، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة[١]، يعني ولد سنة اثنين وثلاثين، وتوفي أبو سفيان سنة إحدى وثلاثين[٢].

وروى ابن عساكر قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم نا عبدالعزيز ابن أحمد أنا أبو محمد بن أبي نصر نا أبو علي الحسن بن حبيب أنا جرير بن غطفان نا عفان نا حماد بن سلمة نا هشام بن زيد عن أنس: أن أبا سفيان بن حرب دخل على عثمان بعدما عمي فقال: ها هنا أحد؟ قالوا: لا، قال: اللهم اجعل الأمر أمر الجاهلية والملك ملك غاصبية واجعل أوتاد الأرض لبني أمية[٣].

قلت: هذا منكر سندا ومتنا.

---

(١) المعارف ج١/ ص٤٥١و الطبقات الكبرى ج٦/ ص٣١٤ و تاريخ مدينة دمشق ج٤٦/ ص٢١٤.

(٢) المعجم الكبير ج٨/ ص٥

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٢٣/ ص٤٧١.

فأما السند ففيه جرير بن غطفان مجهول، ترجم له ابن عساكر فقال: جرير بن غطفان بن جرير، أبو القاسم، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقد رواه ابن سعد بسند أحسن وأصح من هذا، ورجاله رجال البخاري، قال ابن سعد: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا هشام بن زيد بن أنس، عن أنس بن مالك، أن أبا سفيان بن حرب، دخل على عثمان بن عفان بعد ما عمي وغلامه يقوده"[١]. ولم يذكر تلك المقالة، فقد خالف ابن سعد وهو ثقة حافظ جرير بن غطفان المجهول، فتكون زيادته منكرة وروايته باطلة.

وأما المتن فمنكر: إذ كيف يوليه النبي ﷺ وقد كان منافقا، وكيف يسكت عثمان على جاهليته، فهذا طعن في عثمان رضي الله عنه الذي هو من العشرة المبشرين وومن شهد له النبي ﷺ أنه يومئذ على الحق وعلى الهدى وأمر باتباعه في الفتنة.

وقالوا لعنه النبي ﷺ وولده:

قلت: جاء هذا في كتاب المعتضد بالله في شأن بني أمية[٢]، قال فيه: "ومنه قول الرسول ﷺ، وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به لعن الله القائد والراكب والسائق". والكتاب كله كذب وعامة الأحاديث المكذوبة على بني أمية فيه.

وساقه ابن سعد: قال أخبرت عن أبي مالك كثير بن يحيى البصري

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة ص: ٩٦.

(٢) تاريخ الطبري ج٥/ص٦٢٢ وقد ساق كتاب المعتضد الذي قيل أنشأه المأمون في الطعن على بني أمية، وكله مناكير وبواطل لا تصح، ولم يسقه ابن جرير بسند ولا ابن كثير في المختصر في أخبار البشر (٢ / ٥٧).

قال حدثنا غسان بن مضر قال حدثنا سعيد بن يزيد عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله ﷺ وأصحاب النبي ﷺ يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! قلت: ما هذا؟ قالوا معاوية مر قبيل أخذ بيد أبيه ورسول الله ﷺ على المنبر يخرجان من المسجد فقال رسول الله ﷺ فيهما قولا[١].

قلت: صرح ابن سعد بالانقطاع فقد قال: أخبرت، ولم يبين من حدثه فقد يكون محدثه كذابا كالواقدي وغيره ولا يبعد.

كما أن رواية ابن سعد منكرة باطلة فقد تفرد بالتصريح باسم معاوية، فقد رواها عدد لم يصرحوا باسم معاوية:

فرواه الطبراني في الكبير حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا موسى بن إسماعيل، ح وحدثنا عبد الرحمن بن الحسين الصابوني التستري، ثنا عقبة بن سنان الدارع قالا: ثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن يزيد أبي مسلمة، عن بشر بن عاصم الليثي، عن أبيه، قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله قال: قلت: ماذا قالوا؟ كان رسول الله ﷺ يخطب على منبره فقام رجل فأخذ بيد ابنه فأخرجه من المسجد... الحديث[٢].

وقال البزار: حدثنا السكن بن سعيد، حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبى، وحدثنا حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة: أن رسول الله ﷺ كان جالسا فمر رجل على بعير وبين يديه قائد، وخلفه سائق، فقال: "لعن الله القائد والسائق والراكب"[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى ج٧/ ص٧٨
(٢) المعجم الكبير ج١٧/ ص١٧٦
(٣) جامع المسانيد والسنن (٣ / ٤٨٩).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فليس فيه التصريح بمعاوية ولا ابنه.

كما أن الرواية باطلة لا تجيء فيزيد ولد سنة خمس وعشرين وتوفي النبي ﷺ سنة إحدى عشر فكيف يكون سائقا ويلعنه النبي ﷺ قبل مولده.

ومما يبين بطلانها متنا: قال ابن تيمية: " ثم إن خطب النبي ﷺ لم تكن واحدة، بل كان يخطب في الجمع والأعياد والحج وغير ذلك. ومعاوية وأبوه يشهدان الخطب، كما يشهدها المسلمون كلهم. أفتراهما في كل خطبة كانا يقومان ويمكنان من ذلك؟ هذا قدح في النبي ﷺ وفي سائر المسلمين، إذ يمكنون اثنين دائما يقومان ولا يحضران الخطبة ولا الجمعة. وإن كانا يشهدان كل خطبة، فما بالهما يمتنعان من سماع خطبة واحدة قبل أن يتكلم بها؟ ثم من المعلوم من سيرة معاوية أنه كان من أحلم الناس، وأصبرهم على من يؤذيه، وأعظم الناس تأليفا لمن يعاديه، فكيف ينفر عن رسول الله ﷺ، مع أنه أعظم الخلق مرتبة في الدين والدنيا، وهو محتاج إليه في كل أموره؟ فكيف لا يصبر على سماع كلامه وهو بعد الملك كان يسمع كلام من يسبه في وجهه؟ فلماذا لا يسمع كلام النبي ﷺ"[1]

قلت: وهذا كاف في بطلان تلك الرواية متنا مع اعتلالها سندا، وذكر معاوية فيها منكر.

ثم بعد هذا كله كيف يقول النبي ﷺ في حقه: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن"[2] وهو منافق معلوم النفاق.

قالوا وصفه عمر بأنه سارق وابنه سارق:

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤ / ٤٤٥

(٢) صحيح مسلم ج٣/ ص١٤٠٦.

قلت: ذكرها ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد من كتب الأدب واللغة، فقال: "ومن حديث زيد بن أسلم عن أبيه قال: بعث معاوية إلى عمر بن الخطاب، وهو على الشام بمال وأدهم، وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر - يعني بالأدهم القيد - وكتب إلى عمر يقول إني وجدت في حصون الروم جماعة من أسارى المسلمين مقيدين بقيود حديد، أنفذت منها هذا ليراه أمير المؤمنين، وكانت العرب قبل ذلك تقيد بالقيد، قال جرير: أو لجدل الأداهم، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدهم، قال: فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر واحتبس المال لنفسه، فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال كان علينا دَين وَمعونة !ولنا في بيت المال حق !فإذا أخرجت لنا شيئاً قاصصتنا به، فقال عمر: اطرحوه في الأدهم حتى يأتي بالمال، قال: فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم، قال: فلما قدم الرسول على معاوية قال له: رأيتَ أمير المؤمنين أُعْجِبَ بالأدهم ؟قال نعم! وطَرح فيه أباك! قال ولِمَ ؟ قال جاءه بالأدهم وحَبَس المال، قال إي والله! والخطّاب لو كان لطرحه فيه"[1].

وساق قصة أخرى قال:

"زار أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجِزْنا أبا سفيان قال ما أصَبْنَا شيئاً فنُجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به إلى هِند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظري إلى الخُرْجَينْ اللذين جئتُ بهما فأحضريهما فلما لبث عمر أن أُتِيَ بخرجين فيما عشرةُ آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال فلما ولَى عثمان ردّهما عليه

(١) العقد الفريد ج١/ ص٥٧.

فقال أبو سفيان ما كنت لأخذ مالاً عابَه عليّ عمر".[١]

قلت: قصة باطلة ذكرها ابن عبد ربه بلا إسناد، وكتابه في اللغة والأدب ولا علاقة له بالأسانيد وأكثر البواطل تأتي من القصاص من كتب اللغة والأدب. ولا يصح عند أهل الرواية والتاريخ الاعتماد على كتب اللغة والأدب والشعر وعلى ما لا سند له.

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار وأبو القاسم بن البسري قالوا أنا أبو طاهر المخلص نا أبو الحسن محمد بن نوح الجنديسابوري نا أبو يوسف القلوسي أنا سألته عنه نا سعيد بن داود بن زبير (زنبر) عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم قال لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام خرج معه بأبي سفيان بن حرب قال فوجه معاوية مع أبي سفيان إلى عمر بكتاب ومال وكبل قال فدفع إلى عمر الكتاب والكبل وحبس المال قال عمر ما أرى يصنع هذا الكبل في رجل أحد قبلك قال فجاء بالمال فدفعه إلى عمر"[٢].

قلت: إسناده باطل ومتنه كذلك.

فالإسناد فيه: سعيد بن داود بن زنبر المديني المعروف بالزنبري، قال يحيى: ما كان ثقة، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن مالك أشياء مقلوبة لا يحل حديثه إلا على الاعتبار، وكذبه عبد الله بن نافع الصائغ[٣].

---

(١) العقد الفريد ج١/ ص٥٨

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٢٣/ ص٤٧٠

(٣) الأنساب ج٣/ ص١٦٧و تاريخ بغداد ج٩/ ص٨٣ و المجروحين ج١/ ص٣٢٥ و الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج١/ ص٣١٦.

كما أن المتن منكر جدا لا يجيء، فقد ثبت عكس ذلك من ورع أبي سفيان كما ساقه ابن عساكر قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار حدثني إبراهيم بن حمزة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن عثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال لما هلك عمر بن الخطاب وجد عثمان بن عفان في بيت مال المسلمين ألف دينار مكتوبا عليها عزل ليزيد ابن أبي سفيان وكان عاملا لعمر فأرسل عثمان إلى أبي سفيان إنا وجدنا لك في بيت مال المسلمين ألف دينار فأرسل فاقبضها فأرسل إليه[١].

فلماذا تذكر تلك الروايات الباطلة، ويسكت عن الروايات الحسنة في مدح الصحابة الكرام.

هند بنت عتبة رضي الله عنها:

هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية والدة معاوية وامرأة أبي سفيان رضي الله عنهما[٢]. أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها وكانت من عقلاء النساء وصار أهل خباء الرسول ﷺ أحب إليها من غيره وبادرت إلى كسر صنمها وبايعت رسول الله ﷺ"[٣] وكانت من أحسن نساء قريش وأعقلهن)[٤] وروت بعد إسلامها عن رسول الله ﷺ، وذكرها ابن حبان في الثقات ممن رووا عن رسول الله ﷺ وروى عنها معاوية

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) الإصابة ٨/ ٣٤٦ و معرفة الصحابة ٥/ ٣١٨
(٣) الآثار ٤ / ١١٨ - ١١٩ (من كلام العلامة ابن باديس بتصرف)
(٤) تاريخ الإسلام لابن الأثير ٢/ ١٠٨.

وعائشة)[١] توفيت سنة ١٤ هجرية في خلافة عمر و قيل في خلافة عثمان رضي الله عنهم وبه جزم الحافظ ابن حجر)[٢].

١- حبها للنبي ﷺ وآل بيته:

قال البخاري (باب ذكر هند بنت عتبة رضي الله عنها) ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة فقالت: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزَوا من أهل خبائك قال: و أيضا و الذي نفس بيده. . . .) [٣]

وقوله (وأنا والذي نفسي بيده)قال ابن حجر: " قال ابن التين: فيه تصديق لها فيما قالت)[٤] وقال العيني يعني :وأنا أيضا بالنسبة إليك مثل ذلك، وقيل معناه: وأيضا ستزيد في ذلك و يتمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك لرسول الله ﷺ[٥].

٢- ونزلت فيها وأخواتها آية البيعة: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [المُمتَحنَة: ١٢] - إلى قوله تعالى - ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [المُمتَحنَة: ١٢] نزل فيها و في أخواتها و هذا بعد الفتح في مكة و قد ذكر ابن الجوزي في كتابه (التلقيح) أسماء كل الصحابيات اللواتي نزلت فيهن الآية فبلغ عددهم أربعمئة وسبع و خمسون[٦].

---

(١) تاريخ دمشق ٣٧/ ١٢٤ - ١٢٥ ومعرفة الصحابة للأصبهاني ٥ / ٣١٨.
(٢) الكامل ٢/ ٣٣٧ و الإصابة ٨ / ٣٤٧.
(٣) الحديث برقم ٣٨٢٥.
(٤) في الفتح ٧ / ١٧٩
(٥) عمدة القاري ١٦ / ٣٩١.
(٦) زاد المسير ٨/ ٤٣.

- كما ذكر الطبري في قوله تعالى" واستغفر لهن الله " يقول : سل لهن الله أن يصفح عن ذنوبهم و يسترها عليهن بعفوه لهن عنها)[١].

٣- **وقد شهدت اليرموك** و حرَضت على قتال الروم فرضي الله عنها[٢]

٤- **ومن حسن إسلامها** أيضا ما ذكره ابن سعد أنها (لما أسلمت جعلت تضرب صنمها في بيتها بالقدوم فلذة فلذة وهي تقول " كنا منك في غرور "[٣]

٥- **ومن فضائل هند بنت عتبة رضي الله عنها** ما قال رب العزة و الجلال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠] قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنما نبه بهذا لئلا يهدر جانب الآخر بمدح الأول دون الآخر فيتوهم عنده ذمَه فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء عليه مع تفضيل الأول عليه"[٤] قال مجاهد ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [النِّساء: ٩٥] قال : الجنة[٥].

٦- **ومن فضائلها** أيضا ما بوَب عليه الترمذي بقوله : (باب الأنصار وقريش) ثم ذكر حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قال رسول الله ﷺ: (اللهم

---

(١) جامع البيان ١٢ / ٢٤٣

(٢) الكامل ٧ / ٢٧٧

(٣) تاريخ دمشق " ٣٧ / ١٣٧ وأخبار مكة للأزرقي١/ ١٢٣ والطبقات الكبرى لابن سعد قال عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير وكلهم ثقات.والسيرة الحلبية ٣/ ٥٧ والمنتظم لابن الجوزي ١/ ٢٣٠ وتنقيح فهوم أهل الأثر ص: ٢٣٠.

(٤) في تفسيره ٦ /٥٥٢.

(٥) الدر المنثور للسيوطي ٦/ ٢٤٨.

أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا [١]

٧ - ومن فضائلها أيضا ما رواه مسلم: "عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: نساء قريش خير نساء ركبن الإبل أحناه على الطفل وأرعاه على زوج في ذات يده[٢]

فهند قرشية داخلة في هذا النص .

٨- عفتها في الجاهلية والإسلام :

روى الحازمي أبو بكر بن محمد في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ بسند أحسن من هذا فقال:

قرأت على محمد بن علي بن أحمد (ثقة)، أخبرك أحمد بن الحسن (ثقة حافظ) في كتابه، أخبرك الحسن بن أحمد (ثقة)، أخبرنا دعلج بن أحمد(ثقة مأمون)، أخبرنا محمد بن علي (ثقة)، حدثنا سعيد (ابن منصور ثقة)، حدثنا خالد بن عبد الله (ثقة)، عن حصين(ثقة)، عن عامر الشعبي(مرسل وهو ثقة)، قال: كان مع رسول الله ﷺ يبايع النساء؛ فيضع ثوبا على يده، فلما كان بعد، كن يجئن النساء فيقرأ هذه الآية عليهن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [المُمتَحنَة: ١٢] فإذا أقررن، قال: قد بايعتكن. حتى جاءت هند امرأة أبي سفيان أم معاوية فلما قال: (ولا يزنين) قالت: أوتزني الحرة؟ لقد كنا نستحي من ذلك في الجاهلية، فكيف في الإسلام؟ فقال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: أنت قتلت آباءهم، وتوصينا بأولادهم؟ فضحك رسول الله ﷺ، قال: ولا يسرقن، فقالت: يا

---

(١) رقم ٣٩٠٨ وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم رقم ٢٥٢٧.

رسول الله ﷺ إني أصيب من مال أبي سفيان. قال: فرخص لها[١].

- وقال الطبراني حدثنا محمد بن السري بن مهران الناقد ثنا أبو السكين زكريا بن يحيى الطائي حدثني عم أبي زحر بن حصن : عن جده حميد بن منهب الطائي قال : كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير إذن فخلا ذلك البيت يوما واضطجع الفاكه و هند فيه وقت القائلة ثم خرج الفاكه في بعض حاجاته فأقبل رجل ممن كان يغشاه فولج البيت فلما راى المرأة ولى هاربا فأبصره الفاكه وهو خارج من البيت فأقبل إلى هند فضربها برجله وقال لها : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : ما كان عندي أحد وما انتبهت حتى انبهتني قال : الحقي بأهلك وتكلم فيها الناس فقال لها أبوها يا بنية أن الناس قد أكثروا فيك فنبئيني نبأك فإن يكن الرجل عليك صادقا دسست إليه من يقتله فتنقطع عنك القالة وإن كان كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن فحلفت له بما كانوا يحلفون به إنه لكاذب عليها فقال لل فاكه : يا هذا إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فحاكمني إلى بعض كهان اليمن فخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرجت معهم هند ونسوة معها

---

(١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (ص: ٢٢٥)،وله شاهد عند الطبري في التاريخ: حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،به وابن سعد في الطبقات من طريقين. وأبو يعلى قال حدثنا نصر بن علي حدثتني غبطة أم عمرو عجوز من بني مجاشع حدثتني عمتي عن جدتي عن عائشة قالت جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة...به مسند أبي يعلى ج٨/ ص١٩٤ وقال في مجمع الزوائد ج٦/ ص٣٧ رواه ابو يعلى وفيه من لم أعرفهن.وسكت عنه ابن حجر: فتح الباري ج٧/ ص١٤١.

فلما شارفوا البلاد وقالوا نرد على الكاهن تنكر حال هند وتغير وجهها فقال لها أبوها : إني قد أرى ما بك من تكر الحال وما ذاك إلا لمكروه عندك أفلا كان هذا من قبل أن يشهد الناس مسيرنا ؟ فقالت : لا والله يا أبتاه ما ذاك لمكروه ولكني أعرف أنكم تأتون بشرا يخطيء ويصيب ولا آمن أن يسمني بسمة تكون على سبة في اعرب فقال : إني أختبره قبل أن ينظر في أمرك فصفر بفرسه حتى أدلى ثم أخذ حبة من بر فأدخلها في إحليله وأوكأ عليها بسير فلما صبحوا أكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة : إنا قد جئناك في أمر وأني قد اختبئنا لك خبأ أختبرك به فانظر ما هو ؟ قال : نمرة في كمرة قال : أريد أبين من هذا قال : حبة من بر في إحليل مهر قال : صدقت أنظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدعو من إحداهن فيضرب كتفها ويقول : انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال : قومي غير وحشاء ولا زانية ولتلدن غلاما يقال له معاوية : فنهض لها الفاكه فأخذ بيدها فنترت يدها من يده وقالت : إليك فوالله لأحرصن على أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان فجاءت ب معاوية [١].

٩- إكرامها لبنت رسول الله ﷺ في الجاهلية:

وقال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد

---

(١) المعجم الكبير ج٢٥/ص٦٩ برقم (١٧٠). وقال في رواه الطبراني وفيه زحر بن حصن وهو مجهول. قلت قال البخاري في التاريخ الكبير ج٣/ص٤٤٥ زحر بن حصن سمع جده حميد بن منهب روى عنه زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن الطائي. وقال ابن حبان في الثقات ج٨/ص٢٥٨ كنيته أبو الفرج يروى عن عمه وأبيه.وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣/ص١٠٢وعنه أبو السكين الطائي لا يعرف.فالأثر ضعيف لكنه يدل على عفتها وهذا من أخبار الجاهلية ولم أسقه إلا لأني كثيرا منهم يحتج على عدم عفتها بأول القصة ويترك آخرها.

الجبار ثنا يونس بن بكير عن بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حدثت عن زينب بنت رسول الله ﷺ قالت بينما أنا أتجهز بمكة إلى أبي تبعتني هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت يا بنت محمد ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك قالت فقلت ما أردت ذلك فقالت أي ابنة عم لا تفعلي إن كانت لك حاجة في متاع مما يرفق بك في سفرك وتبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك قالت زينب والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل قالت ولكن خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك فتجهزت فلما فرغت من جهازي[١].

شبهات عن هند بنت عتبة رضي الله عنها :

١- لا يعرفون هند بنت عتبة بن ربيعة إلا بقصة أكلها من كبد حمزة رضي الله عنه كما في الأفلام والمسلسلات.

أولا : لو سلمنا جدلا أن القصة صحيحة ثابتة، فهند رضي الله عنها أسلمت و حسن إسلامها وتابت من ذنب هو أعظم من ذلك المذكور ألا وهو الشرك و الإسلام يجبّ ما قبله و الحمد لله وقد أبدلها الله عداوة النبي ﷺ محبتا له و إعزازا لشأنه قال شيخ الإسلام "وكان هذا قبل إسلامهم ثم بعد ذلك أسلموا وحسن إسلامهم وإسلام هند وكان النبي ﷺ يكرمها والإسلام يجب ما قبله "[٢] وقال البخاري : باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها وقال[٣] عن عائشة، قالت: جاءت هند إلى النبي ﷺ، فقالت : يا

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٤/ص٤٥ وقال فيه إرسال بين عبد الله بن أبي بكر وزيبن وقد روي بإسناد صحيح على شرط الشيخين مختصرا.

(٢) كما في " المنهاج ٤ / ٤٧٤.

(٣) لو قال قائل:لماذا علق البخاري هذا الحديث فالجواب كما في فتح الباري ج٧/ ص١٤١: "وكلام أبي نعيم في المستخرج يقتضي ان البخاري أخرجه موصولا =

رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب من أن يذلهم الله من أهل خبائك، وما على وجه الأرض اليوم أهل خباء أحب إلي أن يعزهم الله من أهل خبائك، فقال النبي ﷺ : وأيضا والذي نفسي بيده. قال معمر: يعني ليزدادن[١] ثم قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل ممسك فهل علي جناح، أن أمسك على عياله من ماله بغير إذنه؟ قال النبي ﷺ: "لا حرج عليك أن تنفقي عليهم بالمعروف"[٢]

ثانيا : أن وحشيا رضي الله عنه لم يكن عبدا لهند و لم تأمره بقتل حمزة رضي الله عنه و قد ذكر البخاري قصته بطولها تحت باب(قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه) جاء فيه من قول وحشي:(فقال لي مولاي جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمي (طُعَيْمَةَ بن عَدِيِّ بن الْخِيَارِ بِبَدْرٍ فأنت حرَ)[٣].

ثالثا : أن غالب الروايات التي ذكرها أهل التاريخ مرجعها لرواية ابن هشام في سيرته حيث قال:قال ابن إسحاق : ووقعن هند بنت عتبة كما حدَثني صالح بن كيسان و النسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى . . .)[٤] ثم

= عن عبدان وقد وصله البيهقي أيضا من طريق أبي الموجه عن عبدان.وقال في تغليق التعليق ج٤/ ص٨٢ قال البيهقي في السنن الكبير أنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو محمد بن حكيم أنا أبو الموجه أنا عبدان به.

(١) عند الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ٧١)حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. . .وزاد كلمة معمر.

(٢) صحيح البخاري ج٣/ ص١٣٩٠

(٣) صحيح البخاري ج٤/ ص١٤٩٥

(٤) السيرة النبوية ج٤/ ص٤٠ قال حدثني صالح بن كيسان و سيرة ابن إسحاق ج٣/ ص٣١٢ فتح الباري ج٧/ ص٣٥٢ والثقات ج١/ ص٢٣٠ والكلاعي في الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ج٢/ ص٧٨ والأغاني ج١٥/ ص١٩١. وقد رواها ابن إسحاق عن صالح بن كيسان قال في: تقريب التهذيب ج١/ ص٢٧٣: قال صالح =

ذكر تمام القصة.

هل هذا يكفي في الطعن فيها فصالح بن كيسان متأخر عن زمن القصة فالقصة في السنة الثانية من الهجرة وماتت هند في الرابعة عشرة وصالح عاش مائة ونيف وستين ومات سنة مائة وأربعين فيكون مولده تقريبا سنة ثلاث وعشرين[١].

- روى ابن إسحاق أن هنداً هي التي بقرت عن كبد حمزة، و زاد أن هنداً اتخذت من آذان الرجال و أنفهم خدماً (أي خلاخل) و قلائد، و أعطت خدمها و قلائدها و قرطتها وحشياً[٢].

وإسناده منقطع موقوف على شيخه ابن كيسان، فهي ضعيفة.

- **رابعا** : من مفردات الإمام أحمد ما رواه في مسنده قال حدثنا عفان، حدثنا حماد، حدثنا عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن ابن مسعود، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ في سياق قصة أحد: (ما كان الله ليدخل من حمزة شيئا النار) وفي سياقه ذكر قصة هند[٣].

قال الهيثمي: "رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختل[٤] وقال الأرنؤوط : " وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، الشعبي لم يسمع من عبد الله

= ابن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ثقة ثبت فقيه من الرابعة مات بعد سنة ثلاثين أو بعد الأربعين.ولم يدرك القصة فقد رأى عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقال يحيى بن معين سمع منهما.ومات بعد الأربعين والمئة وهو ابن مائة ونيف وستين سنة تهذيب الكمال ج١٣/ ص٨٣.

(١) تهذيب الكمال ١٣/ ص: ٨٣

(٢) سيرة ابن هشام ج٣/ ١٣٣.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٧/ ٤١٩). برقم ٤٥٠٦.

(٤) في " مجمع الزوائد ٦/ ١١٣.

بن مسعود، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير عطاء بن السائب، فقد روى له أصحاب السنن والبخاري متابعة، وهو صدوق اختلط بأخرة، وصححوا سماع حماد بن سلمة منه قبل اختلاطه. وقال ابن كثير: " تفرد به أحمد، وهذا إسناد فيه ضعف من جهة عطاء بن السائب"[١]. ورواه عبد الرزاق عن الشعبي مرسلاً لم يذكر فيه ابن مسعود".

- وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر الحاسب أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن فهم نا محمد بن سعد نا هوذة بن خليفة نا عوف عن محمد قال ..به[٢].

قلت فيه: محمد بن سيرين ولم يدرك القصة.

- وقال ابن عساكر: قال ونا ابن سعد أنا عفان بن مسلم نا حماد بن سلمة أنا عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال قال أبو سفيان يوم أحد قد كانت في القوم مثلة وإن كانت من غير ملأ مني ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني قال فنظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع هند أن تأكلها فقال رسول الله ﷺ أكلت منها شيئا قالوا لا قال ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة النار[٣]. وفيه عطاء اختلط والشعبي لم يسمع من ابن مسعود وعن عائشة مرسل.

وقال أبو حاتم لم يسمع الشعبي من عبد الله بن مسعود والشعبي عن عائشة مرسل إنما يحدث عن مسروق عن عائشة[٤].

---

(١) في "التفسير" ٢/ ١١٥، وفي "البداية والنهاية" ٤/ ٤٠.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٧٠/ ص١٧٥.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٧٠/ ص١٧٥.
(٤) المراسيل لابن أبي حاتم ج١/ ص١٥٩وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ ص١٦٤.

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر الحاسب أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن فهم نا محمد بن سعد نا هوذة بن خليفة نا عوف عن محمد **قال بلغني** أن هندا بنت عتبة بن ربيعة جاءت في الأحزاب يوم أحد وكانت قد نذرت لئن قدرت على حمزة ابن عبد المطلب لتأكلن من كبده قال فلما كان حيث أصيب حمزة ومثلوا بالقتلى جاءوا بحزة من كبده فأخذتها تمضغها لتأكلها فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئا أبدا.(١)

قلت: محمد بن سيرين قال أحمد بن حنبل لم يسمع من ابن عباس يقول كلها نبئت عن ابن عباس وقال على بن المديني أحاديث محمد بن سيرين عن ابن عباس قال شعبة إنما سمعها من عكرمة لقيه أيام المختار ولم يسمع من ابن عباس شيئا ولم يسمع من عائشة شيئا ولم يلق أبا ذر الغفاري ولم يدرك أبا بكرة وعن ابن مسعود منقطع(٢). وهند ماتت قبل هؤلاء جميعا.

خامسا: قال ابن عبد البر: "وقد قيل إن الذي مثَل بحمزة بن عبد المطلب معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية(٣) وقتله النبي ﷺ صبرا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٧٠/ ص١٧٥ و الطبقات الكبرى ج٣/ ص١٣ و السيرة الحلبية ج٢/ ص٥٢٩ و الخصائص الكبرى ج١/ ص٣٦٢

(٢) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ ص٢٧٧

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث الذي قال عنه فيالإصابة في تمييز الصحابة ج١/ ص٤:
القسم الثالث: القسم الثالث - فيمن ذكر في الكتب المذكورة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه سواء أسلموا في حياته أم لا وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق أهل العلم بالحديث وإن كان بعضهم قد ذكر بعضهم في كتب معرفة الصحابة". وقال في ترجمة ابنته فاطمة والدة عبد الملك بن مروان في الإصابة في تمييز الصحابة ج٨/ ص٢٢ قتل أبوها يوم أحد كافرا.

منصرفه من أحد فيما ذكر الزبير[١].

- وروى الواقدي أن وحشياً عندما قتل حمزة حمل كبده إلى مكة ليراها سيده جبير بن مطعم[٢].

قلت: الواقدي متروك، فروايته ضعيفة جداً.

- وذكر محمد بن عمر (الواقدي)، وتبعه في الإمتاع[٣] أن وحشيّا لما قتل حمزة شقّ بطنه وأخرج كبده، فجاء بها إلى هند بنت عتبة، فقال: هذه كبد حمزة، فمضغتها ثم لفظتها، ونزعت ثيابها وحليتها، فأعطته لوحشيّ، ووعدته إذا جاء مكة أن تعطيه عشرة دنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة، فقطعت من كبده وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين، حتى قدمت بذلك مكة[٤].

وقد سبق أنها كلها ضعيفة فالواقدي متهم والمقريزي ساقها بلا سند وقال إن وحشي عبدا لابنة الحارث وقيل لجبير مع ثبوت أنه عبد لجبير والذي أمره بالقتل هوجبير كما في البخاري.

فلم يصح أن هند مثلت بحمزة أو أكلت كبده.

- قال ابن الأثير: " وقيل إن الذي مثل بحمزة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية جد عبد الله بن مروان لأمه وقتله النبي ﷺ صبرا

---

(١) في "الاستيعاب ٩٢٣".

(٢) المغازي (١/ ٣٣٢).

(٣) يعني المقريزي في إمتاع الأسماع وقال في أول القصة: وكان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل، ويقال: لجبير بن مطعم، فقالت له ابنة الحارث: إن أبي قتل يوم بدر، فإن قتلت أحد الثلاثة فأنت حر: إن قتلت محمدا، أو حمزة، أو عليا، فإنّي لا أرى في القوم كفؤا لأبي غيرهم.

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤/ ٢١٨).

منصرفه من أحد"[١].

فلو سلمنا أن كل ما ذكر صحيح لما جاز لأحد أن يطعن في هند رضي الله عنها.

قال الأصبهاني : "قال قوم من المبتدعة : أبو سفيان أبو معاوية قاتل النبي ﷺ، وأمه هند أكلت كبد حمزة و معاوية قاتل عليا و يزيد قتل الحسين قال بعدما دافع عن أبي سفيان رضي الله عنه فأما هند أم معاوية فإنها جاءت إلى النبي ﷺ فأسلمت وبايعت ونزل قوله تعالى: ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ [المُمتَحنَة: ١٢] فاستغفر لها النبي ﷺ فلم يضرها مافعلت قبل ذلك وشهد أبوسفيان مع النبي ﷺ.

الطائف وفقئت عينه في سبيل الله وفقئت عينه الأخرى يوم اليرموك وكان ينادي يا نصر الله اقترب[٢].

وقال الآجري : حدثنا ابن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب المديني قال حدثنا عبد الجبار بن سعيد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال قلت لعائشة رضي الله عنها إني أسمع أناسا يتناولون أصحاب محمد ﷺ فقالت: "يا بني!إن أصحاب محمد ﷺ كانوا مع رسول الله ﷺ وكان الله عز و جل يُجري لهم أجورهم فلما قبضهم الله عز وجل أحبَ أن يجري ذلك الأجر لهم"[٣].

(١) الكامل ٧ / ٢٧٦.
(٢) الحجة في بيان المحجة ج٢/ ص٥٧١.
(٣) الشريعة ج٥/ ص٢٥٠٤.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثالثا: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

- ولد قبل الهجرة بثمانية عشر عاما، وما حضر بدرا مع كبره وشهد مقتل خبيب بن عدي، وحضر الخندق، وأسلم عام الحديبية، وقيل وروي عنه: أنه قال أسلمت يوم القضية، فو الله لقد رحل رسول الله من الحديبية وإني مصدقٌ به[١]، وكتمت إسلامي خوفا من أبي[٢]، ولقيت النبي ﷺ مسلما[٣]، لكنه أخفى إسلامه حتى جاء عام الفتح، فليس من المؤلفة قلوبهم ولا من الطلقاء، وقال: ولقد دخلت على رسول الله ﷺ مكة فى عمرة القضاء وإنى لمصدق به ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامى فجئته فرحب بى وكتبت بين يديه[٤] وشهد حنينا والطائف، وأعطي من الغنائم الكثير على أنه من المؤلفة قلوبهم،و كان أحد الكتاب لرسول الله ﷺ. روى مائة وثلاثة وستين حديثا ذكر البخاري منها ثمانية، ومسلم خمسة واتفقا على أربعة أحاديث روى له الجماعة[٥]، وروى عنه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو الدرداء وجرير بن عبد الله البجلى والنعمان بن بشير من الصحابة، ومن التابعين: سعيد بن المسيب وحميد ابن عبد الرحمن، وانتقل أبو سفيان للمدينة بعد إسلامهم، وآخى رسول

(١) الطبقات الكبرى ج٧/ ص٤٠٦.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص٥٥.
(٣) المصباح المضي ج١/ ص١٦٧.
(٤) البداية والنهاية ج٨/ ص١١٧
(٥) عمدة القاري ج٢/ ص٤٩.

الله بين معاوية والحُتات بن يزيد المجاشعي[١]. وليس معنى كونه من الطلقاء ذما فقد كان من خيار الصحابة من أسلم بعد الطلقاء كعثمان بن أبي العاص الثقفي من أهل الطائف أمره النبي ﷺ عليها.

مناقبه:

- قال له رسول الله ﷺ: " اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به[٢] ".

---

(١) توضيح المشتبه ج٣/ ص٤٧

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ج٥/ ص٦٨٧ وقال: أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ: ورجاله هم: محمد بن يحيى بن عبد الله (ابن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري (ثقة حافظ جليل من الحادية عشرة) قال حدثنا أبو مسهر (عبد الأعلى ابن مسهر الغساني الدمشقي ثقة فاضل من كبار العاشرة) عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي (سواه أحمد بالأوزاعي وقال النسائي ثقة ثبت قد اختلط قبل موته من السابعة) عن ربيعة بن يزيد الدمشقي (أبو شعيب الإيادي القصير ثقة عابد من الرابعة كان يفضل على مكحول)، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني (قال الذهبي صحابي وقال ابن حجر: مختلف في صحبته).
وقد توبع أبو مسهر في سعيد بن عبد العزيز تابعه الوليد بن مسلم عند أحمد في مسنده ج٤/ ص٢١٦ وصرح بالسماع وأيضا تابعهما مروان بن محمد كما في معجم الصحابة للبغوي وقال: ولا أعلم روى ابن أبي عميرة، غير هذين الحديثين.
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن سعيد بن عبد العزيز الذي مدار الحديث عليه اختلط في آخر عمره، فيما قاله أبو مسهر ويحيى بن معين وغمز في هذا الحديث ابن عبد البر وابن حجر انظر الإصابة ٤/ ٣٤٢ - ٣٤٣ والفتح ٧ / ١٠٤.
قلت: نعم!مدار الحديث على سعيد بن عبد العزيز، وهو ثقة وقد حكى أبو مسهر تلميذه اضطرابه بأخره ووثقة، ولا نعلم هل روى عنه أبو مسهر حال اختلاطه بخاصة وهو ناقل خبر الاختلاط وعالم به، فقطعا لن يأخذ عنه إذا اختلط ديانة وأمانة والاختلاط في آخرعمره، وأبو مسهر من كبار تلاميذه، وقد روى عنه ذاك =

. . . . . .

= الحديث، فقطعا هذا ليس مما اختلط فيه.

ومما يؤكد ذلك ما جاء عن ابن معين في تاريخ الدوري (٤/ ٤٧٩): "قال أبو مُسْهِر: كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته، وكان يُعرض عليه قبل أن يموت، وكان يقول: لا أجيزها!". ولذلك فقد احتج مسلم بحديثه من رواية أبي مسهر، والوليد بن مسلم، ومروان بن محمد، وهم الذين رووا هذا الحديث عنه. فزال ما يُعِلَّ به الخبر.

وسعيد التنوخي، ثقة حجة، في شأن الأوزاعي كما قال أحمد، فكيف يضعف حديثه بعد ذلك؟! فلم يُعِلَّ الحديث بهذا أحدٌ من الحفاظ، بل لا تجد مِن مُتقدِّميهم أحداً يُعل باختلاط سعيد أصلاً. فهو من أثبتُ أهل الشام وأصحُّهم حديثاً، كما قال الإمام أحمد وغيرُه. وما غمز فيه أحد، بل ساووه بالإمام مالك، وقدّموه على الأوزاعي، واحتج بروايته مسلم وصدره في بعض الأبواب مطلقاً.

فالحديث ثابت، ولا يؤثر فيه اختلاط سعيد بن ربيعة في شيئ، بل هو صحيح كما قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٤/ ٦١٦) "فهذه خمسة طرق عن سعيد بن عبد العزيز، وكلهم من ثقات الشاميين. ويبعد عادة أن يكونوا جميعاً سمعوه منه بعد الاختلاط. وكأنه لذلك لم يُعله الحافظ بالاختلاط".

وقال ابن حجر: "فإن رواته ثقات، فقد رواه الوليد بن مسلم وعمر بن عبد الواحد عن سعيد بن عبد العزيز - فخالفا أبا مسهر في شيخه - قالا: سعيد عن يونس بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أبي عميرة. أخرجه ابن شاهين من طريق محمود بن خالد عنهما. وكذا أخرجه ابن قانع من طريق زيد بن أبي الزرقاء عن الوليد بن مسلم".

ولو سلمنا بعدم سماع عبد الرحمن بن أبي ربيعة هذا الحديث لظاهر كلام أبي حاتم، فمرسل الصحابي حجة، كما روى ابن عباس كثيرا من رواياته عن الصحابة.

وأيضا يقال هنا: قد رواه سعيد بن عبد العزيز على وجهين: الأول: ما سبق أعلاه عند الترمذي قال سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة . . . به.

ورواه كذلك سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس (بفتح المهملة =

. . . . . .

= والباء واللام ساكنة وزن جعفر ثقة عابد معمر من الثالثة) عن عبد الرحمن بن عميرة المزني به . . . وقد تابعه في ميسرة بن حلبس خالد بن يزيد بن صبيح المري قال عن يونس بن ميسرة عن عبد الرحمن بن عميرة عند الطبراني في مسند الشاميين رقم (٢١٩٩) وخالد بن يزيد بن صبيح قال في تاريخ جرجان ج١/ص٥٥٧ قيل لأحمد فخالد بن يزيد بن صبيح كأنه أرفع من هؤلاء وأنبل؟ فشد أحمد يده وقال نعم! وعن أحمد بن حنبل أنه قال خالد بن يزيد ثقة، قال أبو حفص ولا أدري أراد أحمد بن حنبل خالد بن يزيد بن أبي مالك أو خالد ابن يزيد بن صبيح. قلت: وابن صبيح ثقة لكن الضعيف هو خالد بن زيد بن مالك.

فقد توبع سعيد بن عبد العزيز فإما أن يكون سعيد وهم ولم يتقنه فرواه مرة عن يونس بن حلبس عن عبد الرحمن بن عميرة ومرة أخرى عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، وكلاهما من شيوخه، وكلاهما ثقة، وهذا ليس اضطرابا لاحتمال أن يكون سمعه منهما، فرواه على الوجهين، وليس لدينا دليل على أنه رواه حال الاختلاط خصوصا، وقد رواه عنه أبو مسهر والوليد بن مسلم وهم ثقتان، وقد صرح الوليد بالسماع، فقال الوليد بن مسلم: ثنا سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الرحمن بن عميرة المزني، وأبو مسهر قال ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة.

وأيضا رواه البخاري أيضاً في التاريخ الكبير(٧/ ٣٢٧)من طريق مروان الطاطري، وابن قانع(٢/ ١٤٦)و عمر بن عبد الواحد، ثلاثتهم عن سعيد بن عبد العزيز، به. وهؤلاء الثلاثة لم يختلفوا على سعيد، مما يثبت أنه قاله، فالاحتمال الأرجح والله أعلم أن سعيدا حفظ الحديث، ولم يختلط فيه وله فيه شيخان. ولا علة اضطراب هنا كما قال ابن حجر: وهذا يؤكد ثبوت الطريقين وليس هذا من الاختلاف فقد رجّح أبو حاتم الرواية الأولى التي رواها أيضاً أبو مسهر ومروان. وكذلك فعل ابن عساكر (٥٩/ ٨٤). =

. . . . . .

= أما الرواية الثانية فلم يتفرّد بها الوليد، بل تابعه عليها عمر بن عبد الواحد (ثقة) عند ابن شاهين كما قال ابن حجر: ليست للحديث الأول علة الاضطراب، فإن رواته ثقات. فقد رواه الوليد بن مسلم وعمر بن عبد الواحد عن سعيد بن عبد العزيز فخالفا أبا مسهر في شيخه قالا: سعيد عن يونس بن ميسرة عن عبد الرحمن ابن أبي عميرة. أخرجه ابن شاهين من طريق محمود بن خالد عنهما. وكذا أخرجه ابن قانع من طريق زيد بن أبي الزرقاء عن الوليد بن مسلم".

وفي الفوائد لابن مندة: قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين: حدثنا عبد الله بن سليمان: حدثنا محمود بن حازم يعني الدمشقي: حدثنا الوليد - يعني ابن مسلم - وعمر بن عبد العزيز، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبد الرحمن بن عميرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لمعاوية: اللهم اجعله هاديا مهديا، واهد به. وهذا مزيد في متصل الأسانيد، حيث أضاف أبا إدريس الخولاني بين ربيعة بن يزيد وعبد الرحمن بن عميرة، وربيعة بن يزيد يروي عن أبي إدريس في الكتب الستة كما قال المزي، ويروي عن عبد الرحمن بن عميرة وقد أدركه كما في الترمذي، ولا يعلم أنه أرسل عنه بل لقيه، ولم ينبه المزي ولا أصحاب المراسيل، إلا أن يقال رواه عن أبي إدريس ولقي عبد الرحمن فسمعه منه لا سيما أن عبد الرحمن بن عميرة مقل ليس له إلا حديث أو حديثان. وأخرجه في الآحاد والمثاني ج٢/ ص٣٥٨ وفي المعجم الأوسط ج١/ ص٢٠٥ وفي مسند الشاميين في موضعين ج١/ ص١٨١ وفي ج١/ ص١٩٠، وفي التاريخ الكبير ج٥/ ص٢٤٠ وفي حلية الأولياء ج٨/ ص٣٥٨.

وقال العلائي: تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ ص٢٠٣ وله أيضا أحاديث غير ذلك، قال ابن عبد البر لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته وانظر: الطبقات الكبرى ج٧/ ص٤١٧ و معجم الصحابة ج٢/ ص١٤٦ و تالي تلخيص المتشابه ج٢/ ص٥٣٩ و علل الحديث ج٢/ ص. ٣٦٣ وقد صححه الشيخ الألباني وابن حجر وقال الهيثمي: ورجال البزار ثقات.

والخلاصة: أقول ختاما والتوفيق من الله جل شأنه: هذا إسناد رجاله كله ثقات أثبات، أخرج لهم الشيخان. و قد توبع أبو مسهر بجماعة كالوليد بن مسلم، =

. . . . . .

= ومروان بن محمد الطاطري، وعمر بن عبد الواحد، محمد بن سليمان الحراني، وكذلك توبع ربيعة بيونس بن ميسرة.

وقد علمنا أنه لو كان الإسناد متصلاً، ورجاله ثقات، وخلا المتن من شذوذٍ وعلة، فإننا نحكم على الحديث بالصحة. وقد وقع التصريح بالسماع في جميع طبقات الإسناد، وسنده صحيح، ورجاله ثقات أثبات. وهذا الحديث صحيح بلا ريب على شرط مسلم. فقد احتج مسلم برواية أبي مسهر ومروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد، في حديث "يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي". وهو الحديث الذي قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: "هو أشرف حديثٍ لأهل الشام". وهو حديثٌ مجمعٌ على صحته. والحديث الذي نتكلم عليه، هو بنفس إسناد ذلك الحديث. وإنما اختلف الصحابي، وهذا لا يضر لأن الصحابة كلهم عدول.

الاختلاف في صحبة عبد الرحمن بن أبي عميرة:

الذين يثبتون صحبته:

أثبت صحبته البخاري في التاريخ الكبير ج٥/ص٢٤٠، ومعلوم دقة البخاري في مثل ذلك، وأبو حاتم الرازي، وابن السكن، وابن سعد، ودُحيم وهو من أولى من يعتمد عليه في معرفة الشاميين، وسليمان بن عبد الحميدالبهراني. وابن قانع في معجم الصحابة (ج٢/١٤٦)، والذهبي في بعض كتبة كالكاشف و تجريد أسماء الصحابة (٣٧٤٢) وفي تاريخ الإسلام (٤/٣٠٩)، وبقي بن مخلد في مقدمة مُسنده (٣٥٥)، والترمذي في تسمية الصحابة (٣٨٨)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (١/ ٢٨٧)، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (٤/٤٨٩)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٢٧٣)، وابن حبان في الثقات (٣/٢٥٢)، وأبو بكر بن البرقي في كتاب الصحابة، وأبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة، وأبو بكر عبد الصمد بن سعيد الحمصي في "تسمية من نزل حمص من الصحابة"، وابن منده، وأبو نعيم، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٠٧)، والخطيب البغدادي في تالي تلخيص المتشابه (٢/٥٣٩)، والشيباني في الآحاد والمثاني (٢/٣٥٨)، والمِزِّي في تهذيب الكمال (١٧/٣٢١)، وابن عساكر في =

. . . . . .

= تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٣٠)، وأبو نصر الحافظ، وابن فتحون. هذا والراوي سعيد بن عبد العزيز التنوخي - راوي الحديث - وهو أدرى به، وكلامه معتمدٌ في جرح وتعديل الشاميين، وهو من الثقات الأثبات من السابعة، كبار أتباع التابعين. وصنيع الإمام أحمد قال في مسنده حديث عبد الرحمن بن أبي عَمِيرَةَ الأزدي ﷺ.

النافون لصحبته:

ابن عبد البر قال في الاستيعاب ج٢/ص٨٤٤: "عبد الرحمن بن أبي عميرة وقال الوليد بن مسلم عبد الرحمن بن عمرة أوعميرة المزني، وقيل عبد الرحمن بن أبي عمير المزني، وقيل عبد الرحمن بن عمير أو عميرة القرشي، حديثه مضطرب لا يثبت في الصحابة، وحديثه منقطع الإسناد مرسل لا تثبت أحاديثه، ولا تصح صحبته." أ. هـ.

فالجواب: أن ابن عبد البر متأخر، ولا يعتمد عليه في الصحبة إثباتا ولا نفيا، بل هو يعتمد على غيره، فكيف لو تفرد وقد أثبت الصحبة جمع من المتقدمين. وقد صح الحديث ورجاله ثقات. ثم ما هي الحجة في نفي صحبته؟؟! لم يسقها ابن عبد البر، بل اعتمد على عدم ثبوت الحديث عنده، ولم يصرح أحد من الأولين قبل ابن عبد البر بنفي الصحبة عنهم، وقد أثبتها جُلُّ المتقدمين. كما أنه تعقبه جماعة:

- الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ص٣٤٢: قال أبو حاتم وابن السكن له صحبة، ذكره البخاري وابن سعد وابن البرقي وابن حبان وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة، وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص، وكان اختارها سكن الشام، وحديثه عند أهلها، وأخرج الترمذي والطبراني وغيرهما من طريق سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني وكان من أصحاب النبي ﷺ. وهذه الأحاديث وإن كان لا يخلو إسناد منها من مقال فمجموعها يثبت لعبد الرحمن الصحبة، فعجب من قول ابن عبد البر حديثه منقطع الإسناد مرسل، لا تثبت أحاديثه، ولا تصح صحبته.
- ابن فتحون قال: لا أدري ما هذا فقد رواه مروان بن محمد الطاطري وأبو مسهر كلاهما عن ربيعة بن يزيد أنه سمع عبد الرحمن بن أبي عميرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول . . . به. =

. . . . . .

= ثم قال ابن حجر معقبا على كلام ابن فتحون: "وفات ابن فتحون أن يقول هب أن هذا الحديث الذي أشار إليه ابن عبد البر ظهرت له فيه علة الانقطاع؛ فما يصنع في بقية الأحاديث المصرحة بسماعه من النبي ﷺ؟ فما الذي يصحح الصحبة زائدا على هذا؟ مع أنه ليست للحديث الأول علة الاضطراب. . . .

قلت - جامعه - وقد أثبت الصحبة ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٧/ ص٤١٧ فقال: عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ نزل الشام، وهو الذي روى في معاوية ما روي من حديث الوليد بن مسلم . . . وساق الحديث.

وممن نفى الصحبة ابن الأثير، وقد قفى أثر ابن عبد البر كما في أسد الغابة ج٣/ ص٤٩٤.

قلت وقد جاء في علل الحديث ج٢/ ص٣٦٢ لابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه الوليد بن مسلم عن سعيد بن بن عبدالعزيز عن يونس بن ميسرة. . . . وساق الحديث، قال أبي روى مروان وأبو مسهر عن سعيد بن عبدالعزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابن أبي عميرة عن معاوية، قلت لأبي: فهو ابن أبي عميرة أو ابن عميرة قال لا إنما هو ابن أبي عميرة، فسمعت أبي يقول غلط الوليد، وإنما هو ابن أبي عميرة ولم يسمع من النبي ﷺ هذا الحديث.

والجواب عن كلام أبي حاتم: أن أبا حاتم ما قال لم يسمع من النبي ﷺ مطلقا بل قال هذا الحديث، فكأنه جعله من مسند معاوية، ولعل الصواب أنه من مسند عبد الرحمن حيث رواه جمع بالتصريح بالسماع لعبد الرحمن بن عميرة من النبي ﷺ كما قال ابن حجر: فما الذي يصحح الصحبة زائدا على هذا؟ يعني السماع. ولعل ابن عبد البر اعتمد على تغليط أبي حاتم للوليد بن مسلم. وكأن أبا حاتم رجح رواية أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر على رواية الوليد، وغلطه فيها لأن السؤال عن هاتين الروايتين فأراد أن يخبر أن ابن أبي عميرة لم يسمع هذا الحديث بالذات من رسول الله ﷺ، بل سمعه من معاوية رضي الله عنه، ومعاوية رواه عن النبي ﷺ، وقد رواه أبو زرعة الشامي وعباس الترقفي عن أبي مسهر وفيه التصريح بالسماع. وقد أخرجه الخلال من رواية عبد الواحد بن زياد قال الخلال: في السنة (٢/ ٤٥٠): =

. . . . . .

= أخبرنا يعقوب بن سفيان أبو يوسف قال ثنا محمود بن خالد الأزرق قال ثنا عمر بن عبد الواحد قال ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة عن يزيد "إن بعثاً من أهل الشام كانوا مرابطين بآمد، وكان على حمص عمير بن سعد، فعزله عثمان وولى معاوية. فبلغ ذلك أهل حمص فشق عليهم، فقال عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني: سمعت رسول الله ﷺ يقول لمعاوية: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به". ورجاله كلهم ثقات معروفون. وبهذه الرواية يفهم مقصود أبي حاتم الرازي بأنه ما سمعه من النبي ﷺ بل من معاوية.

فإن قيل: أن ابن عبد البر قد زعم أن بعضهم أوقفه!

قلت والجواب: أن ابن عساكر ساق روايات ذلك الحديث كلها تقريبا، ولم أر أحدا أوقفه. قال ابن كثير البداية والنهاية ج٨/ ص١٢١: قال ابن عساكر وقول الجماعة هو الصواب، وقد اعتنى ابن عساكر بهذا الحديث، وأطنب فيه، وأطيب وأطرب وأفاد وأجاد وأحسن الانتقاد فرحمه الله تعالى كم له من موطن قد تبرز فيه على غيره من الحفاظ والنقاد. وانظر تاريخ تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص٨٤ دار الفكر بيروت. فقد ساق أسانيد الأخبار تلك كلها، ورجح رواية الجماعة.

قلت: تعقيبا على ماسبق قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ج٧/ ص٣٧٣: "هذا مع أن الحاكم منسوب إلى التشيع، وقد طلب منه إن يروي حديثا في فضل معاوية، فقال ما يجيء من قلبي، ما يجيء من قلبي، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل وهو يروي في الأربعين أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث، كقوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. لكن تشيعه و تشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي وابن عبد البر وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله على أبي بكر وعمر، فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما، بل غاية المتشيع منهم أن يفضله على عثمان أو يحصل منه كلام أو إعراض عن ذكر محاسن من قاتله ونحو ذلك، لأن علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين، ومَنْ تَرَفَّضَ ممن له نوع اشتغال بالحديث كابن عُقْدة وأمثاله فهذا غايته أن يجمع ما يروى في فضائله من المكذوبات والموضوعات لا يقدر أن يدفع ما تواتر من فضائل الشيخين". =

. . . . . .

= وقال ابن حجر: (كما في الأربعون المتباينة ٢٢): "وجدنا له - أي ابن عبد البر - في "الاستيعاب" أوهاماً كثيرة، تتبع بعضها الحافظ ابن فتحون في مجلدة". وقد نبهت على بعضها في الأعلى سابقا. ومنها: أنه إذا ذكر عليا ترضى وإذا ذكر معاوية لا يترضى فالله أعلم قد تكون من النساخ. وانظر مواضع التتبع كما قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ج١/ ص٤٢٢ و ج٢/ ص٣٨٣ و ج١/ ص٥٥٢.
وأيضا الذهبي عاب ذلك في التجريد على أبي عمر. وقال: كذا استدرك بن فتحون جابر بن طارق على أبي عمر حيث أورد جابر بن عوف وكل ذلك وهم فهو رجل واحد.
وانظر كذلك تعصبه لمن ينقل عنه وإن لم يصح ما نقل كشتم علي ﷺ كما في الإصابة ج٢/ ص ٤٧٧ في ترجمة: ربيعة بن يزيد السلمي قال البخاري له صحبة وقال ابن حبان يقال إن له صحبة وقال العسكري قال بعضهم إن له صحبة، وأما ابن عبد البر فقال في آخر ترجمة ربيعة الجرشي أما ربيعة بن يزيد السلمي فكان من النواصب يشتم عليا قال أبو حاتم لا يروى عنه ولا كرامة ومن ذكره في الصحابة لم يصنع شيئا انتهى.
قلت: قد خالف البخاري أبا عمر بن عبد البر وقد استدركه ابن فتحون وأبو علي الغساني وابن معوز على أبي عمر اعتمادا على قول البخاري.
قلت: فإن قال قائل: قد أعل الحديث ابن الجوزي: قلت نعم! في باب ذكر معاوية والباب الذي بعده باب في الدعاء له ثم قال: "فيه عن عمير وعبدالرحمن بن ابي عميرة "العلل المتناهية ج١/ ص٢٧٥ ثم قال: وأما حديث عبدالرحمن قال أنا علي بن عبيد الله قال أخبرنا علي قال أنبانا ابن بطة قال حدثنا القافلاني وابن مخلد قالا أنا محمد بن إسحاق قال انا يحيى بن معين قال انا ابو مسهر قال اخبرني سعيد بن عبدالعزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبدالرحمن بن أبي عميرة . . . به
وعلق ابن الجوزي فقال: هذان حديثان لا يصحان مدارهما على محمد بن إسحاق بن حرب اللؤلؤي البلخي، ولم يكن ثقة كان قتيبة بن سعيد يذكره بأسوأ الذكر ويقول حُدثت أنه بالكوفة شتم أم المؤمنين فأراد اخذه فهرب، وذاكر سليمان الشاذكوني في شيء فلم يكن عند الشاذكوني فيه شيء، فروى هو فيه بابا فقال =

وقال ﷺ "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب"(١).

= الشاذكوني ليس من هنا شيء وقال أبو صالح بن محمد الحافظ كان محمد بن اسحاق كذابا يضع للكلام إسنادا ويروي أحاديث مناكير، وقال ابن حبان يأتي عن الثقات ما ليس من حديث الإثبات كأنه كان المتعمد لها لا يكتب حديثه إلا للاعتباروقال المؤلف روى هذا الحديث من طريق آخر: أخبرنا أبو البركات بن علي قال أنا أبو بكر الطوسي قال أنا أبو القاسم الطبري قال أنا أبو مسهر قال أنا سعيد عن ربيعة بن يزيد عن عبدالرحمن بن ابي عميرة عن النبي ﷺ قال في معاوية اللهم اجعله هاديا واهد به. قال الدارقطني اسماعيل بن محمد ضعيف كذاب.

قلت والجواب عن كلام ابن الجوزي: فقوله " مدارهما على محمد بن اسحاق بن حرب اللؤلؤي البلخي".

قلت: نعم! كما قال عن اللؤلؤي كذبه صالح جزرة ومات سنة أربع وأربعين ومائتين كما في المغني في الضعفاء ج٢/ ص٥٥٢. لكن الذي عليه مدار الرواية ليس اللؤلؤي بل هو الصاغاني، كما في الجرح والتعديل ج٧/ ص١٩٥ وهو محمد ابن إسحاق الصاغاني، أبو بكر بغدادي روى عن روح بن عبادة وأبى النضر هاشم ابن القاسم، ويحيى بن أبى بكير، والأسود بن عامر، وقراد أبى نوح وسعيد بن عامر سمع منه ابن أبي حاتم مع أبيه وهو من الحفاظ، ثقة ثبت من الحادية عشرة مات سنة سبعين ومائتين، كما قال الذهبي في تلخيص العلل المتناهية (٢٢٥).

وأيضا لم يتفرد به الصغاني. قال الذهبي "وهذه بليّة أخرى فإن إسماعيل هنا هو الصفار، ثقة، والذي كذبه الدارقطني هو المزني، يروي عن أبي نعيم".

فلم تصح حجة لابن الجوزي. وانظركتاب الأخ الفاضل محمد الأمين الشنقيطي الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان. ص: ١٢.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج٤/ ص١٢٧ والبخاري في التاريخ الكبير ج٧/ ص٣٢٦ وابن خزيمة في صحيحه ج٣/ ص٢١٤ وابن حبان في صحيحه ج١٦/ ص١٩٢ والطبراني في المعجم الكبير ج١٨/ ص٢٥١ ومسند الشاميين ج٣/ ص١٦٩. وابن عدي الكامل في ضعفاء الرجال ج٥/ ص ١٦٢ وفي التدوين في أخبار قزوين ج٣/ ص٧٤وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص٧٥وابن الجوزي في العلل المتناهية ج١/ ص٧٢. =

. . . . . .

= وقال الهيثمي: مجمع الزوائد ج٩/ ص٣٥٦: رواه البزار وأحمد في حديث طويل والطبراني وفيه الحرث بن زياد ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. وقال الذهبي في السير ج٣/ ص١٢٤ رواه ابن مهدي وأسد السنة وأبو صالح وبشر بن السري عنه، وفي جزء ابن عرفة معضل سقط منه العرباض وأبو رهم.

قلت للحديث شاهد قوي: أخرجه أحمد في المسند ج٤/ ص١٢٧ وابن خزيمة في صحيحه ج٣/ ص٢١٤ قال: حدثنا بندار (محمد بن بشار بن عثمان العبدي ثقة من العاشرة) ويعقوب بن إبراهيم الدورقي (أبو يوسف ثقة من العاشرة) وعبد الله بن هاشم العبدي الطوسي (ثقة من صغار العاشرة) قالوا جميعا أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي (ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال بن المديني ما رأيت أعلم منه من التاسعة) ثنا معاوية بن صالح بن حدير (قاضي الأندلس صدوق له أوهام من السابعة) عن يونس بن سيف (بن حماس بكسر المهملة وتخفيف الميم وآخره مهملة ثقة عابد من السادسة) عن الحارث بن زياد (الشامي لين الحديث من الرابعة وأخطأ من زعم أن له صحبة وذكره ابن حبان في الثقات) عن أبي رهم أحزاب بن أسيد (بفتح أوله السّمعي بفتح المهملة والميم مختلف في صحبته، والصحيح أنه مخضرم ثقة) عن العرباض بن سارية (صحابي) قال سمعت رسول الله ﷺ يدعو رجلا إلى السحور فقال: هلم إلى الغداء المبارك! - وقال الدورقي وعبد الله بن هاشم قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يدعو إلى السحور في شهر رمضان فقال هلم إلى الغداء المبارك وزادا ثم سمعته يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب وقال عبد الله بن هاشم عن معاوية، وقال هلم إلى الغداء المبارك.

قلت: هذا الحديث فيه الحارث بن زياد، وهو لين الحديث، ولا يقبل تفرده وقد وجد له للحديث شواهد كثيرة منها:

ما رواه الطبراني: حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار، حدثنا خالد بن خداش، حدثنا سليمان بن حرب، عن أبي هلال الراسبي، عن جبلة بن عطية، عن مسلمة بن مخلد، أن النبي ﷺ، قال لمعاوية: "اللهم علمه الكتاب والحساب، ومكن له في البلاد" ورجاله: =

. . . . . .

= محمد بن على بن شعيب بن عدى بن همام أبو بكر السمسار عن هشيم وطبقته وعنه النسائي وابن جرير صدوق.

وخالد بن خداش المهلبي عنه مسلم وأحمد، ضعفه علي، وقال أبو حاتم صدوق قال أبو حاتم إمام من الأئمة لا يدلس ويتكلم في الرجال وفي الفقه لعله أكبر من عفان ما رأيت في يده كتابا قط حزر مجلسه ببغداد بأربعين ألفا.

وسليمان بن حرب: الأزدي الواشحي بمعجمة ثم مهملة البصري قاضي مكة ثقة إمام حافظ من التاسعة. وقد تابع سليمان بن حرب الحسن بن موسى الأشيب رواه عنه عبد الله بن الحسين المصيصي كما في المعجم الكبير ج١٩/ ص٤٣٩

ومحمد بن سليم أبو هلال الراسبي من بنى ناجية كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن أبى هلال، وكان عبد الرحمن يحدث عنه، قال أحمد بن حنبل قد احتمل حديثه إلا انه يخالف في حديث قتادة، وهو مضطرب الحديث عن قتادة وقال الدوري عن ابن معين: أبو هلال الراسبي صويلح، وقال ليس بصاحب كتاب، ليس به بأس وقال روايته عن قتادة فيها ضعف صويلح وكان سليمان بن حرب جيد الرأي فيه قال محله الصدق لم يكن بذاك المتين، قلت: سلام بن مسكين أحب إليك أوأبو هلال قال أبو هلال أشبه بالمحدثين، وما أقربهما في السن قال أبو زرعة عن أبى هلال الراسبي فقال لين قال أبو محمد أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبى يقول يحول من كتاب الضعفاء، قال يحيى بن معين حماد بن سلمة أحب إلي في قتادة من أبي هلال وأبو هلال صدوق.

وجبلة بن عطية قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال جبلة بن عطية ثقة.

ومسلمة بن مخلد الزرقي الأنصاري ليست له صحبة، كما قال ابن أبي حاتم وكان البخاري كتب أن له صحبة فغيرها أبو حاتم، وقال ابن حجر: الأنصاري الزرقي صحابي صغير سكن مصر ووليها مرة.

قلت: وهذا إسناد حسن فيه أبو هلال يقبل حديثه إلا عن قتادة، وروايته ليست عن قتادة ويشهد لرواية ابن خزيمة.

وهذا الإسناد فيه علة: قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩/ ص٣٥٧: رواه =

. . . . . .

= الطبراني من طريق جبلة بن عطية عن مسلمة بن مخلد، وجبلة لم يسمع من مسلمة فهو مرسل ورجاله وثقوا وفيهم خلاف أ. هـ. وقال الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٢/ ص١١٢: جبلة بن عطية عن مسلمة بن مخلد لا يعرف، والخبر منكر بمرة وهو من طريق نصير عن أبي هلال محمد بن سليم حدثنا جبلة عن رجل عن مسلمة بن مخلد أن النبي ﷺ قال اللهم علم معاوية الكتاب ومكن له في البلاد انتهى. وقال ابن حجر: لسان الميزان ج٢/ ص: ٩٦ ولعل الآفة في الحديث من الرجل المجهول فأما جبلة فنقل ابن أبي حاتم توثيقه عن ابن معين، وقال روى عنه هشام بن حيان وحماد بن سلمة وروى هو عن يحيى بن الوليد بن عبادة وابن محيريز، وفي رجال الشيعة لأبي جعفر الطوسي جبلة بن عطية يكنى أبا عرقاء، وقال كان ثقة روى عن علي بن أبي طالب فلعله آخر. أ. هـ.

قلت وساقه أحمد في فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ ص٩١٥ والآجري في الشريعة ج٥/ ص٢٤٣٩ و ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص٧٨: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن فهم نا محمد بن سعد أنا سليمان بن حرب والحسن ابن موسى قالا نا أبو هلال محمد بن سليم نا جبلة بن عطية عن مسلمة بن مخلد قال الحسن بن موسى الأشيب قال أبو هلال أو عن رجل عن مسلمة بن مخلد وقال سليمان بن حرب أو حدثه مسلمة عن رجل أنه رأى معاوية يأكل فقال لعمرو بن العاص إن ابن عمك هذا لمخضد قال أما إني أقول هذا وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم علمه الكتاب، ومكن له في البلاد، وقه العذاب.

وقد بين ابن عساكر العلة وهي جهالة الرجل بين جبلة بن عطية، ومسلمة بن مخلد والاختلاف بين الحسن بن موسى الأشيب وسليمان بن حرب.

والجواب: أولا: هذا الإسناد يتقوى بالطريق الأول طريق أبي مسهر نا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة. قال ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص٧٩: وروي متصلا من وجه آخر. والأول قد صح! فيقويه. ثانيا: الطريق الذي سقناه من رواية الحارث بن زياد عن أبي رهم عن العرباض فهو حسن يقويه. =

. . . . . .

= **ثالثا**: قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٢٥: فيه رجل مجهول، وجاء نحوه من مراسيل الزهري، ومراسيل عروة بن رويم، وحريز بن عثمان. وقال في آخر كلامه: فهذه أحاديث مقاربة. وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج٨/ ص١٢١: وقد أرسله غير واحد من التابعين منهم الزهرى وعروة بن رويم وجرير بن عثمان الرحبى الحمصى، ويونس بن ميسرة بن حلبس.

وروى أحمد في فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ ص٩١٤: قثنا أبو المغيرةعبد القدوس بن الحجاج (ثقة) قثنا صفوان (بن عمرو بن هرم متفق على توثيقه)قال حدثني شريح بن عبيد (بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي المقرائي أبو الصلت وأبو الصواب الشامي الحمصي روى عن معاوية ولم يعلق المزي، ومعناه أنه أدركه وقال البخاري: التاريخ الكبير ج٤/ ص٢٣٠ سمع معاوية بن أبي سفيان) أن رسول الله ﷺ دعا لمعاوية بن أبي سفيان: اللهم علمه الكتاب والحساب، وقه العذاب.

قال الشيخ الألباني: "وهذا إسناد شامي مرسل صحيح رجاله ثقات".

قلت: وقد سمع شريح بن عبيد من معاوية، كما قال البخاري، ومعلوم دقته في السماع، ولا يبعد عندي أن يكون سمعه من معاوية، وليس في إسناده أنه سمعه منه، ولكن قال: المزي تهذيب الكمال ج١٢/ ص٤٤٧: سئل محمد بن عوف هل سمع شريح بن عبيد من أبي الدرداء فقال لا، قيل له فسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ قال ما أظن ذلك، وذلك أنه لا يقول في شيء من ذلك سمعت وهو ثقة.

قلت: وقد قال البخاري سمع من معاوية.. وعلى كل فهو مرسل قوي رجاله كلهم ثقات. وعلى كلام البخاري فهو صحيح متصل. وهذه مراسيل كلها جيدة صحيحة، تشهد للخبر، والمرسل يتقوى إن جاء من غير طريق، وقد ورد موصولا متصلا كما سبق من طريق أبي مسهر نا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن ابن أبي عميرة، ولم يأت ما يعارضه وكما قال الذهبي: أسانيد مقاربة، ومال لثبوتها ابن كثير، وأثبتها ابن عبد البر في الاستيعاب ج٣/ ص١٤٢٠ قال: وله فضيلة جليلة رويت من حديث الشاميين رواها معاوية بن صالح عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن أبى رهم السماعى أنه سمع العرباض بن سارية يقول: سمعت =

. . . . . .

= رسول الله ﷺ يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب، رواه عن معاوية بن صالح أسد بن موسى. وانظر: البداية والنهاية ج٨/ ص١٢١
رابعا: وأيضا أخرجه معلقا البخاري في التاريخ الكبير ج٧/ ص٣٢٦ قال: وقال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن عميرة عن النبي ﷺ قال اللهم علم معاوية الحساب وقه العذاب. وتعليق البخاري له لا يضر فقد علم من رواه فقد رواه الطاطري وعبد الواحد وجماعة، وصح من طريق الوليد بن مسلم كما سبق، وهذا إسناد صحيح قد بينته سابقا فلا حاجة للإعادة، وقد شهد له ما عند ابن خزيمة والطبراني، فكلها شواهد تؤكد الحديث. وقد صححه ابن خزيمة وتلميذه ابن حبان، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩/ ص٣٥٧: فهو مرسل ورجاله وثقوا وفيهم خلاف. ومال لصحته العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب ج١/ ص٩٧.
خامسا: وله شاهد آخر: أخرجه أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز في مجموع فيه مصنفات أبي جعفر بن البختري ج١/ ص٤٦٧ قال: حدثنا محمد بن غالب (هو تمتام صدوق) حدثنا إسحاق بن كعب (القرشي قال الأزدي منكر الحديث ينسب إلى الضعف) حدثنا عثمان بن عبد الرحمن القرشي (الزهرى الوقاصى قال البخاري عن الزهرى سكتوا عنه)عن عطاء بن أبي رباح (القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة) عن ابن عباس أن النبي ﷺ دعا فقال اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب.
قلت ساق ابن عدي هذا الإسناد في ترجمة: عثمان بن عبد الرحمن الجمحي بصري وساق بإسناده قال إسحاق بن كعب ثنا عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن عطاء في الكامل ج٥/ ص١٦٢ وعلق الذهبي عليه فقال في الميزان ج٥/ ص٦١: ذكرهما ابن عدي هنا فوهم! وإنما هذا الوقاصي لا الجمحي قلت -أي الذهبي - ويروي عنه علي بن المديني، ونصر بن علي، وجماعة وعاش إلى بعد الثمانين ومائة صويلح. والوقاصي هو كما في الكامل ج٥/ ص١٥٩ عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص أبو عمرو الوقاصي وهو ضعيف، وساق بسنده للبخاري عن الزهري سكتوا عنه. قال ابن عدي عنه: ولعثمان غير ما ذكرت =

. . . . . .

= من الحديث، وعامة أحاديثه مناكير إما إسناده أو متنه منكرا. وأما عثمان بن عبد الرحمن الجمحي البصري صويلح. وعطاء بن أبي رباح. ثقة. وابن عباس: صحابي.

فهذا الشاهد: ضعيف لضعف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، وأيضا إسحاق بن كعب القرشي منكر الحديث، فالشاهد ضعيف لا يصلح للتقوية. ومع ذلك فقد كثرت طرقه وشواهده مما يجعل للحديث أصلا.

وقال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ص١٠٦: "قال أبو العباس الأصم يقول سمعت أبي يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول لا يصح عن النبي ﷺ في فضل معاوية بن أبي سفيان شيء، وأصح ما روي في فضل معاوية حديث أبي حمزة عن ابن عباس أنه كاتب النبي ﷺ، فقد أخرجه مسلم في صحيحه وبعده حديث العرباض اللهم علمه الكتاب، وبعده حديث ابن أبي عميرة اللهم اجعله هاديا مهديا. وسيأتي الجواب عنه وأن والد الأصم لا يعرف مجهول، والأثر منكر.

قلت: وقد أخرجه الدقاق في مشيخة أبي طاهر ابن أبي الصقر ج١/ص. ١٠٠ وأخرج أوله وهو قوله "هلموا إلى الغداء المبارك" النسائي في الكبرى ج٢/ص٧٩ وأبو داود ج٢/ص٣٠٣ والبيهقي في الكبرى ج٤/ص٢٣٦ وابن أبي شيبة٢/ ص٢٧٥.

شبهات حول الحديث:

الأولى: قال ابن طاهرفي بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ج٤/ص٢٦٤ وهذا الحديث لا يصح، ورأيت أبا محمد -الإشبيلي - لما ذكره في كتابه الكبير - الأحكام الكبرى - بإسناده هذا، اعتنى منه بأبي رهم فأسماه أحزاب بن أسيد، ويقال فيه أحزاب بن راشد لم يزد على ذلك، كأنه عرف حاله وحال من قبله، وهو لا يعرف إلا أنه روى عنه أبو الخير، ومكحول، وخالد بن معدان، وهو أيضا يروي عن أبي أيوب الأنصاري، فأما الحارث بن زياد الراوي عنه فلم يذكر بغير روايته هذه من رواية يونس بن سيف عنه، ولما ذكر البزار هذا الحديث قال: له علتان! إحداهما أن الحارث بن زياد لا يعلم كبير أحد روى عنه، ويونس بن سيف صالح الحديث قد روى عنه، هذا ما ذكر ولم يبين العلة الأخرى وهي إما ما ذكرناه من الجهل بحال أبي رهم، وإما ما بمعاوية بن صالح من الضعف، وإن كان من الناس من يوثقه. =

. . . . . .

= **الجواب عن كلام ابن طاهر**: أما جهالة أبي رهم، فليس بمجهول، قال في اللباب في تهذيب الأنساب ج٢/ ص١٤١تابعي يروي عن أبي أيوب الأنصاري، روى عنه مكحول، وخالد بن معدان ومحمد بن عمرو السمعي، وقال البغدادي في تكملة الإكمال ج٤/ ص٨٠: له صحبة قاله ابن ماكولا في باب السمعي الظهري. وقال ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ج٦/ ص٥٢ أبو رهم أحزاب بن أسيد الصحابي وقال ابن مندة في فتح الباب في الكنى والألقاب ج١/ ص٣٢٢: ذكر في الصحابة ولا يثبت، روى عن أبي أيوب الأنصاري، روى عنه مرثد بن عبدالله اليزني، وخالد بن معدان سمعت أبا سعيد بن يونس بن عبد الأعلى يقول أبو رهم السمعي هو الجرهمي قديم، روى عن أبي أيوب، وروى عنه ابن شماسة وأبو الخير. وقال ابن حبان - وهو من الخبراء بالتابعين - ويقبل كثير من أهل العلم كلامه في التابعين بخاصة وقد بين ذلك في كتب المصطلح قال في الثقات ج٤/ ص٦٠ يروى عن أيوب روى عنه مكحول، وخالد بن معدان، والناس. وقال في مشاهير علماء الأمصار ج١/ ص١١٢ ممن أدرك الجاهلية، ولا صحبة له. وقال في جامع التحصيل ج١/ ص١٤٢: قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول ليس له صحبة، وكذلك قال البخاري هو تابعي. وقال ابن حجر: تقريب التهذيب ج١/ ص٩٦مختلف في صحبته والصحيح أنه مخضرم ثقة. وقال في الإصابة في تمييز الصحابة ج١/ ص١٨٧: ذكره في التابعين البخاري، وابن حبان، وقال أبو حاتم ليست له صحبة، وذكره بن أبي خيثمة وابن سعد في الصحابة فيمن نزل الشام منهم.
فالرجل معروف، وليس مجهولا كما قال ابن طاهر، وقد روى عنه جماعة ثلاثة فأكثر وقال ابن حبان والناس، فانتفت الجهالة وعلى فرض عدم صحبته - وهو الراجح لأن من استدل على صحبته استدل بدليل محتمل كما في الإصابة - فهو مخضرم ثقة، حدث عنه الناس، كما قال خبير التابعين ابن حبان في مشاهير علماء الأنصار.
وأما كلام ابن طاهرعن الحارث بن زياد! قلت مع التسليم بضعف الحارث، إلا أنه قد توبع كما بين أعلاه. قال ابن حبان في الثقات ج٤/ ص١٣٣وقد أدرك أبا أمامة، روى عنه يونس بن سيف. وقال الذهبي في الميزان ج٢/ ص١٦٨ الحارث بن زياد =

. . . . . .

= عن أبي رهم السمعي في فضل معاوية مجهول،وعنه يوسف بن سيف فقط لعله في الكتابين حديث هلم الى الغداء المبارك، يعني السحور. فانتفت جهالته أن تكون ضعفا للحديث للمتابعة السابقة.

وأما كلامه عن معاوية بن صالح: قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل خرج من حمص قديما، وكان ثقة، وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي عن يحيى بن معين ثقة وقال عباس الدوري وأبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين، كان يحيى بن سعيد لا يرضاه، وقال عباس عن يحيى في موضع آخر ليس برضى، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى في موضع آخر صالح، وقال صالح بن أحمد بن حنبل عن علي بن المديني سألت يحيى بن سعيد عنه، فقال: ما كنا نأخذ عنه ذلك الزمان، ولا حرفا، وقال البخاري وأبو حاتم عن علي بن المديني كان عبد الرحمن بن مهدي يوثقه وقال أبو صالح الفراء حدثنا أبو إسحاق يعني الفزاري يوما بحديث عن معاوية بن صالح ثم قال أبو إسحاق ما كان بأهل أن يروى عنه، وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم عن عمه سعيد بن أبي مريم سمعت خالي موسى بن سلمة قال أتيت معاوية ابن صالح لأكتب عنه فرأيت - أراه قال: الملاهي - فقلت ما هذا؟ قال شيء نهديه إلى ابن مسعود صاحب الأندلس! قال فتركته ولم أكتب عنه! وقال العجلي والنسائي ثقة، وقال أبو زرعة ثقة محدث، وقال أبو حاتم: صالح الحديث حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو زرعة الدمشقي سمعت عبد الله بن صالح يقول قدم علينا معاوية بن صالح فجالس الليث بن سعد فحدثه، فقال الليث يا عبد الله ائت الشيخ فاكتب ما يملي عليك، فأتيته وكان يمليها علي ثم يصير إلى الليث يقرأها عليه، فسمعتها من معاوية بن صالح مرتين، وقال أبو أحمد بن عدي ولمعاوية بن صالح حديث صالح عند ابن وهب عنه كتاب، وعند أبي صالح عنه كتاب، وعند ابن مهدي ومعن عنه أحاديث عداد، وحدث عنه الليث، وبشر بن السري وثقات الناس، وما أرى بحديثه بأسا، وهو عندي صدوق إلا أنه يقع في أحاديث أفراد،وذكره ابن حبان في الثقات، روى له البخاري في القراءة خلف الإمام، وفي الأدب والباقون. أ. هـ.

قلت مما سبق: فمعاوية نُكرعليه لشيئين:له أغلاط، وهذا واضح كما قال =

وأخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: "أناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة". قالت: فادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت قولها، فأجابها مثلها،

= ابن حجر. والأمر الثاني: أنه هجر ربما للملاهي، وهذا لا يطعن في حديثة، فالعبرة بروايته، وقد يكون متأولا وعلى كلٍ فهو صالح الحديث لا يذكر له مناكير كبار كما قال ابن عدي هو عندي صدوق. ولم يذكر أحد من أهل العلم هذا الحرف فيما استنكرعليه، وليس من أفراده، حيث روي من غير وجه عن غيره، وقد جاء الحديث مرسلا ومتصلا بحمد الله، فلم يتفرد به معاوية ابن صالح.

وقد تابعه ضعيف آخركما في العلل المتناهية ج١/ ص٢٧٣: ٤٣٨ قال: أبو صالح عبدالله بن صالح عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن أبي رهم أنه سمع عن العرباض بن سارية.. به والحديث له شواهد كما سبق.

الثانية، قال مهنا: سألت أبا عبدالله عن حديث معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رُهْم، عن العرباض بن سارية، قال: دعانا النبي ﷺ إلى الغداء المبارك، وسمعته يقول: "اللهم علمه - يعني: معاوية - الكتاب والحساب، وقه العذاب"؟ فقال: نعم؛ حدثناه عبدالرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح. قلت -أي مهنا -: إن الكوفيين لا يذكرون هذا: "علمه الكتاب والحساب، وقه العذاب" قطعوا منه؟قال أحمد: كان عبدالرحمن لا يذكره، ولم يذكره إلا فيما بيني وبينه.

وهذه الرواية تثبت أن الإمام أحمد يصحح هذه الزيادة، لأن ابن مهدي رواها عن معاوية بن صالح، فهم - أحمد وابن مهدي - يرون ثبوتها، ويبين بغض الكوفيين لفضائل معاوية، لذلك كتموها، والله أعلم.

والحديث ثابت عن العرباض بن سارية بدون تلك الزيادة، أخرجها النسائي في الكبرى ج٢/ ص٧٩ وأبو داود ج٢/ ص٣٠٣ في سننه، وابن أبي شيبة في مصنفه ج٢/ ص٢٧٥ وله شواهد كثيرة وهو قوله: هلموا إلى الغداء المبارك.

فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: "أنت من الأولين". فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين، فنزلوا الشام، فَقُرِّبت إليها دابة لتركبها، فصرعتها فماتت[١].

وهذا فيه ثناء النبي ﷺ على معاوية، ومن ركب البحر معه غزوا في سبيل الله تعالى وهم من أمته وأَفْرَحَهُ صنيعهم.

- وعن أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: "أنت فيهم". ثم قال النبي ﷺ: "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم". فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا"[٢].

ومعلوم أن أول من غزا البحر معاوية بن أبي سفيان، وأول من عزا مدينة قيصر ابنه، فهذه منقبة لمعاوية وابنه، قال المهلب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر، ومنقبة لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر، فإنه كان أمير ذلك الجيش بالاتفاق"[٣] وقال ابن كثير: "وقد كان يزيد بن معاوية أول من غزى مدينة قسطنطينية في سنة تسعٍ وأربعين في قول يعقوب بن سفيان، وقوله: "أنت من الأوّلين"، يعنى جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها في سنة سبع وعشرين أيام عثمان بن عفان. وكانت معهم أم حرام فماتت هنالك بقبرص، ثم كان أمير الجيش

---

(١) صحيح البخاري ج٣/ ص١٠٣٠.
(٢) صحيح البخاري ج٣/ ص١٠٦٩.
(٣) فتح الباري ج٦/ ص١٠٢.

الثاني ابنه يزيد بن معاوية، ولم تُدرِك أم حَرَامٍ جيش يزيد، وهذا من أعظم دلائل النبوة"[١].

وعن عبيدة السلماني عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قومٌ تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته[٢]. قال ابن كثير: "ثم أورد - ابن عساكر - من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة، فبعث رسول الله ﷺ فى قرن وكان آخره موت يزيد بن معاوية[٣].

وقال أبو بكر بن عياش حج بالناس يزيد بن معاوية فى سنة إحدى وخمسين وثنتين وخمسين وثلاث خمسين[٤].

قال أبو يعلى: حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده سعيد بن عمرو بن العاص عن معاوية قال قال رسول الله ﷺ توضؤوا! قال فلما توضأ نظر إلي فقال: يا معاوية إن وليت أمرا فاتق الله

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٢٩

(٢) صحيح البخاري ج٥/ ص٢٣٦٢ و ج٢/ ص٩٣٨ و صحيح مسلم ج٤/ ص١٩٦٣

(٣) أخرجهابن أبي حاتم في تفسير ابن أبي حاتم ج٨/ ص٢٦٩٦ حدثنا أبي (أبو حاتم الرازي إمام ثقة) ثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني (ثقة عابد من التاسعة) ثنا حماد بن سلمة (بن دينار البصري أبو سلمة ثقه عابد من كبار الثامنة) عن أبي محمد (كثير أبو محمد البصري مقبول من الرابعة ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له البخاري في الأدب) عن زُرارة بن أوفى(بضم أوله العامري الحرشي بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة أبو حاجب البصري قاضيها ثقة عابد من الثالثة مات فجأة في الصلاة). . به وانظر تاريخ مدينة دمشق ج٦٥/ ص٤٠٨

(٤) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٢٩.

واعدل! قال: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ حتى وليت[١].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ج١٣/ ص٣٧٠ وابن عساكر في تاريخه ج٥٩/ ص١٠٧وقال في مجمع الزوائد ج٥/ ص١٨٦: رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى عن سعيد عن معاوية فوصله، ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني باختصار عن عبد الملك بن عميرعن معاويه، وفيه إسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر وهو ضعيف وقد وثق. وقال ابن حجر في الإصابة ج٦/ ص١٥٣ سويد فيه مقال، وقد أخرجه البيهقي في الدلائل ج٦/ ص٤٤٦ من وجه آخر. وقال: إسماعيل ابن إبراهيم هذا ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث غير أن لهذا الحديث شواهد: منها حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص عن جده سعيد إن معاوية أخذ الإداوة فتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه، فقال له يا معاوية إن وليت أمرا فاتق الله واعدل قال فما زلت أظن أني مبتلي بعمل لقول رسول الله. ﷺ. أخرجه الإمام أحمد. وقال الذهبي في السير ج٣/ ص١٣١ ولهذا طرق مقاربة.

دراسة الحديث:

رجال إسناد أبي يعلى:

سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهروي أبو محمد الحدثاني الأنباري قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عرضت على أبي أحاديث لسويد بن سعيد عن ضمام بن إسماعيل، فقال لي اكتبها كلها، أو قال تتبعها، فإنه صالح أو قال ثقة، وقال محمد بن يحيى الخزاز السوسي سألت يحيى بن معين عن سويد بن سعيد فقال ما حدثك فاكتب عنه، وما حدث به تلقينا فلا! وقال يعقوب بن شيبة صدوق مضطرب الحفظ ولا سيما بعد ما عمي، وقال البخاري كان قد عمي فتلقن ما ليس من حديثه، وقال النسائي ليس بثقة، ولا مأمون، وقال الحاكم أبو أحمد عمي في آخر عمره فربما لقن ما ليس من حديثه، فمن سمع منه وهو بصير فحديثه عنه أحسن. قال سعيد فقلت لأبي زرعة فإيش حاله؟ قال أما كتبه فصحاح، وكنت أتتبع أصوله فأكتب منها، فأما إذا حدث من حفظه فلا! ولسويد أحاديث كثيرة عن شيوخه، روى عن مالك الموطأ ويقال إنه سمعه خلف حائط، فضعف في مالك أيضا، وهو إلى الضعف أقرب، انتهى ملخصا من كلام المزي. =

. . . . . .

قلت: والذي يظهر أن سويدا مأمون قبل أن يعمى، وقد اتهم بعد العمى بالتدليس والاختلاط، وقد اتهم بحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فرواه عن أبي معاوية فخطئوه، قال يحيى بن معين وهذا باطل عن أبي معاوية، لم يروه غير سويد بن سعيد، وجرح سويد لروايته لهذا الحديث، لكن تبينت براءته كما بينه الدارقطني، فلم يزل يُظن أن هذا كما قال يحيى، وأن سويدا أتى أمرا عظيما في روايته هذا الحديث، قال: " حتى دخلت مصر في سنة سبع وخمسين يعني وثلاث مائة، فوجدت هذا الحديث في مسند أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي المعروف بالمنجنيقي، وكان ثقة روى عن أبي كريب عن أبي معاوية كما قال سويد سواء، وتخلص سويد - من التهمة - وصح الحديث عن أبي معاوية وقد حدث أبو عبد الرحمن النسائي عن إسحاق بن إبراهيم هكذا، ومات أبو عبد الرحمن قبله.

فغلط سويد في كثير من الحديث بعدما عمي وأسيئ به الظن، وأغلظ فيه القول ابن معين فأصاب في بعض، وأخطأ في بعض، وفوق كل ذي علم عليم! وكم ترك الأول للآخر! حتى استدرك الدارقطني على ابن معين والبخاري، وهذا صحيح.

لكن الحديث الذي معنا رواه سويد، وليس لدينا دليل هل رواه حال العمى أم لا؟! ويمكن الاجتهاد في ذلك، فقد روى عن سويد أبو يعلى، وأما مسلم فيروي عنه في آخر الأبواب يعني في المتابعات والشواهد، ومقرونا بأبي عمر كثيرا، ولم يصدر به الأبواب إلا قليلا، وكان أحمد يرسل له وَلَدَيْه ينتقى عليه، فكأن مسلم يحتج به إلا إذا تبين غلطه، ونبه الأئمة على ذلك، أو يحتج به إن توبع، فهذه حالتان من حالات سويد، أما أن يتفرد ولا يُنْكِر الحرف عليه أحد، أو يكون له متابع، والمتابعة على كل حال ترفع الإشكال، وتثبت الخبرأو يثبت أنه قال وقت العمى فيرد. وقد توبع في هذا الحديث:

أولا: تابعه أبو إسحاق الهمداني سعيد بن زنبور بن ثابت، قال يحيى بن معين عنه: ذاك المسكين ذاك الذي يعلم في القرى هو ثقة، وما أراه يكذب كما في تاريخ بغداد ج٩/ ص١٢٧، وتاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص١٠٧.

ثانيا: تابعه روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري ثقة =

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ولما ولاه عمر قال سمعت الرسول يقول له "اللهم اهد به[١]"

وروى ابن عساكر بسنده، أن عمر دعا أبا سفيان يعزيه بابنه يزيد،

= فاضل له تصانيف من التاسعة، ومتابعته في مسند أحمد ج٤/ ص١٠١.
ثالثا: تابعه بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي النيسابوري أبو عبد الرحمن ثقة زاهد فقيه من العاشرة،كما في تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص١٠٨وقد توبع سعيد ابن عمرو بن العاص عن معاوية، ورواه غالب القطان عن الحسن قال سمعت معاوية، كما في البداية والنهاية ج٨/ ص١٢٣، وله شاهد بمعناه رواه البيهقي من طريق الحاكم بسنده إلى إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية والله ما حملني على الخلافة إلا قول رسول الله ﷺ إن ملكت فأحسن، قال البيهقى إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف إلا أن للحديث شواهد.
وانظر: البداية والنهاية ج٨/ ص١٢٣.
وبذلك ثبت الحديث بمتابعة روح - وهو ثقة - والباقين تؤكد حفظ سويد بن سعيد لهذا الحديث، فزال ما يخشى من اختلاطه.
وباق رجال الإسناد:
عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي أبو أمية السعيدي المكي ثقة من السابعة، وثقه الدارقطني وغيره، وروى عنه البخاري في مواضع.
وجده سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي المدني ثم الدمشقي ثم الكوفي ثقة من صغار الثالثة وثقه أبو حاتم، وأبو زرعة والنسائي.
الاختلاف في الصحابي:
قلت: رواه روح فجعله من حديث معاوية، وبعضهم ذكر أبا هريرة، وهذا لا يؤثر وليس هذا باختلاف، لأن الحديث لمعاوية و أبوهريرة كان يأخذ الإداوة، فبعضهم حكاه عن معاوية مباشرة بذكر القصة، وهي أنه أخذ الإداوة من أبي هريرة، وبعضهم جعله مباشرة دون ذكر القصة اختصارا، فلا يؤثر مثل ذلك، ولم يعل أحد الحديث بتلك العلة.

(١) تفرد به الترمذى كما في السنن ج٥/ ص٦٨٧وقال غريب،وهو كما قال فالغرابة عنده تعني الضعف، لأن فيه عمرو بن واقد، وهو ضعيف، ولكن معنى الحديث يشهد له ما قبله.

فقال له أبو سفيان من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين؟ قال جعلت أخاه معاوية، وابناك مصلحان، ولا يحل لنا أن ننزع مصلحا[١].

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن عبد الملك بن عمير قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ " يا معاوية إذا ملكت فأحسن "[٢].

وأخرج مسلم في الصحيح عن فاطمة بنت قيس في حديثها المشهور وفيه: قالت فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، فانكحي أسامة بن زيد قال فكرهته ثم قال انكحي أسامة، فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت[٣].

وهذه منقبة لمعاوية رضي الله عنه، فلو علم النبي صلى الله عليه فيه منقصة لبينها لفاطمة، فليس في دينه منقصة ولا في رأيه، وشمائله، لأن هذا مقام المؤتمن الناصح، وما كان رسول الله ﷺ ليكتم حقا، فلا عيب فيه سوى الفقر رضي الله عنهم جميعا.

وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنه راض.

---

(١) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة ج٨/ص١٤٤٨ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ص١١١ وفي معجم الصحابة للبغوي قال: حدثني سويد بن سعيد قال: حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد عن عمرو القرشي عن جده سعيد أن عمر رضي الله عنه قال يا أبا سفيان احتسب ابنك . . . وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه: حلم معاوية برقم (٤) بإسناده: أن عمر دعا أبا سفيان يعزيه بابنه يزيد، فقال له أبو سفيان: من جعلت على عمله. . .

(٢) أخرجه في مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٢٠٧ وفي المعجم الكبير ج١٩/ص٣٦٢ وفيه إسماعيل بن إبرهيم: قال البيهقي إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف إلا أن للحديث شواهد.

(٣) صحيح مسلم ج٢/ص١١١٤.

وقال البخاري: قال إبراهيم بن موسى فيما حدثوني عنه عن هشام بن يوسف عن معمر قال سمعت همام بن منبه عن ابن عباس قال ما رأيت أحدا أخلق من معاوية[١]

وقد سير أبو بكر أربعة جيوش للشام بقيادة أبي عبيدة وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان أخي معاوية، واجتمع أناس لأبي بكر فأمَّر عليهم معاوية، وأرسله للشام[٢]. وقد توفي أبو بكر رضي الله عنه وهو عنه راض.

- وعن أبي الدرداء قال ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا يعني معاوية[٣].

- وقال السيوطي الشافعي أصح ما ورد في فضل معاوية رضي الله عنه حديث ابن

---

(١) التاريخ الكبير ج٧/ ص٣٢٦، وقوله فيما حدثوني عنه عن هشام . . . هذه جهالة. وقد رواه الخلال في السنة ٢/ ص٤٤٠: قال أخبرني عبدالملك الميموني(أبو الحسن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني صاحب الإمام أحمد ثقة) قال ثنا أبو سلمة (موسى بن إسماعيل التبوذكي ثقة) قال ثنا عبدالله بن المبارك (ثقة إمام)عن معمر(ثقة إمام)عن همام بن منبه (من ثقات التابعين) قال سمعت ابن عباس يقول ما رأيت رجلا كان أخلق للملك من معاوية إن كان الناس ليردون منه على وادي الرحب ولم يكن كالضيق الحصيص الضجر المتغضب. فإسناده ثقات. وما أبهمه البخاري اتصل لأن الأثر من طريق همام بن منبه عن ابن عباس.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ج٢/ ص٣٣٣ كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم ومبشر عن سالم ويزيد بن أسيد الغساني عن خالد وعبادة قالوا ولما قدم الوليد على خالد بن سعيد فساندە . . . وانظر البداية والنهاية ج٧/ ص٤.

(٣) رواه الطبراني في مسند الشاميين ج١/ ص١٦٨ قال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى ابن حمزة الدمشقي ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن قيس بن الحارث عن أبي الدرداء . . . وساقه بعده من طريق الوليد بن مسلم ثنا سعيد =

عباس أنه كان كاتب النبي فقد أخرجه مسلم في صحيحه، وبعده حديث العرباض اللهم علمه الكتاب وبعده حديث ابن أبي عمرة اللهم اجعله هاديا مهديا[١].

- وكاتب الوحي لرسول الله ﷺ، قال ابن كثير في كلامه عن حديث أبي سفيان الذي في صحيح مسلم[٢]: "ولكن فيه - أي في الحديث - من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة"[٣] وقال في موضع آخر: " والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ مع غيره من كتاب الوحى رضي الله عنهم"[٤].

وقال ابن كثير: والمقصود منه أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدى رسول الله ﷺ الذين يكتبون الوحى،وروى الإمام أحمد ومسلم

= ابن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن قيس بن الحرث عن الصنابحي عن أبي الدرداء و قال في مجمع الزوائد ج٩/ ص٣٥٧رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحارث المذحجي وهو ثقة.

(١) تنزيه الشريعة ج٢/ ص٨

(٢) صحيح مسلم ج٤/ ص١٩٤٥

(٣) البداية والنهاية ج٥/ ص٣٥٤

(٤) البداية والنهاية ج٨/ ص٢١، وأما حديث مسلم وما استنكروه فيه من تزويج أبي سفيان لأم حبيبة وقد تزوجته قيل لما كانت بالحبشة فاعتذروا باعتذارات منها أن المقصود أخت أم حبيبة عزة ولم تعلم أم حبيبة حرمة الجمع بين الأختين وقد طلبت أم حبيبة فقالت انكح أختي بنت أبي سفيان وفي روايته عزة . . الحديث وهذا مختصر من كلام ابن كثير والزركشي النكت على مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩٧. وحديث أم حبيبة في البخاري ج٥/ ١٩٦١، مسلم ٢/ ١٠٧٢ عرضت أم حبيبة أختها عزة على رسول الله ﷺ، فكأن أبا سفيان أغراها بذلك فسكت النبي ﷺ ثم أعلم أم حبيبة بعد ذلك ويكون الراوي أخطأ في ذكر اسم أم حبيبة.

والحاكم فى مستدركه من طريق أبى عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكرى عن أبى حمزة عمران بن أبى عطاء عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الغلمان فاذا رسول الله قد جاء فقلت ما جاء إلا إلى فاختبأت على باب فجاءنى فخطانى خطاة أو خطاتين ثم قال اذهب فادع لى معاوية! وكان يكتب الوحى، قال فذهبت فدعوته له فقيل إنه يأكل فأتيت رسول الله ﷺ فقلت إنه يأكل فقال اذهب فادعه فأتيته الثانية، فقيل إنه يأكل فأخبرته فقال في الثالثة لا أشبع الله بطنه، قال فما شبع بعدها"[١]، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة فى دنياه وأخراه أما فى دنياه فإنه لما صار إلى الشامَ أميرا كان يأكل فى اليوم سبع مرات، يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل فى اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا ويقول والله ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك وأما فى الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته[٢]. وقد اشتهر في المسند أنه كاتبه كما في حديث ابن عباس[٣].

وروى ابن عساكر في التاريخ من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا أبي نا يعلى بن عبيد عن الأعمش قال قلت لشقيق بن سلمة: من كان كاتب رسول الله ﷺ؟ قال عبد الله بن أرقم، قال أبي: والصحيح عندنا

---

(١) وفي رواية أحمد ج١/ ٢٩١ وكان كاتبه وعند البزار ج٦/ ٤٥١ وتاريخ دمشق ج٤١/ ٢٦٣.
(٢) البداية والنهاية ج٨/ ص١١٩.
(٣) مسند أحمد بن حنبل ج١/ ص٢٩١ وانظر عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما في مسند البزار ج٦/ ص٤٥٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

معاوية كان كاتب النبي ﷺ[١].

وسئل عبد الله بن المبارك، أيهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان، أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ، فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية: ربنا ولك الحمد. فما بعد هذا ؟![٢].

وقد شهد اليرموك، وفتح دمشق تحت راية أخيه يزيد. وأمره عمر لفتح قيسارية فهزم الروم.

عزل عمر كثيرا من الولاة منهم سعد بن أبي وقاص وغيره، ولم يعزل معاوية.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤/ ص٣٣٧.

(٢) قال الآجري الشريعة ج٥/ ص٢٤٦٦ حدثنا علي بن عبد الصمد قال حدثني عبد الوهاب الوراق قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو قال سمعت رجلا بمرو قال لابن المبارك معاوية خيرا أو عمر بن عبد العزيز؟ قال فقال ابن المبارك: تراب دخل في أنف معاوية رضي الله عنه مع رسول الله خير أو أفضل من عمر بن عبد العزيز.
حدثنا فضل بن زياد قال حدثنا رباح بن الجراح الموصلي قال سمعت رجلا يسأل المعافى بن عمران فقال يا أبا مسعود أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان فرأيته غضب غضبا شديدا، وقال لا يقاس بأصحاب محمد أحد معاوية رضي الله عنه كاتبه وصاحبه، وصهره وأمينه على وحي الله عز وجل، وقد قال رسول الله ادعوا لي أصحابي، وأصهاري فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا عبد الرحمن بن المبارك قال حدثنا ابن هلال عن قتادة قال قلت للحسن إن قوما يشهدون على معاوية رضي الله عنه أنه في النار قال لعنهم الله!.

وقال ابن عباس إنه فقيه رواه البخاري[١].

أما رواية الطحاوي عن ابن عباس في شرح معاني الآثار ج١/ ص٢٨٩: قال الطحاوي: حدثنا محمد بن عبد اللهِ بن مَيْمُونٍ الْبَغْدَادِيُّ قال ثنا الْوَلِيدُ بن مُسْلِمٍ عن الأَوْزَاعِيِّ عن عَطَاءٍ قال قال رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما هل لَك في مُعَاوِيَةَ أَوْتَرَ بِوَاحِدَةٍ وهو يُرِيدُ أَنْ يَعِيبَ مُعَاوِيَةَ فقال بن عَبَّاسٍ أَصَابَ مُعَاوِيَةُ قِيلَ له قد روى عن بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في فِعْلِ مُعَاوِيَةَ هذا ما يَدُلُّ على إنْكَارِهِ إيَّاهُ عليه وَذَلِكَ أَنَّ:

أَبَا غَسَّانَ مَالِكَ بن يحيى الْهَمْدَانِيَّ حدثنا قال ثنا عبد الْوَهَّابِ عن عَطَاءٍ قال أنا عِمْرَانُ بن حُدَيْرٍ عن عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قال كنت مع بن عَبَّاسٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ نَتَحَدَّثُ حتى ذَهَبَ هَزِيعٌ من اللَّيْلِ فَقَامَ مُعَاوِيَةُ فَرَكَعَ رَكْعَةً وَاحِدَةً فقال ابن عَبَّاسٍ من أَيْنَ تُرَى أَخَذَهَا الْحِمَارُ.

قلت فيه:

١ - مالك بن يحيى: قال في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٣/ص٣١: قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بأفراده. وقال في الكامل في ضعفاء الرجال ج٦/ص٣٨٢ فيه نظر سمعت بن حماد يذكره عن

---

(١) صحيح البخاري ج٣/ص١٣٧٣ قال أَصَابَ إنه فَقِيهٌ. وأما ما رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ج١/ ٢٨٩ ثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا عبدالوهاب عن عطاء قال أخبرنا عمران بن حدير عن عكرمة . . وفيه لما ركع معاوية بركعة قال ابن عباس من أين ترى أخذها الحمار . فهذا حديث منكر فيه:
١- مالك بن يحيى ضعيف منكر الحديث.
٢- وعبدالوهاب بن عطاء ضعفه أحمد. فهذا إسناد مهلهل لا يحتج به. وساقها الطحاوي بسند آخر ليس في الحمار.

البخاري ومالك بن يحيى هذا يروي أحاديث .؟، وقال المجروحين ج٣/ ص٣٧ منكر الحديث جدا لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد عن الثقات بالمفاريد التي لا أصول لها.

٢ - وفيه: عبد الوهاب بن عطاء،قال أبو حاتم الجرح والتعديل ج٦/ ص٧٢ وليس عندهم بقوي الحديث. وضعفه أحمد كما في المغني في الضعفاء ج٢/ ص٤١٣وفي الكاشف ج١/ ص٦٧٥ وقال البخاري والنسائي ليس بالقوي. وقال ابن حجر: تقريب التهذيب ج١/ ص٣٦٨صدوق ربما أخطأ.

ثم ساق الطحاوي نفسه هذا الحديث برواية أخرى قال: حدثنا أبو بَكْرَةَ قال ثنا عُثْمَانُ بن عُمَرَ قال ثنا عِمْرَانُ فذكر بِإِسْنَادِهِ مثله إلَّا أَنَّهُ لم يَقُلْ الْحِمَارُ.

- وقال ابن عمر ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية، فقيل له فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي فقال كانوا والله خيرا منه، وأفضل، وكان معاوية أسود منهم[1].

روى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث سعيد بن جمهان عن سفينة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ وخلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء. قال سعيد: قال لي سفينة أمسك عليك، أبو بكر سنتين وعمر عشراً، وعثمان اثنتي عشرة، وعلى كذا، قال سعيد قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن خليفة، قال كذبت، والحسن

(١) الاستيعاب ج٣/ ص١٤١٨ والمصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي لابن حديدة الأنصاري ج١/ ص١٧٠.

ستة أشهر فهؤلاء ثلاثون سنة[١].

قال ابن تيمية: وهو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد والعوام بن حوشب وغيره عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ، رواه أهل السنن كأبى داود وغيره واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره فى تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد واستدل به على من توقف فى خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه حتى قال أحمد: من لم يربع بعلي فى الخلافة فهو أضل من حمار أهله، ووفاة النبي ﷺ كانت فى شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجرته، وإلى عام ثلاثين سنة كان إصلاح ابن رسول الله ﷺ الحسن بن علي السيد بين

---

(١) أخرجه الحاكم بقصة الرؤيا في أوله المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٧٥ وعلي ست سنين، وفي سنن أبي داود ج٤/ ص٢١١ لكن قال وعلي كذا، والمعجم الكبير ج٧/ ص٨٤ و وقال النووي في تهذيب الأسماء مدة خلافة عمر عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين يوما، وعثمان اثنتي عشرة سنة إلا ست ليال، وعلي خمس سنين، وقيل خمس سنين إلا أشهرا، والحسن نحو سبعة أشهر انتهى، وقال ابن القيم: في حاشيته على سنن أبي داود ج١١/ ص٢٤٤: خلافة الصديق سنتين وثلاثة أشهر واثنتين وعشرين يوما، وخلافة عمر بن الخطاب عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال، وخلافة عثمان اثنتي عشر سنة إلا اثني عشر يوما، وخلافة علي خمس سنين وثلاثة أشهر إلا أربعة عشر يوما، وقتل علي سنة أربعين فهذه خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم وقع ما وقع، والدليل على أن النبي ﷺ إنما أوقع عليهم اسم الخلافة بمعنى الملك في غير خلافة النبوة قوله في الحديث الصحيح من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة سيكون من بعدي خلفاء يعملون بما يقولون ويفعلون ما يؤمرون، وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يقولون ويفعلون ما لا يؤمرون، من أنكر بريء، ومن أمسك سلم، ولكن من رضي وتابع. وقال في: عون المعبود ج١٢/ ص٢٥٩: قال العلقمي قال شيخنا لم يكن في الثلاثين بعده إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن.

فئتين من المؤمنين بنزوله عن الأمر عام إحدى وأربعين فى شهر جمادى الأولى وسمي عام الجماعة لاجتماع الناس على معاوية، وهو أول الملوك[١].

وأخرج الدارمي عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "ستكون خلافة نبوة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم يكون ملك وجبرية، ثم يكون ملك عضوض"[٢]، قال ابن تيمة: "ويجوز تسمية مَنْ

---

(١) فتاوى ابن تيمية في الفقه ج٣٥/ص١٩ وانظرطرح التثريب في شرح التقريب ج١/ص٩٨.

(٢) سنن الدارمي ج٢/ص١٥٥، وساق ابن القيم بلفظ «أول دينكم نبة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك وجبرية ثم ملك عضوض يستحل فيه الحر والحرير» حاشية ابن القيم على سنن ابن داود ج٩/ ٢٤٨ وساق أبو نعيم في الحلية ج٥/ ٢٥ عن كعب قوله. قال: ثنا مروان بن محمد (هو الطاطري ثقة من التاسعة) ثنا يحيى بن حمزة (بن واقد ثقة رمي بالقدر) ثنا أبو وهب (عبيد الله بن عبيد الكلاعي الشامي الجشمي أبو وهب الكلاعي صدوق وثقه دحيم - وفي بعض النسخ ابن وهب وهو غلط كما قال في المراسيل لابن أبي حاتم ج١/ص١١٨ و مسند الشاميين ج٢/ ص٢٩٣ -) ثنا مكحول (ثقة كثير الإرسال)عن أبي ثعلبة الخشني به.
والحديث رجاله ثقات غير سماع مكحول من أبي ثعلبة قال في تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ص٣١٤
وقال أبو حاتم سألت أبا مسهر هل سمع مكحول من احد من أصحاب النبي ﷺ قال ما صح عندنا الا انس بن مالك، قال العلائي وروى عن أبي ثعلبة الخشني حديث إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وهو معاصر له بالسن والبلد فيحتمل أن يكون لقيه وأن يكون أرسل عنه كعادته وهو يدلس أيضا كما تقدم. انتهى.
قلت: روايته عن أبي ثعلبة الخشني في صحيح مسلم، وقال المزي يقال مرسل.
ورواه الطبراني في مسند الشاميين ج٢/ص٢٩٣قال: حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الصمد ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة به...
وله شاهد بمعناه مختصرا عند أبي داود في سننه ج٤/ص٢٠٨ قال حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: ذات يوم «أيكم رأى رؤيا؟» فذكر معناه، ولم يذكر الكراهية، قال: فاستاء لها رسول الله ﷺ، يعني فساءه ذلك، فقال: «خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء».

بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكا، ولم يكونوا خلفاء الأنبياء، بدليل ما رواه البخاري ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "كانت بنو إسرائيل يسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، ثم أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم[١]". فقوله (فتكثر) دليل على مَنْ سوى الراشدين، فإنهم لم يكونوا كثيرا، وأيضا قوله (فوا ببيعة الأول فالأول) دل على أنهم يختلفون والراشدون لم يختلفوا[٢].

قلت - جامعه - قال عتبة بن غزوان ﷺ: وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكا، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا[٣].

ومعاوية كان أول الملوك، وهو خليفة لكن ليست خلافة النبوة، وكان ملكه ملكا ورحمة.

وفي طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، توفى كثير من رجالات المسلمين، فأمره عمر بن الخطاب على دمشق وأضاف له الأردن وفلسطين وحمص[٤].

---

(١) صحيح البخاري ج٣/ ص١٢٧٣ و صحيح مسلم ج٣/ ص١٤٧١

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية في الفقه ج٣٥/ ص١٩

(٣) صحيح مسلم ج٤/ ص٢٢٧٨

(٤) روى ابن عساكر بإسناده في تاريخه ج٥٩/ ص١١٠: عن ابن شهاب قال ثم قدم عمر الجابية، فنزع شرحبيل، وأمر عمرو بن العاص بالمسير إلى مصر، وبقي الشام على أميرين أبي عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، ثم توفي أبو عبيدة فاستخلف عياض بن غنم ثم توفي يزيد بن أبي سفيان، فأمر معاوية بن أبي سفيان، =

خرج عمر للشام فرأى معاوية في موكب فقال يا معاوية تغدو في موكب وتروح في موكب، فقال يا أمير المؤمنين إن العدو بها قريب منا ولهم عيون وجواسيس فأردت أن يروا للإسلام عزا فقال: "إن هذا لكيد رجل لبيب"أو قال "خدعة رجل لبيب! فقال معاوية: يا أمير المؤمنين مُرني بما شئت أصر إليه! قال: ويحك ما ناظرتك في أمر أعيب عليك فيه إلا تركتني ما أدري آمرك أم أنهاك"(١). وتوفى عمر رضي الله عنه وهو عنه راض وما طعنه وما غمزه وتولى عثمان فأمره على ما كان من إمارة عمر له.

ومن مناقبه دخوله في جملة قوله "خير الناس قرني " وأيضا في جملة قوله: "لا تسبوا أصحابي".

وكل فضيلة للصحابة رضي الله عنهم عموما ثابتة له، كما قال ابن عباس: "فإنه قد صحب رسول الله ﷺ"(٢). وفي رواية إنه صحب رسول الله ﷺ.

وقالت أم حبيبة اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، فقال لها رسول الله ﷺ: دعوت الله لآجال مضروبة وآثار معلومة وأرزاق مقسومة لا يتقدم منها شيء قبل أجله، ولا يتأخر

= مكانه ثم نعاه عمر لأبي سفيان فقال يا أبا سفيان احتسب يزيد بن أبي سفيان، قال أبو سفيان من وليت مكانه؟ قال معاوية! قال وصلتك يا أمير المؤمنين رحم، فكان على الشام معاوية وعمير بن سعد حتى قتل عمر.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص١١٢ وروى ابن عساكر أيضا في التاريخ ج٥٩/ ص١١٤ قال كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال هذا كسرى العرب.

(٢) ذكره في معرفة السنن والآثار ج٢/ ص٣١٥ وقال البيهقي: " ولا يحل لاحد أن يحمل قول ابن عباس على التقية منه فابن عباس كان أبعد الناس من أن يخاف معاوية في سكوته عن فعل اخطأ فيه وكان اعلم واورع من أن يقول لأصحابه في دين الله تعالى ما يعتقد خلافه ". وهذا رد على الطحاوي ما قال من أن ابن عباس قاله تقية انتصارا لمذهبه رحمه الله تعالى.

شيء بعد أجله لو سألت الله أن يقيك من عذاب النار، وعذاب القبر لكان خيرا لك[١].

فلو كان يعلم منه النبي ﷺ غدرا وخيانة وكفرا، أو غضب عليه النبي ﷺ لبين لأم حبيبة رضي الله عنها جميعا.

ومما يقال في فضائله وغيره من الصحابة قوله ﷺ "أصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"[٢].

وفي الختام قال الذهبي: "حسبك بمن يؤمره عمر، ثم عثمان، على إقليم وهو ثغر، فيضبطه ويقوم به أتم قيام، ويرضي الناس بسخائه وحلمه وإن كان بعضهم تألم مرة منه، وكذلك فليكن الملك، وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ خيرا منه بكثير وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه، وله هنات وأمور، والله الموعد وكان محببا إلى رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب، وغير ذلك[٣].

وقال الخلال أخبرنا محمد قال أخبرنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال كان الحادي يحدو بعثمان فقال: إن الأمير بعده عليًا، وفي الزبير خلف رضيا.. فقال كعب: بل هو صاحب البغلة الشهباء - يعني

---

(١) أخرجه مسلم صحيح مسلم ج٤/ ص٢٠٥٠ وسنن النسائي الكبرى ج٦/ ص٧٤ و مصنف ابن أبي شيبة ج٣/ ص٥٠ و مسند أحمد بن حنبل ج١/ ص٣٩٠

(٢) صحيح مسلم ج٤/ ص١٩٦١.

(٣) سير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٣٦.

معاوية - فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال يا أبا إسحاق! تقول هذا وها هنا علي والزبير وأصحاب رسول الله ﷺ؟![١].

وعن معاوية رضي الله عنه قال قصرت عن رسول الله ﷺ بمشقص[٢] يعني في العمرة، فكان ممن لازم النبي ﷺ في نسكه.

وقال علي رضي الله عنه بعدما رجع من صفين: " لا تكرهوا إمارة معاوية رضي الله عنه والذي نفسي بيده ما بينكم وبين أن تنظروا إلى جماجم الرجال تندر عن كواهلها كأنها الحنظل إلا أن يفاركم معاوية "[٣].

---

(١) أخرجه في مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ص٤٤٣ قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح به، وتابع وكيع في الأعمش أبو معاوية وهو ثقة في الأعمش كما رواه نعيم بن حماد في الفتن ج١/ص١١٦، وهذا إسناد رجاله ثقات، قال الخلال في السنةج١/ص٢٨١: إسناده صحيح، وفي نسخة وكيع ج١/ص٩١ ونعيم بن حماد من طريق أبي معاوية عن الأعمش، وذكره في سير أعلام النبلاء ج٣/ص١٣٦، وأخرجه في تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ص١٢٣ من طريق إبراهيم بن عبد الله العبسي قال أخبرنا وكيع . . . وقال ابن كثيرفي البداية والنهاية ج٨/ص١٢٧: ورواه سيف عن بدر بن الخليل عن عثمان بن عطية الأسدى عن رجل من بنى أسد قال ما زال معاوية يطمع فيها منذ سمع الحادى فى أيام عثمان . . . وانظر أخبار المدينة ج٢/ص٢٥٩.

(٢) صحيح البخاري ج٢/ص٦١٧

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ج٢/ص٥٥٠ قال: حدثني عبد الله بن مطيع بن راشد ومحمد بن بكار وهذا لفظ حديث عبد الله بن مطيع قالا نا هشيم عن مجالد بن سعيد أنا الشعبي أنا الحارث الأعور قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول . . . به. وسنده ضعيف لأن الحارث كذبوه، ورواه البيهقي عن عامر الشعبي عن علي في دلائل النبوة ج٦/ص٤٦٦ وساقه ابن عساكر من طريق البيهقب بدون الحارث ومن طريق غيره عن الحارث تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ص١٥٢،وقال ابن تيمية: ولما رجع من صفين تغير كلامه وكان يقول لا تكرهوا إمارة معاوية فلو قد =

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شبهات عن مناقبه:

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي، ما تقول في علي ومعاوية؟! فأطرق! ثم قال: إيش أقول فيهما، اعْلم أن عليا كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيبا فلم يجدوا، فجاءوا برجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيادا منهم له[1].

= فقدتموه لرأيتم الرؤوس تتطاير عن كواهلها وقد روى هذا عن علي ﷺ من وجهين أو ثلاثة وتواترت الآثار بكراهته الأحوال في آخر الأمر ورؤيته اختلاف الناس وتفرقهم وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل. منهاج السنة النبوية ج٦/ص٢٠٩، وهذا يصدقه رواية ابن أبي شيبة تلك الرواية فس مصنفه (٧ / ٥٤٨) قال حدثنا أبو أسامة (ثقة)، عن مجالد(بن سعيد ليس بالقوي تغير بآخره من صغار السادسة)، عن الشعبي (ثقة إمام)، عن الحارث(بن عبد الله الأعور كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف وليس له عند النسائي سوى حديثين)، قال: لما رجع علي من صفين علم أنه لا يملك أبدا، فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها، وحدث بأحاديث كان لا يتحدث بها،ثم ساق كلامه المصدر السابق.. وفي رواية أخرى عند ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ص١٥١ عن الشعبي قال قيل للحارث الأعور ما حمل الحسن بن علي على أن يبايع لمعاوية وله الأمر قال إنه سمع عليا يقول لا تكرهوا إمرة معاوية.

(١) ليس لتلك المقالة إسناد فيما أعلم، وفيما رأيت، وهذه عادة ابن الجوزي! قد يضعف الصحيح كما نسب الوضع لحديث في صحيح مسلم، ويصحح الضعيف وقد نبه الحفاظ على أوهام كثيرة له. وشيعة علي ومعاوية كطرفي نقيض، كلٌّ غلا في مدح صاحبه وذم الآخر، فكم من حديث وضعه الزنادقة في فضائل علي وذم معاوية ﷺ حتى قيل أكثر من ثلاثمائة ألف حديث وضعه الزنادقة، وقال مسلم في مقدمة صحيحه حدثنا داود بن عمرو الضبى حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة قال كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لى كتابا ويخفى عنى. فقال ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختيارا، وأخفى عنه. قال فدعا بقضاء علي فجعل يكتب منه أشياء ويمر به الشيء فيقول والله ما قضى بهذا على إلا أن يكون ضل. وفي رواية: =

لم أقف لها على إسناد،وساقها ابن الجوزي دون إسناد، وفيها نكارة فكأن معاوية لا فضيلة له،وقد صحح أحمد حديث ابن مهدي كما سبق فهي معارضة بما هو أصح منها، وهذه عادة ابن الجوزي، وقد ثبت أن الإمام أحمد أثنى على الفريقين: قال حنبل: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي ﷺ: "كل صهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي؟". قال: بلى! قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: "نعم، له صهر ونسب"، قال: وسمعت ابن حنبل يقول: "ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية" وهذا كله في السنة للخلال وسنده صحيح. وقدأخرج له مسند في مسنده بلغ عدة أحاديثه مائة وسبعة. من رقم (١٦٨٧٤-١٦٩٨١).

وقال إسحاق بن راهويه لا يصح في فضائل معاوية بن أبي سفيان عن النبي ﷺ شيء وكذا قاله النسائي[١].

= قال أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء على رضي الله عنه فمحاه إلا قدر. وأشار سفيان بن عيينة بذراعه. وقال عن الأعمش عن أبى إسحاق قال لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي رضي الله عنه قال رجل من أصحاب على قاتلهم الله! أى علم أفسدوا. وقال أبو بكر - يعنى ابن عياش - قال سمعت المغيرة يقول لم يكن يصدق على على رضي الله عنه فى الحديث عنه إلا من أصحاب عبد الله بن مسعود.. وقد ثبت أن الإمام أحمد أثنى على الفريقين: قال: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي ﷺ: "كل صهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي؟". قال: بلى! قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: "نعم، له صهر ونسب"، قال: وسمعت ابن حنبل يقول: "ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية". السنة للخلال. وقال ابن المبارك: "معاوية عندنا مِحْنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزَراً اتهمناه على القوم"، يعني الصحابة. انظر البداية و النهاية لابن كثير (٨/ ١٣٩). وقال النسائي صحابة النبي باب البيت والبيت الإسلام.

(١) ذكرها الذهبي فقال في سير أعلام النبلاء ج٣/ ص ١٣٢ عن الأصم (أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم)حدثنا أبي (يعقوب بن يوسف بن معقل أبو الفضل النيسابوري) سمعت ابن راهويه يقول لا يصح عن النبي ﷺ في فضل معاوية شيء. =

قال ابن القيم: "ومراده ومراد من قال ذلك من أهل الحديث إنه لم يصح حديث في مناقبه بخصوصه وإلا فما صح عندي في مناقب الصحابة على العموم ومناقب قريش فمعاوية رضي الله عنه داخل فيه[١]".

قلت - جامعه - قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النِّساء: ٩٥] يعني من أسلم قبل الفتح وقاتل وأنفق، ومن أسلم بعد الفتح، كلهم وعده الله الحسنى، فكيف يقال ذلك.

ثم نقول: هذا في ثبوته عن إسحاق نظر، فهو من رواية الأصم عن أبيه وليس أبوه معروفا ،بل مجهول ولا يعرف بالرواية.

ما اتهم به معاوية رضي الله عنه:

١ - اتهم معاوية بأنه سم الحسن بن علي رضي الله عنه.

قلت: قد انفرد بذكر مَنْ سَمّه المسعودي في مروجة[٢]، ولم يأت بها أحد قبله - فيما أعلم - وذكرها البلاذري، وربما أخذها منه[٣] وهي واهية باطلة لأنها من رواية الهيثم بن عدي، وهو ضعيف مشهور بالضعف وقد تفرد بها، فقد تفرد بذكر الأشخاص المتهمين مع أن أصل قصة السم ثابتة وليس في رواية واحدة صحيحة تذكر من سمه. وقد ضعفها الأئمة

= والأصم سمعها من أبيه كما هنا وأبوه لم أعلم حاله ولم أقف على ترجمته إلا في تاريخ بغداد قال الخطيب في تاريخ بغداد ج١٤/ ص٢٨٦: قدم بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه روى عنه محمد بن مخلد. ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فالرجل مجهول الحال أو مستور.

(١) نقد المنقول ج١/ ص١٠٦ و المنار المنيف ج١/ ص١١٦

(٢) مروج الذهب ج٣/ ص: ٥ الطبعة التجارية مصر.

(٣) في أنساب الأشراف٣/ ٩٥.

وردها ابن كثير - وابن العربي - وابن خلدون[١] قال ابن كثير: الهيثم بن عدي ليس ثقة، كان يكذب، متروك الحديث، له مناكر[٢].

والحسن لماذا يخاف من معاوية بعدما تنازل له، كما أن القصة فيها نكارة - على فرض صحتها - فالحسن لم يصرح فيها بشيء بل ظن وقال "وضع لي السم مرات" كما أنه في إثباتها تخوين لآل البيت، بيت الحسن رضي الله عنهم[٣].

فإن قيل أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه[٤]، قال ثنا أبو أسامة عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن نعوده، فجعل يقول لذلك الرجل: "سلني قبل أن لا تسألني"، قال: ما أريد أن أسألك شيئا، يعافيك الله، قال: فقام فدخل الكنيف ثم خرج إلينا ثم قال: "ما خرجت إليكم حتى لفظت طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود، ولقد سقيت السم مرارا ما شيء أشد من هذه المرة"، قال: فغدونا عليه

---

(١) في تاريخه ج٤/ ١١٣٩ والعواصم ص: ٢٢١.

(٢) الضعفاء للدار قطني٣٤٢ ميزان ٤/ ٠٢٤ بداية٨/ ٤٤.

(٣) الشيباني محمد بن عبد الهادي (مواقف المعارضة في خلافة يزيد) قسم التاريخ في أصول الدين الجامعة الإسلامية ١٤١٢هـ ص٦٣٧.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٤٧٦ برقم(٣٧٣٥٩) ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء ج٢/ ص٣٨، وفيه عمير بن إسحاق شيخ ابن عون، قال في الجرح والتعديل ج٦/ ص٣٧٥: ولا نعلم روى عنه غير ابن عون. وقال الذهبي في ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج١/ ص١٤٨: خرج له مسلم وفيه جهالة قال ابن معين لا يساوي شيئا وقال في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢/ ص٢٣٤: قال يحيى ابن سعيد لم يكن شيئا، لا يساوي حديثه شيئا لكنه يكتب حديثه. فقصة السم ثابتة على ضعف عمير ولكن لا توجد رواية واحدة صحيحة تذكر من الذي سمه حتى الحسن لم يعرف كما صرحت الرواية.

من الغد فإذا هو في السوق، قال: وجاء الحسين فجلس عند رأسه فقال: يا أخي، من صاحبك؟ قال: «تريد قتله؟» قال: نعم، قال: "لئن كان الذي أظن، لله أشد نقمة، وإن كان بريئا فما أحب أن يقتل بريء".

قلت: فيها عمير بن إسحاق لم يرو عنه إلا ابن عون،وهو مجهول يكتب حديثه، وبفرض صحتها فلم يظهر من القصة من سمه حتى الحسن كان يظن ولم يعرفه بل خاف أن يتهم من ظنه فعل أن يكون بريئا، فقصة السم ثابتة على فرض توثيق عمير بن إسحاق لكم من سمه؟!

ومما يبين نكارتها أنه جاء في القصة قال الحسن" لقد سقيت السم عدة مرات، فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبه بعود في يدي، فقال له الحسين: يا أخي من سقاك؟ قال وما تريد بذلك؟ أتريد قتله ؟قال نعم!قال لئن كان الذي أظن فالله حسيبه -في رواية - : فالله أشد نقمة !وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بثأري - وفي رواية - : وإن كان بريئا فما أحب أن يقتل برئ[1]".

فبتأمل الرواية يظهر أن الحسن ظن ولم يتهم، ولم يتأكد ممن سمه. والذي ظنه ليس صاحب سلطان لإمكان أن يؤخذ منه، والسلطان هو الذي يأخذ ذلك، والحسين لا يستطيع! فدل على أنه ظن فيمن يقدر الحسن أن يقتص منه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فيما تزعمه الشيعة من أن معاوية سم الحسن: "لم يثبت ذلك ببينة شرعية، ولا إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم. قال: وقد رأينا في زماننا من يقول عنه سم ومات مسموما من الأتراك وغيرهم.

---

(١) مروج الذهب ٣/ ١٥. وأصله في مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٤٧٧ برقم(٣٧٣٥٩) أي ثبوت قصة السم وليس فيها ذكر من سمه، بل ظن من الحسن.

ويختلف الناس في ذلك، حتى في نفس الموضع الذي مات فيه، القلعة التي مات فيها، فتجد كلا منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر... ثم بعد أن ذكر ابن تيمية أن الحسن مات بالمدينة، وأن معاوية كان بالشام، ذكر أن في الخبر احتمالات - على فرض صحته - منها أن الحسن كان مطلاقا لا يدوم مع امرأة.. "[١] وقال الذهبي رحمه الله: قلت: هذا شيء لا يصح، فمن الذي اطلع عليه[٢]؟ وقال ابن كثير رحمه الله: وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمّي الحسن، وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن، أفنرضاك لأنفسنا؟ وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى[٣]. وقال ابن خلدون: وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك[٤].

ومما يبين كذبها: تضارب الروايات مع ضعفها، ففي بعضها أن الذي دس السم له هي زوجته، قال ابن عبد البر: سمته امرأته جعدة بنت

---

(١) منهاج السنة ٢:٢٢٥ وتصدى في العصر الحديث للدفاع عن يزيد أستاذ في جامعة القاهرة هو الدكتور إبراهيم العدوي خريج جامعة ليفربول، فيقول في كتابه: الأمويون والبيزنطيون: البحر المتوسط بحيرة إسلامية ناقضا بذلك الشائعات الكاذبة المتواترة التي سمعت وتسمم العقول البريئة.

(٢) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) (ص ٤٠).

(٣) البداية والنهاية (٨ / ٤٣).

(٤) تاريخه (٢ / ٦٤٩) وقال الدكتور جميل المصري في كتابه: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري (ص ٤٨٢): .. ثم حدث افتعال قضية سم الحسن من قبل معاوية أو يزيد .. ويبدو أن افتعال هذه القضية لم يكن شائعاً آنذاك؛ لأننا لا نلمس لها أثراً في قضية قيام الحسين، أو حتى عتاباً من الحسين لمعاوية.

الأشعث بن قيس الكندى، وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها، وما بذل لها من ذلك، وكان لها ضرائر[١]. وفي بعضها أن أباها الأشعث بن قيس هو الذي أمرها بذلك، وفي بعضها يتهم معاوية رضي الله عنه بأنه أمر بعض خدمه فسمه[٢]،وفي بعضها أن الذي فعل ذلك هو يزيد[٣]. وهذا التضارب يكفيها ضعفا. قال الذهبي: قلت هذا شيء لا يصح[٤] بل قال الحسن للحسين رضي الله عنهما: وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة[٥].

لكن من هم أعداء الحسن؟؟ قلت: قال أبو الغَريف[٦]: فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين! فقال الحسن: لا تقل ذاك يا أبا عامر! لم أذل المؤمنين! ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك. وفي رواية قال يا مسود وجوه المؤمنين[٧]" . وقال هلال بن خباب: جمع

---

(١) الاستيعاب ج١/ ص٣٨٩.
(٢) الاستيعاب ج١/ ص٣٨٩.
(٣) السيرة الحلبية ج٣/ ص٣٦٠.
(٤) تاريخ الإسلام ج٤/ ص٤٠.
(٥) الاستيعاب ج١/ ص٣٩١ قال ابن عبد البر وروينا من وجوه أن الحسن. . . . به.
(٦) عبيد الله بن خليفة أبو الغريف الهمداني الأرحبي كوفي سمع عليًا وثقه ابن حبان وكان على شرط علي. صدوق رمي بالتشيع.
(٧) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٩٢ و مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٤٧٦ وإسناده هكذا قال ابن أبي شيبة حدثنا الأسود بن عامر(شاذان صدوق صالح) قال ثنا زهير (هو ابن معاوية ثقة ثبت من رجال البخاري)قال ثنا أبو روق الهمداني (عطية بن الحارث صدوق)قال ثنا أبو الغريف (عبيد الله بن خليفة أبو الغريف بفتح المعجمة وآخره فاء الهمداني المرادي الكوفي صدوق رمي بالتشيع من الثالثة س ق)،فالأثر رجال من أهل الصدق مقبولون.

الحسن رؤوس أهل العراق في هذا القصر - قصر المدائن - فقال إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا[١]".

وقد بين الحسن سبب إقدامه على الصلح كما عند الحاكم عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير يحدث، عن أبيه، قال: قلت للحسن بن علي: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة فقال: «قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى، وحقن دماء أمة محمد ﷺ"[٢].

ولكن للأهواء أصحابها، وقائل تلك المقالة هو سفيان بن الليل كما قال الحاكم وهو رجل كوفي يغلو في الرفض كما في ضعفاء العقيلي ج٢/ ص: ١٧٥. فمن الذي كان يؤذي الحسن إذن؟!.

فأعداء الحسن كثيرون، فلماذا معاوية؟؟!! فمنهم السبئية الذين خيب آمالهم الحسن بالتنازل عن الخلافة لمعاوية، والخوارج الذين قاتلهم أبوه رضي الله عنه في النهراون، وقد طعنوه في فخذه، وما قتل أبوه إلا انتقاما لقتلاهم في النهروان.

قال ابن العربي رحمه الله: "فإن قيل: دس - أي معاوية - على الحسن مَنْ سمه، قلنا هذا محال من وجهين: - أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلّم الأمر.

---

(١) المعرفة والتاريخ ج٣/ ص٣٢٦

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص: ١٨٦ وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص الذهبي(٤٧٩٥) على شرط البخاري ومسلم.

الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بينة على أحد من خلقه، في زمن متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه مالا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم"[١].

ومما يؤكد بطلانها ما ورد في عزاء يزيد لابن عباس في موت الحسن: "لما مات الحسن ﷺ وكان عبد الله بن عباس ﷺ في دمشق، أمر ابنه أن يذهب فيعزيه به، فذهب وجلس بين يديه. وأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه فأبى، وقال: إنما أجلس مجلس المعزي لا المهني، ثم ذكر الحسن فقال: رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها، وأعظم الله أجرك وأحسن عزاك وعوضك من مصابك ما هو بر لك ثوابا وخير عقبى، فلم يسع ابن عباس بعد أن غادره يزيد إلا أن قال لجلسائه: إذا ذهب بنو حرب، ذهب علماء الناس ثم أنشد:

مفاضي عن العوراء لا ينقطونها واصل وراثات الحلوم الأوائل[٢]

ومما يؤكد بطلان تلك القصة وأنها لم تخطر ببال أهل البيت أن الحسين في حادثته لم يذكر قضية سم الحسن ولم يعلل بها خروجه على يزيد بل ذكر أسبابا أخرى، مما يؤكد براءة معاوية وابنه يزيد وجعدة بنت الأشعث ووالدها. والله أعلم.

٢- اتهم بأنه فرح بمقتل الحسن، وأن ابن عباس وبخه:

قلت: ساقها في الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة[٣]، وفي

---

(١) العواصم (ص ٢٢٠ - ٢٢١)

(٢) انظر: تاريخ مدينة دمشق ج٦٥/ص٤٠٤ و البداية والنهاية ج٨/ص٢٢٩.

(٣) الإمامة والسياسة ج١/ص١٤٢قال: "فلما أتاه الخبر أظهر فرحا وسرورا حتى سجد وسجد من كان معه".

الأخبار الطوال للدينوري[١].

ولكن نقول: كلا الروايتين لا إسناد لهما وفيهما كلام، وقد ثبت عدم توبيخ ابن عباس في نفس الموقف. وأيضا لا تصح الرواية لوجود ما يناقضها:

فذكر قتادة أن معاوية قال لابن عباس "واعجبا للحسن شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه، ثم قال لابن عباس لا يسوؤك الله ولا يحزنك في الحسن! قال أما ما أبقى الله لي أمير المؤمنين؛ فلن يسوءني الله ولن يحزنني، قال: فأعطاه ألف ألف من بين عروض وعين، قال: اقسمه في أهلك"[٢]، فلماذا الدينوري وصاحب الإمامة والسياسة لم يذكرا تلك الرواية؟؟!. لماذا الانتقاء؟!

٣ - واتهم كذلك بأن له قبرا يزار، وعليه بيت مبني يفتح كل اثنين وخميس.

قلت ساقها المسعودي فقال: "وقبره يزار إلى الآن، عليه بيت مبني يفتح كل اثنين وخميس، وله من العمر ثمانون وقيل تسعون وكان أميرا وخليفة أربعين سنة منها أربع سنين في خلافة عمر رضي الله عنه"[٣]. ولم تذكر المصادر التي سبقت المسعودي هذا ولا المعاصرة له وليس لها سند عند المسعودي فانفراد بها المسعودي يبطلها. ونقلها من بعده عنه: قال العصامي: " قال العلامة المسعودي! وقبره يزار إلى الآن عليه بيت مبني

---

(١) قال في الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى: ٢٨٢هـ) (ص: ٢٢٢) قال: "وأظهر الشماتة بموته، فقال له ابن عباس: لا تشمتن بموته، فو الله لا تلبث بعده الا قليلا. ".

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ص١٩٧ وانظر سير أعلام النبلاء ج٣/ص١٥٥

(٣) مروج الذهب: ٣/ ١١و سمط النجوم العوالي ج٣/ ص١٦١.

يفتح كل اثنين وخميس، وله من العمر ثمانون، وقيل تسعون، وكان أميرا وخليفة أربعين سنة منها أربع سنين في خلافة عمر رضي الله عنه "[١].

وهذا يظهر الاضطراب في هذه الرواية حيث يظهر أنها بعد موته فلا يد لمعاوية فيها، وفي الروايات الأخرى أنها في حياته، ويكفيها أنها من رواية لوط بن يحيى المتهم.

٤ - اتهم بسببه علياً رضي الله عنهما في دار الندوة، وجعلها أهل الشام سنة، فصار سب علي سنة[٢].

قلت: أوردها البلاذري وابن عبد ربه والطبراني وابن كثير قالوا: "إن المغيرة كان يذم علياً" وراويها أبو مخنف لوط بن يحيى المتهم.

قلت: وفي صحيح مسلم أن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص ما منعك أن تسب أبا تراب.. الحديث[٣]. قال النووي: فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعدا بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب، كأنه يقول هل امتنعت تورعا أو خوفا أو غير ذلك، فإن كان تورعا وإجلالا له عن السب فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعدا قد كان في طائفة يسبون فلم يسب[٤]. وقال ابن تيمية: " فلما كان في بني أمية من يسب عليا رضي الله عنه ويذمه ويقول: إنه ليس

---

(١) سمط النجوم العوالي في أبناء الاوائل والتوالي - لعبد الملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكى الشافعي المتوفى سنة ١١١١هـ احدى عشرة ومائة والف في مجلدين. دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ج٢/ ص١١٢٩ و المروج ج٣/ ٤١.

(٣) صحيح مسلم ج٤/ ص١٨٧١

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/ ص١٧٦.

من الخلفاء الراشدين، وتولى عمر بن عبد العزيز بعد أولئك، فقيل: إنه أول من ذكر الخلفاء الراشدين الأربعة على المنبر، فأظهر ذكر علي والثناء عليه وذكر فضائله، بعد أن كان طائفة ممن يبغض عليا لا تختار ذلك"[١].

فأقوا لابد من الجواب المفصل عن حديث مسلم:

١ - إنما أورده في الشواهد، ولم يصدر به الباب، بل ساقه سياقا آخر لا في الأصول، يعني لم يحتج به، فهو يقدم الأصح والمحفوظ في الرواية، ثم يتبعه بما هو دونه، وقد يؤخره لعلة. كما نص على شريطته في مقدمته للصحيح": فأما القسم الأول، فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها، وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث، وإتقان لما نقلوا، لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد، ولا تخليط فاحش"[٢].

٢ - ساق مسلم لفظ الحديث من رواية: أبي سلمة الماجشون حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه... به، ومن طريق: محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن سعد بن أبى وقاص... به، وليس فيها لفظ السب. أما لفظ السب جاء في رواية واحدة من طريق: حاتم - وهو ابن إسماعيل - عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه... بزيادة لفظ السب، وأتبعه مسلم برواية شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعت إبراهيم بن سعد عن سعد... وليس فيها السب.

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٤ / ١٦٤. وممن ذكر أن عمر بن عبد العزيز أبطل ذلك: العقد الفريد٥/ ١١٥ - الطبري٥/ ٢٥٤ - ابن كثير٨/ ٥٢ - البعقوبي٢/ ٣٠٥.

(٢) مقدمة صحيح مسلم ج١ / ص٥.

فقد انفرد برواية السب بكير بن مسمار، وخالف بذلك جمعا من الرواة الثقات لم يذكروا السب، فتكون روايته بذلك شاذة. وهو يفهم من صنيع مسلم بما قبله وما بعده. وقد رواه عن عامر بن سعد: سعيد بن المسيب، وبكير بن مسمار، وخالف بكيرٌ سعيدًا، وسعيد أثبت. ورواه سعد بن إبراهيم بن سعد رواه عنه: الحكم وعن الحكم شعبة وليس فيه السب. وأما بكير فهو: بكير بن مسمار القرشي الزهري أبو محمد المدني أخو مهاجر بن مسمار مولى سعد بن أبي وقاص: مختلف فيه، قال البخاري فيه نظر، وقال أحمد بن عبد الله العجلي ثقة، وقال النسائي ليس به بأس، وقال أبو أحمد بن عدي مستقيم الحديث، وقال الحاكم استشهد به مسلم في موضعين[١]، وقال ابن حبان في الثقات: وليس هذا ببكير بن مسمار الذي يروي عن الزهري ذاك ضعيف.

فالخلاصة الرجل مختلف فيه فكيف إذا انفرد. وقال ابن حجر عنه: صدوق. وقال الذهبي: فيه شيء توفي ١٥٣هـ[٢]. وعلى فرض أنه ثقة فقد خالف من هو أوثق منه، وهذا شذوذ.

وقد رواه الإمام أحمد قال ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه... وساقه بدون السب[٣]. فقتيبة رواه عن حاتم بدون السب. فقد يكون الآفة من بكير رواه مرة على

---

(١) في هذا الموضع بتبويب النووي باب فضائل علي وأخره عن صدر الباب وفي فضائل سعد وأخره عن صدر الباب حديث: جمع له أبويه يوم أحد.. وفي موضع ثالث: كتاب الزهد حديث كان سعد في إبله فجاءه ابنه عمر فقال أعوذ بالله من شر هذا الراكب ... وفي جميعها يؤخره عن صدر الباب.

(٢) الكاشف ج١/ ص٢٧٦

(٣) مسند أحمد ج٣/ ص: ١٦٠ ح(١٦٠٨).

الوهم، ومرة بدونه.

٣ - استدلوا برواية أخرى عند ابن ماجة: قال حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا موسى بن مسلم، عن ابن سابط، وهو عبد الرحمن، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً، فنال منه. فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجلٍ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه"، وسمعته يقول: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"، وسمعته يقول: "لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله"[١].

أقول: هذه الرواية فيها عبد الرحمن بن سابط، وهو ثقة كثير الإرسال، وقد أرسله كما ترى هنا، قال المزي في الذين روى عنهم ابن سابط: وسعد بن أبي وقاص(ص ق)وقيل لم يسمع منه[٢]، وجزم بعدم السماع ابن حجر عن يحيى بن معين في تهذيب التهذيب عن يحيى بن معين قال: وعبد الرحمن بن سابط لم يسمع من سعد بن أبي وقاص[٣].

والرواية هذه رواها جمع، لكن انفرد أبو معاوية بقوله: "فنال منه" وهي عند ابن أبي شيبة عن أبي معاوية وعند ابن ماجة عن علي بن محمد وهو الطنافسي، قال: حدثنا أبو معاوية، فتابع علي بن محمد ابن أبي شيبة وتابعهما الحسن بن عرفة العبدي فعلم بانفراد أبي معاوية بها[٤]،

---

(١) سنن ابن ماجة ج١/ ص: ٤٥ ح(١٢١).
(٢) تهذيب الكمال ج١٧/ ص١٢٤
(٣) تهذيب التهذيب ج٦/ ص: ١٨٠ (٣٦٤)
(٤) البداية والنهاية ج٧/ ص٣٤١.

فصار ابن أبي شيبة والحسن بن عرفة وأبو الربيع كلهم عن أبي معاوية بدون عبارة «فنال منه» لكن انفرد بها، عن أبي معاوية علي بن محمد. وهو علي بن محمد بن إسحاق الطنافسي (بفتح المهملة وتخفيف النون وبعد الألف فاء ثم مهملة) ثقة عابد من العاشرة، فالوهم إما من علي بن محمد أو من أبي معاوية. وأبو معاوية ليس بحجة في غير الأعمش[١] كما نص أحمد وابن معين وأبوداود وابن خراش وابن نمير وعثمان بن أبي شيبة. قال أحمد: أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدا، وقال الدوري عن ابن معين أبو معاوية أثبت في الأعمش من جرير وروى أبو معاوية عن عبيد الله بن عمر مناكير[٢]. وموسى بن مسلم هو الحزامي ويقال الشيباني أبو عيسى الكوفي الطحان المعروف بموسى الصغير، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ما أرى به بأسا، وقال الدوري عن ابن معين موسى الصغير الذي يروي عنه أبو معاوية، هو موسى بن مسلم وهو موسى الطحان، وهو موسى الصغير ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات[٣].

وقد توبع أبو معاوية عند النسائي في الخصائص: أخبرنا حرمي بن يونس، قال: حدثنا أبوغسان، قال: حدثنا عبد السلام، عن موسى بن مسلم عن ابن سابط عن سعد.. به..

---

(١) قال ابن حجر: تقريب التهذيب ج١/ص٤٧٥: محمد بن خازم بمعجمتين أبو معاوية الضرير الكوفي عمي وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره من كبار التاسعة مات سنة خمس وتسعين وله اثنتان وثمانون سنة وقد رمي بالإرجاء ع.

(٢) تهذيب التهذيب ج٩/ص١٢٠

(٣) تهذيب التهذيب ج١٠/ص٣٣١.

وعبد السلام هو: عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي بالنون الملائي (بضم الميم وتخفيف اللام) أبو بكر الكوفي أصله بصري ثقة حافظ له مناكير من صغار الثامنة مات سنة سبع وثمانين، وله ست وتسعون سنة[١] وقال الحسن بن عيسى سمعت عبد الله بن المبارك وسألته عن عبد السلام بن حرب الملائي فقال قد عرفته، وكان إذا قال قد عرفته فقد أهلكه،وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل أيضا عن أبيه كنا ننكر من عبد السلام شيئا كان لا يقول حدثنا إلا في حديث واحد أو حديثين، سمعته يقول فيه حدثنا، قال عبد الله قال أبي وقيل لابن المبارك في عبد السلام فقال ما تحملني رجلي إليه، فهو وإن كان ثقة فقد تكلم فيه غير واحد، وله مناكير، ورُمي بالتدليس، ولم يذكر سماعا من شيخه، فلا تثبت المتابعة. ولفظ النسائي: "كنت جالسا فتنقصوا عليا"[٢].

وجاء له متابعة بعيدة: من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه... وهذه الرواية فيها ابن إسحاق، وهو معروف بالتدليس وقد عنعن، وعبد الله بن أبي نجيح اتهم بالقدر[٣] ويقال إن عمرو بن عبيد أفسده[٤] بل كان يدلس: ذكره النسائي فيمن كان يدلس[٥] وقد عنعن هنا. وقال العلائي: ذكره ابن المديني فيمن لم يلق أحدا من الصحابة رضي الله عنهم[٦].

---

(١) تقريب التهذيب ج١/ ص٣٥٥
(٢) خصائص علي للنسائي رقم(١٢) مكتبة المعلا - الكويت الطبعة الأولى، ١٤٠٦تحقيق: أحمد ميرين البلوشي
(٣) المعرفة والتاريخ ج٢/ ص١٢٢
(٤) معرفة الثقات ج٢/ ص٦٤
(٥) التبيين لأسماء المدلسين ج١/ ص١٣٠ ذكره النسائي فيمن كان يدلس
(٦) جامع التحصيل ج١/ ص٢١٨.

كما أن فيه علة أخرى أن ابن إسحاق أحيانا يروي عنه بواسطة كما في الإكمال: محمد بن إسحاق قال حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيح...[١]. وقال ابن كثير في البداية: وقال أبو زرعة الدمشقي: ثنا أحمد بن خالد الذهبي أبو سعيد ثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه قال: " لما حج معاوية وأخذ بيد سعد بن أبي وقاص، فقال يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه، فطف نطف بطوافك، قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه فقال... ثم ساقه ورواه ابن عساكر نا محمد بن سليمان، نا أبو معاوية به مختصرا. ولفظه: عن سعد، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله". قال: فدفعها لعلي. ورواه ابن أبي عاصم في السنة[٢]: ثنا أبو بكر وأبو الربيع، قال: ثنا أبو معاوية به، إلا أن ابن سابط أرسله، فقال: قدم معاوية في بعض حجاته، فأتاه سعد.

ومن أدلة نكارته أن في متنه مخالفة لرواية مسلم[٣] من طريق عامر بن سعد عن أبيه، حيث عدَّ الثلاثة: أنت مني بمنزله هارون من موسى، وإعطائه راية خيبر، والثالثة قوله في المباهلة لعلي وفاطمة والحسن والحسين: "اللهم هؤلاء أهلي". فجعلت رواية ابن سابط بدل الأخيرة: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، وهي لا تصح من حديث سعد، إنما رُويت من حديث مسلم الملائي، عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إن عليا يقع فيك أنك تخلَّفتَ عنه..

---

(١) الإكمال لرجال أحمد ج١/ ص٦٠٤.
(٢) السنة ٢/ ٦١٠.
(٣) مسلم ٤/ ١٨٧١ رقم ٢٤٠٤.

والحديث رواه الحاكم[١] فذكر أن عليا أُعطي ثلاثا. والملائي هو مسلم بن كيسان أبو عبد الله الضبي الأعور الملائي الكوفى قال يحيى بن معين مسلم الأعور يقال إنه اختلط، وقال عبد الرحمن قال سألت أبى عن مسلم الأعور فقال يتكلمون فيه، وهو ضعيف الحديث، نا عبد الرحمن قال سألت أبا زرعة عن مسلم الملائي فقال كوفى ضعيف الحديث وقال النسائي متروك الحديث، وقال ابن عدي والضعف على رواياته بين[٢] وهو علة الحديث هنا، ولعل أبا معاوية أو عبد الرحمن بن سابط تلقى هذا الحديث من مسلم بن كيسان الملائي والله أعلم.

قلت: ومع ضعف الحديث فلم تصرِّح أي رواية بأن السابُّ هو معاوية إلا ما وقع عند ابن ماجة، وانفرد بها أبو معاوية[٣]، وليس من حديثه عن الأعمش كما سبق، ولكن وقع التصريح في غيره أن السابَّ غيره.

ومما يضعف رواية ابن مسمار أنه اضطرب فيها، فمرة يكون الساب معاوية، ومرة يكون رجلا مبهما كما عند البزار: قال حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي عبد الكبير بن عبد المجيد قال:

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٢٦: فحدثناه أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا علي بن المنذر ثنا بن فضيل ثنا مسلم الملائي عن خيثمة بن عبد الرحمن قال سمعت سعد بن مالك وقال له رجل إن عليا يقع فيك إنك تخلفت عنه، فقال سعد والله إنه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثا لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها . . . الحديث.

(٢) ضعفاء العقيلي ج٤/ ص١٥٣ و الجرح والتعديل ج٨/ ص١٩٢.

(٣) فقد رواها أبو الربيع وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الشيباني عن ابن سابط وليس فيها السب كمافي الأحاديث المختارة ج٣/ ص.٢٠٧ و السنة لابن أبي عاصم ج٢/ ص١٦١٠

حدثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد، يحدث قال: قال رجل لسعد. .[١]. وعند النسائي في الكبرى بلفظ أمر معاوية سعدا، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ من طريق حاتم عن ابن مسمار[٢].

وأيضا احتجوا بما رواه النسائي قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنا جرير عن حصين (ابن عبد الرحمن) عن هلال عن عبد الله بن ظالم قال دخلت على سعيد بن زيد فقلت ألا تعجب من هذا الظالم أقام خطباء يشتمون عليًا، فقال أو قد فعلوها. . . الحديث[٣]قلت هذا الحديث فيه: عبد الله بن ظالم التميمي المازني صدوق لينه البخاري من الثالثة،وهلال هو ابن يساف. قال النسائي: هلال بن يساف لم يسمعه من عبد الله بن ظالم[٤]. ومما يؤكد ذلك أن سفيان رواه عن منصور عن هلال بن يساف عن ابن حيان عن عبد الله بن ظالم عن سعيد به[٥] وليس فيه الشتم. وابن حيان مختلف فيه هل هو فلان بن حيان وقيل حيان، بن غالب، قال ابن حجر: هلال عن رجل عن عبد الله بن ظالم يقال هو ابن حيان ولم يسم جاء في رواية أنه فلان بن حيان[٦]. وهذه جهالة عين. والحديث - الذي عد العشرة - مروي من طرق كثيرة ليس فيها هذا السياق، بل رواه المزي بإسناده من طريق هشيم قال أخبرنا حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد. . . به، وليس فيه الشتم ولا اللعن[٧]. قال

(١) مسند البزار (١١٢٠).
(٢) سنن النسائي الكبرى (٨٣٤٢).
(٣) فضائل الصحابة للنسائي (٨٧)ص: ٢٧ دار الباز.
(٤) سنن النسائي الكبرى ج٥/ ص٥٥.
(٥) فضائل الصحابة للنسائي (٨٩) ص: ٢٨. مسند البزار ج٤/ ص٩١.
(٦) تقريب التهذيب ج١/ ص٧٣٨.
(٧) تهذيب الكمال ج١٥/ ص١٣٦.

البخاري في ترجمة: عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ عشرة في الجنة، ولم يصح، وليس له حديث إلا هذا، وحديث بحسب أصحابي القتل[١]، وساق العقيلي الحديث بإسناده فقال: حدثناه يحيى بن عثمان قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا بن إدريس عن حصين عن هلال بن سياف عن عبد الله بن ظالم المازني قال لما قدم معاوية الكوفة أقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليًا، وفى الدار سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل..[٢]. وهنا الرواية باللعن من رواية ابن إدر،يس عنه نعيم بن حماد وهي تخالف رواية جرير عن حصين بالشتم، وهذا اضطراب فقد خالف هشيم حصينا.

واحتجوا بما قاله ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد عن لوط بن يحيى الغامدي قال كان الولاة من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون عليا رضي الله عنه، فلما ولي عمر أمسك عن ذلك، فقال كُثَيِّر عزةَ الخزاعي.. وساق أبياتا[٣].. وفيه لوط بن يحيى الغامدي قال الذهبي: أخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني ضعيف، وقال ابن معين ليس بثقة وقال مرة ليس بشيء، وقال ابن عدي شيعي محترق صاحب أخبارهم، قلت: - الذهبي - روى عن الصعق بن زهير وجابر الجعفي، ومجالد، روى عنه المدائني وعبد الرحمن بن مغراء مات قبل السبعين ومائة[٤]. ولوط بن يحيى من ولد الصحابي مخنف بن سليم الغامدي

---

(١) التاريخ الكبير ج٥/ ص١٢٤، قلت: قال المزي في تهذيب الكمال ج١٥/ ص١٣٥: وقال غيره روى حديثا ثالثا عن أبي هريرة، إن فساد أمتي على يدي غلمة.
(٢) ضعفاء العقيلي ج٢/ ص٢٦٧
(٣) الطبقات الكبرى ج٥/ ص٣٩٣
(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٥/ ص٥٠٨.

صحابي، وله عن علي وعنه، ابنه حبيب وعون بن أبي جحيفة، ولي أصبهان لعلي. ولوط معروف بتأليف الأشعار والكذب على عباد الله تعالى، ولعله هو قائل أبيات كثير عزة التي ساقها.

وأيضا احتجوا بما رواه ابن قانع[١]: حدثنا محمد بن زكريا التستري نا أحمد بن محمد العصفري نا أشعث بن أشعث نا عباد بن راشد نا ميمون بن سياه عن شهر بن حوشب قال قام رجال خطباء يشتمون عليا رضي الله عنه حتى كان من آخرهم رجل يقال له أنيس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر، فتصل شفاعته إليكم وتعجز عن أهل بيته عليهم السلام[٢].

وهذا فيه: أشعث بن أشعث، يُغْرب، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يغرب وقد تفرد به عن عمران ولم يتابع عليه. وقال ابن أبي حاتم[٣]: وأشعث مجهول لا يعرف..[٤]. وقال الهيثمي لا أعرفه - يعني أشعث -، كما أن فيه شهر بن حوشب، قال النضر بن شميل عن ابن عون: إن شهرا نزكوه، قال النضر نزكوه أي: طعنوا فيه، وقال موسى ابن هارون ضعيف، وقال النسائي ليس بالقوي[٥]. وأيضا رواه عن شهر:

---

(١) معجم الصحابة ج١/ ص٦٧
(٢) معجم الصحابة ج١/ ص٦٧
(٣) علل الحديث ج١/ ص١٢٤
(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٨٠٥) وانظر أسد الغابة ج١/ ص٢٠٢
(٥) تهذيب الكمال ج١٢/ ص٥٨٢ وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ج١/ ص١٣٩ في ترجمة: - أنيس الأنصاري روى البغوي وابن شاهين والطبراني في الأوسط من حديث عباد بن راشد عن ميمون بن سياه عن شهر بن حوشب قال قام رجال خطباء يشتمون عليا ويقعون فيه، فقام رجل من الأنصار يقال له أنيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنكم قد أكثرتم اليوم في سب. قلت ومداره على شهر.

ميمون بن سياه(بكسر المهملة بعدها تحتانية البصري) أبو بحر صدوق عابد يخطىء من الرابعة.

قلت: فالرواية منقطعة لا حجة فيها كعامة بضاعة القوم، وقد حصل بين الصحابة الكرام ما هو أشد من السباب وهو القتال، ولم ينف النبي ﷺ الإيمان عن الطائفتين بل أثبته[١].

واحتجوا بما رواه الطبري: أن معاوية أوصى المغيرة لما ولاه الكوفة: ولست تاركا إيصاءك بخصلة! لا تتحم عن شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه، والإدناء لهم والاستماع منهم، فقال المغيرة: قد جَرَّبْتُ وجُرِّبْتُ، وعملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع فستبلوا فتحمد أو تذم، قال: بل نحمد إن شاء الله[٢].

قلت: وهذا مثل ما ذكرت قبلا فإن فيها لوط بن يحيى كذاب وراويه هشام مجهول، ومجالد بن سعيد ليس بالقوي تغير بآخره.

واحتجوا بما رواه الطبري: قال أحمد قال علي عن جويرية بن أسماء

---

(١) وممن صنف في فضائل معاوية رضي الله عنه الشيخ العلامة فقيرالله المدراسي الهندي السلفي في كتابه (مفسق معاوية من الفرقة الغاوية) رد فيه على أبي بكر بن شهاب با علوي. والكتاب طبع في الهند قديما. وأيضا المحدث ابن حجر الهيتمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ في كتابه الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة و له كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما طبع سويا بتحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف مكتبة القاهرة مصر.

(٢) أخرجها ابن جرير في تاريخ الطبري ج٣/ص٢١٨قال هشام بن محمد عن أبي مخنف عن المجالد بن سعيد . . . وهذا إسناد ضعيف كما ذكرت.

أن بسر بن أبي أرطاة نال من علي عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس، فعلاه بعصا فشجه، فقال معاوية لزيد عمدت إلى شيخ من قريش سيد أهل الشأم فضربته، وأقبل على بسر فقال تشتم عليًا وهو جده، وابن الفاروق على رءوس الناس أوكنت ترى أنه يصبر على ذلك، ثم أرضاهما جميعا، قال: وقال معاوية إني لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكثر من حلمي، أو عورة لا أواريها بستري، أو إساءة أكثر من إحساني، قال: وقال معاوية: زين الشريف العفاف، قال: وقال: معاوية ما من شيء أحب إلي من عين خرارة في أرض خوارة، فقال عمرو بن العاص ما من شيء أحب إلي من أن أبيت عروسا بعقيلة من عقائل العرب، فقال وردان مولى عمرو بن العاص ما من شيء أحب إلي من الإفضال على الإخوان فقال معاوية أنا أحق بهذا منك قال ما تحب فافعل[1]. ؟.

أقول هذه قصة باطلة فيها علل:

١- الانقطاع: جويرية بن أسماء مكثر عن نافع، وقد يروي عن رجل عنه. فلم يدرك القصة ولم يدرك الصحابة فهو رفيق مالك ومالك لم يدرك الصحابة توفي في سنة ثلاث وسبعين ومائة كما في الثقات ج٦/ص. ١٥٣ وقال أبو حاتم هو في السن مثل مالك، وقالوا لا باس به صالح الحديث.

وأحمد شيخ الطبري هو أحمد بن زهير بن حرب بن شداد بن عمرو بن خيثمة النسائي ثقة ولد سنة٢٠٥هـ وتوفي سنة٢٩٨هـ وهو من الحادية عشرة وهو صدوق. كما قال ابن حجر في اللسان.

٢- ضعف علي وهو علي بن محمد بن عبد الله المدائني أبو الحسن قال

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٦٧.

ابن الجوزي: في الضعفاء والمتروكين ج٢/ ص١٩٩قال ابن عدي ليس بالقوي في الحديث.

٣ - والطبري علق الحديث ولم يصرح بالسماع. وقال علي قال جويرية ففيه موضعان معلقان.

٤ - علي بن محمد المدائني كذلك علق الحديث.

فالحديث مهلل ضعيف لا يحتج به.

كما أنه لو ثبت ليس فيه دليل:

لأنه أنكر عليهما جميعا أنكر على بسر بن أبي أرطاة وزيد بن عمر بن الخطاب.

كما أن زيد من التابعين، وبسر بن أرطأة، أنكر صحابته ابن عدي وابن سعد، وقال ابن عدي مشكوك في صحبته.. قال في تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ج١/ ص٣٦ وله عن النبي ﷺ حديثان أحدهما في جامع الترمذي وسنن أبي داود والنسائي وعنده فيه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ، ولذلك أثبت ابن حبان والدارقطني وغيرهما له الصحبة، وقال الواقدي قبض رسول الله ﷺ وبسر صغير لم يسمع منه، وحكى ابن عبد البر عن أحمد بن حنبل وابن معين نحو هذا. وقال الدوري عن ابن معين أهل المدينة ينكرون أن يكون بسر سمع من النبي ﷺ[1].

كما يقال إن الرجل خاض في علي ولم يكن يعلم معاوية لأنه لم يطلع الغيب وليس من المعصومين. كما أن الرواية فيها مدح لمعاوية لحلمه وسعة صدره وصبرة على خطأ المخطئ وقد أنكر على الساب سبه

(١) وقال في تهذيب التهذيب ج١/ ص٣٨١.

ومدح عليا وعذر زيدا فيما فعل،كما أن في تلك الرواية علة عجيبة فزيد بن عمر بن الخطاب ابن أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب توفي هو، وأمه في وقت واحد وهو صغير لا يدري أيهما مات أولًا كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج٣/ ص ٥٦٨: " سمعت أبي يقول: توفى هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة وهو صغير". فكيف تكون تلك الرواية. وقال ابن حجر في الإيثار بمعرفة رواة الآثار ج١/ ص٧٩: وكان مولده في آخر حياة أبيه سنة ثلاث وعشرين ومات وهو شاب في خلافة معاوية في ولاية سعيد بن العاص على المدينة. وعلى هذا فتحتمل الرواية.

فلم يصح لهم حديث في أمر معاوية بالتنقص والسب واللعن لعلي وأصحابه، وهل يعقل ذلك وهو يريد تسكين فتنة، والعراق بلد فتنة، وبين القوم دماء، فكيف يأمر لمغيرة بالسب والطعن ؟! ومعاوية والمغيرة قوم يحبون السلامة، والمغيرة كان يحب العفو، كما قال جرير بن عبد الله البجلي لما خطب الناس بعد موت المغيرة[١] ولم يعلم فتنة قامت في زمن المغيرة، بل اختيار المغيرة من معاوية حسن؛ لأنه يحب العافية والسلامة، ويأخذ بالعفو، بل كانت إمارته حسنه أحبه الناس، وخير الأمراء من يحبهم الناس ويصلون عليهم، وقد كان المغيرة رضي الله عنه هكذا، وقد أمره عمر بن الخطاب البصرة وولاه بعدها الكوفة[٢]. وقال الحاكم: وقد

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه ج١/ ص٣١ عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة: «قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أميرٌ، فإنما يأتيكم الآن ثم قال استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو».

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٥٠٦وكان عمر قد كتب إن هلك النعمان فالأمير حذيفة وإن هلك حذيفة فالأمير المغيرة وكنت أول من وضع ديوان البصرة =

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صحت الروايات أن المغيرة ولي الكوفة سنة إحدى وأربعين وهلك سنة خمسين. قلت وليس في تلك السنين فتنة إلا بعض اعتراضات من حجر بن عدي، وأيضا نشك فيها لأن روايها أبو مخنف لوط بن يحيى.

سب الصحابة زندقة:

وقال الميموني: سمعت أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية. وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله؟ بسوء فاتهمه على الاسلام(١).

قال السيوطي "أخرج الدينوري في المجالسة عن عبد الرحمن بن عبد الله الخرفي قال: كان بدء الرافضة أن قوما من الزنادقة اجتمعوا، فقالوا: نشتم نبيهم. فقال كبيرهم: إذا نقتل! فقالوا: نشتم أحباءه، فإنه يقال: إذا أردت أن تؤذي جارك فاضرب كلبه. ثم تعتزل فتكفرهم. قالوا: الصحابة كلهم في النار إلا علي. ثم قالوا: كان علي هو النبي ﷺ؛ فأخطأ جبريل!(٢)".

وجاء في سنن البيهقي عن عبد خير قال سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل، فقال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم، وقد فاءوا وقد قبلنا منهم(٣).

= وجمعت الناس ليعطوا ووليت الكوفة لعمر بن الخطاب وقتل عمر وأنا عليها ثم وليتها لمعاوية

(١) الصارم المسلول ٣/ ١٠٥٨ وأوله عند الخلال ٢/ ٤٣٢ بسند صحيح.

(٢) مفتاح الجنة ج١/ص٧٤، وهو في الجزء الثامن المستدرك على طبعة المجالسة للشيخ مشهور حسن ج٨/ ص: ٢٣٧ رقم(٢٦).

(٣) أخرجه في الكبرى ج٨/ ص١٨٢ وانظر منهاج السنة النبوية ج٥/ ص٢٤٣ و البداية والنهاية ج٧/ ص٢٩٠ بغية الطلب في تاريخ حلب ج١/ ص٣٠٠ و تعظيم قدر الصلاة ج٢/ ص٥٤٣ و الاستذكار ج٢/ ص٥٠١.

وفي لفظ آخر: عن جعفر بن محمد عن أبيه قال ذكر عند علي يوم صفين أو يوم الجمل، فذكرنا الكفر، قال لا تقولوا ذلك، وزعموا أنا بغينا عليهم وزعمنا أنهم بغوا علينا، فقاتلناهم على ذلك[١]. وعن عمار بن ياسر قال قبلتنا واحدة، ودعوتنا واحدة، ولكنهم قوم بغوا علينا فقاتلناهم[٢]. قال الشعبي: "هم أهل الجنة لقي بعضهم بعضا فلم يفر أحد من أحد[٣]".

ومع كل ما سبق نقول من الذي كان يسب؟!:

قال صدقة بن المثنى النخعى حدثنى جدى رياح بن الحارث قال كنت قاعدا عند فلان فى مسجد الكوفة، وعنده أهل الكوفة فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله فسب وسب، فقال سعيد من يسب هذا الرجل؟ قال يسب عليًا. قال ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك ثم لا تنكر ولا تغير، أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول وإنى لغنى أن أقول عليه ما لم يقل فيسألنى عنه غدا إذا لقيته «أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة». وساق معناه ثم قال لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم عمره ولو عمر عمر نوح[٤]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١/ ص٣٤٣

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٣/ ص٤٦٣

(٣) البداية والنهاية ج٧/ ص٢٧٨

(٤) سنن أبي داود ج٤/ ص٢١٢ و مسند أحمد بن حنبل ج١/ ص١٨٨ و مسند الشاشي ج١/ ص٢٥٠ و السنة لابن أبي عاصم ج٢/ ص٦٢٠ والمسند المستخرج على صحيح مسلم ج١/ ص٤٥ قال: أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة ثنا عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي أنبا عبد الواحد بن زياد ثنا صدقة وهو بن =

وإسناده ثقات: ورجاله هم، فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري أبو كامل ثقة حافظ من العاشرة - عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم البصري ثقة في حديثه عن الأعمش وحده مقال من الثامنة وصدقة بن المثنى بن رياح بكسر الراء ثم التحتانية الحنفي ثقة من السادسة. وجده رياح بن الحارث النخعي وأبو المثنى الكوفي يقال أنه حج مع عمر وروى عن ابن مسعود، وعلي وسعيد بن زيد، وعمار بن ياسر، والحسن بن علي بن أبي طالب ذكره، ابن حبان في الثقات، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة. قال ابن حجر: ثقة من الثانية.

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شقيق بن أبي عبد الله عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن مالك فقال بلغني أنكم تعرضون على سب علي بالكوفة فهل سببته قال معاذ الله! قال والذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي شيئا لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبه ما سببته أبدا[1].

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى وإسناده حسن[2] وقال المقدسي: إسناده

= المثنى حدثني جدي رياح بن الحارث قال كنا في مسجد الأكبر بالكوفة . . . فقال سعيد بن زيد سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن كذبا علي ليس ككذب على غيري من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) وسياقه مختلف.

(١) مسند أبي يعلى ج٢/ص١١٤ و مسند سعد للدورقي ج١/ص١٨٩ وابن عساكر من طريق أبي يعلى ووقع فيه هكذا: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٤١٢: قالا أنا أبو يعلى الموصلي نا أبو خيثمة نا عبيد الله بن موسى أنا سفيان بن أبي عبد الله عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن مالك . . . وهو تصحيف والصواب كما ذكر.

(٢) مجمع الزوائد ج٩/ص١٣٠.

حسن[١] وشقيق هو: شقيق بن أبي عبد الله الكوفي مولى آل الحضرمي قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين ثقة، وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود ليس به بأس، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات[٢].

فالسب إذن من الكوفة، ومن يكون في الكوفة؟!! وقد تنزه عنه خالد بن عرفطة قال معاذ الله! وخالد بن عرفطة القضاعي صحابي، استنابه سعد على الكوفة مات سنة أربع وستين.

إذا الصحابة لم يسبوا عليا، ولا يصح أن أحدا منهم سب عليا ولايستجيزوا سبه مطلقا، وإن وقع السب فمن غوغاء الناس الذين قتلوا الحسين، وطعنوا الحسن وسرقوا خميصته، ودسوا له السم. بل ارتاب أهل العراق في أمره حين اشترط عليهم السمع والطاعة وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال[٣]...

وأما حديث المغيرة بن شعبة الذي رواه أحمد وابن أبي شيبة والحاكم والطبراني وابن حبان وغيرهم[٤] عن وكيع ومحمد بن بشر العبدي عن مسعر بن كدام عن أبي أيوب مولى بني ثعلبة الحجاج بن أيوب عن قطبة بن مالك عم زياد بن علاقة أن المغيرة نال من علي أو كان يسب عليا أو ذكر علي فنال منه... الحديث. ففيه علل:

---

(١) الأحاديث المختارة ج٣/ ص٢٧٣

(٢) تهذيب الكمال ج١٢/ ص٥٥٥

(٣) سيأتي عند الكلام عن مقتل الحسين.

(٤) مسند أحمد برقم(١٩٣١٥) ومصنف بن أبي شيبة برقم (١١٩٨٦) والحاكم ج١/ ص:٥٤١. العلل الواردة في الأحاديث النبوية ج٧/ ص١٢٦ و ضعفاء العقيلي ج٢/ ص٢٦٧ و ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٤/ ص١٢٩ و التاريخ الكبير ج٥/ ص١٢٤.

١- جهالة الحجاج بن أيوب أبو أيوب مولى بني ثعلبة.

٢- الاضطراب في سنده ومتنه فبعضها قال إن الساب أمير من الأمراء وبعضها قال رجل وبعضها ذكر المغيرة وبعضها أن المغيرة هو من نهى عن سب الأموات وهو الأشهر مروي من طريقه النهي عن سب الأموات وقد تتبعه العقيلي وبين علله كما قال الذهبي. والدارقطني تكلم عنه في العلل، كما رواه سفيان وفيه اختلاف عليه كما قال الترمذي. وكل رواياته - فيما تيسر لي - لا تخل من مقال وعلة، فلا يسلم لهم أن المغيرة كان يسب وقد تتبعت طرقه وأفردتها في بحث.

وقد ثبت عكس ذلك فقد مدح معاوية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنهما:

فقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخاري في كتاب صفين في تأليفه بسند جيد حدثنا يعلى بن عبيد عن أبيه قال جاء أبو مسلم الخولاني لمعاوية أنت تنازع عليا في الخلافة أو أنت مثله؟ قال لا وإني لأعلم أنه أفضل مني، وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما؟ وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فائتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان. فأتوه فكلموه فقال يدخل في البيعة ويحاكمهم إليّ فامتنع معاوية فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين وسار معاوية حتى نزل هناك[1].

---

(١) رواها ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص١٣٢: نا إبراهيم نا يحيى قال حدثني يعلى بن عبيد الحنفي نا أبي قال جاء أبو مسلم الخولاني وأناس معه إلى معاوية، فقالوا له أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ فقال معاوية لا! والله إني لأعلم أن عليا أفضل مني، وأنه لأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدم عثمان، فائتوه فقولوا له فليدفع إلي قتلة عثمان =

وعن أبي الدرداء[١] وأبي أمامة رضي الله عنهما "أنهما دخلا على معاوية فقالا

= وأسلم له فأتوا عليا فكلموه بذلك فلم يدفعهم إليه. قال ونا إبراهيم نا يحيى نا أحمد بن بشير أخبرني شيخ من أهل الشام وحدثني شيخ لنا عن الكلبي إن معاوية دعا أبا مسلم الخولاني وكان من قراء أهل الشام وعبادهم فكتب معاوية إلى علي مع أبي مسلم. وقال ابن كثير: وقد روى من غير وجه أن أبا مسلم . . . تاريخ الإسلام ج٣/ ص٥٤٠ وسير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٤٠: ثم قال الجعفي حدثنا يعلى بن عبيد عن أبيه قال جاء أبو مسلم الخولاني وأناس إلى معاوية، وقالوا أنت تنازع عليا أم أنت مثله البداية والنهاية ج٨/ ص١٢٩ فتح الباري ج١٣/ ص٨٦ و. وإسناد القصة جيد كما قال ابن حجر في فتح الباري وإسناده: يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي أبو سعيد الكوفي نزيل مصر صدوق يخطىء من العاشرة مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين خ ت. و يعلى بن عبيد ابن أبي أمية الكوفي أبو يوسف الطنافسي ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين من كبار التاسعة مات سنة بضع ومائتين وله تسعون سنة ع، وقال إسحاق بن منصور عن بن معين ثقة وقال عثمان الدارمي عن بن معين ضعيف في سفيان ثقة في غيره وقال أبو حاتم صدوق وهو أثبت أولاد أبيه في الحديث، وذكره، ابن حبان في الثقات وقال أحمد بن يونس ما رأيت أحدا يريد بعلمه الله تعالى إلا يعلى بن عبيد، ما رأيت أفضل منه. أبو مسلم الخولاني الزاهد الشامي اسمه عبد الله بن ثوب (بضم المثلثة وفتح الواو بعدها موحدة) وقيل بإشباع الواو وقيل بن أثوب بمثلثة وزن أحمر ويقال بن عوف أو بن مشكم ويقال اسمه يعقوب بن عوف ثقة عابد من الثانية رحل إلى النبي ﷺ فلم يدركه وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية م ٤.

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية ج٧/ ص٢٥٩ من طريق: ابن ديزيل - هو إبراهيم ابن الحسين بن علي الهمداني المعروف بابن ديزيل الإمام الحافظ (ت ٢٨١ هـ) انظر: تاريخ دمشق (٦/ ٣٨٧) و سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٨٤ - ١٩٢) و لسان الميزان لابن حجر (١/ ٤٨) -، من طريق عمرو بن سعد بإسناده أن قراء أهل العراق وقراء أهل الشام عسكروا ناحية، وكانوا قريبا من ثلاثين ألفا، وأن جماعة من قراء العراق منهم عبيده السلماني وعلقمة بن قيس وعامر بن عبد قيس وعبد الله بن عتبة بن مسعود وغيرهم جاؤا معاوية فقالوا له . . . ورجاله ثقات كما قال الأرناؤوط.

له: يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ وأحق بهذا الأمر منك[١] فقال: أقاتله على دم عثمان وأنه آوى قتلته، فاذهبا إليه فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان، ثم أنا أول من أبايعه من أهل الشام"[٢].

---

(١) قال ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٦/ص٣٢٧: "وأيضا فالقتال الذي كان في زمن علي لم يكن على الإمامة، فإن أهل الجمل وصفين والنهروان لم يقاتلوا على نصب إمام غير على، ولا كان معاوية يقول أنا الإمام دون على، ولا قال ذلك طلحة والزبير. فلم يكن أحد ممن قاتل عليا قبل الحكمين نصب إماما يقاتل علي طاعته، فلم يكن شيء من هذا القتال على قاعدة من قواعد الإمامة المنازع فيها لم يكن أحد من المقاتلين يقاتل طعنا في خلافة الثلاثة ولا ادعاء للنص على غيرهم ولا طعنا في جواز خلافة علي. "

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٨/٧ - ٢٧٠، وقد جمع هذه الروايات الدكتور محمد أمحزون في كتابه: (تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة) ١٤٦/٢ - ١٥٠. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومعاوية لم يدَّعِ الخلافة، ولم يبايع له بها حين قاتل علياً، ولم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحق الخلافة ويقرون له بذلك، وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه . . . وكل فرقة من المتشيعين مقرة مع ذلك بأنه ليس معاوية كفأ لعلي بالخلافة، ولا يجوز أن يكون خليفة مع إمكان استخلاف علي رضي الله عنه فإن فضل علي وسابقيته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله: كانت عندهم ظاهرة معروفة». قلت: وقد علم خطأ تلك الحجة بعد ذلك وقد تمسك بها جيش عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم جميعا وقد قال لهم القعقاع: كما روى سيف في الفتنة ووقعة الجمل ج١/ص١٤٥: فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الإستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة إلا رجلا فغضب لهم ستة آلاف، واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص ابن زهير فمنعه ستة آلاف وهم على رجل، فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون وإن قاتلتموهم والذين إعتزلوكم فأديلوا عليكم، فالذي حذرتم وقربتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون، وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم =

وأخرج أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا العباس عن بكار الضبي ثنا عبدالواحد بن أبي عمرو الأسدي عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح[1] قال دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال: له صف لي عليا. . . . فوصفه لهم إلى أن قال: فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكمه، وقد

= وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير، فقالت أم المؤمنين: فتقول أنت ماذا؟ قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين، وإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر وبعثة الله في هذه الأمة هزاهزها، فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا للبلاء، ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم، وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه، وإني لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها، ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل، فقالوا نعم، إذا قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى علي فأخبره فاعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه. . . . ثم لما تولى معاوية لم يقتل قتلة عثمان وبقي بعضهم لزمن الحجاج.

(١) الكلبي كذبوه في الحديث وضعفوا أبا صالح لكنه -أي الكلبي - في الأنساب والأخبار صالح، والخبر ليس فيه ما ينكر بل أمير المؤمنين علي ﷺ خير مما قيل. وقد سقت هذه هنا عمدا مع ما ذكرنه عن الكلبي من كلام النقاد فيه، وأنه سبئي لأثبت أن من كتب التاريخ ينتقون بأهوائهم، فلما ساقوا روايات الكلبي وأبي مخنف في الطعن على معاوية، لماذا لم يسوقوا هذه في مدح معاوية لعلي؟ ما هدفهم وما منهجهم؟ إنه الانتقاء الذي تمليه الرافضة، ويمليه أسيادهم المستشرقين، فيا ليتهم أخذوا بروايات الكلبي تامة، أو تركوها تامة. وإني أبرأ إلى الله من روايات الكلبي إلا أن يوافقها أصل صحيح، أو يرويها ثقات غيره.

اختنق القوم بالبكاء فقال كذا كان أبو الحسن رحمه الله..[١].. وهذه من رواية ابن الكلبي وهو متهم!.

وذكر ابن سعد في الطبقات مدح الحسن بن علي في مجلس معاوية مدحه رجل من بني ضب، ثم قال: بنو هاشم أرواكم عودا، وأوراكم زندا كذلك يا معاوية فقال اللهم نعم![٢].

بل أنكر معاوية على أخته تفضيله على علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال لها: معاوية يا أختاه! لا يكذبنك ظنك، ولا يبعد عنك ذهنك، والله ما عادلت عليا قط[٣].

بل قال للكاتب في الصلح والتحكيم: "قال معاوية لو كان أمير المؤمنين لم أقاتله! ولكن ليكتب اسمه، وليبدأ به قبل اسمى، لفضله وسابقته فرجع إلى علي فكتب كما قال معاوية"[٤].

وأخرج ابن عساكر: عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة، فقال سل عنها علي بن أبي طالب، فهو أعلم فقال أريد جوابك يا أمير المؤمنين فيها، فقال ويحك لقد كرهتَ رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغره بالعلم غرا، ولقد قال له أنت مني بمنزلة هارون ابن موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، وكان إذا أشكل على عمر شيء قال ها هنا علي؟ قم! لا أقام الله رجليك! ومحا اسمه من الديوان[٥].

---

(١) حلية الأولياء ج١/ ص٨٥.
(٢) سمط النجوم العوالي ج٣/ ص١٤٧.
(٣) أخبار الوافدين من الرجال ج١/ ص٢٠.
(٤) البداية والنهاية ج٧/ ص٢٧٨.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص٧٤ قال حدثنا: أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين =

إكرام معاوية لأهل البيت جميعا:

قال الآجري: وأخبرنا ابن ناجية[١] قال حدثنا زيد بن أخزم الطائي أبو طالب[٢] قال حدثنا محمد بن الفضل السدوسي عارم[٣] قال حدثني مهدي بن ميمون[٤] عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب[٥] قال كان معاوية ﷺ إذا لقي الحسين بن علي ﷺ قال مرحبا بابن رسول الله، وأهلا، ويأمر له بثلاثمائة ألف، ويلقى ابن الزبير ﷺ فيقول مرحبا بابن عمة رسول الله وابن حواريه، ويأمر له بمئة ألف.

= ابن عبد الله أنا أبو القاسم علي بن محمد الفقيه أنا أبو زكريا يحيى بن عمار بن يحيى بن شداد إمام جامع الجزيرة بها نا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الميمذي نا أبو زكريا يحيى بن محمد البحيري الخباز إملاء نا عمر بن عثمان النمري البصري نا أبي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . . . به. وهذا إسناد فيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله الميمذي وكان غير ثقة،لسان الميزانج١/ ص:٢٩، الإكمال ج٧/ ص:٩١.

(١) الحافظ المفيد أبو محمد عبد الله بن ناجية بن نجبة البربري ثم البغدادي ثقة ثبت عارف بهذا الشأن له مسند كبير في مائة وثلاثين جزءا. طبقات الحفاظ ج١/ ص٣٠٦.

(٢) النبهاني أبو طالب البصري ثقة حافظ من الحادية عشرة استشهد في كائنة الزنج بالبصرة. تقريب التهذيب ج١/ ص٢٢١.

(٣) محمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان البصري لقبه عارم ثقة ثبت تغير في آخر عمره من صغار التاسعة

(٤) مهدي بن ميمون الأزدي المعولي بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو أبو يحيى البصري ثقة من صغار السادسة.

(٥) محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي البصري، وقد ينسب إلى جده ثقة من السادسة. وبهذا فالحديث معضل سقط منه اثنان أو ثلاثة. ولكنه يتقوى بما سيأتي وقد ثبت ذلك في التاريخ، فصلات كثيرة وصل بها معاوية الحسن والحسين وابن عباس وغيرهما ومحمد بن الحنفية، وسيأتي شيء من ذلك.

وبإسناده قال عن ثور عن أبيه قال انطلقت مع الحسن والحسين ﷺ وافدين إلى معاوية ﷺ فأجازهما فقبلا.

وعن الزهري قال لما قتل علي بن أبي طالب ﷺ وجاء الحسن بن علي ﷺ إلى معاوية، فقال له معاوية لو لم يكن لك فضل على يزيد إلا أن أمك امرأة من قريش، وأمه امرأة من كلب، لكان لك عليه فضل، فكيف وأمك فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وأخبرنا ابن ناجية[١] قال حدثني محمد بن مسكين[٢] قال حدثنا يحيى بن حسان[٣] قال حدثنا سليمان بن بلال[٤] عن جعفر بن محمد[٥] عن أبيه[٦] أن

---

(١) قال عنه الذهبي: الإمام، الحافظ، الصادق، أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية بن نجبة البربري، ثم البغدادي. كان إماما، حجة، بصيرا بهذا الشأن، له(مسند)كبير. قال الخطيب: كان ثقة، ثبتا.

(٢) قال الحاكم قرأت بخط أبي عمرو المستملى، سمعت البخاري يقول ثنا محمد بن مسكين اليمامي ثقة مأمون وقال الآجري عن أبي داود كان ثقة رحمه الله تعالى وقال النسائي كتبنا عنه بالبصرة، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر ابن مندة أنه مات ببغداد. . تهذيب التهذيب.

(٣) يحيى بن حسان بن حيان أبو زكريا التنيسي، أخرج البخاري في الجنائز ومناقب أبي بكر والأنبياء عن محمد بن مسكين، والحسن بن عبد العزيز عنه عن سليمان بن بلال وقريش بن حيان قال الذهبي ثقة إمام رئيس.

(٤) قال الأثرم قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: سليمان بن بلال لا بأس به ثقة. وقال الدوري عن يحيى بن معين قال سليمان بن بلال ثقة صالح.

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المعروف بالصادق صدوق فقيه إمام من السادسة.

(٦) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [السجاد] أبو جعفر الباقر ثقة فاضل من الرابعة.

الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يقبلان جوائز معاوية رضي الله عنه[١].

وقال ابن عساكر: وقال معاوية له - أي ليزيد - انظر حسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فإنه أحب الناس إلى الناس فصل رَحِمَهُ وارفق به، يصلح لك أمره، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه[٢].

ملاحظات عامة على روايات الطعن على معاوية:

١- لا سند لها، وكثير من الرواة وأصحاب الكتب يرسلونها بلا إسناد. كابن عبد ربه والبلاذري، والمسعودي، والأصفهاني وغيرهم.

٢- ما يكون له سند منه، فلا يصح، ولا يخلو من علة، أو رواته مشكوك فيهم، متهمون كأمثال أبي مخنف.

٣- وردت روايات على النقيض: كما عند الطبري وابن عبد ربه أن معاوية كان لا يسمح لأحد بسب علي في مجلسه[٣].

٤- روايات كثيرة صحيحة، تثبت الود بين معاوية وابن عباس والحسن والحسين والأعطيات لهم وكذا عقيل بن أبي طالب[٤].

٥- ووردت الروايات عن معاوية في الثناء على علي، قال جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال لما جاء خبر قتل علي رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه جعل يبكى، فقالت له امرأته أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال ويحك! إنك لا

---

(١) الشريعة ج٥/ص٢٤٦٩ وقد عقد بابا سماه: باب ذكر تعظيم معاوية لأهل بيت رسول الله وإكرامه إياهم

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ص٢٠٦

(٣) تاريخ الطبري ج٥/ ٢١٥ - ٥/ ١١٣.

(٤) البداية والنهاية ابن كثير ٨/ ١٤٠.

تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم. وفى رواية أنها قالت له بالأمس تقاتلنه، واليوم تبكيه[١].

٦- قال الشيخ محمد التباني: "سب معاوية لعلي لم يثبت بالنقل الصحيح"[٢].

٧ - أن في إثبات السب اتهام لكل المسلمين، فكيف يلعن علياً وهو من هو! ويسكت المسلمون والصحابة والتابعون وكبار العلماء.

٨- هذا من إضافات الغلاة المتأخرين. بل اللعن المعين لا يجوز"[٣] كما سبق تحريره، قال الرحيباني: "ولا يشتم أبويه الكافرين قال الإمام أحمد: لا يعود لسانه الخنا والردى الخنا (ويتجه) أنه يؤخذ (منه) أي: قول الإمام أحمد تحريم لعن الحجاج وإن فعل ما فعل من القبائح والعظائم وارتكابات التحريم مما ورد في سيرته الخبيثة لو لم يكن منها إلا التجرؤ على الصحابة والتابعين لكفى... وتحريم لعن يزيد؛ لأن النبي ﷺ نهى عن لعن المصلين، ومن كان من أهل القبلة، وقواعد الشريعة تقتضيه أي تقتضي عدم جواز اللعن على معين حي، حتى ولو كان كافرا ؛ لاحتمال أن يختم له بخير،

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص١٣٠.

(٢) هو الشيخ العلامة محمد العربي بن التباني بن الحسين بن عبدالرحمن بن يحيى السطيفي الجزائري المكي، المدرس بالحرم الشريف. ولد الشيخ العربي التباني بقرية رأس الواد من أعمال سطيف بالجزائر سنة ١٣١٥هـ (حوالي ١٨٩٧ - ١٨٩٨م ورحل لتونس والمدينة ومكة ودرس بالحرم المكي، توفي في صفر عام ١٣٩٠هـ (أبريل ١٩٧٠م) بمكة المكرمة. والنقل من كتابه: تحذير العبقري من محاضرات الخضري ط٢ بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ، ج٢/ ١٩٨.

(٣) مطالب أولي النهى ج٥/ ص٦٥٨.

وهو متجه ثم (رأيته) أي: عدم جواز اللعن نص الإمام (أحمد) طيب الله ثراه".

٩- وعبارة اللعن أوردها المتهمون كأمثال الجاحظ في البيان والتبيين. قال الجاحظ: "وقال عبد الله بن كثير السهمي - وكان يتشيع لولّادة - كانت نالته، وسمع عمال خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر"[١].

وهذه فيها متهم، كما أنه لا إسناد لها، كما أن الجاحظ غير مأمون. قال فيه ثعلب: إنه غير ثقة ولا مأمون[٢]. بل كذاب كما قال وضعت أنا وأبو العيناء حديث فدك.

١٠- أورد اللعن كذلك اليعقوبي قال: " وكان حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابهما من شيعة علي بن أبي طالب إذا سمعوا المغيرة وغيره من أصحاب معاوية وهم يلعنون عليا على المنبر، يقومون فيردون اللعن عليهم، ويتكلمون في ذلك[٣]".

واليعقوبي متهم شيعي يغالي على معاوية بلا حجة ولا دليل، والقصة ساقها بلا إسناد، ولم يثبت أن المغيرة أو غيره يسبون صحابة رسول الله ﷺ كما سبق تحريره. وقد علموا من قصة خالد بن الوليد أنه ﷺ قال لا تسبوا أصحابي.

٥ - واتهم بالطعن على الصحابة جميعاً:

قال عبد الملك العاصمي: "فكتب إليه - إلى محمد بن أبي بكر -

---

(١) البيان والتبيين ج١/ ص٥٥١.
(٢) الشذا الفياح ج٢/ ص٤٩٥ و فتح المغيث ج٣/ ص١٠٣.
(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢/ ص٢٣٠.

معاوية: من معاوية بن أبي صخر إلى الزاري على أبيه، محمد بن أبي بكر أما بعد؛ فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في عظمته، وقدرة سلطانه وما اصطفى به رسول الله، مع كلام كثير فيه لك تضعيف، ولأبيك فيه تعسيف وذكرت فضل علي بن أبي طالب وقدم سوابقه وقرابته من رسول الله ومواساته إياه في كل هول وخوف، فكان احتجاجك علي وعيبك لي فضل غيرك لا بفضلك، فأحمد ربّا صرف هذا الفضل عنك وجعله في غيرك، فقد كنا وأبوك معا نعرف فضل علي، وحقه لازم لنا مبرز علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلج حجته وقبضه إليه؛ كان أبوك وفاروقه أول من انتزع حقه وخالفه عن أمره على ذلك، اتفقا واتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم، ثم إنه بايع لهما وسلم إليهما، فأقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله تعالى، ثم قام ثالثهما عثمان فهدى هديهما وسار سيرتهما، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، فطلبتما له الغوائل وأظهرتما عداوتكما حتى بلغتما فيه مناكما، فخذ حذرك يا ابن أبي بكر، وقس شبرك بفترك، فإنك تقصر إن توازي أو تساوي من يزن حلمه الجبال ولا تلين على قسر قناته، ولولا فعل أبيك من قبل، ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسلمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل به ذلك من قبلنا، فأخذنا بمثله فعب أباك بما بدا لك أو دع، والسلام على من أناب[1]".

قال عبد الملك العاصمي: «كذا ذكره المسعودي، وهو من كبار الجماعة !كذا أورد هذه المكاتبة ومد بها باعه، فقبح الله من كان اختراعه ![2]".

---

(١) مروج الذهب ٣/ ١٤ ونقلها عنه العاصمي في سمط النجوم العوالي ج٣/ ص١٥

(٢) سمط النجوم العوالي ج٣/ ص١٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نقضها:

١ - يبدو ضعفها وأنها من وضع خصوم متأخرين، قال العاصمي: قبح الله من كان هذا اختراعه..

٢ - يثني على علي ثناءً غير معهود إلا من طائفة معروفة متأخرة، فلم يكن هذا في أيامهم معروفا.

٣ - يطعن في الراشدين، ويجمع معهم معاوية كما يفتخر بالآباء والأحساب وعيبات الجاهلية، والطعن على الخلفتين من اختراع فرقة متأخرة.

٤ - المسعودي نقلها بلا سند، كما أن من ذكرها نقلها عنه، ولا سند لها وقد انفرد بها بالبحث الأَوَّليّ.

٥ - خلافة الصديق تمت بالشورى، وعمر بالإنابة، وأجمع عليه الناس وعثمان بالإجماع، وتقديم علي ﷺ على عثمان ﷺ إزراء بالمهاجرين والأنصار، كما نص الأئمة.

٦ - علي كان مقدماً في العطاء، والمشورى أيام أبي بكر وعمر والشواهد على ذلك كثيرة، ولعمر مقالات معروفة.

٧ - ذكر فيها "الوصاية" وهو مصطلح ما ظهر في ذلك الوقت، بل متأخر ولو كان معاوية يعلم أن عليا وصيٌّ لما نازعه أحد، ولو كان علي ﷺ يعلم أنه وصي، لما تنازل، وحكم الحكمين، ولما تنازل الحسن ﷺ من بعده.

ولما دخل الأوزاعي علي عبد الله بن علي - يعني عم السفاح - قال عبد الله بن علي للأوزاعي: "أوليست الخلافة وصية من رسول الله ﷺ

قاتل عليها علي بصفين ؟! قلت - أي الأوزاعي - لو كانت الخلافة وصية من رسول الله ﷺ ما رضي علي بالحكمين! قال فنكس ونكست![١]" .

٦ - اتهامه قيس بن سعد بن عبادة بأنه يهودي ابن يهودي:

ساقها المسعودي قال: "ومما جرى بين معاوية وبين قيس بن سعد بن عبادة حين كان عاملا لعلي على مصر، فكتب إليه معاوية: «أما بعد، فإنك يهودي ابن يهودي، إن ظفر أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر قوسه، ورمى غرضه، فأكثر الحز وأخطأ المفصل، فخذله قومه، وأدركه يومه، ثم مات بحوران طريدا»[٢]. فكتب إليه قيس بن سعد: «أما بعد، فإنما أنت وثني ابن وثني، دخلت في الإسلام كرها، وخرجت منه طوعا، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك، وقد كان أبي أوتر قوسه، ورمى غرضه، فشعب به من لم يبلغ عقبه، ولا شق غباره، ونحن أنصار الدين الذي منه خرجت، وأعداء الدين الذي فيه دخلت»[٣].

نقض تلك الفرية:

أوردها الجاحظ وصدرها بقوله: "وقال ابن الكلبي: كتب معاوية إلى قيس بن سعد أما بعد، فانك يهودي ابن يهودي. . . " .

وابن الكلبي هو هشام، كذاب ولم يذكر سندا، والجاحظ كذاب ولم

---

(١) تذكرة الحفاظ ج١/ ص١٨١ و تاريخ مدينة دمشق ج٣٥/ ص٧٩ و البداية والنهاية ج١٠/ ص١١٨و سير أعلام النبلاء ج٧/ ص١٢٨.

(٢) البيان والتبيين ج١/ ص٢٥٦ و سمط النجوم العوالي ج٣/ ص١٢ ومروج الذهب ١/ ٣٥٣، والجاحظ حريص على ذكر مثل ذلك في كتبه.

(٣) مروج الذهب ١\٣٥٣ و سمط النجوم العوالي ج٣/ ص١٢.

يذكر إسنادا. وحكى الخطيب بسنده أنه كان لا يصلي[١] "وقال إسماعيل بن محمد الصفار سمعت أبا العيناء يقول أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن شيبة العلوي، فإنه أباه. وقال هذا كذب سمعها الحاكم من عبد العزيز بن عبد الملك الأعور. قلت -أي ابن حجر - ما علمتُ ما أراد بحديث فدك. وقال الخطابي هو مغموص في دينه وذكر أبو الفرج الأصبهاني أنه كان يرمى بالزندقة[٢]"، فنجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة، ومرة للزنادقة على أهل السنة، ومرة يفضل عليا، ومرة يؤخره، ويعمل كتابا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين فإذا صار إلى الرد عليهم يجوز للحجة كأنه إنما أراد تنبيههم على مالا يعرفون، ويشكك الضعفة ويستهزيء بالحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم[٣] وقال أبو منصور الأزهري "وروى عن الأئمة في كلام العرب ما ليس من كلامهم، غير أن أهل المعرفة بلغات العرب ذمُّوه، وعن الصِّدق دفَعوه[٤]... وقال ثعلب كان كذابا على الله وعلى رسوله وعلى الناس"[٥]. وقال ابن البنا في الرد على المبتدعة "ثم الجاحظ المفتري نجده يقصد في كتبه المضاحيك، والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشُرَّاب النبيذ، ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم، كذكره كبد الحوت، وقرن الشيطان، وذكر الحجر الأسود

---

(١) لسان الميزان ج٤/ ص٣٥٥ و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمي ج١/ ص٢٠٠ وزاد فيه: وفيه قال إسماعيل يعني ابن محمد النحوي المذكور في سند ابن الجوزي هذا عن المحاملي وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب.

(٢) لسان الميزان ج٤/ ص٣٥٦.

(٣) المصدر السابق. ج٤/ ص٣٥٦.

(٤) تهذيب اللغة ج١/ ص٢٦.

(٥) لسان الميزان ج٤/ ص٣٥٦.

وأنه كان أبيض فسوده المشركون. . قال: وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا. . . إلى أن قال وهو مع هذا أكذب الأمة، وأوضعهم للحديث، وأنصرهم للباطل[١]".

وأيضا قد أوردها المسعودي بلا إسناد، وهو متهم بالتشيع والإزراء على معاوية. كما أن نكارة القصة واضحة، وهذا لا يكون ممن رباهم رسول الله ﷺ، فهذا طعن في رسول الله ﷺ، وتكفير بعضهم بعضا. وكأن الصحابة ما رُبُّوا بل تصنعوا الإسلام، فما لبثوا أن أرجعوا الجاهلية ومفاخراتها، وهذا طعن الشعوبيين، والاستشراقيين، والطهويين وأذنابهم.

٧- طعن عليه بأنه قتل حجر بن عدي بن الأدبر:

- قال اليعقوبي: " فقتل سبعة: حجر بن عدي الكندي وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب التميمي، وكدام بن حيان العنزي، ولما أراد قتلهم قال حجر بن عدي: «دعوني حتى أصلي، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم أقبل عليهم فقال لولا أن تظنوا بي خلاف ما بي لأحببت أن تكونا أطول مما هما وإني لأول من رمى بسهم في هذا الموضع، وأول من هلك فيه، فقيل له أجزعت؟! فقال ولم لا أجزع؟ وأنا أرى سيفا مشهرا، وكفنا منشورا، وقبرا محفورا ثم ضربت عنقه، وأعناق القوم وكفنوا ودفنوا، وكان ذلك في سنة ٥٢"[٢].

---

(١) الرد على المبتدعة لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله الشهير بابن البنا الحنبلي ص: ٦٥ و٦٦ طبعة دار الأمر الأول. وقال محقق الكتاب: له -للجاحظ - من الكتب: مدح النبيذ وأهله، والقحاب، والكلاب، واللاطة، ومفاخرة الجواري والغلمان.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢/ ص٢٣١.

- وقد ساق أخبار حجر ومواقفه مع المغيرة بن شعبة ومن بعده زياد ابن أبي سفيان، ومعارضته لزياد وتجميع الناس حوله الطبري، وكلها من رواية هشام بن محمد عن لوط بن يحيى أبي مخنف وشيوخ أبي مخنف في تلك القصة جماعة: إسماعيل بن نعيم النميري عن حسين بن عبد الله الهمداني كان في شرطة ابن زياد[١] ورواها أبو مخنف عن يحيى بن سعيد ابن مخنف عن محمد بن مخنف[٢] ورواها كذلك عن المجالد بن سعيد عن الشعبي، وزكريا ابن أبي زائدة عن أبي إسحاق، ورواها عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد، وأيضا رواها عن النضر بن صالح العبسي عن عبيد الله بن الحر الجعفي، وأيضا رواها عن عبد الملك ابن نوفل بن مساحق عن عائشة أنها أرسلت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام لمعاوية يلومه فقال له أين غاب عنك حلم أبي سفيان؟ قال معاوية غاب عني لما غاب عني مثلك[٣]. وقد ذكر مقتله كثير من المصادر كخليفة وابن سعد والبلاذري والدينوري واليعقوبي والمسعودي وابن عساكر والأصفهاني وابن الجوزي وابن الأثير والذهبي وابن كثير وغيرهم[٤] وبعض أصحاب السنن أشار لمقتله.

---

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص٢١٨، قال ابن جرير: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف عن المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير وفضيل بن خديج والحسين بن عقبة المرادي قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر بن عدي الكندي وأصحابه...

(٢) المصدر السابق..

(٣) عبد الرحمن بن الحارث صحابي صغير، تربى في حجر عمر، وممن ندبه عثمان لكتابة المصحف توفي سنة ٤٣هـ وحجر قتل سنة ٥١ هـ وهذا ظاهر في نكارة الرواية تلك وكذبها وهي من رواية أبي مخنف، وهي من بلاءاته.

(٤) انظر مرويات خلافة معاوية بن أبي سفيان في تاريخ الطبري دراسة نقدية مقارنة =

وقد روى أبو مخنف عدم رضا حجر عن صلح الحسن، ويعيب الحسن على ذلك، وربما كان يئس من الحسن لما صالح معاوية، وتفاقم الأمر حتى كاد حجر يستولي على الكوفة، ولاطفه زياد وحاول استمالته. وكلها انفرد بها أبو مخنف وهو كذاب شيعي[١]. وقد ساق أخبار تحذير ابن زياد لحجر بن عدي الحاكم:[٢] وساق اعتراض بعضهم على قتل حجر، ابن أبي عاصم، قال: حدثنا محمد بن عوف نا عبد الحميد بن إبراهيم عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي عن عبد الوارث عن عبد الله أن يزيد بن عبد الله القسري قال لمعاوية يوم حجر بن الأدبر أنت الجُنّة ونحن العفة ولن يعطيك الله عز وجل بالعقوبة شيئا إلا أعطاك الله بالعفو أفضل منه[٣]. فقد صح أن معاوية قتل حجر بن عدي بن الأدبر لكن تفاصيل الأخبار والأسباب الحقيقية جاءت من رواية أبي مخنف، وقد وقعت

= د خالد بن محمد الغيث عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى قسم التاريخ ص: ٤٣٣ وما قبلها وما بعده فقد بحث المسألة وأجلاها.

(١) أنساب الاشراف ٤/ ٢٤٦

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٥٣١ قال الحاكم: المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٥٣١
حدثنا علي بن حمشاد العدل ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا عارم أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي حدثني مولى زياد قال أرسلني زياد إلى حجر بن عدي ويقال فيه بن الأدبر فأبى أن يأتيه ثم أعادني الثانية فأبى أن يأتيه قال فأرسل إليه أني أحذرك أن تركب أعجاز أمور هلك من ركب صدورها. وأخرج أيضا: المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٥٣٢.
فقام عبد الله بن زيد بن أسد البجلي فقال يا أمير المؤمنين أنت راعينا ونحن رعيتك وأنت ركننا ونحن عمادك إن عاقبت قلنا أصبت وإن عفوت قلنا أحسنت والعفو أقرب للتقوى وكل راع مسؤول عن رعيته، قال فتفرق الناس عن قوله.

(٣) الآحاد والمثاني ج٥/ ص٢٦٨.

إشارات في المستدرك للحاكم عن تأخير زياد للصلاة، وإنكار حجر عليه مع ما ذكرنا من كلام زياد له وتحذيره، مما يؤكد أن حجرا قام بأعمال شديدة فقد أغري بسفهاء الكوفة، وببقايا السبئية والخوارج، فرضي الله عنه، تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.

وقد أرسل ابن زياد كلاما شديدا عن حجر بن عدي مما أغرى به معاوية ﷺ. قال ابن سيرين: كتب زياد إلى معاوية إن كان لك في سلطانك حاجة أو في الكوفة حاجة؛ فاكفني حجرا، وجعل يرفع الكتب إلى معاوية حتى أَلْهَفه عليه[١] بل أرسل له شهادات الناس على حجر فقال: "إن طواغيت من هذه الترابية السبئية، رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا الجماعة جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم، وذوي الستر والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا، فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم، قال ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟!"[٢].

قال أبو بكر بن العربي: "وأراد أن يقيم الخلق للفتنة فجعله معاوية ممن سعى في الأرض فسادا[٣]". فهذا يبين وجهة اجتهاد معاوية ودليله

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٢/ ص٢١٥

(٢) أخرج طرفا منها الطبري من رواية أبي مخنف الهالك، تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٢٦: "هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين شهد أن حجر ابن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عز وجل كفرة صلعاء". وانظر: تاريخ مدينة دمشق ج٨/ ص٢٢.

(٣) العواصم من القواصم ٢٢٠.

فقد جعله من الفساد في الأرض، وقد قال ﷺ: من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجلٍ واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه[١].

ومعاوية ولي أمر المؤمنين وتنازل له الحسن، وإن لم يكن أهلا فقد أخطأ الحسن، وإن كان أهلا فقد اجتهد وله أن يجتهد، فإن أخطأ فأمره إلى الله وهذه مما تكون بينه وبين الله تعالى، وقد صرح بذلك لعائشة كما سيأتي. وقد تورط غيره في قتل أناس كثير اجتهادا. قال ابن حجر: وكان زياد قوى المعرفة جيد السياسة وافر العقل وكان من شيعة علي وولاه إمرة القدس، فلما استلحقه معاوية صار أشد الناس على آل علي وشيعته، وهو الذي سعى في قتل حجر بن عدي ومن معه[٢].

والمقصود أن تفاصيل القصة من رواية المطعون فيهم، لكن ثبت قتله رضي الله عنه بمرج عذراء بأسانيد صحاح، أخرجها البخاري في التاريخ الأوسط[٣] وغيره من أهل العلم وقد سبق بيانه. وساقها ابن عساكر من طريق الإمام أحمد[٤].

وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي الأسود قال دخل معاوية على عائشة فعاتبته في قتل حجر وأصحابه، وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول يقتل بَعْدِي أناس يغضب الله لهم وأهل السماء، فقال معاوية: قال لست أنا قتلتهم، إنما قتلهم من شهد عليهم[٥].. في سنده انقطاع[٦].

---

(١) صحيح مسلم ج٣/ ص١٤٨٠
(٢) لسان الميزان ج٢/ ص٤٩٣
(٣) التاريخ الأوسط ج١/ ص١٠٧ وانظر: ج١/ ص١٢٣ وأيضا: التاريخ الكبير ج٧/ ص١٤٠.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ج١٢/ ص٢٢٠.
(٥) تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٣٢.
(٦) المعرفة والتاريخ ج٣/ ص٣٢٨ و تاريخ مدينة دمشق ج٣٣/ ص٢٨ و تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٣٢.

وفي إسنادها عند الطبري أبو مخنف لوط بن يحيى.

وروى أحمد في الزهد والحاكم في المستدرك من طريق بن سيرين فقال: عدي بن حجر: لا تطلقوا عني حديدا، ولا تغسلوا عني دما، فإني لاق معاوية بالجادة وإني مخاصم[١]. وقد روي أن علي قال "سيقتل بعذراء إناس يغضب الله لهم وأهل السماء " وهو منقطع[٢].

فالصحابة كإنسان العين سلامته في ترك مسه، وكذا صحابة النبي ﷺ فيما شجر بينهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البَقَرَة: ١٣٤].

ومما يقال: إن حجرا دخل في المعارضة العملية، بما أشبه الخروج، وحصب والي بالكوفة بالحجارة وهو يخطب[٣] وكاد أن ينتزع الكوفة كما سبق، فقد كتب عامل زياد على الكوفة لزياد لما توجه للبصرة: فخرج زياد فلحق بالبصرة واجتمع إلى حجر قراء أهل الكوفة فجعل عامل زياد لا ينفذ له أمر ولا يريد شيئا إلا منعوه إياه، فكتب إلى زياد أني والله ما أنا في شيء، وقد منعني حجر وأصحابه كل شيء فأنت أعلم، فركب زياد بعماله حتى اقتحم الكوفة، فلما قدمها تغيب حجر وأصحابه[٤]. بل جاء عند ابن الأثير وفي بغية الطلب في تاريخ حلب: "فما هو إلا أن قرأ كتابه

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٥٣٣ و سنن البيهقي الكبرى ج٤/ ص١٧ وقال في التمهيد لابن عبد البر ج٢٤/ ص٢٤٥ وروى هشام بن حسان عن محمد بن سيرين في خبر حجر بن عدي بن الأدبر أنه قال لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دماء وادفنوني في ثيابي فإني لاق معاوية بالجادة وإني مخاصم.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٣/ ص٢٨عن عائشة وفيه انقطاع.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج١٢/ ص٢٢٧ و بغية الطلب في تاريخ حلب ج٥/ ص٢١١٣

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج١٢/ ص٢١٦.

قال زياد لأصحابه تجهزوا فتجهزوا ثم خرج فنزل الجلحاء، فإذا راكب من بني أسد يركض على فرس رسول لعمرو بن حريث فقال أين الأمير؟ فقالوا هو ذا! فأتاه فقال له زياد ما وراءك قال أخبرك أن حجرا قد أعلن أمره، وقد أظهر السلاح واجتمع إليه في المسجد، وخلع أمير المؤمنين فقال لا ولكنك خلعت أنت، قال فما فعل أميري يعني عمرو بن حريث قال في الدار فقال لأصحابه سيروا حتى نزل بقرية الجزماء، فإذا راكب على فرس فقال أين الأمير؟ فقالوا هذا الأمير فما وراءك؟ قال ظهر حجر وأعلن أمره واجتمع إليه، قال فما فعل أميري؟ قال هو في الدار، قال سيروا فساروا حتى نزلوا قرية الرمان فإذا راكب يركض فقال مثل ما قال صاحباه وقد كان حجر حين علم أن زيادا قد أقبل يريد الكوفة قال لأصحابه إن هذا الطاغية قد أقبل فضعوا سلاحكم، وقوموا فإن هو أعطانا الذي نحب، وإلا أعلمناكم فرأيتم رأيكم. . . . إلى أن قال فتجهزوا وكتب معهم زياد كتابا إلى معاوية شديدا يخبره بأمرهم وأن تركهم فساد للناس[1].

ومما يقال في الاعتذار ما دار بين المسور ومعاوية: فعن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة أخبره أنه قدم وافدا على معاوية بن أبي سفيان فقضى حاجته ثم دعاه فأخلاه، فقال يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة، قال مسور دعنا من هذا، وأحسن فيما قدمنا له، قال معاوية لا والله لتكلمني بذات نفسك بالذي تعيب علي، قال مسور فلم أترك شيئا أعيبه عليه إلا بينته له، فقال معاوية لا أبرأ من الذنب، فهل تَعْد يا مسور مما نلي من الإصلاح في أمر العامة فإن الحسنة بعشر أمثالها أم تعد الذنوب وتترك الإحسان؟ قال المسور لا والله! ما نذكر إلا ما ترى

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ج٥/ ص٢١١٥.

من هذه الذنوب، فقال معاوية فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخضى أن تهلك إن لم يغفرها الله لك، قال مسور نعم! قال فما يجعلك برجاء المغفرة أحق مني؟ فوالله لم ألي من الإصلاح أكثر مما تلي ولكن والله لا أخير بين أمرين بين الله وغيره إلا اخترت الله على سواه وإني لعلى دين يقبل فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات ويجزى فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله عنها، وإني أحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها من الأجر، وألي أمورا عظاما لا أحصيها ولا يحصيها من عمل لله بها في إقامة الصلاة للمسلمين والجهاد في سبيل الله، والحكم بما أنزل الله والأمور التي لست أحصيها عددا فيكفي في ذلك، قال المسور فعرفت أنا معاوية قد خصمني حين ذكر، ما ذكر قال عروة بن الزبير فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه[١].

فلو أن حجرا وسعه ما وسع المسور لما حدث ما حدث، كما ندم علي رضي الله عنه على الخروج وقتال أهل الجمل، وأحسن الله جزاء الحسن لما صلح بين المؤمنين وكان يخشى من خروج الحسين، فهذا خذلان من أهل الكوفة لحجر بن عدي كما خذلوا الحسن قبل وأرادوا قتله، وخذلوا عليا كثيرا وخذلول الحسين بعده.

وأخرج ابن عساكر: من طريق عبد الله[٢] حدثني أبو الحسن

---

(١) أخرجه ابن سعد فقال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة أخبره، وهذا إسناد رجاله ثقات، طبقات ابن سعد ١/١٤٨. تاريخ بغداد ج١/ص٢٠٩ و تاريخ مدينة دمشق ج٥٨/ص١٦٨.

(٢) هو ابن الإمام أحمد. والسند بهذا معلق فابن عساكر بينه وبين عبد الله أربعة، وقد صرح بالواسطة في الرواية الثانية.

العطار[١] نبأنا احمد بن شبوية[٢] حدثني سليمان بن صالح[٣] حدثني عبد الله بن المبارك[٤] عن عبيد الله بن أبي زياد[٥] عن ابن أبي مليكة أن معاوية جاء يستأذن على عائشة فأبت أن تأذن له فخرج غلام لها يقال له ذكوان قال ويحك ادخلني على عائشة فإنها قد غضبت علي، فلم يزل بها غلامها حتى أذنت له، وكان أطوع مني عندها، فلما دخل عليها قال أمتاه فيما وجدت علي يرحمك الله؟ قالت: غضبت عليك في أنك جعلت منازل الحج قصورا، وفجرت فيها العيون، وجعلتها نخلا، ووجدت عليك في شأن حجر وأصحابه أنك قتلتهم، فقال لها أما قولك أني جعلت منازل الحاج بيوتا فان الحاج كانوا يقدمون فلا يجدون ظلا يستظلون فيه، ولا يكون فيه أمتعتهم وأدواتهم ولا يستكنون من حر ولا برد ولا مطر فجعلناها لهم ظلا يستظلون بها وما كان لي فيها، قالت: فإن كنت إنما فعلت ذلك لذلك فلا بأس، وأما حجر وأصحابه فإني تخوفت أمرا وخشيت فتنة تكون تهراق فيها الدماء، وتستحل فيها المحارم، وأنت تخافيني دعيني والله يفعل بي ما يشاء قالت تركتك والله تركتك والله تركتك والله[٦] وفي رواية أخرى: قال ابن عساكر: وأخبرنا أبو عبد الله البلخي[٧] أنبأنا أبو القاسم بن

---

(١) هو محمد بن محمد بن عمر بن الحكم أبو الحسن ثقة تاريخ بغداد ٣\٢٠٣.
(٢) هو المروزي ثقة.
(٣) سليمان بن صالح الليثي ثقة
(٤) عبد الله بن المبارك ثقة
(٥) هو عبيد الله بن أبي زياد الشامي الرصافي مولى بني أمية ثقة.
(٦) تاريخ مدينة دمشق ج١٢/ ص٢٣٠
(٧) قال في لسان الميزان ج٢/ ص٣١٢: الحسين بن محمد بن خسرو البلخي محدث مكثر أخذ عنه بن عساكر كان معتزليا ورأيت بخط هذا الرجل جزء من جملته نسخة رواها عن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله الواسطي ثنا أبو بكر محمد بن عمر =

العلاف[١] أنبأنا علي بن احمد[٢]نبأنا أبو القاسم سالم[٣] نبأنا عبد الله بن احمد[٤] حدثنا أبي نبأنا عفان[٥] نبأنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية[٦] نبأنا

= بجامع واسط ثنا الدقيقي عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس، والنسخة كلها مكذوبة على الدقيقي فمن فوقه ما حدثوا منها بشيء، فمنها: حديث من كنت مولاه وحديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب، وحديث أصحابي كالنجوم، وغير ذلك وهذه الأحاديث وإن كانت رويت من طريق غير هذه، فإنها بهذا الإسناد مختلقة، وما أدري هي من صنعة الحسين، أو شيخه، أو شيخ شيخه، وذكره بن أبي طي في رجال الشيعة وقال صنف مناقب أهل البيت، وكلام الأئمة، وروى عن طراد الزينبي ودونه، وهو الذي جمع مسند الإمام أبي حنيفة، وأتى فيه بعجائب، وترجمه أبو سعد بن السمعاني في ذيل بغداد فقال البلخي السمسار أبو عبد الله مفيد بغداد في عصره، سمع الكثير من شيوخه الحميدي، ومالك البانياسي وأبو الغنائم بن أبي عثمان وطراد وعبد الواحد بن فهد العلاف، وجمع كثير، وسألت أبا القاسم يعني ابن عساكر عنه فقال سمع الكثير غير أنه ما كان يعرف شيئا، وسألت ابن ناصر عنه فقال كان فيه لين، وكان حاطب ليل، ويذهب إلى الاعتزال، ومما يستنكر أنه نسب القاضي أبا بكر الأنصاري قاضي المرستان إلى أنه خرج مسند أبي حنيفة من مروياته، ولم يصف أحد من الحفاظ القاضي المذكور أنه صنف في شيء من فنون الحديث شيئا ولاخرج لنفسه، بل الموجود من مروياته تخريج من أخذ عنه كابن السمعاني وغيره. وقد توبع.

(١) عبد الواحد بن علي أبو القاسم بن العلاف صدوق سيرأعلام النبلاء ج١٨/ ٦٠٤.

(٢) هو الحمامي صدوق تاريخ بغداد ١١/ ٣٢٩.

(٣) القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر أبو صالح الاخبارى روى عن عبد الله بن احمد بن حنبل كتاب الجمل حدث عنه أبو الحسن الدارقطني. تاريخ بغداد ج١٢/ ص٤٤٩.

(٤) عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ثقة.

(٥) عفان بن مسلم الباهلي ثقة ثبت التقريب.

(٦) ثقة حافظ تقريب.

أيوب[١] عن عبد الله بن أبي مليكة[٢] أو غيره شك إسماعيل[٣] قال لما قدم معاوية دخل على عائشة فقالت: أقتلت حجرا؟ قال يا أم المؤمنين إني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خير من استحيائه في فسادهم[٤].

كما يقال إن حجر بن عدي مختلف في صحبته، فقد جعله البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه وخليفة بن خياط وابن حبان من التابعين، خلافا لابن سعد ومصعب الزبيري[٥].

---

(١) هو السختياني حجة إمام

(٢) وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ثقة فقيه.

(٣) إسماعيل بن علية

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج١٢/ ص٢٢٩ وأصل الحديث صحيح، فقد أخرجه أحمد في مسنده ج٤/ ص٩٢ ثنا عَفَّانُ ثنا حَمَّادُ بن سَلَمَةَ قال أنا علي بن زَيْدٍ عن سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ به . . . الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٤/ ص٣٩٣ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عتاب العبدي ببغداد ثنا أحمد بن عبيد الله النرسي ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيدعن سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم قال دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت يا معاوية، قتلت حجرا وأصحابه، وفعلت الذي فعلت، أما تخشى أن أخبأ لك رجلا فيقتلك؟ قال لا إني في بيت أمان، سمعت رسول الله ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن. والطبراني المعجم الكبير ج١٩/ ص٣١٩ وقال الهيثمي: مجمع الزوائد ج١/ ص٩٦: رواه أحمد والطبراني في الكبير إلا أن الطبراني قال عن سعيد بن المسيب عن مروان قال دخلت مع معاوية على عائشة وفيه علي بن زيد وهو ضعيف. قلت وجود علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف لا يعل الحديث، لأن له شاهدا من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن علية نبأنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة. فقد صح الخبر، وهو صحيح من رواية أبي هريرة، لكن ليس فيه ذكر معاوية ولا عائشة، وله أسانيد أخرى عن الزبير وعلي في وقعة الجمل عند ابن أبي شيبة.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ ص٣٧.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٨ - حُمل عليه بسبب أخذه البيعة ليزيد:

الجواب عن ذلك:

١- استخلف من هو خير منه، أبو بكر الصديق قد استخلف عمر وقد اتفق الحسن ومعاوية أن الأمر للحسن بعد موت معاوية، فمات الحسن قبله، فنظر معاوية في الأمر فقوي أمر يزيد عنده[١] وهذا يرد أن المغيرة هو من أشار على معاوية باستخلاف يزيد، لأن المغيرة مات سنة واحد وخمسين والبيعة ليزيد سنة ستة وخمسين ومات الحسن سنة تسعة وأربعين.

٢- استخلاف الرسول أبا بكر للصلاة قد فهم منه الصحابة أنه إيذان باستخلافه على الأمة، وقال الصحابة. رضيه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا[٢]. . . . . .

٣- قال اليعقوبي، وهو شيعي: "وحج معاوية تلك السنة فتألف القوم ولم يكرههم على البيعة وأغزى معاوية يزيد ابنه الصائفة "[٣]. فلم يكره معاوية أحدا وبايع أهل المدينة وتألف الناس.

٤- قال خليفة بن خياط: وحدثنا عبد الرحمن قال نا أبو عوانة عن داود ابن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية فقال أتقولون إن يزيد ليس بخير أمة محمد، لا أفقه فيها فقها، ولا أعظمها فيها شرفا؟! قلنا نعم! قال وأنا أقول ذلك! ولكن والله لئن تجتمع أمة محمد أحب إلي من أن تفترق[٤]".

---

(١) البداية والنهاية: ج. ٨ ص: ٨٠

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٠/ ص٧٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢/ ص٢٢٩

(٤) أخرجه في تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص٢١٧ وتتمة كلامه: " أرأيتم بابا لو =

٥ - قال ابن خلدون: والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون ما سواه! إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس، واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية، إذ بنو أمية لا يرضون سواهم، وهم عصابة قريش. وقال: "وكذلك عهد معاوية إلى يزيد خوفا من افتراق الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه، مع أن ظنهم كان به صالحا، ولا يرتاب أحد في ذلك، ولا يظن بمعاوية غيره فلم يكن ليعهد إليه وهو يعتقد ما كان عليه من الفسق، حاشا الله لمعاوية من ذلك، وكذلك كان مروان[١]".

٦- مراعاة المصلحة العامة، فالأمة اختلفت في وقت خيارها فكيف في وقت التابعين؟ وقال معاوية: "إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع، فقال ابن عمر إذا بايعه الناس كلهم بايعته، ولو كان عبدا مجدع الأطراف"[٢].

= دخل فيه أمة محمد وسعهم، أكان يعجز عن رجل واحد لو دخل فيه؟ قلنا لا!قال أرأيتم لو أن أمة محمد قال كل رجل منهم لا أهريق دم أخي، ولا آخذ ماله، أكان هذا يسعهم؟ قلنا نعم! قال فذلك ما أقول لكم!ثم قال: قال رسول الله ﷺ لا يأتيك من الحياء إلا خير" وفي سمط النجوم العوالي ج٣/ص١٦٢ قال: " دخلنا على بشير وكان صحابيا. . . . "وقال ابن العربي في العواصم: والصاحب الذي كنى عنه حميد بن عبدالرحمن هو ابن عمر، والله أعلم! وإن كان غيره فقد أجمع رجلان عظيمان على هذه المقالة، وهي تعضد ما أصلناه لكم من أن ولاية المفضول نافذة وإن كان هنالك من هو أفضل منه إذا عقدت له، ولما في حلها أو طلب الأفضل من استباحة ما لا يباح، وتشتيت الكلمة، وتفريق أمر الأمة.

(١) تاريخ ابن خلدون: ج١: ص: ٢٠٦.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ٨٠.

٧ - ليس هناك ما يمنع يزيد من الخلافة، فالأمة يتولى أمرها من يقدر على القيام بها، وإن كان مفضولا. قال ابن عمر حين بويع يزيد: إن كان خيرا رضينا، وإن كان شرا صبرنا[١].

قال ابن العربي: وبايعه الناس، وتخلف عنها من تخلف فانعقدت البيعة شرعا لأنها تنعقد بواحد وقيل باثنين. وقد بايع ابن عمر وأخذ العهد على أولاده،فعن نافع قال: " لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده، فقال إني سمعت النبي ﷺ يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه. "[٢]

٨ - قال معاوية رضي الله عنه: بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال: " لقد علمتم سيرتي فيكم، وصلتي لأرحامكم، وصفحي عنكم، وحملي لما يكون منكم، ويزيد ابن أمير المؤمنين أخوكم، وابن عمكم وأحسن الناس لكم رأيا، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة، وتكونوا أنتم الذين تنزعون وتأمرون وتجبون وتقسمون، لا يدخل عليكم في شيء من ذلك[٣] ".

٩- قال ابن الزبير لمعاوية في مكة" إن شئت صنعت ما صنع رسول الله ﷺ! وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر، فهو خير هذه الأمة بعد

---

(١) العواصم من القواصم ج١/ص٢٣١.
(٢) صحيح البخاري رقم (٧١١١).
(٣) العواصم من القواصم ج١/ص٢٢٦.

رسول الله ﷺ! وإن شئت صنعت ما صنع عمر، فهو خير هذه الأمة بعد أبي بكر! قال لله أبوك! ما صنعوا ؟قال قبض رسول الله ﷺ فلم يستخلف أحدا، فارتضى المسلمون أبا بكر، فإن شئت أن تدع أمر هذه الأمة حتى يقضي الله فيه قضاءه فيختار المسلمون لأنفسهم! فقال: إليه ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر !وإني لا آمن عليكم الاختلاف، قال فاصنع كما صنع أبو بكر عهد إلى رجل من قاصبة قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه!قال لله أبوك! الثالثة! قال تصنع ما صنع عمر، جعل الأمر شورى في ستة نفر من قريش[١]".

قال ابن العربي" إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى وألا يخص بها أحدا من قرابته، فكيف ولدا، وأن يقتدى بما أشار به عبدالله بن الزبير في الترك أو الفعل فعدل إلى ولاية ابنه، وعقد له البيعة، وبايعه الناس وتخلف عنها من تخلف، فانعقدت البيعة شرعا لأنها تنعقد بواحد وقيل باثنين[٢]"

فبنو أمية قوة صارت كبيرة، ومعهم المال والقوة فلن يرضوا بغيرهم! فتقوم الفتن وما وقع بعد يزيد ومعاوية الثاني واقتتال أهل الشام أنفسهم! وتفرق الناس، وما كان من أمر مروان بن الحكم والضحاك بن قيس وابن الزبير رضي الله عنهما؛ خير شاهد[٣]. . قالت حفصة لأخيها ابن عمر رضي الله عنهما: وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعه حتى ذهب[٤]".

---

(١) العواصم من القواصم ج١/ ص٢٢٧

(٢) العواصم من القواصم ج١/ ص٢٢٨

(٣) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٤٠

(٤) العواصم من القواصم ج١/ ص٢٣٠ وتاريخ العرب في الإسلام لمحمد حسن دروزة ص٤٣ ويزيد بن معاوية الهزاع الشمري ص. ٤٠ والحديث في صحيح البخاري ج٤/ ص١٥٠٨.

وخطب معاوية: أنه قال يوما في خطبته: اللهم إن كنت تعلم أني وليته لأنه فيما أراه أهل لذلك، فأتمم له ما وليته، وإن كنت وليته لأني أحبه فلا تتمم له ما وليته[١].

ومن زعم أن المغيرة هو من أشار وروج لذلك فباطل: فهي رواية باطلة لم تصح. لأن المغيرة توفي عام خمسين قبل فكرة تولية يزيد. الاستيعاب ج٤/ ص.١٤٤٦ وقال الطبري ثُمَّ دخلت سنة ست وخمسين ذكر مَا كَانَ فِيهَا من الأحداث وفيها: اعتمر مُعَاوِيَة فِي رجب. وفيها: دعا مُعَاوِيَة الناس إِلَى بيعة ابنه يَزِيد من بعده، وجعله ولي العهد.

الخلاصة:

اعتقد معاوية أن الاستخلاف يطفئ نار الفتنة أن تعود، فما زالت الخلافات موجودة، وأهل العراق تهيجهم الخلافات، ويستخدمون الأحداث. فلو ترك الأمر بعد موته دون ولي للعهد لصار الخصام حالاً ولتنافر المسلمون وتقاتلوا فيجب درء الفتنة بكل ما يستطيع، ولإمامة ناقصة مفضولة خير من فوضى لا إمامة لهم، وصلاحية أهل الشام للخلافة فهم أطوع الناس للخلافة، وأقواهم جيشا وأجمعهم رأيا، وقد رأى الكوفة يرهبون فيسكتون، ويشرئبون ويقتلون ولا يتورعون، وقد خذلوا الحسين بعد ذلك. وكذا الأعراب فمصر سهل السيطرة عليها، وأهل العراق فوضى، والمدينة قد يختلف الصحابة فيحدث الشقاق. فكان الحزم فيما فعل اجتهادا منه، وإن كان الأولى أن يولي رجلا يرضاه أهل الشام، ويكون من خيار من وجد من الصحابة.

وسياسته أثبتت نجاحا في لم الشمل، فيزيد سيسير عليها حتما، ولذلك كانت الدولة الأموية من أحسن الدول فتوحات، بل كانت أفضل

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٨٠.

من العباسية ومن بعدها.

واستشار أهل المدينة أولاً فلما وافق كبارها - عنده - أرسل للمدائن بعد ذلك.

وشعوره بالضعف، وقد تعب في توحيد الدولة فصعب عليه تفرقها بعد جمعها، مع تربص الروم والفرس وكثرة أعداء الدولة بسبب كثرة الفتوحات.

في وقت معاوية قل فيه الصحابة فقد تصلح الشورى مع أمثال الصحابة ﷺ، أما مع غيرهم فالخلاف إليهم أقرب.

وقد فعلها رسول الله لما استخلف أبا بكر للصلاة وأبو بكر لما استخلف عمر فليس معاوية بدعاً. ولما لم يعهد عثمان قامت الفتنة.

وفي ذلك فقه بديع: لما كانت مسألة خلاف ونفذ فيها الحكم فيها بأحد الوجهين لم يكن لها رجوع فإن حكم القاضي في مسائل الخلاف بأحد القولين يمضيها ويرفع الخلاف فيها[١].

ومعاوية يسمى بعض الصحابة حكمه خلافة كجابر وصبير بن نفير عن أبي ثعلبة الخشنى ونافع فهو خليفة المسلمين له الاجتهاد والاختيار الولي بعده[٢].

٩- عيب عليه استلحاق زياد بن سمية لأبي سفيان:

كما أنه عيب عليه استلحاقه زياد بن أبيه: قال الطبري "وفي هذه السنة - سنة أربعة وأربعين - استلحق معاوية نسب زياد بن سمية بأبيه أبي سفيان فيما قيل[٣]!" وقد اختصرها ابن جرير، وساقها تمريضا، وتوسع

---

(١) الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية ج١/ ص١٦١.

(٢) سند أحمد ٣/ ٣٩٨، اتحاف الخيرة برقم (٧٥٩٦).

(٣) تاريخ الطبري ج٣/ ص١٩٥ والمنتظم ج٥/ ص٢١٠ وتاريخ الإسلام ج٤/ ص١٣ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٦/ ص٣٥٩ وتاريخ ابن الوردي ج١/ ص١٦٠.

فيها ابن الأثير وذكر قصة سمية، وأنها كانت لدهقان فمرض، ثم دعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفي، فعالجه فبرأ فوهبه سمية. . . . . ثم ساق قصتها مع أبي سفيان ﷺ. وقال القلقشندي: " استلحق زياد وادعى أخوته في سنة أربع وأربعين، فكان عونا له في خلافته لحذقه ودهائه، والناس لا يثبتون نسبه من أبي سفيان فتارة يقولون زياد بن أبيه، وتارة يقولون زياد بن أمه (ابن سمية)"[(١)]. وقال ابن عبد البر: ليست له صحبة ولا رواية وكان رجلا عاقلا في دنياه داهية خطيبا له قدر وجلالة عند أهل الدنيا، روى معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي أنه أخبره قال: " اشترى زياد أباه عُبَيْدا بألف درهم فأعتقه، فكنا نغبطه بذلك، كان عمر بن الخطاب قد استعمله على بعض صدقات البصرة أو بعض أعمال البصرة، وقيل بل كان كاتبا لأبي موسى، ولما عزله عمر قال له: أخبر الناس أنك لم تعزلني لخزية، وقال بعض أهل الأخبار إنه قال له ما عزلتك لخزية، ولكني كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك !فالله أعلم إن كان ذلك كذلك!.

ثم صار زياد مع علي فاستعمله على بعض أعماله فلم يزل معه إلى أن قتل علي، وانخلع الحسن لمعاوية،فاستلحقه معاوية وولاه العراقين جمعهما له، ولم يزل كذلك إلى أن توفى بالكوفة، وهو أمير المِصْرَيْن في شهر رمضان وزياد هو الذي احتفر نهر الأبلة حتى بلغ موضع الجبل، وكان يقال زياد يعد لصغار الأمور وكبارها، وكان زياد طويلا جميلا يكسر إحدى عينيه[(٢)]

---

(١) مآثر الإنافة في معالم الخلافة ج١/ص١١٢

(٢) الاستيعاب ج٢/ص٥٢٤ ثم ساق بإسناده: قال: ثناأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن سعيد قالا حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن قال =

. . . . . .

= أبو سلمة أسامة بن أحمد قال حدثنا الحسن بن منصور قال حدثنا عبيد بن أبي السري البغدادي قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال بعث عمر بن الخطاب زيادا في إصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان بن حرب والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال علي بن أبي طالب ومن هو يا أبا سفيان؟ قال أنا! قال مهلا يا أبا سفيان! قال فذاك الذي حمل معاوية على ما صنع بزياد، فلما صار الأمر إلى علي بن أبي طالب وجه زيادا إلى فارس فضبط البلاد وحما وجبي وأصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم إفساده على على فلم يفعل ووجه بكتابه إلى علي قال أبو عمر وفيه شعر تركته لأني اختصرت الخبر فيه فكتب إليه علي إنما وليتك ما وليتك، وأنت أهل لذلك عندي، ولن تدرك ما تريد مما أنت فيه إلا بالصبر واليقين وإنما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا، وإن معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام، فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد لي أبو الحسن ورب الكعبة! قال فذلك الذي جرأ زيادا ومعاوية على ما صنعا ثم ادعاه معاوية في سنة أربع وأربعين ولحق به زيادا أخا على ما كان من أبي سفيان في ذلك وزوج معاوية ابنته من ابنه محمد بن زياد وكان أبو بكرة أخا زياد لأمه أمهما سمية، فلما بلغ أبا بكرة أن معاوية استلحقه وأنه رضي بذلك آلى يمينا لا يكلمه أبدا، وقال هذا زنى أمه، وانتفى من أبيه ولا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط وَيْلَهُ ما يصنع بأم حبيبة زوج النبي ﷺ؟ أيريد أن يراها فإن حجبته فضحته، وإن رآها فيالها مصيبة يهتك من رسول الله ﷺ حرمة عظيمة، وحج زياد في زمن معاوية فأراد الدخول على أم حبيبة ثم ذكر قول أبي بكرة فانصرف عن ذلك، وقيل إن أم حبيبة زوج النبي ﷺ حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل إنه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكرة، وقال جزى الله أبا بكرة خيرا، فما يدع النصيحة على حال، ولما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو أمية، وفيهم عبد الرحمن ابن الحكم فقال له يا معاوية لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة، فأقبل معاوية على مروان وقال أخرج عنا هذا الخليع، فقال مروان والله إنه لخليع ما يطاق فقال معاوية والله لولا حلمي =

وذكرت بعض المراجع إنكار الصحابة عليه كيونس بن عبيد[١] بن أسد بن علاج الثقفي أخو صفية بنت عبيد، مولاة سمية أم زياد لما حضر استلحاق زياد فأنكر ذلك[٢]، لكن لم أقف لها على إسناد صحيح، وقال ابن حجر بعدما ساقها حكاه الرشاطي. وذكرها ابن منظور في مختصر

= وتجاوزي لعلمت أنه يطاق، ألم يبلغني شعره في زياد ثم قال لمروان أسمعنيه.
قلت قد سقت ترجمته أكثرها من الاستيعاب لأبين اعتماد ابن عبد البر على سند فيه الكلبي الرافضي وابنه المتهمان بالرفض والكذب، ولم يعلق ابن عبد البر على ذلك مع وجود الطعن فيها على معاوية ﷺ. وساق ابن عبد البر عن ابن شبة رواية أخرى أشد نكارة من تلك. وهذا من تشيع ابن عبد البر فقد ساق في الاستيعاب ج١/ص٣٦٠: رواية قال فيها - ولم يسندها ولم يبرز إسنادها بل - قال: ذكرها ابن أبى خيثمه وغيره أنها قالت لمروان إذ قال فى أخيها عبد الرحمن ما قال أما انت يا مروان فأشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك، وأنت فى صلبه. والحديث منكر قال الذهبي ولا يصح شيء في لعنه يعني الحكم بن أبي العاص والد مروان. وساق مسندا قال: الاستيعاب ج١/ص٣٦٠: وحدثنا عبد الوارث بن سفيان (تكملة الإكمال ج٢/ص٤٥٦، وأبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون قرطبي من شيوخ أبي عمر بن عبد البر، ذكره أبو الوليد الأندي ولا أعلم فيه جرحا ولا تعديلا حتى ابن عبد البر تلميذه لم أقف على تعديل له) حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عثمان بن حكيم قال حدثنا شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد تركت عمرا يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله ﷺ فلم أزل مشفقا أن يكون أول من يدخل فدخل الحكم بن أبى العاص. والحديث منكر جدا في معناه، وقد بينته فيما سبق وأختصر هنا فعمرو أسلم بعد الحديبية، والحكم من مسلمة الفتح، ولا نعلم للحكم دخولا للمدينة ولا كان هذا الموقف في مكة ولا المدينة.

(١) وفي غيرها: يونس بن سعيد...

(٢) الإصابة ترجمة يونس بن عبيد.

دمشق وصدره بقوله، قال المدائني، وذكرها المسعودي في مروجه وذكرها في أنساب الأشراف من كلام الكلبي، والجاحظ في البيان والتبيين وابن عبد ربه في العقد الفريد وأبو سعد منصور بن الحسين الآبي في نثر الدر. وساق ابن عساكر في ترجمة رجل من كنانة أو من بكر بن وائل حدث له محاورة مع معاوية ولعله غير الصحابي، وليس فيها قصة الاستلحاق[١]. وقد ساقوا قصة عن أبي سفيان اعترف بنسبه "فلما كان في خلافة عمر، سمع أبو سفيان بن حرب كلام زياد عند عمر، وكان بليغا فأعجبه، فقال إني لأعرف من وضعه في أمه ولو شئت لسميته، ولكن أخاف من عمر[٢]! قلت: قد أسندها ابن عبد البر في الاستيعاب: حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن سعيد قالا حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن قال أبو سلمة أسامة بن أحمد التجيبي قال حدثنا الحسن بن منصور قال حدثنا عبيد بن أبي السري البغدادي قال حدثنا هشام بن محمد ابن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال بعث عمر بن الخطاب زيادا في إصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان بن حرب والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال علي بن أبي طالب ومن هو يا أبا سفيان قال أنا قال مهلا يا أبا سفيان فقال أبو سفيان: أما والله

---

(١) قال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر بن كرتيلا أنا أبو بكر الخياط أنا أبو الحسين بن السوسنجردي أنا أبو جعفر أحمد بن أبي طالب علي بن محمد الكاتب حدثني أبي حدثني أبو عمرو محمد بن مروان السعدي حدثني يوسف بن موسى نا عبد الله بن حشف حدثني محمد بن أحمد النرسي عن أبيه قال خطب معاوية بن أبي سفيان الناس..

(٢) فتح الباري ج١٢/ ص٥٤.

لولا خوف شخص يراني يا علي من الأعادي. لأظهر أمره ضخر بن حرب ولم تكن المقالة عن زياد. وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمر الفؤاد. قال فذاك الذي حمل معاوية على ما صنع بزياد فلما صار الأمر إلى علي ابن أبي طالب وجه زيادا إلى فارس فضبط البلاد وحمى وجبي وأصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم إفساده على علي فلم يفعل ووجه بكتابه إلى علي قال أبو عمر وفيه شعر تركته لأني اختصرت الخبر فيه فكتب إليه علي إنما وليتك ما وليتك وأنت أهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريد مما أنت فيه إلا بالصبر واليقين وإنما كانت من أبي سفيان فلتة[١].

قلت: فيها الكلبي وابنه الكذاب متهمان بالرفض، والكذب فلا يصح الاعتماد على روايتهما.

وقال ابن الأثير: وقيل أراد زياد أن يحج بعد أن استلحقه معاوية فسمع أخوه أبو بكرة وكان مهاجرا له (يعني هجره وجفاه) من حين خالفه في الشهادة فلما سمع بحجه جاء إلي بيته وأخذ ابنا له وقال له يا بني قل لأبيك إنني سمعت أنك تريد الحج! ولا بد من قدومك إلي المدينة !ولا شك أن تطلب الاجتماع بأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ وإن منعتك فأعظم به فضيحة في الدنيا وتكذيبا لأعدائك فترك زياد الحج! وقال جزاك الله خيرا فقد أبلغت في النصح[٢].

وقد ساقها ابن الأثير ولم أجد لها إسنادا وقد صدرها بقوله: "قيل" مما يضعفها بل يبطلها. وقال ابن الأثير: وكتب زياد إلي عائشة من زياد

---

(١) الاستيعاب ج٢/ ص٥٢٥.
(٢) الكامل في التاريخ ج٣/ ص٣٠٢.

بن أبي سفيان، وهو يريد أن تكتب له إلي زياد بن أبي سفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشة أم المؤمنين إلي ابنها زياد[١] وعظم ذلك علي المسلمين عامة.

---

(١) أصل القصة في الصحيح، أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة، وليس فيها أنها قالت إلى زياد ابني، أو ابنها زياد، ولكن خارج الصحيح عند ابن سعد الطبقات الكبرى ج٧/ ص٩٩ قال قال أخبرنا موسى بن إسماعيل (موسى بن إسماعيل المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف أبو سلمة التبوذكي بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت من صغار التاسعة ولا التفات إلى قول ابن خراش تكلم الناس فيه) قال حدثنا رجل من قريش يقال له محمد بن الحارث أن مرة صاحب نهر مرة أتى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . . .به لكن بها مجهول، هو الرجل من قريش، ومرة صاحب نهر مرة.ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه تاريخ مدينة دمشق ج١٩/ ص١٧٧ **أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي** (تاريخ بغداد ج١٣/ ص٢٩٤نصر بن جعفر بن محمد أبو القاسم الفقيه السمرقندي قدم بغداد حاجا وحدث بها عن عبد الصمد ووصفه بأنه فقيه) **أنا أبو الحسين بن النقور** (تاريخ بغداد ج١٤/ ص٣٧٦ وأبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النقور الكرخ قال الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١٨/ ص٣٧٢ الشيخ الجليل الصدوق مسند العراق أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن النقور البغدادي البزاز وكان صحيح السماع متحريا في الرواية قال الخطيب كان صدوقا وقال ابن خيرون ثقة كان أبو محمد التميمي يحضر مجلس ابن النقور ويسمع منه ويقول حديث ابن النقور سبيكة الذهب) **أنا أبو محمد عبد الله بن الحسين**(سير أعلام النبلاء ج١٣/ ص٣٠٧ أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر البغدادي ثم المصيصي الثغري البزاز حدث بدمشق وبالثغور عن هوذة وعفان وكان صاحب رحلة وفضل آخرهم أبو القاسم الطبراني قال ابن حبان كان يقلب الأخبار ويسرقها لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد) **أنا يحيى بن محمد بن صاعد** (طبقات الحفاظ ج١/ ص٣٢٧ يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب مولى أبي جعفر المنصور الحافظ الإمام الثقة أبو محمد الهاشمي البغدادي ولد سنة ثمان وعشرين ومائتين وسمع ابن منيع، ومنه الدارقطني وأبو القاسم البغوي قال =

. . . . . .

= الدارقطني ثقة ثبت حافظ) **نا أبو هشام (إسماعيل بن المتوكل صدوق) نا يحيى بن آدم** (مولى بني أمية ثقة حافظ فاضل من كبار التاسعة) **عن مفضل بن مهلهل** (المفضل بن مهلهل السعدي أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة ثبت نبيل عابد من السابعة)لله قال كتب زياد إلى عائشة من زياد بن أبي سفيان، وهو يريد أن تكتب إليه ابن أبي سفيان، فيحتج بذلك فكتبت إليه من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد، رويت هكذا.قلت هذا إسناد فيه :أبو محمد عبد الله بن الحسين وقد تفرد، ولا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وقد تفرد حيث لم أجد متابعا له، ولم أجد تلك الرواية مسندة إلا في تاريخ دمشق وذكرها ابن الأثير والعاصمي. ومما يبطل تلك الرواية أو الزيادة عن الصحيح ما جاء بعده في التاريخ عند ابن عساكر مباشرة:ساق رواية أخرى : تاريخ مدينة دمشق ج١٩/ ص ١٧٧ : قال أخبرنا أبو طالب بن يوسف وأبو نصر بن البنا قالا قرىء على أبي محمد الجوهري عن أبي عمر بن حيوية أنا أحمد ابن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا موسى بن إسماعيل نا رجل من قريش يقال له محمد بن الحارث أن مرة صاحب نهر مرة أتى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكان مولاهم يسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له فكتب من عبد الرحمن إلى زياد ونسبه إلى غير أبي سفيان فقال لا أذهب بكتابك هذا فيضرني قال فأتى عائشة فكتبت له من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، قال فلما جاء بالكتاب قال له إذ كان غدا فجئني بكتابك قال وجمع الناس فقال يا غلام اقرأه، قال فقرأه من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، قال فقضى له حاجته. وتلك الرواية فيها مجهول وهو الرجل من قريش، واسمه محمد بن الحارث، لم أقف على رجل بذلك الاسم في تلك الطبقة، ومرة صاحب نهر مرة ذلك مجهول. وهذه الرواية ذكرها ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة : لله كتبت عائشة إلى زياد كتابا، فلم تدر ما تكتب عنوانه ! إن كتبت زياد بن عبيد أو ابن أبيه أغضبته، وأن كتبت زياد بن أبى سفيان أثمت فكتبت : من أم المؤمنين إلى ابنها زياد.فلما قرأه ضحك. ولا أزمة لها ولا خطم عنده كعادته. وذكر ابن خلدون فقال: وكان عبد الله عامر يبغض زيادا وقال يوما لبعض أصحابه من عبد القيس بن سمية، يقبح آثارى ويعترض عمالى لقد هممت بقسامة من قريش أن أبا سفيان لم ير سمية فأخبر زياد بذلك فأخبر به معاوية فأمر حاجبه أن يرده =

ولو قيل، لكن ثبت في صحيح مسلم عن أبي عثمان قال لما ادُّعِيَ زيادٌ لقيت أبا بكرة! فقلت ما هذا الذي صنعتم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول سمع أذناي ووعاه قلبي أن رسول الله ﷺ قال: "من ادعى أبا في الإسلام وهو يعلم أنه غير أبيه! فالجنة عليه حرام "فقال أبو بكرة وأنا سمعته من رسول الله ﷺ[1].

قلت الكلام عن هذا الحديث من وجهين:

الأول: فعل الإمام مسلم في هذا الحديث وإسناده:

= من أقصى الابواب وشكا ذلك إلى يزيد فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل إلى بيته، فقال يزيد نقعد في انتظاره فلم يزالا حتى عدا ابن عامر فيما كان منه من القول وقال انى لا أتكثر بزياد من قلة ولا أتعزز به من ذلة، ولكن عرفت حق الله فوضعته موضعه فخرج ابن عامر وترضى زيادا، ورضى له معاوية.وليس لها إسناد صحيح يعتمد عليه، وما هذه أخلاق الصحابة رضي الله عنهم وساق ابن عساكر رواية أخرى : عن الحكم بن عبد الله عن قتادة ان ابن عمر وابن سيرين كانا يقولان زياد بن أبيه وبعدها، رواية أخرى في تاريخ مدينة دمشق ج١٩/ ص١٧٨: قال أبو العربان ما هذه الجلبة؟ قالوا: زياد بن أبي سفيان قالوا والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمد، فمن أين جاء زياد فبلغ معاوية كلامه فكتب إلى زياد أن سد عنا وعنك هذا الكلب، فأرسل إليه زياد بمائتي دينار فقال أبو العربان: وصل الله ابن أخي وأحسن جزاءه، قال ثم مر به زياد من الغد فسلم فبكى أبو العربان، فقال ما يبكيك؟ قال عرفت حزم صوت أبي سفيان في صوت زياد، فبلغ ذلك معاوية وكتب إليه.وقال ابن عساكر عن الرواية الأخيرة: كذا في هذه الحكاية وفيها نظر فإن حنظلة قتل يوم بدر كافرا، ويزيد مات في حياة أبيه أبي سفيان، فإن أراد بقوله ما ترك أبو سفيان أي ما ولد فقد أخل بذكر عمرو بن أبي سفيان، وإن أراد ما خلف بعده فقد وهم فإن يزيد وحنظلة تقدماه.

(١) صحيح مسلم ج١/ ص٨٠ ومن طرقه أبو يعلى في مسنده ج٢/ ص١٠٦ عن هشيم عن خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي وانظرمسند أحمد بن حنبل ج١/ ص١٦٩.

أما فعل الإمام مسلم فقد أخر الحديث آخر الباب حتى لم يذكر بعده إلا رواية واحده، ولم يصدر به الباب مما يدل على أنه ليس عنده في الدرجة العالية مما ينتقي، وأتبعه برواية ولم يذكر فيها الاستلحاق وهي أقوى إسنادا..

وأما إسناده: فقال الإمام مسلم: حدثنى عمرو الناقد حدثنا هشيم بن بشير أخبرنا خالد عن أبى عثمان لما ادعي زياد لقيت أبا بكرة... الحديث. وساقه بعده بإسناد آخر عن أبي عثمان قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبى زائدة وأبو معاوية عن عاصم عن أبى عثمان.. ولم يذكر قصة الإلحاق.

رجال الإسناد الأول: عمرو الناقد عمرو بن محمد بن بكير الناقد أبو عثمان البغدادي، نزل الرقة، ثقة حافظ، وهم في حديث من العاشرة. وهشيم بن بشير أبو معاوية السلمي الواسطي حافظ بغداد إمام ثقة مدلس. وخالد هو الحذاء، خالد بن مهران أبو المنازل وهو ثقة يرسل من الخامسة، أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان.

ورجال الثاني: وأبو بكر هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة. ويحيى هو: يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني بسكون الميم أبو سعيد الكوفي ثقة متقن من كبار التاسعة وتابعه أبو معاوية وهو أبو معاوية الضرير الكوفي عمي وهو صغير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره من كبار التاسعة، وعاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري ثقة من الرابعة لم يتكلم فيه إلا القطان، فكأنه بسبب دخوله في الولاية. فهذه الرواية ساقها

مسلم لأنها أصح ورجالها أوثق، وأكثر حفظا ولم يذكرا قصة الادعاء، ولذلك أتبعها بالرواية السابقة فكأنه غمز تلك الزيادة التي في الرواية الأولى. والله أعلم.

الثاني: قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم: قول أبي عثمان وهو النهدي لما ادُّعى زياد هو بضم ادُّعى، على ما لم يسم فاعله، وشاهدته بخط الحافظ أبي عامر العبدري ادُّعىٰ بالفتح على أن زيادا هو الفاعل للدعوة[1]، وقال النووي: وقوله ادُّعىٰ ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبنى لما لم يسم فاعله، أى ادعاه معاوية، ووجد بخط الحافظ أبى عامر العبدرى ادعى بفتح الدال والعين على أن زيادا هو الفاعل، وهذا له وجه من حيث إن معاوية ادعاه وصدقه زياد فصار زياد مدعيا أنه ابن أبى سفيان. والله أعلم[2].

قلت: ولا دليل صحيح صريح يثبت أن معاوية ادَّعاه.

وقال النووي: وهو أخو أبى بكرة لأمه، وكان يعرف بزياد بن عبيد الثقفى ثم ادعاه معاوية بن أبى سفيان وألحقه بأبيه أبى سفيان وصار من جملة أصحابه بعد أن كان من أصحاب علي بن أبى طالب رضي الله عنه فلهذا قال أبو عثمان لأبى بكرة ما هذا الذى صنعتم وكان أبو بكرة رضي الله عنه ممن أنكر ذلك، وهجر بسببه زيادا، وحلف أن لا يكلمه أبدا، ولعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبى بكرة حين قال له هذا الكلام، أو يكون مراده بقوله ما هذا الذى صنعتم أى ما هذا الذى جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته فإن النبى صلى الله عليه وسلم حرم على فاعله الجنة[3]، وهجر أبي بكرة لأخيه زياد، دليل

(١) صيانة صحيح مسلم ج١/ ص٢٣٧.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج٢/ ص٥٢.
(٣) المصدر المصدر السابق. ج٢/ ص٥٢.

على أن الفاعل هو زياد.

فمما سبق من كلام النووي وابن الصلاح أن ادعي ضبط بالفاعل، وهو ضبط الحافظ أبي عامر العبدري، فيكون الفاعل هو زياد نفسه، وهنا يتجه إنكار أبي عثمان على أبي بكرة لأنه أخوه لأمه، وهذا أولى الوجهين لأن أبا بكرة أخو زياد لأمه، فهو أولى به من معاوية، كما أنه لم تأت رواية في مشاركة أبي بكرة لمعاوية في الاستلحاق، فالذي يترجح أن زياد دعا نفسه لأبي سفيان حيث لا وجه لإنكار أبي عثمان على أبي بكرة والمستلحق - بكسر الحاء - هو معاوية. ولذلك قال له ما هذا الذي صنعتم والرجل يذكر بفعل أخيه، ولم يُرْوَ هجرا بين معاوية وأبي بكرة، لكن روي هجرٌ بين أبي بكرة وزياد مما يؤكد أن زيادا هو الفاعل.

- ويقال أيضا: قال أبو بكر بن العربي: "قلنا قد بينا في غير موضع أن استلحاق زياد إنما كان لأشياء صحيحة، وعمل مستقيم[1].

وقيل أيضا: حدثنا داود بن رشيد، حدثنا أبو تميلة، قال: سمعت محمد بن إسحاق، قال: ادعى نصر بن الحجاج بن علاط السلمي عبد الله ابن رباح مولى خالد بن الوليد، فقام عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال: مولاي ولد على فراش مولاي، وقال نصر أخي أوصاني بمنزله، قال: فطالت خصومتهم، فدخلوا معه على معاوية وفهر تحت رأسه، فادعيا، فقال معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الولد للفراش، وللعاهر الحجر، فقال نصر: فأين قضاؤك هذا يا معاوية في زياد؟ فقال معاوية: قضاء رسول الله ﷺ خير من قضاء معاوية، فكان عبد الله بن رباح لا يجيب نصرا إلى ما يدعي، فقال نصر:

---

(١) العواصم من القواصم ج١/ص٢٤٨.

أبا خالد خذ مثل مالي وراثة وخذني أخا عند الهزاهز شاهدا[١]

قلت: هذا إسناد منقطع، لا أعلم أن ابن إسحاق أدرك نصرا، كما أن ابن إسحاق لم يصرح بالسماع، كما أن فيه خطأ قال ابن عساكر: " كذا قال وإنما هو عبيد الله ".

ثم نقول بعد كل ما سبق من دلائل، أنه لا يوجد إسناد صحيح أن معاوية ادعى زيادا، حتى رواية مسلم فهي مبهمة محتملة، لم تصرح بادعاء معاوية بل ادعاء أبي بكرة أظهر فيها؛ لأن أبا عثمان عاتب أبا بكرة مع الاتفاق أن أبا بكرة لم يدع!! فأين الرواية الصحيحة التي تثبت أن معاوية ادعى زيادا لأبيه؟ ولم لا يكون أن زيادا هو من ادعى نفسه؟! على الرواية الثانية! ومعاوية ممن روى حديث الولد للفراش - إن صحت الرواية -.

ولو سلمنا بأن معاوية فعل ذلك! فعن ذلك أجوبة:

قال أبو بكر بن العربي: «وأما نكتة الكلام، وهو القول في استلحاق معاوية زياد وأخذ الناس عليه في ذلك، فأي أخذ عليه فيه إن كان سمع ذلك من أبيه؟ وأي عار على أبي سفيان في أن يليط بنفسه ولد زنا كان في الجاهلية؟ فمعلوم أن سمية لم تكن لأبي سفيان كما لم تكن وليدة زمعة لعتبة! ولكن كان لعتبة منازع تعين القضاء له! ولم يكن لمعاوية منازع في زياد. اللهم إن ها هنا نكتة اختلف العلماء فيها وهي:

أن الأخ إذا استلحق أخا يقول هو ابن أبي، ولم يكن له منازع بل

---

(١) مسند أبي يعلى ج١٣/ ص٣٨٣ و تاريخ مدينة دمشق ج٣٧/ ص٤٢٨ وانما هو عبيد الله وقال في مجمع الزوائد ج٥/ ص١٤رواه أبو يعلي وإسناده منقطع.

كان وحده! فقال مالك: "يرث ولا يثبت النسب" وقال الشافعي في آخرين: "يثبت النسب ويأخذ المال" هذا إذا كان المُقَرُّ به غير معروف النسب، واحتج الشافعي بقول النبي ﷺ: "هو لك يا عبد بن زمعة؛ الولد للفراش وللعاهر الحجر" فقضى بكونه للفراش وبإثبات النسب»[1].

فالحارث بن كلدة، لم يدع زيادا ولا كان إليه منسوبا، وإنما كان ابن أمته ولد على فراشه أي في داره، فكل من ادعاه فهو له، إلا أن يعارضه من هو أولى به منه، فلم يكن على معاوية في ذلك مغمز، بل فعل فيه الحق على مذهب مالك.

فإن قيل جعل النبي ﷺ للزنا حرمة، ورتب علي الحرمة حكما حين قال: "احتجبي منه يا سودة " وهذا يدل على أن الزنا يتعلق به من حرمة الوطء ما يتعلق بالنكاح الصحيح، هكذا قال الكوفيون ومالك في رواية ابن القاسم، يساعدهم على المسألة ولا يساعدهم على دليلها من هذا الوجه.

وقال الشافعي العذر في أمر النبي ﷺ لسودة بالاحتجاب مع ثبوت نسبه من زمعة وصحة أخوته لها بدعوى عبد بن زمعة: أن ذلك تعظيم لحرمة أزواج النبي ﷺ لأنهن لم يكن كأحد من النساء في شرفهن وفضلهن.

قلنا لو كان أخاها بنسب ثابت صحيح كما قلتم، ويكون قول النبي ﷺ الولد للفراش تحقيقا للنسب لما منع النبي ﷺ سودة منه، كما لم يمنع عائشة من الرجل الذي قالت هو أخي من الرضاعة، وإنما قال انظرن من إخوانكن.

---

(١) العواصم من القواصم ج١/ ص٢٥٢.

وقد صرح مالك في كتاب الإسلام - وهو الموطأ - بنسبه فقال: " في دولة بني العباس زياد بن أبي سفيان، ولم يقل كما يقول المخاذل زياد ابن أبيه، هذا على أنه لا يرى النسب يثبت بقول واحد، ولكن في ذلك فقه بديع لم يتفطن له أحد، وهو أنها لما كانت مسألة خلاف، ونفذ الحكم فيها بأحد الوجهين، لم يكن لها رجوع، فإن حكم القاضي في مسائل الخلاف بأحد القولين يمضيها ويرفع الخلاف فيها. والله أعلم[١].

أجاب آخرون:

إنما جاز استلحاق معاوية زياداً لأن أنكحة الجاهلية كانت أنواعاً: من جملتها أن الجماعة إذا جامعوا بغياً ثم ولدت ألحقت الولد بمن شاءت منهم! والقول لها! فلما جاء الإسلام حرم هذا، وأقر كل ولد على نسبه إلى الأب الذي عرف به من أي نكاح كان من أنكحتهم، ولم يفرق الإسلام بين شيء من ذلك[٢].

وأجاب آخرون: صدقتم في هذا لكن معاوية رضي الله عنه، توهم أن ذلك على هذه الصورة، ولم يفرق بين ما استلحق في الجاهلية والإسلام، فإن زياداً لم يكن يعرف في الجاهلية بأبي سفيان، ولم يكن منسوباً إلا إلى عبيد، فكان يقال زياد بن عبيد، وبين الصورتين بون[٣].

أما قصة الاستلحاق التي ساقها المسعودي فهي قصة سمجة ركيكة

---

(١) العواصم من القواصم ج١/ ص٢٥٥

(٢) الفخري في الآداب السلطانية: لمحمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي، أبو جعفر، المعروف بابن الطقطقي (المتوفى: ٧٠٩ هـ) ١/ ٤٠. بيروت دار بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص١١٠.

(٣) المصدر السابق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فيها ما يأنف الرجل أن يسمعه فضلا عن أن يقال لأمه. وعلى كل حال هذه أعمال الجاهلية[١].

وذكر الاستلحاق المسعودي وغيره بدون سند على عادته، وأصل القصة ثابت في الأصل، فالله أعلم هل استلحقه معاوية، ولا سند صحيح، أم استلحق زياد نفسه، وقد ذكروا في تفاصيلها الترهات، وإنا لننزه الناس عن مثل ذلك، فكيف بالصحابي؟، ثم كيف وافق زياد على سماع ذلك؟. وكيف قبل معاوية ذلك؟ وهل رضي المسلمون بذلك عامة، وما زال الصحابة أحياء. ثم لماذا لم يتم الاستلحاق في حياة عمر؟ ولماذا لم يدعه أبو سفيان؟ إن قلنا خاف عمر، فقد توفي بعد عمر بزمن! وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يليط أولاد الجاهلية بمن استلاطهم ويلحقهم بمن استلحقهم إذا لم يكن هناك فراش، لأن أكثر أهل الجاهلية كانوا كذلك[٢].

ولماذا لم تظهر تلك زمن علي رضي الله عنه في خلافته؟ وكان زياد من أنصار علي! وقد ولاه علي ولايات مهمة، بل لماذا لم تثر في حياة النبي ﷺ؟ وقد قيل ولد زياد في أول الهجرة.

وعلى كل فقد اجتهد معاوية في الاستلحاق، وهذا أمر من أمور الجاهلية، كما كان لعبد زمعة، تنازع فيه سعد وعبد بن زمعة، وزياد لم

---

(١) الكامل في التاريخ ج٣/ ص٣٠١

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ج٢/ ص٧٤٠ وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ج٧/ ص٣٠٣ عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد قال سمعت سليمان بن يسار يقول كان عمر بن الخطاب يليط أولاد الشرك بآبائهم، وفي لفظ: كان يُليط أولاد الجاهلية بمن ادعاهم في الإسلام، وقال أبو عمر بن عبد البر: قال أبو عمر هذا إذا لم يكن هناك فراش، لأنهم كانوا في جاهلتهم يسافحون ويناكحون وأكثر نكاحاتهم على حكم الإسلام غير جائزة، وأخرجه البيهقي: سنن البيهقي الكبرى ج١٠/ ص٢٦٣.

ينازع في نسبه وكل يؤخذ من قوله ويرد.

قال الشوكاني "أجمع أهل العلم على تحريم نسبته لأبي سفيان"[١].

وقال أيضا: "وفيه - أي حديث عبد بن زمعة - دليل على أنه يجوز لغير الأب أن يستلحق الولد مثل استلحاق عبد بن زمعة للأخ، وكذلك الوصي"[٢].

وهذا تناقض منه، وادعاء الإجماع لايسلم له، فقد نسبه مالك في الموطأ لأبي سفيان، فقال زياد بن أبي سفيان[٣]، وقد فصلت هذه المسألة

---

(١) نيل الأوطار ج٥/ ص١٩٤

(٢) المصدر السابق ج٧/ ص٧٨

(٣) موطأ مالك ج١/ ص٣٤٠ و صحيح البخاري ج٢/ ص٦٠٩ أن زياد بن أبي سفيان كتب لعائشة وفي المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٥٠٠ و سنن البيهقي الكبرى ج٥/ ص٢٣٣ و سنن الدارقطني ج٤/ ص١٠٠ وهو قول الشعبي قال زياد بن أبي سفيان، لكن في السنن الصغرى للبيهقي (نسخة الأعظمي) ج٩/ ص ٨٣ عن ابن علية عن التيمي عن أبي عثمان قال لما شهد أبو بكرة وصاحباه على المغيرة جاء زياد ابن أبيه فقال عمر رجل لن يشهد إن شاء الله إلا بحق . . . . ومصنف ابن أبي شيبة ج٦/ ص١٨٦ قال كتبت عائشة إلى ابنها زياد، وليست في رواية البخاري بل فيها فقالت عائشة، ومسند إسحاق بن راهويه ج٢/ ص٤٤٣ وحديث هشام بن عمار ج١/ ص١٤٧ وقال ابن حجر معلقا على رواية البخاري والموطأ: فتح الباري ج٣/ ص٥٤٥: "قوله أن زياد بن أبي سفيان كذا وقع في الموطأ، وكأن شيخ مالك حدث به كذلك في زمن بني أمية، وأما بعدهم فما كان يقال له إلا زياد بن أبيه، وقبل استلحاق معاوية له كان يقال له زياد بن عبيد، وكانت أمه سمية مولاة الحارث بن كلدة الثقفي تحت عبيد المذكور، فولدت زيادا على فراشه، فكان ينسب إليه فلما كان في خلافة معاوية شهد جماعة على إقرار أبي سفيان بأن زيادا ولده فاستلحقه معاوية لذلك، وزوج ابنه ابنته وأمر زيادا على العراقين البصرة والكوفة جمعهما له ومات في خلافة معاوية سنة ثلاث وخمسين" التاريخ الأوسط ج١/ ص١١٥ =

في بحث استلحاق ولد الزنا، سهل الله إخراجه[١]. وقال مالك لو استحلق الأخ أخا له وليس له منازع: قال مالك يرث ولا يثبت له النسب. وقال الشافعي يثبت النسب ويأخذ المال. وقد ولاه عمر على صدقات البصرة، وعلي فارس وقد وصف بدهاء وظلم وفجور، وأرسله لليمن في إصلاح الفساد[٢].

وهذه مسألة اجتهد فيها معاوية، وخالف النص، وقد وقع لكثير من أهل العلم مثل ذلك، وهم معذورون بتأويلهم بل قد وقع جماعة منهم تأولوا في شرب الخمر، وهو معذورون في ما فعلوا، ولم تتعمد قلوبهم، وهذه مسألة اجتهاد فمن رأى أن النسب لا ينسب للوارث الواحد أنكر ذلك وعظمه. وسماه مالك في الموطأ "زياد بن أبي سفيان"[٣] مع أنه لا

= والتاريخ الأوسط ج١/ ص١٢٨ وقال في التاريخ الكبير: التاريخ الكبير ج٣/ ص٣٥٧ زياد بن أبي سفيان، ويقال هو بن عبيد، ويقال بن سمية، وسمية أمه، أبو المغيرة أخو أبي بكرة لأمه سمع عمر. والمجروحين ج١/ ص٣٠٥ و ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣/ ص١٢٥ و الإكمال لرجال أحمد ج١/ ص. ٢٨٠ والمقتنى في سرد الكنى ج٢/ ص٩٢ قال زياد بن أبيه و اللباب في تهذيب الأنساب ج٢/ ص٨٤ وأبو عون محمد بن عون الزيادي بصري نسب إلى ولاء زياد بن أبيه، وتكملة الإكمال ج١/ ص١٠٨ زياد بن أبيه وهو ابن سمية، وقال الذهبي: لسان الميزان ج٢/ ص٤٩٣ زياد بن أبيه الأمير لا يعرف له صحبة مع أنه ولد عام الهجرة، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣/ ص١٢٥ والكاشف ج١/ ص٥٣٠.

(١) الفتاوى الكبرى ج٢/ ص٢٢٦: واختلف العلماء في استلحاق ولد الزنا إذا لم يكن فراشا على قولين كما ثبت عن النبي ﷺ أنه ألحق ابن وليدة زمعة بن الأسود، وكان قد أحبلها عتبة بن أبي وقاص، فاختصم فيه سعد وعبد بن زمعة، فجعله أخاها في الميراث دون حرمة...

(٢) العواصم من القواصم ج١/ ص٢٤٨

(٣) قال مالك في الموطأ رواية يحيى الليثي: عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد =

يرى ثبوت النسب بقول واحد. وكثير من الصحابة خالفوا بعض الأدلة بتأويل ولهم عذر في ذلك.

١٠ - نقموا عليه بسبب موقفه من علي ﷺ:

قبل الدخول في تلك المسألة نقدم ببعض المقدمات:

أ - إن معاوية في نزاعه عليا لم يطلب الخلافة قط:

قال الذهبي: "فقام أهل الشام فقالوا هو - أي عثمان ﷺ - ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه، وبايعوا له، وقال يونس عن الزهري قال لما بلغ معاوية قتل طلحة والزبير وظهور علي، دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى، والطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة"(١).

فإن قيل: ثبت عن معاوية أنه يرى نفسه أحق بالخلافة من غيره بل من عمر وابنه فكيف يقال لم يدع الخلافة قط؟؟! وهذا ما رواه البخاري عن سالم وعكرمة بن خالد كلاهما عن ابن عمر قال: " دخلت على حفصة ونوساتها تنطف، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيءٌ! فقالت الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقةٌ ! فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه !قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته! قال عبد الله: فحللت

= عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة زوج النبي ﷺ أن عبد الله بن عباس قال: من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر الهدي . . . (٧٥٤)

(١) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٥٣٩.

حبوتي وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام !فخشيت أن أقول كلمةً تفرق بين الجميع، وتسفك الدم، وتحمل على غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان، قال حبيب: حفظت وعصمت "[١].

الجواب عن هذا الحديث:

أولا: الحديث من رواية الزهري عن سالم عن ابن عمر في دخول ابن عمر على أخته حفصة مرتين الأولى: حين ذكرت له أن عمر لن يستخلف، والمرة الثانية هذه، والذي يظهر لي أنهما مرة واحدة، وأن الراوي أدخل حديثا في حديث، والذي يؤكده أن في رواية البخاري فيها قوله (ونوساتها تنطف في قصة خطبة معاوية) لكن الحميدي قد ساق تلك اللفظة في في سياق الاستخلاف، قال الحميدي: " الرابع[٢] عن ابن عمر من رواية سالم عنه دخلت على حفصة ونوساتها تنطف فقالت أعلمت أن أباك غير مستخلفٍ قلت ما كان ليفعل

قالت إنه فاعل قال فحلفت أن أكلمه في ذلك فسكت حتى غدوت... الحديث[٣] " وساق رواية الاستخلاف بالسياق الآخر الذي في البخاري: " وأخرجاه أيضاً من رواية عروة بن الزبير عن ابن عمر بمعناه في الاستخلاف وأنه لما طعن عمر قيل له لو استخلفت قال أتحمل أمركم "[٤] وساق الحميدي نفس رواية البخاري بسياق خطبة معاوية في

---

(١) صحيح البخاري ج٤/ ص١٥٠٨

(٢) يعني من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب.

(٣) الجمع بين الصحيحين ج١/ ص٩٩

(٤) المصدر السابق ج١/ ص١٠٠.

أفراد البخاري: " الثامن عن الزهري عن سالم عن ابن عمر وعن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال دخلت على حفصة ونوساتها تنطف قلت قد كان من أمر الناس ما ترين فم يجعل لي من الأمر شيءٌ "[١] فالذي يظهر من فعل الحميدي أن القصة حصلت مرتين وأنه دخل عليها ونوساتها تنطف حين طعن عمر في الاستخلاف وحين بويع لمعاوية أو في التحكيم أو حين بيعة يزيد وكلا القصتين في المدينة :

ثانيا: أن عبد الرزاق ساق تلك الرواية في مصنفة باب غزوة القادسية: عن سالم عن بن عمر قال معمر وأخبرني بن طاووس عن عكرمة بن خالد عن بن عمر قال دخلت على حفصة ونوساتها تنطف فقلت قد كان من أمر الناس ما ترين ولم يجعل لي من الأمر شيء وزاد فيه: فلم تدعه حتى يذهب فلما تفرق الحكمان خطب معاوية[٢]. وهذا أنه زاد ذكر الحكمين والرواية واحدة ومخرجها واحد ولم يبين عبد الرزاق هذه اللفظة ممن من سالم أم عكرمة بن خالد عن ابن عمر.

ثالثا: أن ابن الجوزي ساق الرواية في كشف المشكل[٣]: وفي الحديث الرابع قال ابن عمر دخلت على حفصة ونوساتها تنظف فقالت أعلمت أن أباك غير مستخلف قلت ما كان ليفعل قالت إنه فاعل فذكر الحديث. . . ثم ساقه في موضع آخر كشف المشكل[٤] قال: وفي الحديث الثامن دخلت على حفصة ونوساتها تنطف قلت قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء فقالت الحق فإنهم ينتظرونك.

---

(١) المصدر السابق ج٢/ ص٢٧٣
(٢) مصنف عبد الرزاق ج٥/ ص٤٨٣
(٣) ج١/ ص٥٣
(٤) ج٢/ ص٥٧٥.

ثم فسر الحديث فقال: وقوله فلما تفرق الناس خطب معاوية كان هذا في زمن معاوية وإرادته أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده[١].

وقال: قوله قد كان من أمر الناس ما كان ولم يجعل لي من الأمر شيء أشار إلى جعل عمر الخلافة شورى في ستة ولم يجعل له من الأمر شيء فقالت له الحق فإنهم ينتظرونك هذا لأن عمر قال يشهدكم عبد الله وليس له من الأمر شيء وهذه حكاية الحال التي جرت في زمن عمر..[٢].

رابعا: وهذا الإشكال في تلك الرواية ربما يزيله رواية ابن عساكر قال: أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أنبأ أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي انا أبو محمد بن النحاس أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي نا أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد نبأ صالح بن عبد الله الترمذي نا محمد بن الحسن عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر قال لما كان أمر الحكمين قالت لي حفصة إنه لا يجمل بك إلا الصلح يصلح الله بك بين هذه الأمة أنت صهر رسول الله ﷺ وابن عمر بن الخطاب قال فخرجت فانتهيت إليهم وقد اجتمعوا على أن يولوني فخرج معاوية فظن أني قدمت لذلك على جمل أحمر جسيم فجعل يقول من ثم ذكر كلمة هذا الأمر من يرجو هذا الأمر فأردت أن أقول من ضربك واباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه كرها ثم ذكرت الجنة ونعيمها فانصرفت عنه[٣].

رابعا: أيضا رواية حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال: " لما كان

---

(١) كشف المشكل ج٢/ ص٥٧٦

(٢) كشف المشكل ج٢/ ص٥٧٥

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٣١/ ص١٨٢.

في اليوم الذي اجتمع فيه معاوية بدومة الجندل قالت حفصة: إنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد وأنت صهر رسول الله وابن عمر بن الخطاب، قال: فأقبل معاوية يومئذ على بختي عظيم فقال: من يطمع في هذا الأمر أو يرجوه أو يمد إليه عنقه " الحديث أخرجه الطبراني[1].

ثالثا: أن الحديث حدث مرة واحدة والذي يؤكده ما يلي:

١- أنه قال لها: " فلم يجعل لي من الأمر شيءٌ " قال ابن الجوزي: يعني أمر الشورى فقد جعله ابن عمر مراقبا ومستشارا فقط وليس له من الأمر شيء، ولم يرتض ذلك ابن حجر وجعله بعيدا ولا دليل عليه. والهيثمي جعله خطئا من الراوي وأن معاوية قال ذلك ليس في التحكيم بل في بيعة الحسن.

أما موضوع علي ومعاوية فقد كان ابن عمر معتزلا في الفتنة فكيف يقول ذلك وهو من أبعد الناس من طلب الملك والخلافة، والوقت وقت فتنة وأين أصحاب علي حتى يخطب معاوية بذلك في وقت اشتداد الفتنة والأمر على أشده وهو من طلب الصلح ورفع المصاحف. وهذا يرجح قول الهيثمي أن الراوي أخطأ وجعل خطبة معاوية كأنها في التحكيم وهي في بيعة الحسن.

٢- أنها قالت له: "وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقةٌ " والفرقة حاصلة بين علي ومعاوية وقد كان معتزلا فوجوده في التحكيم لا يؤثر كثيرا بل ربما يزيد الفراق عكس يوم أصحاب الشورى الستة.

---

(١) مجمع الزوائد ج٤/ص٢٠٨: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي ووهم الراوي.

والرواية التي قالت بأن أبا موسى قال إن أحق هذا الأمر ابن عمر. . فلم يصح ذلك. . .

رابعا: قول معاوية نحن أحق. . . هذا قاله بعد بيعة الحسن له وتنازله وأخذه البيعة ليزيد ابنه ولذلك ابن عمر بايع لما بايع الناس واجتمعوا على يزيد.

والأدلة السابقة الصحيحة تؤكد ذلك وأن معاوية ما طلب الخلافة قط ولا ادعى الخلافة حتى بعد التحكيم فكيف يدعيها في وقت الفتنة والخلاف وأين علي وأصحابه فهذا يؤكد قطعا أنها ليست في وقت التحكيم بل وقت أخذ البيعة ليزيد ولأن سكوت ابن عمر بعدما هدأت الفتنة ولو تكلم وقت التحكيم لم يكن لكلامه فتنة بخاصة وأنه معتزل ولو تكلم وقتها فهذا يعني أنه من جيش علي وهذا غير صحيح لأنه كما سبق اعتزل الفتنة أو أنه يريد نفسه ولم يطمع في الخلافة قط.

خامسا: قوله كما في رواية عبد الرزاق ما تمنيت الخلافة إلا يومئذ: يريد لكي يرد على معاوية وأنه آثر ولده فيجوز تمني الخلافة لأنه قطعا أفضل من معاوية وولده.

سادسا: قوله فلما تفرق الناس. . . أي بعد حضور الناس للسلام على معاوية بعد بيعة الحسن ثم تفرقوا بعد ذلك فخطب معاوية ليسكن المعترضين ولعله أراد ابن عمر كما أشار عبد الرزاق والبيهقي لأن ابن عمر أبى أن يبايع وقال لو اجتمعت الكلمة بايعت. ولذلك قال ابن الجوزي: "وأما قوله فلما تفرق الناس خطب معاوية كان هذا في زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده". ورفض ابن عمر البيعة ليزيد مما يجعل معاوية يقول ذلك.

وأما قوله: قوله أن يتكلم في هذا الأمر: قال ابن حجر أي الخلافة[١]. لأنه ولي أمر وله أن يستخلف. فهو أحق من يتكلم في هذا الأمر لا غيره حتى ابن عمر فليس بخلفة.

وأما قوله من أبيه: هذه طريقة العرب في الكلام عند المبالغة كقوله أفلح وأبيه وقد كان أبوه كافرا،ولذلك ابن عمر ما غضب لأجل عمر بل قال في نفسه أحق به منك من هو أسبق هجرة وإسلاما وقاتلك على الكفر يعني عليا أو نفسه لأن البخاري ساق الحديث في غزوة الخندق وهي الأحزاب قال موسى بن عقبة كانت في سنة أربع من الهجرة، لأنها أول غزوة حضرها ابن عمر كما في البخاري قال: أول مشهد شهدته يوم الخندق[٢].

وقد حضرها معاوية مع أبيه أبي سفيان وكان علي حاضرا وابن عمر وعمر،فقد أراد نفسه أو أراد عليا وهما خير من معاوية فعلا وأحق بالأمر منه وكأن ابن عمر لا يرى إمامة المفضول مع وجود الفاضل لكن سكت تسكينا للفتنة.

كما يقال هنا: أن قوله من أراد أن يتكلم في هذا الأمر يعني الخلافة فليطلع لنا قرنه أي فليرنا وجهه. وهذا إذا حملناها على أن هذا في المدينة بعد طلب معاوية البيعة ليزيد.

وإن حملنا - كما صرحت الروايات - بأنها في دومة الجندل، فهذا فهم من ابن عمر لا يلزم صحته لا سيما وأنه ليس نصا وقرآنا وهذا في ضمير معاوية لا يعلمه إلا هو ولكنه كما تضافرت الروايات عنه لا يعني

---

(١) فتح الباري ج٧/ ص٤٠٣.
(٢) صحيح البخاري ج٤/ ص١٥٠٧.

الخلافة بل يريد دم عثمان وخطب بذلك بعد التحكيم حيث لم يخرج التحكيم بشيء، فقال ذلك مؤكدا على أحقيته بدم عثمان. وهي القضية الأساس بينهما التي سببها الخلاف.

سادسا: وقوله: ووقع في رواية حبيب بن أبي ثابت أيضا قال ابن عمر ما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ أردت أن أقول له يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه فذكرت الجنة فأعرضت عنه.

هذا من باب المجاراة والرد على قول معاوية في ذكر الأحقية، وهو صحيح فابن عمر وعلي أحق بالأمر من معاوية، وهم أهل سابقة قبل معاوية فقد أسلم في عمرة القضية وأبو سفيان في الفتح. وهذا يظهر مناسبة الحديث للباب فهو يتكلم عن غزوة الخندق وساق أن ابن عمر قاتل أبا سفيان في الخندق ومعاوية.

وقوله: "خطب معاوية فقال من كان متكلما فليطلع قرنه"[١].

وفي تاريخ دمشق[٢]: "يعرض بابن عمر". وساق بعدها[٣] رواية أخرى: "عن نافع قال قدم أبو موسى وعمرو بن العاص أيام حكما قال أبو موسى لا أدري لهذا الأمر غير عبد الله بن عمر فقال عمرو لابن عمر إنا نريد أن نبايعك فهل لك أن تعطي مالا عظيما على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك فغضب ابن عمر فقام فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه فقال يا أبا عبد الرحمن إنما قال نعطا مالا على أن نبايعك فقال ابن

(١) مصنف عبد الرزاق ج٥/ ص٤٨٣.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣١/ ص١٨٣.
(٣) المصدر السابق ج٣١/ ص١٨٤.

عمر ويحك يا عمرو فقال عمرو إني إنما قلت اختبرتك فقال ابن عمر والله لا أعطي عليها ولا أعطى ولا أقبلها إلا عن رضا من المسلمين".

أقول عرض بابن عمر لسببين الأول صحيح، وهو أن ابن عمر أبى البيعة ليزيد في حياة معاوية وقال إن بايع الناس بايعت،وهذا يغضب معاوية لثقل ابن عمر.

والسبب الثاني: تلك الرواية أنه في التحكيم أشير لاختيار ابن عمر كما قال عمرو،وهذا فيه نظر لأن السند ضعيف،ثانيا: أن الحكمين لم يتحدثا عن أمر الخلافة بل الصلح والدماء ودم عثمان لأجل هذا اجتمع الحكمان لا لأمر الخلافة لأنه ليس لعلي أن ينزع نفسه ولا لمعاوية أن ينزعه ولا للحكمين اختصاص بذلك بل الخلاف في دم عثمان وأمر القتال والصلح وهذا ما تثبته الرواية الصحيحة في التحكيم.

وأيضا ساق الطبراني رواية أخرى: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني الحكم بن موسى نا إسماعيل بن عياش حدثني المطعم بن المقدام الصنعاني قال كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر بلغني أنك طلبت الخلافة وإن الخلافة لا تصلح لعيي ولا بخيل ولا غيور فكتب إليه ابن عمر أما ما ذكرت من الخلافة أني طلبتها فما طلبتها وما هي من بالي[1].

وهذه باطلة سندا، فالمطعم بن المقدام الصنعاني(صنعاء بلدة بباب دمشق نزلها جماعة من الصحابة[2] كما قال ابن طاهر) الشامي لم يدرك

(١) المعجم الكبير ج١٢/ ص٢٦١ ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء ج١/ ص٢٩٣ و ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ج٣١/ ص١٨٥.
(٢) المؤتلف والمختلف ج١/ ص٢٣.

ابن عمر وكل رواته ليس فيهم صحابي، وقال في المقتنى[١]: أبو سورة عن ابن عمر وعنه المطعم بن المقدام. والمقدام لا بأس به كما قال أبو حاتم. وقال ابن حجر: روى عن مجاهد ونافع مولى بن عمر[٢] وقال: فما رأيت أحدا ذكر له رواية عن صحابي. وقال الهيثمي مرسلة فلم يسمع المطعم من ابن عمر شيئا[٣]، وإسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم من الثامنة. والحكم بن موسى صدوق كذلك.

ومنكرة متنا: وليس معروفا عن ابن عمر تطلعه للخلافة. وليس مقام ابن عمر بأن يجرؤ عليه الحجاج فيقول عنه بأنه بخيل أو عيي. فهذا من الباطل البين. بل صرح فقال وما طلبتها ومن هي من بالي. لو صحت الرواية، وإن كان الحجاج هو الواسطة ولايبعد لقائ المطعم بالحجاج فالحجاج لا ثقة ولا مأمون بل قاتل سفاك يسب الصحابة لايذكر في كتب الرجال إلا بغير المعروف وبالظالم،قال ابن حجر: وقال جماعة إنه دس على بن عمر من سمه في زج رمح وقد وقع في بعض ذلك في صحيح البخاري[٤]. ووخرج عليه بن الأشعث ومعه أكثر الفقهاء والقراء من أهل البصرة وغيرها. وقال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم. وقال هشام بن حسان أحصينا من قتله الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وقال زاذان كان مفلسا من دينه وقال طاوس عجبت لمن يسميه مؤمنا وكفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي

(١) المقتنى في سرد الكنى ج١/ ص٣٠٠
(٢) تهذيب التهذيب ج١٠/ ص١٥٩
(٣) مجمع الزوائد ج٩/ ص٣٤٧.
(٤) تهذيب التهذيب ج٢/ ص١٨٥.

ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم وقالت له أسماء بنت أبي بكر أنت المبير الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ. وقال المسور بن مخرمة: وعبد الملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار. قال ابن حجر: هذا إسناد صحيح. وقال النسائي ليس بثقة ولا مأمون وقال الحاكم أبو أحمد ليس بأهل أن يروي عنه.

سادسا: قوله (وهم ينتظرونك)لم ينتظروه إلا في وقت عمر أما التحكيم فلم ينتظروه، ولا ورد أنهم انتظروا أحدا...

فهذا يدل أن معاوية لم يدع الخلافة ولا أحقيته بها إلا بعد انتهاء التحكيم وموت علي رضي الله عنه ويبدوا أنها في المدينة لما دخلها بعد تنازل الحسن وهذا رأي ابن الجوزي والهيثمي خلافا للحافظ والخطأ من الراوي فقد يكون جمع حديثين في حديث وقوله: "فلما تفرق الناس" أي: بعد أن اختلف الحكمان. قال الهيثمي[1]: والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي ووهم الراوي. وهذا ما أكده ابن الجوزي.

- وإن صح أن معاوية طلب الخلافة فكان رأي معاوية في الخلافة تقديم الفاضل في القوة والرأي والمعرفة على الفاضل في السبق إلى الإسلام والدين والعبادة وخالف ابن عمر ورأى أنه لا يبايع المفضول إلا إذا خشي الفتنة ولهذا بايع معاوية وابنه يزيد ونهى بنيه عن نقض بيعته.

سابعا: إن الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في عهد علي رضي الله عنه لم يكن في الخلافة، فإن الذين اختلفوا مع علي رضي الله عنه هم: طلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية رضي الله عنهم، ولم يكن هؤلاء ينازعونه في الخلافة بل لم يدع أحد لا من

(١) في مجمع الزوائد ج٤/ ص٢٠٨.

هؤلاء ولا من غيرهم، أنه أولى بالخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ من علي؛ لأنه أفضل من بقي، وقد كانوا يقرون له بالفضل، وإنما أصل الخلاف بين هؤلاء الصحابة، ومن أقوى الأدلة، وأكبر الشواهد على هذا: اجتماع الصحابة ﷺ على مبايعته بالخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ بما فيهم طلحة والزبير ﷺ، وقد دلت على ذلك الروايات الصحيحة المنقولة عنهم في ذلك.

منها مارواه الطبري في تاريخه بسنده إلى محمد بن الحنفية، قال: «كنت مع أبي حين قتل عثمان ﷺ فقام فدخل منزله، فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله ﷺ، فقال: لا تفعلوا، فإني أكون وزيرا، خير من أن أكون أميرا، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون إلا عن رضا المسلمين[1].

قال سالم بن الجعد، فقال عبدالله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب عليه، وأبى هو إلا المسجد، فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس».

وعن أبي بشير العابدي قال: «كنت بالمدينة حين قتل عثمان ﷺ واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليا، فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم أنا معكم، فمن

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٩٦ قالحدثني جعفر بن عبدالله المحمدي قال حدثنا عمرو ابن حماد وعلي بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عبدالملك بن أبي سليمان الفزاري عن سالم بن ابي الجعد الأشجعي عن محمد بن الحنفية.

اخترتم فقد رضيت به، فاختاروا والله، فقالوا: ما نختار غيرك. . . .»[١] الخ الرواية، وفيها تمام البيعة لعلي رضي الله عنه.

وهي دالة على مبايعة الصحابة رضي الله عنهم لعلي رضي الله عنه واتفاقهم على بيعته بما فيهم طلحة والزبير، كما جاء مصرحا به في الرواية السابقة.

وقد روى الطبري عن عوف بن أبي جميلة قال: «أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين، يقول: إن عليا جاء فقال لطلحة: ابسط يدك ياطلحة لأبايعك. فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فابسط يدك، فبسط علي يده فبايعه»[٢].

وعن عبد خير الخيواني أنه قام إلى أبي موسى فقال: «يا أبا موسى، هل كان هذان الرجلان - يعني طلحة والزبير - ممن بايع عليا قال: نعم. . .»[٣].

قول إمام الحرمين الجويني: «إن معاوية وإن قاتل عليا فإنه لا ينكر إمامته، ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظانا منه أنه مصيب وكان مخطئا»[٤].

قال ابن حجر الهيتمي: «ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في

---

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ص٦٩٦ قال وحدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدي قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة. . به.

(٢) تاريخ الطبري ج٢/ ص٧٠٠

(٣) المصدر السابق ج٣/ ص٢٨.

(٤) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ج١/ ص١٢٩.

الخلافة للإجماع على أحقيتها لعلي كما مر فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم،لكون معاوية ابن عمه فامتنع علي»[١].

يشهد لهذا ما ذكره الطبري حيث يقول: «واجتمع إلى علي بعدما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة، فقالوا: يا علي إنا قد اشترطنا إقامة الحدود، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم، فقال لهم: يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله»[٢].

وقال ابن تيمية: "فلم يكن أحد ممن قاتل عليا قبل الحكمين نصب إماما يقاتل علي طاعته فلم يكن شيء من هذا القتال على قاعدة من قواعد الإمامة المنازع فيها لم يكن أحد من المقاتلين يقاتل طعنا في خلافة الثلاثة ولا ادعاء للنص على غيرهم ولا طعنا في جواز خلافة علي فالأمر الذي تنازع فيه الناس من أمر الإمامة كنزاع الرافضة والخوارج المعتزلة وغيرهم ولم يقاتل عليه أحد من الصحابة أصلا ولا قال أحد منهم إن الإمام المنصوص عليه هو علي ولا قال إن الثلاثة كانت إمامتهم باطلة"[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج٢/ ص٦٢٢

(٢) الفتنة ووقعة الجمل ج١/ ص٩٧ و تاريخ الطبري ج٢/ ص٧٠٢

(٣) منهاج السنة النبوية ج٦/ ص٣٢٧.

وقال: "كيف وقد عرف نزاع الصحابة والعلماء بعدهم في هذا القتال هل كان من باب قتال البغاة الذي وجد في شرط وجوب القتال فيه أم لم يكن من ذلك لانتفاء الشرط الموجب للقتال والذي عليه أكابر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به وأن تركه أفضل من الدخول فيه بل عدوه قتال فتنة وعلى هذا جمهور أهل الحديث وجمهور ائمة الفقهاء فمذهب أبي حنيفة فيما ذكره القدوري أنه لا يجوز قتال البغاة إلا أن يبدأوا بالقتال وأهل صفين لم يبدأوا عليا بقتال وكذلك مذهب أعيان فقهاء المدينة والشام والبصرة وأعيان فقهاء الحديث كمالك وأيوب والأوزاعي وأحمد وغيرهم أنه لم يكن مأمورا به وأن تركه كان خيرا من فعله وهو قول جمهور ائمة السنة كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا الباب بخلاف قتال الحرورية والخوارج أهل النهروان فإن قتال هؤلاء واجب بالسنة المستفيضة عن النبي ﷺ وباتفاق الصحابة وعلماء السنة"[1].

ب - معاوية لم يدع يومًا قط! أنه أفضل من علي رضي الله عنهما.

وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخاري في كتاب صفين من تأليفه، بسند جيد، حدثنا يعلى بن عبيد عن أبيه قال جاء أبو مسلم الخولاني لمعاوية: أنت تنازع عليا في الخلافة أو أنت مثله؟ قال لا! وأني لأعلم أنه أفضل مني، وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا بن عمه ووليه أطلب بدمه؟ فائتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان. فأتوه فكلموه فقال يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي فامتنع معاوية فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين، وسار

(١) المصدر السابق ج٨/ ص٥٢٢.

معاوية حتى نزل هناك[١].

ج - حجة معاوية كانت الطلب بدم عثمان قبل أن يبايع.

قال معاوية: "ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه؟ فائتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان". قال ابن كثير: "فلما امتنع معاوية من البيعة لعلى حتى يسلمه القتلة كان من صفين ما قدمنا ذكره[٢]"

د - الخلاف كان في مسألة فرعية اجتهادية، وكلا الصحابيين مجتهد بل قتال علي رضي الله عنه بالاجتهاد، ولم يكن عنده أثر في القتال إلا قتال الخوارج، قال الخلال: أخبرنا محمد قال أنبأ وكيع عن أبي بكر الهذلي عن الحسن أن قيس بن عباد وابن الكواء أتيا عليا فقالا هل عندك من النبي ﷺ في هذا الأمر عهد؟! فقال معاذ الله! والله إن كنت لأول من صدقه؛ فلا أكون أول من كذب عليه، والله ما عندي من رسول الله ﷺ في هذا الأمر من عهد، ولو كان عندي من رسول الله ﷺ عهد لقاتلت بيدي هاتين[٣]. قال الخلال: إسناده لا يصح.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص١٣٢ وانظر فتح الباري ج١٣/ ص٨٦ وقد سبق الكلام عنه. ورجاله هم: ويحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي أبو سعيد الكوفي نزيل مصر صدوق يخطىء من العاشرة أبو يوسف الطنافسي ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين من كبار التاسعة، ووالده هو عبيد بن أبي أمية الحنفي أو الإيادي أبو الفضل اللحام الكوفي والد يعلى وأخويه، صدوق من السادسة و أبو مسلم الخولاني الزاهد الشامي عبد الله بن ثوب بالضم وفتح الواو ثقة عابد من الثانية رحل إلى النبي ﷺ فلم يدركه وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية. فالإسناد جيد مستقيم.

(٢) البداية والنهاية ج٨/ ص٢١.

(٣) السنة للخلال ج١/ ص٢٨٢ برقم(٣٤٩). وإسناده لايصح؛ لأن فيه أبو بكر الهذلي =

هـ - وعلي رضي الله عنه بادر بخلع معاوية، وقد نصحه جمع بغير ذلك:

قال عمر بن شبة: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين[١] قال حدثنا أبو عاصم محمد بن أيوب[٢] عن قيس بن مسلم[٣] أنه سمع طارق بن شهاب[٤] يقول خرجت ليالي جاءنا قتل عثمان رضي الله عنه فأنا أتعرض للدنيا وأنا رجل شاب أظن عندي قتالا فأخرج، قلت أحضر الناس وأنباءهم فخرجت حتى آتي الربذة، فإذا علي يوم العثمة في صلاة العصر فصلى وأسند ظهره إلى القبلة، واستقبل القوم فقام الحسن بن علي رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين! إني لا أستطيع أن أكلمك، وبكى فقال علي رضي الله عنه لا تبك وتكلم، ولا تحن حنين الجارية، قال: إن الناس حصروا عثمان رضي الله عنه يطلبونه بما يطلبون إما ظالمين وإما مظلومين فأمرتك أن تعتزل الناس

= أخباري متروك ضعيف في الحديث، لكنه مرضي في التاريخ، وهذا من التاريخ وهذا واضح لا نكارة فيه، وقال أبو حاتم لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، ففي الأخبار يتخفف فيه ويكتب حديثه، وباقي رجاله ثقات أئمة، لكن قتال علي رضي الله عنه في الفتنة لم يكن عن أثر قاله له رسول الله ﷺ بخلاف قتاله الخوارج. وفيه نكارة وهو قوله أول من صدقه، فأول من صدقه خديجة وأبو بكر كما سيأتي في الكلام عن علي رضي الله عنه.

(١) الفضل بن دكين بن حماد بن زهير التيمي الأحول الكوفي واسم دكين عمرو أبو نعيم الملائي بضم الميم مشهور بكنيته ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة وكان مولده سنة ثلاثين وهو من كبار شيوخ البخاري

(٢) محمد بن أبي أيوب أبو عاصم الثقفي الكوفي كان بعضهم يقول فيه محمد بن أيوب فيخطىء وهو صدوق من السابعة

(٣) قيس بن مسلم الجدلي بفتح الجيم أبو عمرو الكوفي ثقة رمي بالإرجاء من السادسة

(٤) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي قال أبو داود رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين.

وتلحق بمكة حتى تؤوب إلى العرب، غير آذن لكلامها، فأبيت، ثم حصروه فقتلوه فأمرتك أن تعتزل الناس فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت العرب إليك آباطا الإبل حتى تستخرج منه، فغلبتني وأنا آمرك اليوم أن لا تقدم العراق وأذكرك الله أن تقتل بمضيعة، فقال علي ﷺ أما قولك تأتي مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل تستحل به مكة، وأما قولك حصر الناس عثمان، فما ذنبي إن كان بين الناس وبين عثمان ما كان؟ وأما قولك اعتزل العراق فوالله ما كنت لأكون مثل الضبع تستمع للدم[١].

وهذا إسناد حسن، وقد توبع قيس بن مسلم، تابعه عمر بن قبيصة عند ابن أبي شيبة[٢] ومن طريقه الحاكم: ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا شريك عن أبي الصيرفي عن أبي قبيصة عمر بن قبيصة عن طارق بن شهاب قال رأيت عليا ﷺ على رحل رث بالربذة وهو يقول للحسن والحسين ما لكما تحنان حنين الجارية، والله لقد ضربت هذا الأمر ظهرا لبطن فما وجدت بدا من قتال القوم أو الكفر بما أنزل على محمد ﷺ[٣]. وقد توبع أبو عاصم محمد بن أيوب تابعه سفيان في التاريخ الكبير قال عمرو بن عباس نا عبد الرحمن بن مهدي سمع المعلى بن خالد الأصبهاني عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب به[٤]. وأخرج بعضه الخطيب في تاريخه من كلام قيس عن الحسن[٥] قال بإسناده عن قيس قال قال الحسن لأبيه: يا أبت أتأذن؟ قال نعم! ولا تحن حنين الجارية، قال ذر العرب

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٧٢.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٤٧٨.
(٣) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٢٤.
(٤) التاريخ الكبير ج٧/ ص٣٩٥.
(٥) تاريخ بغداد ج٧/ ص٣٦٧.

حتى ترجع إليها عوازب عقولها، فوالله لئن كنت في وجار ضبع ليستخرجنك منه. ورواه ابن عساكر سندا ومتنا[١]. فالحديث صحيح ثابت.

و - ندم علي رضي الله عنه على ما صار من أمر يوم الجمل، وكذا عائشة وسائر الصحابة رضي الله عنهم:

قال ابن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن آدم (ثقة) قال: حدثنا عبد الله بن إدريس(الأودي ثقة فقيه عابد) عن حصين بن عبد الرحمن (السلمي ثقة تغير في آخره)،عن يوسف بن يعقوب (يقال ابن حاطب ذكره ابن أبي حاتم دون جرح ولا تعديل) عن الصلت بن عبد الله بن الحارث (الملقب ببه مقبول)، عن أبيه (بن عبد المطلب القرشى الهاشمى يكنى أبا محمد قال الواقدى أدرك النبى ﷺ ولم يحفظ عنه شيئا)، قال: قدمت على علي حين فرغ من الجمل، فانطلق إلى بيته وهو آخذ بيدي، فإذا امرأته وابنتاه يبكين، وقد أجلسن وليدة بالباب تؤذنهن به إذا جاء، فألهى الوليدة ما ترى النسوة يفعلن حتى دخل عليهن، وتخلفت فقمت بالباب، فأسكتن، فقال: ما لكن فانتهرهن مرة، أو مرتين، فقالت امرأة منهن: قلنا: ما سمعت ذكرنا عثمان وقرابته، والزبير، وطلحة وقرابته، فقال: إني لأرجو أن نكون كالذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧]، ومن هم إن لم يكن هم؟! ومن هم؟!يردد ذلك حتى وددت أنه سكت[٢]. وإسناده حسن. وقال ابن أبي عاصم: حدثنا أبو بكر حدثنا شبابة عن شعبة عن جعفر بن إياس عن يوسف بن ماهك عن محمد بن حاطب قال سمعت عليا يخطب يقول ﴿إِنَّ

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ ص٤٥٦ وأخرجه كذلك: في الفتن لنعيم بن حماد ج١/ ص٨٠.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٥٣٩ و السنة لابن أبي عاصم ج٢/ ص٥٧٤.

﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١] عثمان منهم[١]. وسنده رجاله ثقات.

- وقال ابن أبي شيبة: حدثنا ابن إدريس (ثقة) عن ليث[٢]، عن طلحة بن مصرف[٣] أن عليا أجلس طلحة يوم الجمل، ومسح عن وجهه التراب، ثم التفت إلى حسن، فقال: إني وددت أني مت قبل هذا[٤].. هذا إسناد فيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف ولكن له شواهد عند ابن أبي شيبة قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو بكر[٥]عن عاصم[٦] عن أبي صالح عن علي. وهو شاهد حسن. وله شاهد آخر: قال ابن أبي شيبة: حدثنا إسحاق بن سليمان[٧] قال حدثنا أبو سنان[٨] عن عمرو بن مرة[٩]

---

(١) السنة لابن أبي عاصم ج٢/ ص٥٧٤.

(٢) هو ابن أبي سليم ضعيف.

(٣) قال ابن عيينة قلت لابن أبجر من أفضل من أدركت قال يرحم الله طلحة بن مصرف قال ابن إدريس كانوا يسمونه سيد القراء فقال أبو معشر ما ترك بعده مثله، قال: يحيى بن معين قال طلحة بن مصرف ثقة. قال ابن أبي حاتم: سمعت أبى يقول طلحة بن مصرف ثقة.

(٤) المصدر السابق، وهو عند الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٤٢٠.

(٥) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرىء الحناط ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح من السابعة.

(٦) عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجود بنون وجيم الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرىء صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون من السادسة.

(٧) الرازي أبو يحيى كوفي الأصل ثقة فاضل من التاسعة.

(٨) سعيد بن سنان البرجمي أبو سنان الشيباني الأصغر الكوفي نزيل الري صدوق له أوهام من السادسة.

(٩) ابن عبد الله بن طارق الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالإرجاء من الخامسة.

قال جاء سليمان بن صرد[١]. . به وهذا شاهد حسن. وله شاهد ثالث: عند الطبراني: حدثنا أبوخليفة[٢] ثنا عبد الرحمن بن المبارك[٣] ثنا حماد بن زيد(ثقة إمام) ثنا سعيد بن أبي عروبة (ثقة)عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد[٤]. وله شاهد رابع عند البزار[٥]: حدثنا قراد أبو نوح[٦] ثنا شعبة بن الحجاج عن محمد بن عبيد الله أبي عون الثقفي[٧] عن أبي الضحى[٨] عن سليمان بن صرد الخزاعي. . به وهذا شاهد رجاله ثقات. وله شاهد خامس رواه عبد الله في السنة: حدثني إسماعيل أبو معمر نا ابن نمير عن شريك عن العلاء بن عبد الكريم عن تميم بن سلمة قال: قال الحسن بن علي ﷺ يوم الجمل أو يوم صفين شيئا، فقال له علي

---

(١) بضم المهملة وفتح الراء بن الجون الخزاعي أبو مطرف الكوفي صحابي قتل بعين الوردة سنة خمس وستين.

(٢) الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن عبد الرحمن، أبو خليفة الجمحي مسند عصره بالبصرة، يروى عن القعنبي ومسلم بن إبراهيم، والكبار وتأخر الى سنة خمس وثلاث مائة، ورحل إليه من الأقطار وكان ثقة عالما ما علمت فيه لينا الا ما قال السليمانى انه من الرافضة فهذا لم يصح عن أبي خليفة وذكره بن حبان في الثقات وقال أبو علي الخليلي احترقت كتبه منهم من وثقه ومنهم من تكلم فيه وهو الى التوثيق أقرب.

(٣) ثقة من كبار العاشرة.

(٤) قيس بن عباد ثقة من الثانية مخضرم مات بعد الثمانين ووهم من عده في الصحابة. المعجم الكبير ج١/ ص١١٤.

(٥) مسند الحارث (زوائدالهيثمي) ج٢/ ص٧٦١.

(٦) قراد هو الحافظ الامام أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي حدث عن عوف ويونس بن أبي إسحاق وشعبة وعدة وعنه احمد بن حنبل وابن معين.

(٧) كوفي تابعي ثقة.

(٨) مسلم بن صبيح كوفى تابعي ثقة.

رضي الله عنه، وددت إني مت قبل هذا بعشرين سنة[١]. وله شواهد أخرى، ذكرها الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا[٢]. وقال نعيم ابن حماد مبوبا في كتابه الفتن: ما يذكر من ندامة القوم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم في الفتنة، وبعد انقضائها، وما تقدم إليهم فيها[٣] وساق نصوصا كثيرة في ذلك فليراجع.

وقال ابن تيمة: "وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ندم على أمور فعلها من القتال وغيره، وكان يقول ليالي صفين: لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد ابن مالك[٤] إن كان برا ؛ إن أجره لعظيم، وإن كان إثما ؛ إن خطره ليسير وكان يقول يا حسن يا حسن! ما ظَنَّ أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ود أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة، ولما رجع من صفين تغير كلامه، وكان يقول لا تكرهوا إمارة معاوية، فلو قد فقدتموه لرأيتم الرؤوس تتطاير عن كواهلها وقد روى هذا عن علي رضي الله عنه من وجهين أو ثلاثة، وتواترت الآثار بكراهته الأحوال في آخر الأمر، ورؤيته اختلاف الناس وتفرقهم، وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر، ما فعل ما فعل[٥].

- كثرة القتلى يوم الجمل، قال الطبري: حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراساني، عن سعيد القطعي قال كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف[٦].

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد ج٢/ ص٥٥٥ ورواه في موضع آخر: ج٢/ ص٥٦٦
(٢) تهذيب مستمر الأوهام ج١/ ص٧١
(٣) الفتن لنعيم بن حماد ج١/ ص٧٨
(٤) هو سعد بن أبي وقاص لأنهم اعتزلوا الفتنة.
(٥) منهاج السنة النبوية ج٦/ ص٢٠٩
(٦) تاريخ الطبري ج٣/ ص٦١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ز - شدة الأمر في الفتنة وعامة الصحابة حاولوا منع القتال:

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن أسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى التستري نا خليفة العصفري حدثني أبو بكر نا عوف نا أبو رجاء العطاردي قال رأيت طلحة بن عبيد الله، غشيه الناس، وهو على دابة، فجعل يقول: أيها الناس أنصتوا فجعلوا يرجمونه، ولا ينصتون، فقال أُفٍّ أُفٍّ! فراش نار، وذباب طمع[1].

ح - خرجت أم المؤمنين للصلح وكف الناس: وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة، فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله تعالى يصلح بك فركبت والبسوا هودجها الأدراع ثم بعثوا جملها، وكان جملها يدعى عسكر حملها عليه يعلى بن أمية، اشتراه بثمانين دينار فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء، وقفت فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدا، فقالوا ما هذا فقال ضجة العسكر قالت بخير أم بشر، قالوا بشر قالت فأي الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهي واقفة فوالله ما فجئنا إلا الهزيمة، فمضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السباع، وجاء طلحة سهم غرب فخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دما، وثقل قال لغلامه أردفني وأمسكني وأبغني مكانا أنزل فيه فدخل البصرة[2]

قال الطبري: حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبدالله عن جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المديني يقول قال

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٥/ ص١٠٩

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٢٥/ ص١١٠.

عمار بن ياسر لعائشة رضي الله عنها حين فرغ القوم يا أم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك؟ قالت: أبو اليقظان؟ قال نعم! قالت والله إنك ما علمتُ قوال بالحق، قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك[1]

ط - إن عليا رضي الله عنه هو الذي تحرك بعد الجمل لأهل الشام.

قال الذهبي: قال خلاد بن يزيد الجعفي ثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن الشعبي، أو أبي جعفر الباقر شك خلاد، قال لما ظهر أمر معاوية دعا علي رضي الله عنه رجلاً وأمره أن يسير إلى دمشق فيعتقل راحلته على باب المسجد ويدخل بهيئة السفر، ففعل الرجل وكان قد وصاه بما يقول فسألوه من أين جئت؟ قال من العراق! قالوا ما وراءك قال تركت علياً قد حشد إليكم، ونهد في أهل العراق، فبلغ معاوية فأرسل أبا الأعور السلمي يحقق أمره فأتاه فسأله فأخبره بالأمر الذي شاع، فنودي الصلاة جامعة وامتلأ الناس في المسجد، فصعد معاوية المنبر وتشهد ثم قال إن علياً قد نهد إليكم في أهل العراق، فما الرأي؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم ولم يرفع إليه أحد طرفة، فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك الرأي وعلينا أمفعال يعني الفعال، فنزل معاوية ونودي في الناس اخرجوا إلى معسكركم ومن تخلف بعد ثلاث أحل بنفسه، فخرج رسول علي حتى وافاه فأخبره بذلك فأمر علي فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم علي وأخبرني أن معاوية قد نهد إليكم في أهل الشام فما الرأي قال فأضب أهل المجسد يقولون يا أمير المؤمنين الرأي كذا الرأي كذا! فلم يفهم على كلامهم من كثرة من تكلم، وكثر اللغط فنزل وهو يقول: إنا لله

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص٦١.

وإنا إليه راجعون[١]

ي - لم يكن لمعاوية أن ينازع عليا بل كان عليه أن يدخل فيما دخل فيه المسلمون، وكان خيار القتال لعلي ليس أحسنَ خيارٍ، بل كان عليه أن يصبر على أهل الشام، ولا يسرع بعزل معاوية، وهو مولّى من عمر وعثمان وهو خير من كثير من ولاة علي ﷺ جميعا، وقد نصحه جماعة من أقرب الناس إليه كابن عباس والمغيرة والحسن ﷺ جميعا:

قال معمر: عن أيوب عن أبي قلابة عن زهدم قال كنا عند ابن عباس يوما، فقال والله لآحدثنكم بحديث ما هو بسر ولا علانية ما هو بسر فأكتمكموه ولا علانية فأخطب به، وإنه لما وثب على عثمان فقتل قلت لابن أبي طالب اجتنب هذا الأمر فستكفاه، فعصاني وما أراه يظفر وأيم الله ليظهرن عليكم ابن أبي سفيان لأن الله قال: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسرَاء: ٣٣]، وأيم الله لتسيرن فيكم قريش بسيرة فارس والروم قال قلنا فما تأمرنا يا ابن عباس إن أدركنا ذلك قال من أخذ منكم بما يعرف نجا ومن ترك - وأنتم تاركون - كان كبعض هذه القرون التي هلكت[٢].

ك - عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال استعملني عثمان على الحج ثم قدمت وقد بويع لعلي فقال لي سر إلى الشام فقد وليتكها !قلت: ما هذا برأي! معاوية أموي وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني!قال علي: ولم قلت لقرابة ما بيني وبينك!

---

(١) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٥٤٠.
(٢) الجامع ج١١/ ص٤٤٨.

وأن كل من حمل عليك حمل علي، ولكن اكتب إليه فمنه، وعده فأبى علي وقال لا والله لا كان هذا أبدا[١].

ودخل على علي رضي الله عنه المغيرةُ بن شعبة فقال: " إن لك حق الطاعة والنصيحة، أقرر معاوية على عمله وابن عامر والعمال على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت، فقال حتى أنظر[٢].

وقال ابن عباس: قال - أي علي - فما الرأي؟! قال كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل - يعني عثمان - أو قبله، فتأتي مكة فتدخل دارك وتغلق بابك، فإن كانت العرب جائلة مضطربة في أثرك لا تجد غيرك، فأما اليوم فإن بني أمية يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس[٣].

ل - ظن أهل الشام أن عليًا له يد في قتل عثمان، وظهرت بعض الأمور تلوح بذلك:

قال ابن عباس: فأما اليوم، فإن بني أمية يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر، ويشبهون على الناس.

وعلي رضي الله عنه كما قيل أقر بعد ذلك، فلما جعل أهل العراق يختلفون

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص١٢٢ وانظر: سير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٣٩

(٢) أخرجها الطبري في تاريخه ج٢/ ص٧٠٢: وكتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا . . . به
وانظر المنتظم ج٥/ ص٧١، وفيها شعيب الراوي عن سيف وسيف معروف. كما أنها وجادة. وانظر: الفتنة ووقعة الجمل ج١/ ص٩٩.

(٣) أخرجها الطبري قال كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة . . . به. تاريخ الطبري ج٢/ ص٧٠٢ وانظرالمنتظم ج٥/ ص٧١.

على علي ﷺ قال لله در ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق[١].

وقال ابن شبة: حدثنا يزيد بن هارون قال أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد عن حصين بن الحارث عن سرية بنت زيد بن أرقم قالت دخل علي على زيد بن أرقم يعوده، فخاضوا في الحديث فقال علي ﷺ سلوني عما شئتم فلا تسألون عن شيء إلا أنبأتكم به، فقال له زيد بن أرقم نشدتك بالله! أنت قتلت عثمان؟ فنكس رأسه ثم رفعه! فقال: لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله[٢].

وقال ابن شبة: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا هارون بن المثنى قال حدثنا الجراح عن عبد الله بن عيسى عن جده عبد الرحمن بن أبي ليلى قال رأيت عليا ﷺ خرج من منزل رجل من الأنصار وهو يقول

---

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ج١/ص١٠١ قال: حدثنا أحمد نا أبو سعيد السُّكري نا محمد بن الحارث قال سمعت المدائني يقول قال علي بن أبي طالب ﷺ في عبد الله بن عبّاس رحمة الله عليه إنه لينظر إلى الغيب من سترٍ رقيق لعقله وفطنته بالأمور. إسناده ضعيف. وانظرتاريخ الإسلام ج٣/ص٥٣٩.

(٢) أخبار المدينة ج٢/ص٢٧٦ ورجاله ثقات إلا سرية بنت زيد بن أرقم ذكرها ابن حبان في الثقات، وساق لها هذا الحديث. وحصين الراوي عنها ذكره في الثقات كذلك، وهو أعلم بالتابعين. وذكره في مشاهير علماء الأمصار وقال من متقنى أهل الكوفة. ولم أجد فيها ما يستنكر، ولم يخالفهما ثقة فيرد خبرهما. ثم وجدت لذلك شواهد كثيرة من طرق منها عن مجاهد عن ابن عباس عند ابن عساكرفي تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ص٤٥٢ وفي بعضها قال: لوددت أن بني أمية قبلوا مني خمسين يمينا قسامة أحلف بها ما أمرت بقتل عثمان ولا مالأت. وفي بعضها قال: من شاء نفلت له يميني بين المقام والركن ما قتلت عثمان ولا شركت في دمه. وعقد عمر بن شبة النميري في أخبار المدينة ج٢/ص٢٧٣ بابا قال: ما روي عن علي ﷺ في البراءة من قتل عثمان ﷺ بألفاظ شتى تدل على أنه كان بريئا. أولها برقم (٢٢٣٨) إلى رقم (٢٢٧٧).

اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان[١].

وقال أيضا حدثنا أبو داود قال حدثنا زمعة عن ابن طاوس عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال علي رضي الله عنه في عثمان ثلاثا، نهيتهم عن قتله، وكنت كارها لقتله، ولكن غلبت عليه[٢].

وقال أيضا: حدثنا هارون بن عمر قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن معتمر بن أبي هند عن سالم

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٧٦ وفيه هارون بن المثنى أبو حفص الحنفي ذكره في الثقات ابن حبان، ومحمد بن حميد بن حيان حافظ، ضعيف، وكان بن معين حسن الرأي فيه من العاشرة، ووثقه ابن حبان في الثقات، وعبد الله بن عيسى الثقفي هو عبد الملك بن عيسى بن عبد الرحمن بن العلاء بن جارية الثقفي قال أبو حاتم صالح، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر مقبول من السادسة، وجده عبد الرحمن بن أبي ليلى فقيه قاضي عابد من الزهاد كما في الحلية قتل في الجماجم قال ابن حبان رأى عليا. والجراح لم يتبين لي من هو.

(٢) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٧٥ وورجال إسناده هم: أبو داود هو الطيالسي، وعبد الله ابن طاوس بن كيسان اليماني أبو محمد ثقة فاضل عابد من السادسة، وأبوه طاوس ابن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري ثقة فقيه فاضل من الثالثة، وزمعة بن صالح الجندي اليماني نزيل مكة أبو وهب ضعيف، وحديثه، عند مسلم مقرون، من السادسة، وقال ابن معين صويلح وقال البخاري يخالف في حديثه وقال عمرو بن علي فيه ضعف في الحديث، وقد روى عنه الثوري وابن مهدي وما سمعت يحيى ذكره قط، وهو جائز الحديث مع الضعف الذي فيه، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني متماسك، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث، ووهيب أوثق منه، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سئل أبو زرعة عنه، فقال لين واهي الحديث، حديثه عن الزهري كأنه يقول مناكير، وقال أبو أحمد بن عدي ربما يهم في بعض ما يرويه وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به روى له مسلم مقرونا بمحمد بن أبي حفصة. وهنا ليس حديثه عن الزهري وأيضا توبع بما سبق.

بن أبي الجعد قال كنا مع محمد بن علي في الشعب فسمع رجلا ينتقص عثمان رضي الله عنه وعنده ابن عباس رضي الله عنهما فقال محمد يا ابن عباس هل شهدت أمير المؤمنين حين سمع الصيحة من قبل المربد؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما نعم عشية بعث فلان بن فلان، فقال اذهب فانظر ما هذا؟ فجاء فقال هذه عائشة رضي الله عنها تعلن قتلة عثمان رضي الله عنه، قال وأنا ألعن قتلة عثمان، اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل! قال ثم أقبل علينا محمد فقال أما في وفيَّ ابن عباس لكم شاهدا عدل؟ قلنا بلى! قال فانتهوا..[1].

م - أثار أهل الشام عددا من الشبهات حول علي:

منها ماسبق في ظنهم تورطه في دم عثمان. وظنهم إيوائه قتلة عثمان فكانوا في جيشه وهم من هيج الناس يوم الجمل. وقد ترك المدينة وقد

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٧٥ ورجال إسناده: هارون بن عمر بن يزيد بن زياد بن أبي زياد أبو عمر المخزومي، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وساق له حديثين، ولم يذكر فيه شيئا، وروى عنه جماعة كبيرة وهو عن جماعة كبيرة، وابن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي أسد السنة صدوق يغرب، وفيه نصب من التاسعة، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي ثقة نبيل روى مناكير عن مجاهيل، وقال العجلي كوفى لا بأس به، وقال الذهبي في المغني ثقة مشهور، قال ابن معين يروي المناكير عن المجهولين وقال أبو حاتم صدوق يروي عن المجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه بذلك،و سالم بن أبي الجعد ثقة جعله الذهبي في ميزانه من ثقات التابعين، لكنه يدلس ويرسل. ومعتمر بن أبي هند لم أجد من ترجم له. ومحمد بن علي هو محمد بن الحنفية. ثقة إمام. ثم وجدت أن ابن أبي شيبة رواه في مصنفه ج٧/ ص: ٥٣٩ قال ثنا يزيد بن هارون(ثقة) أخبرنا أبو مالك الأشجعي (سعد بن مالك عده ابن حبان والذهبي من التابعين ثقة متقن) عن سالم بن أبي الجعد(ثقة يرسل) عن محمد بن الحنفية به. فصح الحديث والحمد لله.

نصحه جماعة بعدم ترك المدينة، وخرج للكوفة وبها أغلب قتلة عثمان. وما حدث من قتال يوم الجمل، وقتل طلحة والزبير هيج أهل الشام. وظهور بعض رموز الفتنة معه كالأشتر النخعي وغيره.

قال ابن جرير: كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج إلى البصرة، وبالذي اجتمع عليه ملؤهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم، وبلغه قول عائشة، وخرج علي يبادرهم في تعبيته التي كان تعبى بها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متحفين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج، فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه، وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها، ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا، فسبوه! فقال: دعوا الرجل، فنعم الرجل من أصحاب محمد، وسار حتى انتهى إلى الربذة، فبلغه ممرهم فأقام حين فاتوه يأتمر بالربذة[1].

وشعيب بن إبراهيم متكلم فيه، وهو شعيب بن إبراهيم الكوفي التميمي الراوي عن سيف كتبه، فيه جهالة، وكذا سيف متكلم فيه.

ن - كل ذلك مع اشتداد الأمر واختلاطه، ودخول السبئية، وفعل ابن السوداء في جيش علي، مما يهيج الفتنة وأوقع الخلاف بين علي ومعاوية، وطاعة الأعراب والموالي للسبئية كما في روايات الطبري[2].

---

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص١٠ و البداية والنهاية ج٧/ ص٢٣٤ و تاريخ ابن خلدون ج٢/ ص٦١١ و الفتنة ووقعة الجمل ج١/ ص١١٩.

(٢) تاريخ الطبري ج٢/ ص٧٠٢: ساق بسنده رواية فيها "ونادى -علي- برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه، فتذامرت السبئية والأعراب. وفي رواية بعدها: "وقال يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم فأبت السبئية وأطاعهم الأعراب".

فكان الرأي الأصوب هو الصبر على أهل الشام، واعتزال القتال، وهو نفس الرأي الذي رآه علي، واحتج به على طلحة والزبير في تأخير قتلة عثمان، كما عند الطبري قال: " فقال لهم يا إخوتاه !إني لست أجهل ما تعلمون !ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننان ولا نملكهم؟ ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا لا! قال فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه - إن شاء الله - إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة "[1].

قال الذهبي: "وقد دل الواقع على أن رأي ولده حسن من ترك القتال كان أجود وأنفع للأمة، وقد قعد عن القتال مثل سعد بن أبي وقاص، وسعيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبي هريرة وأبي بكرة وجماعة، ودلتهم النصوص على القعودكما ثبت أن النبي ﷺ قال ستكون فتنة القاعد فيها خيرمن القائم،ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا[2].

وقال ابن تيمية: "قال علي: لله در مقام قامه سعد بن مالك وعبد الله ابن عمر إن كان برا إن أجره لعظيم، وإن كان إثما إن خطره ليسير،وهذا رواه المصنفون،وتواتر عنه أنه كان يتضجر ويتململ من اختلاف رعيته، وأنه ما كان بعضٌ يظن أن الأمر يبلغ ما بلغ، وكان الحس رأيه ترك القتال، وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن، وسائر الأحاديث الصحيحة تدل على أن القعود عن القتال والإمساك عن الفتنة، كان أحب

(١) تاريخ الطبري ج٢/ ص٧٠٢.
(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ ص٥٢٢.

إلى الله ورسوله، وهذا قول أئمة السنة، وأكثر أئمة الإسلام، وهذا ظاهر في الاعتبار فإن محبة الله ورسوله للعمل بظهور ثمرته فما كان أنفع للمسلمين في دينهم ودنياهم كان أحب إلى الله ورسوله، وقد دل الْواقع على أن رأى الحسن كان أنفع للمسلمين لما ظهر من العاقبة في هذا وفي هذا" .

ولذلك اعتزل الفتنة أكثر الصحابة كما قال عمر بن شبة: حدثنا سعيد بن عامر قال حدثنا هشام عن محمد قال وقعت الفتنة وبالمدينة عشرة آلاف أو قال أكثر من عشرة آلاف من أصحاب رسول الله فما دخل الفتنة منهم كلهم إلا ثلاثين[1].

قلت بل كان معاوية والحسن يحبان الصلح كما ثبت في الصحيح:

فعن أبي موسى قال سمعت الحسن يقول: "استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها! فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - أي عمرو! إن قتل هؤلاء هؤلاء؛ وهؤلاء هؤلاء؛ من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم ؟من لي بضيعتهم ؟فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس؛ عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر بن كريز فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له واطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له فطلبا إليه! فقال لهما الحسن بن علي إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال! وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها،

---

(١) أخبار المدينة ج٢/ ص٢٨١ورجاله: سعيد بن عامر ثقة وقد توبع بمحمد بن حاتم قال حدثنا ابن علية (إبراهيم بن مقسم الأسدي ثقة)عن أيوب (السختياني ثقة)عن محمد. و ابن أبي خداش الموصلي قال حدثنا عيسى بن يونس (بن أبي إسحاق ثقة) عن هشام عن ابن سيرين به. وهشام هو الدستوائي ثقة ومحمد هو ابن سيرين.

قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا! ويطلب إليك! ويسألك! قال فمن لي بهذا؟قالا نحن لك به! فما سألهما شيئا إلا قالا نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول" إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين "(١).

وأيضا في صحيح البخاري أن النبي ﷺ كان يقول للحسن وأسامة اللهم إني أحبها فأحبهما، وأحب من يحبهما(٢)! وكلاهما كان يكره الدخول في القتال، أما أسامة فإنه اعتزل القتال، فطلبه علي ومعاوية فلم يقاتل مع واحد من هؤلاء، كما اعتزل أكثر فضلاء الصحابة رضي الله عنهم مثل سعد بن أبي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وأبي هريرة وعمران بن حصين وأبي بكرة وغيرهم. بل تعلل سعد بأسامة، قال: "وأنا والله لا أقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين، يعني أسامة "(٣).

وقد قال النبي ﷺ لمحمد بن مسلمة: يا محمد بن مسلمة ستكون فرقة وفتنة واختلاف! فاكسر سيفك! واقطع! واترك، واجلس في بيتك! ففعلت الذي أمرني به النبي ﷺ(٤).

وعن أبي حاجب قال كنت عند الحكم بن عمرو الغفاري إذ جاءه

---

(١) صحيح البخاري ج٢/ ص٩٦٢.
(٢) البخاري برقم(٣٧٤٧)
(٣) صحيح مسلم ج١/ ص٩٦ برقم(٩٦).
(٤) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٤٤٥ و التاريخ الكبير ج١/ ص١١ و المعجم الكبير ج١٩/ ص ٢٣٢ و السنن الواردة في الفتن ج١/ ص٣٥٩و الفتن لنعيم بن حماد ج١/ ص٩٠.

رسول علي بن أبي طالب ﷺ فقال إن أمير المؤمنين يقول لك إنك أحق من أعاننا على هذا الأمر، فقال إني سمعت خليلي ابن عمك رسول الله ﷺ يقول إذا كان الأمر هكذا أو مثل هذا أن اتخذ سيفا من خشب[١].

وعن عديسة بنت أهبان قالت: "لما جاء علي بن أبي طالب ههنا البصرة، دخل على أبي، فقال يا أبامسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم؟ قال بلى. قال فدعا جارية له، فقال: ياجارية! أخرجي سيفي، قال فأخرجته، فسل منه قدر شبر فإذا هوخشب، فقال إن خليلي وابن عمك ﷺ عهد إلي إذا كانت الفتنة بين المسلمين، فأتخذ سيفا من خشب، فإن شئت خرجت معك، قال لاحاجة لي فيك ولا في سيفك[٢]".

وقال ابن تيمية: " وكان ما فعله الحسن أفضل عند الله مما فعله الحسين، فإنه وأخاه سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الحسين شهيدا مظلوما، وصار الناس في قتله ثلاثة أحزاب"[٣].

قلت: وقد ثبت في صحيح مسلم بعد أن ساق حديث أسامة بن زيد في قتلة الرجل: فقال سعد(ابن أبي وقاص) أما والله لا أقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين - يعني أسامة - فقال رجل ألم يقل الله ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، قال سعد فقد قاتلنا

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٥٠٠و سكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٥/ ص٦٩ وسنن الترمذي ج٤/ ص٤٩٠ وسنن ابن ماجه ج٢/ ص١٣٠٩ و الآحاد والمثاني ج٢/ ص٢٧٣ ووقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب. وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح، السلسة الصحيحة برقم (١٣٨٠).

(٣) منهاج السنة النبوية ج٨/ ص١٤٥.

حتى لا تكون، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة[١].
وهذا الكلام نفسه مروي عن ابن عمر في الصحيحين[٢] وهو مشهور عنهم ﷺ جميعا، وإن الذين شاركوا في الفتنة قلة من الصحابة وأقصى عدد ذكر مائة رجل وقيل ثلاثون. والذين اعتزلوا قطعا أكثر فقد توفي رسول الله ﷺ وترك مائة وعشرين ألفا من الصحابة.

١١ - مسألة التحكيم:

والتحكيم وهو أن يحكم كل واحد من الأميرين علي ومعاوية رجلا من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة للمسلمين[٣].

لقد أكثر الكذبة ومعهم المغرضون الطعن في الصحابة في مسألة التحكيم ورووا فيها من الشغب والغث الذي يعف عنه عامة المؤمنين فضلا عن الصحابة، وسأذكر الرواية المشهورة التي سطرت بها كتب المناهج التعليمية، وللأسف سطرتها كتب التاريخ[٤] التي لا تتحرى:

روى أبو مخنف - كما قال الطبري[٥] - : قال أبو مخنف: "حدثني أبو جناب الكلبي، أن عمرا وأبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام يقول إنك صاحب رسول الله! وأنت أسن مني فتكلم وأتكلم... ثم ساق الرواية وفيها: فتكلم فتقدم أبو موسى

---

(١) صحيح مسلم ج١/ ص٩٦
(٢) صحيح البخاري ج٤/ ص١٦٤١ و صحيح مسلم ج١/ ص٩٦.
(٣) البداية والنهاية ج٧/ ص٢٧٦.
(٤) الكامل في التاريخ ج٣/ ص٢١٠ و البدء والتاريخ ج٥/ ص٢٢٨ و المنتظم ج٥/ ص١٢٨.
(٥) تاريخ الطبري ج٣/ ص١١٢.

ليتكلم فقال له ابن عباس: ويحك! والله إني لأظنه قد خدعك، إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك ثم تكلم أنت بعده فإن عمرا رجل غادر! ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت في الناس خالفك! وكان أبو موسى مغفلا! فقال له: إنا قد اتفقنا، فتقدم أبو موسى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال أيها الناس! إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر أصلح لأمرها، ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع عليا ومعاوية! وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر، فيولون منهم من أحبوا عليهم! وإني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا، ثم تنحى! وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية! فإنه ولي عثمان بن عفان والطالب دمه، وأحق الناس بمقامه! فقال أبو موسى: مالك - لا وفقك الله - غدرت وفجرت! إنما مثلك كمثل الكلب؛ إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث! قال عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا! وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم، وكان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط! ألا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما أتى !والتمس أهل الشأم أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة.

قال ابن عباس: قبح الله رأي أبي موسى! حذرته وأمرته بالرأي فما عقل! فكان أبو موسى يقول: حذرني ابن عباس غدرة الفاسق، ولكني اطمأننت إليه، وظننت أنه لن يؤثر شيئا على نصيحة الأمة، ثم انصرف عمرو وأهل الشأم إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة، ورجع ابن عباس

وشريح بن هانئ إلى علي، وكان إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية وعمرا، وأبا الأعور السلمي، وحبيبا، وعبدالرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد، فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليا وابن عباس والأشتر وحسنا وحسينا".

أقول وهذه رواية باطلة سندا ومتنا:

فأما السند ففيها أبو مخنف قد انفرد بها، ولم يتابع عليها، وأبو جناب الكلبي،هو يحيى بن أبي حية، قال يحيى بن معين: أبو جناب الكلبي ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: قال لا تكتب منه شيئا ليس بالقوي. وقال الفلاس متروك. ومن مناكيره وأباطيله أيضا: قال عبد الحميد الحماني عن أبي جناب عن أبي سلمة عن عمه عن علي قال النبي ﷺ أنت وشيعتك في الجنة، وإن قوما يقال لهم الرافضة ؛فإن لقيتموهم فاقتلوهم!فإنهم مشركون[1]. كما أن أبا جناب الكلبي لم يلق الصحابة، فسمع الشعبي وطبقته، ولم يلق أبا العالية والحسن، فكيف يروي عن الصحابة، وساق ابن عساكر شيوخه، ليس فيهم أحد من الصحابة، وكان التحكيم سنة سبع وثلاثين، وقال البخاري كان يحيى القطان يضعفه يقول مات سنة ١٥٠هـ، وقال الذهبي مات سنة ١٤٧هـ، في خلافة أبي جعفر، وجعله محمد بن سعد في الطبقة الخامسة، وحمل عليه أحمد حملا شديدا، وقال ابن عدي هو من جملة المتشيعين بالكوفة.

فأبو مخنف وأبو جناب شيعيان. وهذا حكم الطريق الأولى لتلك الرواية فإسنادها لايصح.

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٧/ ص١٧٠.

وأخرج ابن سعد[١] ومن طريقِهِ أخرجه ابن عساكر[٢] عن محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمرو بن الحكم. . . به.

وهذه الطريق فيها: محمد بن عمر، وهو الواقدى شيخ ابن سعد قال أحمد بن حنبل: هو كذاب !قال البخاري: متروك الحديث. وفيه أبو بكر ابن عبد الله بن أبى سبرة قال فيه أحمد بن حنبل: ليس بشئ كان يضعُ الحديثَ ويكذِب !وقال ابن المديني: منكر الحديث. وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث.

وله سند آخر: أخرجه البلاذري[٣] عن عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، وعن عوانة فى إسنادهما.

وهذا إسناده ضعيفٌ، هشام وهو بن محمد بن السائب الكلبي، قال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن عساكر: رافضيٌّ ليس بثقة. وأبو مخنف لوط بن يحيى معلوم حاله.

وأخرج عبد الرزاق والطبرى عن الزهري مرسلا به[٤]، ومراسيل الزهري ضعيفة لا يحتج بها، وكان يحيى بن سعيد القطان لا يري إرسال الزهري، ويقول هو بمنزلة الريح !وعن يحيى بن معين قال: مراسيل الزهري ليست بشيء !".

وقال الذهبي" قال يحيى بن سعيد القطان: مرسلُ الزهري شرٌّ من

---

(١) فى "الطبقات الكبرى" (٤/ ٢٥٦)
(٢) فى "تاريخ دمشق" (٤٦/ ١٧٢)
(٣) فى "أنساب الأشراف ج١/ ٣٣٦.
(٤) فى "المصنف"(٥/ ٤٥٢) والطبري فى "التاريخ"(٣/ ١٠٥).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مرسل غيره".

فالحاصل أن القصة لا تثبت سندا.

أما المتن فقد جمع عظائم المنكرات، وقبائح الصفات، مما يستوجب رده فمنها:

أ - خلع عليٍّ أمير المؤمنين المبايع في المدينة من أهل الحل والعقد الذي انعقدت بيعته باتفاق، ليس بيد أبي موسى ولا غيره، كما أن تثبيت معاوية وجعله ولي أمر المؤمنين بلا بيعة ولا شورى، ليس لعمرو ولا لغيره، كما أن الكتاب الذي كتبوه بينهم ليس فيه مسألة الخلافة. وهذا نصه:

كما قال ابن كثير: "فذهبت الرسل إلى أبي موسى الأشعري، وكان قد اعتزل - يعني فتنة القتال - فلما قيل له: إن الناس قد اصطلحوا، قال الحمد لله! قيل له: وقد جعلت حكما! فقال إنا لله وإنا إليه راجعون؛ ثم أخذوه حتى أحضروه إلى علي ﷺ، وكتبوا - يعني الحكمان - بينهم كتابا هذه صورته: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، فقال عمرو بن العاص: اكتب اسمه واسم أبيه! هو أميركم وليس بأميرنا، فقال الأحنف: لا تكتب إلا أمير المؤمنين! فقال علي: امح أمير المؤمنين، واكتب هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب، ثم استشهد علي بقصة الحديبية حين امتنع أهل مكة؛ هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فامتنع المشركون من ذلك! وقالوا اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله! فكتب الكاتب: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى على علي أهل العراق، ومن معهم من شيعتهم والمسلمين، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه من المؤمنين والمسلمين: إنا ننزل عند حكم الله وكتابه! ونحيى

ما أحيى الله ونميت ما أمات الله! فما وجد الحكمان في كتاب الله - وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - عملا به !وما لم يجدا في كتاب الله؛ فالسنة العادلة الجامعة غير المتفرقة[1]. وسنده جيد.

فالكتاب ركز على مسألة الصلح، واتفاق الطرفين وتحكيم الكتاب والسنة، وجمع الكافة على ما فيه المصلحة، وبقاء علي خليفة وأميرًا كما هو على المسلمين وأهل العراق، وبقاء معاوية أميرا على أهل الشام، ولم يشر لمسألة الخلافة ولا خلع واحد منهما قط...

ب - النزاع في أول الأمر ليس على الخلافة، فعليٌّ رضي الله عنه خليفة المسلمين وقد بويع وانعقدت له البيعة، رضي أهل الشام أم أبوا، وإن لم يبايع معاوية، فليس لأحد نزع الخليفة.

ج - ما ظهر منها من ألفاظ وسباب وشتائم لا تليق بعقلاء الناس فكيف بمن رباهم رسول الله ﷺ.

د - لم يكن أبو موسى كما وصفت القصة، بل كان حصيفا تقيا فقيها معتزلا ببعض أرض الحجاز، ولقد ولاه رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فكيف يولي رجلا مغفل؟ قال القاضي أبو بكر بن العربي (ص١٧٤): وكان أبو موسى رجلاً تقياً ثقفاً فقيهاً عالماً أرسله

---

(١) روى بعضها الطبري بسنده قال في تاريخ الطبري ج٣/ ص١٠٣: حدثني علي بن مسلم الطوسي (صدوق) قال حدثنا حبان بن هلال (ثقة) قال حدثنا مبارك بن فضالة (صدوق) عن الحسن قال أخبرني الأحنف . . . وعامة رواية الكتاب من حديث أبي مخنف.. والبداية والنهاية ج٧/ ص٢٧٧ و تاريخ ابن خلدون ج٢/ ص. ٦٣٤ ورجال الطبري هم: علي بن مسلم الطوسي صدوق وحبان هو ابن هلال ثقة ومبارك هو ابن فضالة صدوق والحسن هو البصري والأحنف ثقة حجة حضر القصة من المخضرمين.

النبي ﷺ إلى اليمن مع معاذ، وقدَّمه عمر بن الخطاب، وأثنى عليه بالفهم.

هـ - لم يكن عمرو بهذا الوصف، بل من صحابة النبي ﷺ ومن خيارهم، وكان معتزلا للفتنة في فلسطين ثم جاء لينصر معاوية لدم عثمان ابن عفان. وقال رسول الله ﷺ: "ابنا العاص مؤمنان" يعني هشام وعمرو ابنا العاص[١] قال ابن كثير: والحكمان كانا من خيار الصحابة[٢]..

و - هذه الرواية مخالفة لما هو أصح منها، قال ابن عساكر: أنبأنا أبو البركات الأنماطي أنا أحمد بن الحسن بن أحمد ح وأنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد وأبو الفضل محمد بن ناصر وغيرهما قالوا أنا أبو الفضل محمد بن عبدالسلام الأنصاري قالا أنا الحسن بن أحمد بن شاذان أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن كيسان النحوي أنا إسماعيل بن إسحاق القاضي نا سليمة بن حبان العتكي نا وهب بن جرير نا الأسود بن شيبان عن عبدالله بن مضارب عن حصين بن المنذر قال: لما عزل معاوية عمروَ ابنَ العاص عن مصر؛ ضرب فسطاطه قريبا من فسطاط معاوية، ثم جعل يتربع (يتزيع بالزاي في رواية) له: يقول معاوية! قال - يعني حضين بن المنذر الراوي - فأرسل إليه فقال: إنه بلغني عن عمرو بعض ما أكره، فائته فاسأله عن الأمر الذي اجتمع هو وأبو موسى فيه، كيف صنعا؟ قال فأتيته فقلت أخبرني عن الأمر الذي اجتمعتما فيه أنت وأبو موسى، كيف صنعتما فيه؟ قال قد قال الناس! ولا والله ما كان قالوا !ولكن لما اجتمعت أنا وأبو موسى؛ قلت: له ما ترى في هذا الأمر؟ قال أرى أنه

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٤/ ص١٩١و البخاري في التاريخ الكبير ج٦/ ص٣٠٣ وابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ج٤٦/ ص١١٣

(٢) البداية والنهاية ج٦/ ص٢١٦.

في النفر الذي توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، قال، فقلت: أين تجعلني من هذا الأمر أنا ومعاوية؟ وقال إن يستعن بكما، ففيكما معونة، وإن يستغنى عنكما؛ فطال ما استغنى أمر الله عنكما.

وأخرجها البخاري في التاريخ الكبير مختصرا بسنده قال في ترجمة: عبيد الله بن مضارب عن حضين بن المنذر لما عزل معاوية عمرا عن مصر جاء فسطاطه قريبا من معاوية، وجعل يتزيع، فبعثني معاوية إليه. قاله عبد الله بن محمد (بن عبد الله بن جعفر أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي بفتح النون ثقة حافظ جمع المسند من العاشرة)عن وهب بن جرير(بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ثقة من التاسعة) سمع الأسود بن شيبان البصري (السدوسي البصري يكنى أبا شيبان ثقة عابد من السادسة)[1].

وهذا إسناد رجاله ثقات، وهو صحيح ويشهد له ماساقه ابن عساكر.

وذكر الدار قطني بسنده عن حضين بن المنذر أنه لما عزل عمرو معاوية جاء (يعني حضين) ضرب فسطاطه قريباً من فسطاط معاوية، فبلغ نبأه معاوية، فأرسل إليه فقال: إنه بلغني عن هذا (يعني عمرو بن العاص) كذا وكذا (يعني اتفاقه مع أبي موسى على عزل معاوية، وحقن دماء المسلمين ورد الأمر لأهل الصلاح في الأمة). فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه. قال حضين: فأتيته فقلت: أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت وأبو موسى كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال في ذلك ما قالوا، والله ما كان الأمر على ما قالوا، ولقد قلت لأبي موسى: ما ترى في هذا الأمر؟ (يعني الخلاف بين الفريقين وأمر الخلافة ونزاع معاوية والاقتتال وأمر دم

(١) التاريخ الكبير ج٥/ ص٣٩٨.

عثمان) قال: أرى أنه (يعني علي في رواية) من النفر الذي توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. (وهذا يدل على أنه لم يعزل عليا وربما عزل معاوية) قلت: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ (وهذا يؤكد ما سبق لأنه لو لم يعزله ما سأله عن موقعه) فقال: إن يُسْتَعَنْ بكما ففيكما معونة، وإن يُسْتَغْنَ عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما. فقال: فكانت هي التي فتل (وفي رواية قتل)معاوية منها نفسه. فأتيته (يعنى حضين أتى معاوية) فأخبرته أن الذي بلغه عنه كما بلغه (يعني عزل معاوية).

ذكره القاضي أبو بكر بن العربي ولم أقف عليه في كتب الدارقطني، رواية الدارقطني[1] مع رواية البخاري وابن عساكر جيدة السند رجالها ثقات. وقد عزاها القاضي أبو بكر بن العربي لكتابه سراج المريدين[2].

ز - أصل النزاع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما هو ترك معاوية البيعة، وتسليم علي قتلة عثمان، فالتحكيم من أجل حل هذه القضية المتنازع عليها، لا لاختيار خليفة أو عزله، فعلي بويع بالخلافة من قبل أهل الحل والعقد.. وقد مال الشيخ محب الدين الخطيب إلى أن الأمر الذي اتفق الحكمان على تركه لأعيان الصحابة هو الإمامة. وقد خالفه الدكتور محمد أمحزون

---

(١) ذكر إسناد رواية الدارقطني: في: قضية التحكيم في موقعة صفين بين الحقائق و الأباطيل للدكتور: خالد كبير علال: ص: ٤٤. قال باقي رجال الإسناد هم: ابراهيم ابن همام، وأبو يوسف الفلوسي وهو يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير، والأسود ابن شيبان، وعبد الله بن مضارب.

(٢) ذكر هذا الكتاب في كشف الظنون ج٢/ ص٩٨٤ وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات ج٣/ ص٢٩٨ وذكره في تفسير الثعالبي ج٣/ ص٧٠ وتفسير القرطبي ج١١/ ص١٥١ والإتقان في علوم القرآن ج٢/ ص٢٨٨ وفتح الباري ج٨/ ص١٨٩ وقال في فتح الباري ج١٠/ ص٢٦٦ في كتابه سراج المريدين، وكأنه صنفه قبل شرح الترمذي.

فرأى أنه: "ليس من شك في أن أمر الخلاف الذي رأى الحكمان رده إلى الأمة أو إلى أهل الشورى ليس إلا أمر الخلاف بين علي ومعاوية حول قتلة عثمان، وهو ما أطبقت على ذكره المصادر الإسلامية، أما الخلاف حول الخلافة فلم يكن نشأ عندئذ، ولم يكن معاوية مدعيا للخلافة، ولا منكرا حق علي فيها، وإنما كان ممتنعا عن بيعته، وعن تنفيذ أوامره في الشام حيث كان متغلبا عليها بحكم الواقع لا بحكم القانون، مستفيدا من طاعة الناس له، بعد أن بقي واليا فيها زهاء عشرين سنة. . . ، ثم ذكر هذا الباحث رواية عن القاضي أبي بكر الباقلاني مفادها أن الحكمين ما اتفقا قط على خلع علي بن أبي طالب عن الخلافة"[1].

فمسألة قتلة عثمان، وتسليمهم وبيعة معاوية هي التي أرجأ الحكمان البت فيها إلى كبار الصحابة، لأن هذه القضية هي سبب القتال، وهي التي تتفق مع سياق الحوادث

قال شيخ الإسلام: "ومعاوية لم يدع الخلافة، ولم يبايع له بها حين قاتل عليا، ولم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحق الخلافة، ويقرون له بذلك وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه، ولاكان معاوية وأصحابه يرون أن يبتدءوا عليا وأصحابه بالقتال، ولا يعلوا ؛ بل لما رأى علي رضي الله عنه وأصحابه أنه يجب عليهم طاعته، ومبايعته إذلا يكون للمسلمين إلا خليفة واحد، وأنهم خارجون عن طاعته يمتنعون عن هذا الواجب، وهم أهل شوكة، رأى أن يقاتلهم حتى يؤدوا هذا الواجب، فتحصل الطاعة والجماعة، وهم قالوا: إن ذلك لايجب عليهم وأنهم إذا قوتلوا على

---

(١) تحقيق مواقف الصحابة ج٢ ص: ٢٣٣ - ٢٣٤. نقلا عن كتاب قضية التحكيم للدكتور خالد كبيرعلال. ص: ٤٤.

ذلك، كانوا مظلومين، قالوا: لأن عثمان قتل مظلوما باتفاق المسلمين، وقتلته في عسكر علي ﷺ وهم غالبون[١].

وقال ابن كثير "وخرج أبو الدرداء وأبو أمامة فدخلا على معاوية، فقالا له: يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل؟! فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاما! وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ وأحق بهذا الأمر منك !فقال: أقاتله على دم عثمان! وإنه آوى قتلته! فاذهبا إليه فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان! ثم أنا أول من بايعه من أهل الشام! فذهبا إلى علي فقالا له ذلك، فقال هؤلاء الذين تريان! - يعني قتلة عثمان - فخرج خلق كثير! فقالوا: كلنا قتلة عثمان، فمن شاء فليرمنا !قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة فلم يشهدا لهم حربا"[٢]

وقال ابن حجر الهيتمي: " ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة[٣]: أن ما جرى بين معاوية وعلي ﷺ من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة؛ للإجماع على أحقيتها لعلي، كما مر فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب: أن معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم، لكون معاوية ابن عمه، فامتنع علي ظنا منه أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي؛ يؤدي إلى اضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام، سيما وهي في ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها ! فرأى علي ﷺ أن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة، ويتحقق التمكن من الأمور فيها

(١) مجموع الفتاوى ج٣٥/ ص٧٢.
(٢) البداية والنهاية ج٧/ ص٢٦٠.
(٣) يعني الأشاعرة.

على وجهها، ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا، ويسلمهم إليهم !ويدل لذلك: أن بعض قتلته عزم على الخروج على علي، ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان! وأيضا، فالذين تمالؤا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة، كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم، جمع من أهل مصر قيل سبعمائة، وقيل ألف وقيل خمسمائة، وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة، وجرى منهم ما جرى، بل ورد أنهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف! فهذا هو الحامل لعلي ﷺ على الكف عن تسليمهم لتعذره، كما عرفت ويحتمل أن عليا ﷺ رأى أن قتلة عثمان بغاة، حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه ﷺ لإنكارهم عليه أمورا، والباغي إذا انقاد إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل؛ دما كان أو مالا، كما هو المرجح من قول الشافعي ﷺ وبه قال جماعة آخرون من العلماء، وهذا الاحتمال وإن أمكن؛ لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه، فإن الذي ذهب إليه كثيرون من العلماء أن قتلة عثمان لم يكونوا بغاة، وإنما كانوا ظلمة، وعتاة، لعدم الاعتداد بشبههم، ولأنهم أصروا على الباطل بعد كشف الشبهة وإيضاح الحق لهم"[1].

قلت: وقد تبين أن رأي علي هو الصواب، وهو الأحكم، فإنه لما تولى معاوية بعد ذلك لم يتمكن من قتل قتلة عثمان جميعا، وقد بقي جمع منهم لزمن الحجاج.

وقال أيضا: "ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضا أن معاوية ﷺ

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج٢/ ص٦٢٢.

لم يكن في أيام علي خليفة"[١].

وقال ابن حزم: -" وأما أمر معاوية رضي الله عنه فبخلاف ذلك ولم يقاتله علي رضي الله عنه لامتناعه من بيعته، لأنه كان يسعه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره، لكن قاتله لامتناعه من إنفاذ أوامره في جميع أرض الشام، وهو الإمام الواجبة طاعته فعلي رضي الله عنه المصيب في هذا، ولم ينكر معاوية قط فضل علي وإستحقاقه الخلافة، لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة، ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه عن ولد عثمان، وولد الحكم بن أبي العاص لسنه، ولقوته على الطلب بذلك كما أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن سهل أخا عبد الله بن سهل المقتول بخيبر بالسكوت، وهو أخو المقتول، وقال له كبر كبر! وروي الكبر الكبر! فسكت عبد الرحمن وتكلم محيصة وحويصة أبناء مسعود وهما أبنا عم المقتول! لأنهما كانا أسن من أخيه، فلم يطلب معاوية من ذلك إلا ما كان له من الحق أن يطلبه، وأصاب في ذلك الأثر الذي ذكرنا، وإنما أخطأ في تقديمه ذلك على البيعة فقط، فله أجر الإجتهاد في ذلك، ولا إثم عليه فيما حرم من الإصابة كسائر المخطئين[٢].

ح - إن الحكمين كانا مفوضين للحكم في الخلاف بين علي ومعاوية، ولم يكن الخلاف بينهما حول الخلافة! ومن أحق بها منهما؟ وإنما حول توقيع القصاص على قتلة عثمان، وليس هذا من أمر الخلافة في شيء.

قال الجويني في لمع الأدلة: " إن معاوية وإن قاتل علياً ؛فإنه لا ينكر

---

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج٢/ ص٦٢٣.
(٢) الفصل في الملل ج٤/ ص١٢٤.

إمامته ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظناً منه أنه مصيب، وكان مخطئاً "[١]

وقال مجالد بن سعيد عن الشعبي قال: " لما قتل عثمان؛ أرسلت أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أهل عثمان! أرسلوا إلي بثياب عثمان التي قتل فيها فبعثوا إليها بقميصه مضرجاً بالدم، وبخصلة الشعر التي نتفت من لحيته! ثم دعت النعمان بن بشير، فبعثته إلى معاوية فمضى بذلك وبكتابها، فصعد معاوية المنبر، وجمع الناس، ونشر القميص عليهم !وذكر ما صنع بعثمان ودعا إلى الطلب بدمه"[٢].

---

(١) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ج١/ ص١٢٩

(٢) ساقها ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ج٥٩/ ص١٢٢فقال: كتب إلي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم (العسال القاضي محدث أصبهان قال الخطيب سألت أبا نعيم الحافظ عن هذا الشيخ فقال سمعت منه ببغداد وهو ثقة) أنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي (المصري ثقة) أنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري(عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري أبو عبد الله، ابن بطة الحنبلي مصنف كتاب الإبانة المشهور، إمام قدوة عابد، فقيه محدث) أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي (أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي صاحب معجم الصحابة قال الذهبي الحافظ، الثقة الكبير، مسند العالم)حدثني أبو الحارث سريج بن يونس (سئل يحيى ابن معين عن سريج بن يونس فقال ليس به بأس سئل أبى عنه فقال بغدادي صدوق) نا إسماعيل بن مجالد بن سعيد (أبو عمر الكوفي نزيل بغداد صدوق يخطىء من الثامنة وضعفه بعضهم ووثقه ابن معين قال كتبت عنه)عن أبيه (سعيد بن عمير الهمداني بسكون الميم أبو عمرو الكوفي ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره من صغار السادسة) عن الشعبي به.. والأثر رجاله مقاربون خاصة مجالد وابنه فلم ينزلا عن الصدق وفيهم ضعف وليس لهم متابع، فالأثر ضعيف وذكره الذهبي وسكت عنه في تاريخ الإسلام ج٣/ ص٥٣٩.

وقال يعلى بن عبيد ثنا أبي قال قال أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية أنت تنازع علياً هل أنت مثله؟ فقال لا والله! إني لأعلم أن علياً أفضل مني، وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً وأنا ابن عمه وإنما أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا له فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا علياً فكلموه بذلك فلم يدفعهم إليه[١].

١٢ - قالوا لم يكن كاتبا للوحي بل الحديث ضعيف. !

قلت أخرج مسلم في صحيحه: حدثنا حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري، وأحمد بن جعفر المعقري، قالا: حدثنا النضر وهو ابن محمد اليمامي، حدثنا عكرمة (ابن عمار)، حدثنا أبو زميل، حدثني ابن عباس، قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله ثلاث أعطنيهن، قال: «نعم» قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها، قال: «نعم» قال: ومعاوية، تجعله كاتبا بين يديك، قال: «نعم» قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين، قال: «نعم» قال أبو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك، لأنه لم يكن يسأل شيئا إلا قال: «نعم»[٢].

ما استنكره أهل العلم في هذا شيئا:

عكرمة بن عمار: قال البيهقي: فهذا أحد ما اختلف البخاري ومسلم فيه فأخرجه مسلم بن الحجاج وتركه البخاري، وكان لا يحتج في كتابه

---

(١) أخرجه ابن عساكر وقد سبق الكلام على إسناده، وانظر: تاريخ الإسلام ج٣/ ص٥٣٩.

(٢) صحيح مسلم ج٤/ ص١٩٤٥و المعجم الكبير ج١٢/ ص١٩٩.

الصحيح بعكرمة بن عمار، وقال لم يكن عنده كتاب فاضطرب حديثه.

قصة تزويج أم حبيبة: وهذا الحديث في قصة أم حبيبة رضي الله عنها قد أجمع أهل المغازي على خلافه فإنهم لم يختلفوا في أن تزويج أم حبيبة رضي الله عنها كان قبل رجوع جعفر بن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة وإنما رجعوا زمن خيبر فتزويج أم حبيبة كان قبله وإسلام أبي سفيان بن حرب كان زمن فتح مكة بعد نكاحها بسنتين أو ثلاث فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسئلته[١].

قلت عكرمة: وثقه جماعة من أهل العلم كوكيع وأحمد بن صالح وأيوب وابن معين قال ثقة ثبت وغيرهم، وضعفه أحمد ويحيى القطان في حديث يحيى بن أبي كثير خاصة، وضعفه البخاري في حديث يحيى وقال لم يكن عنده كتاب، وقال ابن عدي: ولعكرمة بن عمار غير ما ذكرت من الحديث وهو مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة[٢].

ولم يتفرد عكرمة به: فقد وافقه إسماعيل بن مرسال عن أبي زميل عند الطبراني في معجمه الكبير قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا عمر بن حليف بن اسحق بن مرسال الخثعمي، قال: حدثني عمي اسماعيل بن مرسال عن أبي زميل الحنفي قال: حدثني ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يفاتحونه، فقال: يا رسول الله، ثلاث أعطيكهن "الحديث[٣]، والحديث في مسلم كل رواته صرحوا بالسماع.

أما قصة تزويج أم حبيبة بخلاف ما ساقه أهل السير والمغازي، فقد

---

(١) سنن البيهقي الكبرى ج٧/ ص١٤٠

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ج٥/ ص٢٧٦

(٣) المعجم الكبير ج١٢/ ص١٩٩، رقم ١٢٨٨٦.

أجاب ابن كثير قال: وهو أنه أراد أن يزوج رسول الله ﷺ بابنته الأخرى عزة بنت أبي سفيان، واستعان على ذلك باختها أم حبيبة، فقال: " إن ذلك لا يحل لي " وقد تكلمنا على ذلك في جزء مفرد، وذكرنا أقوال الائمة واعتذارهم عنه ولله الحمد[1].

فقد يكون أراد أختها عزة ولكن الراوي أخطأ وقد ثبت في الصحيحين أن أم حبيبة طلبت من النبي ﷺ أن يتزوج أختها عزة فأعلمها بالحكم.

وقد يكون ذلك السؤال من تزويج أم حبيبة قبل زواجها فعلا حال كفر أبي سفيان لما علم بوفاة زوجها في الحبشة وأنها على الإسلام، قال البيهقي: وإن كانت مسئلته الأولى إياه وقعت في بعض خرجاته إلى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج أم حبيبة بأرض الحبشة والمسئلة الثانية والثالثة وقعتا بعد إسلامه لا يحتمل إن كان الحديث محفوظا إلا ذلك والله تعالى أعلم. ولكن الراوي جمع بين تلك الأحداث بسياق واحد وهو نوع من التدليس كان يفعله ابن إسحاق.

والمقصود أن الحديث يستنكر منه ذلك الحرف، وعكرمة ثقة، وقد تفرد بها ولكن اتفقت الأمة على صحة أنه اتخذ معاوية كاتبا، وأنه ولى أبا سفيان بعض الولايات كما سبق،ومما يدل على صحة مكاتبة معاوية ما يلي:

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، قال: أخبرنا أبو حمزة، قال: سمعت ابن عباس، يقول: كنت غلاما أسعى مع الصبيان، قال: فالتفت، فإذا نبي الله ﷺ خلفي مقبلا، فقلت: ما جاء نبي الله ﷺ إلا إلي، قال: فسعيت حتى أختبئ وراء باب دار، قال: فلم أشعر حتى

(١) البداية والنهاية ج ٨ / ص ١٢٧.

تناولني، قال: فأخذ بقفاي، فحطأني حطأة، قال: " اذهب فادع لي معاوية " وكان كاتبه، قال: فسعيت، فقلت: أجب نبي الله ﷺ، فإنه على حاجة[١]. ومن طريقه أخرجه البيهقي: أخبرناه أبو عبد الله الحافظ حدثنا علي بن حمشاد حدثنا هشام بن علي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي حمزة به. وصححه الذهبي[٢]

ورجاله رجال الشيخين غير أبي حمزة القصاب، عمران بن أبي عطاء سمع ابن عباس وروى عنه شعبة، صالح الحديث. وروى له مسلم حديثا واحدا، هو هذا، ووثقه ابن معين وابن نمير، وقال أحمد: لا بأس به، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وله شواهد منها:

ما أخرجه أبي عبدالله بن حفص العطار: أخبرنا محمد (بن مخلد العطار)[٣]، قال: ثنا حاتم (ابن الليث)[٤]، قال: ثنا يحيى (ابن حماد)[٥]،

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤ / ٥٠) برقم (٢١٥٠). وأصله في صحيح مسلم صحيح مسلم ج٤ / ٢٠١٠. برقم (٩٦).

(٢) أبو عوانة في مسنده ومسند أبو داود الطيالسي ودلائل النبوة ج٦/ص٢٤٣ ومعجم رجال الحديث ج ١٥ / ص ٢١٢، وتاريخ الإسلام ج٤/ص٣٠٩ وسير أعلام النبلاء ج٣/ص ١٢٣ والبداية والنهاية ج ٨ / ص ١٢٧.

(٣) محمد بن مخلد بن حفص الإمام الحافظ الثقة القدوة أبو عبد الله الدوري ثم البغدادي العطار الخضيب، قال الدارقطني في سؤالات حمزة ج١/ص٨١ فقال ثقة مأمون.

(٤) وثقه ابن حبان في الثقات ج٨/ص٢١١ والخطيب في تاريخ بغداد ج٨/ص٢٤٥ والذهبي في السير وقال أحمد فيه نظر تعجيل المنفعة ج١/ص٧٥ وقال ابن مفلح في المقصد الأرشد ج١/ص٣٥٢: وكان ثقة ثبتا متفننا حافظا.

(٥) يحيى بن حماد أبو بكر البصري روى عن شعبة وحماد بن سلمة وأبى عوانة وقال أبو حاتم ثقة. الجرح والتعديل ج٩/ص١٣٧.

قال: ثنا أبو عوانة[١]، عن سليمان (الأعمش)[٢]، عن عمرو بن مرة[٣]، عن عبد الله بن الحارث[٤]، عن زهير بن الأقمر الزبيدي[٥]، عن عبد الله ابن عمرو[٦]، قال كان معاوية يكتب لرسول الله ﷺ[٧]

ومن طريقه أخرجه الخطيب قال: أخبرنا أبو عمر بن مهدي[٨] أخبرنا

---

(١) وضاح اليشكري الواسطي البزاز أبو عوانة مشهور بكنيته ثقة ثبت من السابعة تقريب التهذيب ج١/ ص٥٨٠.

(٢) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف تقريب التهذيب ج١/ ص٢٥٤

(٣) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالإرجاء من الخامسة تقريب التهذيب ج١/ ص٤٢٦

(٤) عبد الله بن الحارث الزبيدي بضم الزاي النجراني بنون وجيم الكوفي المعروف بالمكتب ثقة من الثالثة تقريب التهذيب ج١/ ص٢٩٩.

(٥) زهير بن الأقمر ويقال عبد الله بن مالك أبو كثير الزبيدي الكوفي سمع الحسن بن علي وعبد الله بن عمرو بن العاص ورجلا من الأزد قال ابن عساكر له صحبة روى عنه عبد الله بن الحارث الزبيدي المكتب. تاريخ مدينة دمشق ج١٩/ ص٩٥، وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ ص٦٥٣: تابعي معروف أرسل شيئا فذكره ابن شاهين لأنه روى حديث إياكم والظلم أرسله عن النبي ورواه النسائي عن عمرو بن العاص على الصواب وقال أبو موسى تابعي.

(٦) موضح أوهام الجمع والتفريق ج ٢ / ص ٩٥.

(٧) جزء أبي عبد الله العطارص: ٥٩. مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية.

(٨) قال في تاريخ بغداد ج١١/ ص١٣: ٥٦٧٥ عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي بن خشنام بن النعمان بن مخلد أبو عمر البزاز الفارسي كان رومي الأصل سمع القاضي المحاملي ومحمد بن مخلد وبن عياش القطان وعبد الله بن إسحاق المصري الجوهري ومحمد بن إسماعيل الفارسي ومحمد بن احمد =

محمد بن مخلد العطار حدثنا حاتم بن الليث حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة. . . به[١]. .

فصح سندا وتاريخا وإقرار من العلماء أن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ.

وسئل الإمام أحمد: ما تقول رحمك الله! فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين، فإنه أخذها بالسيف غصباً؟ قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس[٢].

١٣ - قالوا بأن أمه آكلة الأكباد، وهي من حرضت على قتل حمزة رضي الله عنه:

قلت: روى تلك القصة ابن سعد قال: قال أخبرنا هوذة بن خليفة قال أخبرنا عوف عن محمد قال بلغني أن هند بنت عتبة بن بن ربيعة جاءت في الأحزاب يوم أحد وكانت قد نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلن من كبده قال فلما كان حيث أصيب حمزة ومثلوا بالقتلى وجاؤوا بحزة من كبد حمزة فأخذتها تمضغها لتأكلها فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله ﷺ قال إن الله قد حرم على تذوق من لحم حمزة شيئا أبدا ثم قال محمد وهذه شدائد على هند المسكينة. ومن طريقه ابن عساكر[٣].

= بن يعقوب بن شيبة وأبا العباس بن عقدة وإسماعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وأبا عمرو بن السماك كتبنا عنه وكان ثقة أمينا.

(١) موضح أوهام الجمع والتفريق ج٢/ ص٩٨

(٢) السنة للخلال ج٢/ ص٤٣٤ بسند صحيح.

(٣) الطبقات الكبرى ج٣/ ص١٢و تاريخ مدينة دمشق ج٧٠/ ص١٧٥ وساقه في السيرة الحلبية ج٢/ ص٥٢٩، بلا إسناد.

وهذه رواية باطلة لم تصح:

فهي بلاغ عن محمد، ولعله ابن سيرين ولم يدرك الغزوة، ولا هند بنت عتبة. وهوذة بن خليفة قيل صدوق ضعفه يحيى بن معين فقال هوذة عن عوف ضعيف[١]. وروايته هنا عن عوف.

كما أن المتن منكر: فالسبب في قتل وحشي حمزة هو جبير بن مطعم ابن عدي، قد مناه إن قتله صار حرا، قال وحشي: "إن حمزة قتل طعيمة ابن عدي بن الخيار ببدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر... الحديث[٢]. وليس في طريق صحيح أن هند حرضته على قتل حمزة. كما يقال هذا حال الكفر والإسلام يجب ما قبله، وإن الله ليعجب إلى الرجلين يقتل أحدهما الآخر ويدخلان الجنة... الحديث.

وساق ابن سعد أيضا: قال أخبرنا عفان بن مسلم قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال قال أبو سفيان يوم أحد قد كانت في القوم مثلة وإن كانت لعن غير ملإ مني ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ساءني ولا سرني قال ونظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه، وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها فقال رسول الله ﷺ أكلت منه شيئا؟ قالوا لا !قال ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة النار...[٣]. وبنفس السند رواه ابن أبي شيبة وأحمد.

---

(١) المغني في الضعفاء ج٢/ ص٧١٣ وفي ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٧/ ص٩٤ قال ابن معين هوذة ضعيف وقال مرة ليس بالمحمود.

(٢) صحيح البخاري ج٤/ ص١٤٩٥

(٣) الطبقات الكبرى ج٣/ ص١٣ ومصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٣٧١ ومسند أحمد بن حنبل ج١/ ص٤٦٣ وساق في فتح الباري ج٧/ ص٣٥٢ روايات بنفس المعنى ومكافئة هند لوحشي ولكنها من طريق محمد بن إسحاق وقد عنعن.

وفيه علل: أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود، قال أبو حاتم: لم يسمع الشعبي من عبد الله بن مسعود[١]. وعطاء بن السائب سواه ابن معين بليث بن أبي سليم، قال يحيى بن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف مثل عطاء بن السائب[٢] وعطاء ضعف حديثه لأنه اختلط وصار يلقن فيتلقن، فمن سمع منه قديما كان صحيحا كسفيان الثوري وحماد بن زيد وشعبة إلا حديثين، ولا أدري حماد بن سلمة متى سمع منه؟ ولم يذكره العلماء فيمن سمعه قديما ويحتمل لقدمه، ومن سمع منه بعد الاختلاط يرد حديثه، ولم يكن صالح الكتاب. وقبل أن يختلط صالح الحديث، وفي حديث البصريين الذين يحدثون عنه تخاليط كثيرة لأنه قدم عليهم في آخر عمره، وحماد بن سلمة بصري.

قال ابن كثير: "ثم بعد ذلك كله أسلمت، وحسن إسلامها عام الفتح بعد زوجها بليلة"[٣] واستفت رسول الله ﷺ في شح زوجها فلم يخبرها بأمر منكر فيها ولا في زوجها ولا في ولدها ولا أمرها أن تغادر ولا تحدثه.

١٤- اتهم بالإزراء على عمر وانتقاصه:

فإن قيل: روى البخاري عن سالم وعكرمة بن خالد كلاهما عن ابن عمر قال: " دخلت على حفصة ونوساتها تنطف، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيءٌ! فقالت الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقةٌ ! فلم تدعه حتى

---

(١) المراسيل لابن أبي حاتم ج١/ ص١٦٠.
(٢) تهذيب الكمال ج٢٠/ ص٩١.
(٣) البداية والنهاية ج٧/ ص٥١.

ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه !قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته! قال عبد الله: فحللت حبوتي وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام !فخشيت أن أقول كلمةً تفرق بين الجميع، وتسفك الدم، وتحمل على غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان، قال حبيب: حفظت وعصمت"[(١)].

قد سبق الجواب عن هذا الحديث.

١٥- قالوا كان يسب رسول الله ﷺ يتعرض له ويلعنه:

قلت: هذا كذب وجهل، فقد ولد قبل الهجرة بثمانية عشر عاما فيكون عمره وقت البعثة -على القول القائل بمكث النبي ثلاثة عشر عاما بمكة - خمس سنين، فكيف يكون ذلك. وقال ابن حجر ولد قبل البعثة بخمس سنين[(٢)].

١٦- قال قوم من المبتدعة أبو سفيان أبو معاوية قاتل النبي ﷺ، وأمه هند أكلت كبد حمزة، ومعاوية قاتل علياً، ويزيد قتل الحسين[(٣)].

والجواب عن ذلك، قال الأصفهاني: "أن قتال أبي سفيان إنما كان قبل إسلامه، وإسلامه قد هدم ما كان قبله قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقال النبي ﷺ: الإسلام يجب ما قبله. وقال تعالى(فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)، جاءت إلى النبي ﷺ فأسلمت وبايعت ونزل قوله تعالى: (فبايعهن واستغفر

(١) صحيح البخاري ج٤/ ص١٥٠٨
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ ص١٥١
(٣) الحجة في بيان المحجة ج٢/ ص٥٧٠.

لهن الله) فاستغفر لها النبي ﷺ فلم يضرها ما فعلت قبل ذلك، وشهد أبو سفيان مع النبي ﷺ الطائف، وفقئت عينه في سبيل الله، وفقئت عينه الأخرى يوم اليرموك، وكان ينادي يا نصر الله اقترب"[١].

١٧- قالوا: كان يرشي الناس لبيعة يزيد:

روى الحاكم من طريق إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال: بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بمئة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد ابن معاوية، فردها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها، وقال: أبيع ديني بدنياي؟! وخرج إلى مكة حتى مات بها[٢].

قال الشيخ الألباني: بيض له الحاكم والذهبي، وكأنه لظهور ضعفه؛ فإن إبراهيم هذا قال ابن عدي: "عامة أحاديثه مناكير".

قلت: قال البخاري: فيه نظر وفي موضع متروك الحديث بمشورته جلد مالك وضعفه الدارقطني. وقال يعقوب سكتوا عنه. وقال الذهبي متروك، وقال ابن حبان: تفرد بأشياء لا تعرف حتى خرج من حد الاحتجاج به على قلة تيقظه في الحفظ والإتقان[٣].

---

(١) الحجة في بيان المحجة ج٢/ ص٥٧١

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ٤٧٦.

(٣) التاريخ الكبير ج١/ ص٣٢٢ والمقتنى في سرد الكنى ج١/ ص٦٨ والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج١/ ص٥٠ والمجروحين ج١/ ص١١٤.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(رابعا) يزيد بن معاوية:

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ولد في خلافة عثمان ولي الخلافة سنة ستين ومات سنة أربع وستين، وهو ابن ثمانية وثلاثين، ولم يكمل الأربعين، ليس بأهل أن يروى عنه، مقدوح في عدالته، وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يروي عنه[١].

ما ورد من نصوص في ذمه:

قال أبو يعلى: حدثنا الحكيم بن موسى قال ثنا الوليد عن الأوزاعي عن مكحول عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد[٢].

---

(١) لسان الميزان ج٦/ ص٢٩٣، وتقريب التهذيب ج١/ ص٦٠٥.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ج٢/ ص١٧٦ والحارث في مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ج٢/ ص٦٤٢ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥/ ص٢٤٢: ورجال أبي يعلى رجال الصحيح إلا ان مكحولا لم يدرك أبا عبادة، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ج١/ ص٢٨٠ قال: حدثنا أبو المغيرة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي عبيدة بن الجراح . . . به. وساقه من طريق شيخ آخر له قال حدثنا عبد القدوس عن هشام بن الغاز به، وقال ابن حجر الهيتمي لكنه ضعيف. وقال ابن كثير: البداية والنهاية ج٨/ ص٢٣١: وهذا منقطع بين مكحول وأبى عبيدة بل معضل. وقد رواه ابن عساكر من طريق صدقة بن عبد الله الدمشقى عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة عن رسول الله ﷺ قال: لا يزال أمر هذه الأمة قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد. وقال ابن عساكر: وهو منقطع أيضا بين مكحول وأبى ثعلبة. وقال أبو يعلى: وقال أبو يعلى حدثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن عوف عن خالد ابن أبى المهاجر عن أبى العالية قال كنا مع أبى ذر بالشام فقال أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول أول من يغير سنتى رجل من بنى أمية. ورواه ابن خزيمة عن بندار عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن عوف حدثنا مهاجر بن أبى مخلد حدثنى أبو العالية حدثنى أبو مسلم عن أبى ذر فذكر نحوه وفيه قصة: " وهى أن =

قلت: وفيه علتان،الأولى: مكحول لم يسمع من أبي عبيدة كما قال غير واحد من أهل العلم، بل ما بينهما معضل.

الثانية: الوليد بن مسلم عنعن عن الأوزاعي، وما بين الأوزاعي ومكحول عنعنة، والوليد مدلس تدليس التسوية. ومن طريق أبي يعلى أخرجه نعيم بن حماد في موضعين.

وروى ابن عساكر من طريق صدقة بن عبد الله الدمشقى عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة عن رسول الله ﷺ قال: لا يزال أمر هذه الأمة قائما بالقسط ؛ حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية، يقال له يزيد. ورواه البزار[1].

وهذا فيه علة: أن مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة الخشني، وقال ابن عساكر منقطع.

= أبا ذر كان فى غزاة عليهم يزيد بن أبى سفيان، فاغتصب يزيد من رجل جارية، فاستعان الرجل بأبى ذر على يزيد أن يردها عليه، فأمره أبو ذر أن يردها عليه فتلكأ فذكر أبو ذر له الحديث فردها، وقال يزيد لأبى ذر نشدتك بالله أهو أنا؟ قال لا!". وكذا رواه البخارى فى التاريخ وأبو يعلى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب. ثم قال البخارى: والحديث معلول، ولا نعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب. وأما رواية أبي العالية عن أبي ذر: وقال عباس الدورى سألت ابن معين أسمع أبو العالية من أبى ذر؟ قال: لا! إنما يروى عن أبى مسلم عنه، قلت فمن أبو مسلم هذا؟ قال: لا أدرى.
قال ابن كثير:أورد ابن عساكر أحاديث فى ذم يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح شيء منها، وأجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف أسانيده وانقطاع بعضه، والله أعلم. البداية والنهاية ج٨/ ص٢٣١

(١) مسند أبي يعلى ج٢/ ص١٧٦ ومسند البزار ج٤/ ص١٠٩.

وقال أبو يعلى: وقال أبو يعلى حدثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا معاوية ابن هشام عن سفيان عن عوف عن خالد بن أبى المهاجر عن أبى العالية قال كنا مع أبى ذر بالشام، فقال أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول أول من يغير سنتى رجل من بنى أمية.

ورواه ابن خزيمة عن بندار عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن عوف حدثنا مهاجر بن أبى مخلد حدثنى أبو العالية حدثنى أبو مسلم عن أبى ذر فذكر نحوه وفيه قصة: "وهى أن أبا ذر كان فى غزاة عليهم يزيد بن أبى سفيان فاغتصب يزيد من رجل جارية فاستعان الرجل بأبى ذر على يزيد أن يردها عليه فأمره أبو ذر أن يردها عليه فتلكأ فذكر أبو ذر له الحديث فردها وقال يزيد لأبى ذر نشدتك بالله أهو أنا قال لا". وكذا رواه البخارى فى التاريخ وأبو يعلى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب.

قلت: وهذا فيه علة قال البخارى: والحديث معلول، ولا نعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب.

وأما رواية أبي العالية عن أبي ذر،ففيها علة، قال عباس الدورى: سألت ابن معين أسمع أبو العالية من أبى ذر؟ قال لا! إنما يروى عن أبى مسلم عنه! قلت: فمن أبو مسلم؟ هذا قال لا أدرى.

قال ابن كثير: "وأورد ابن عساكر أحاديث فى ذم يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح شيء منها وأجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف أسانيده وانقطاع بعضه، والله أعلم"[1]

وقال ابن شوذب سمعت إبراهيم بن أبي عبد يقول سمعت عمر بن

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٣١.

عبد العزيز يترحم على يزيد بن معاوية وقال يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة حدثنا نوفل بن أبي عقرب كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد بن معاوية، فقال: أمير المؤمنين يزيد، فقال له عمر، تقول، أمير المؤمنين، وأمر به فضربه عشرين سوطا.

مما ذكر من أعماله:

أنه ممن عزا القسطنطينية: كان في رأس جيش غزا القسطنطينية وأنه معفور لهم. كما قال رسول الله ﷺ: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفورٌ لهم[١].

من جملة القرون الثلاثة المفضلة. وهذا لا يعني ثبوت الفضل الخاص له.

وعن عبيدة السلماني عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قومٌ تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته[٢].

قال ابن كثير: "ثم أورد - ابن عساكر - من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله ﷺ فى قرن وكان آخره موت يزيد بن معاوية.

وكان تحت إمرته: ابن عمر، ابن عباس، وابن الزبير، وأبو أمامة وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري و عدوه من الطبقة التي تلي الصحابة[٣]

---

(١) صحيح البخاري ج٣/ ص١٠٦٩

(٢) صحيح البخاري ج٥/ ص٢٣٦٢ وج٢/ ص٩٣٨ وصحيح مسلم ج٤/ ص١٩٦٣

(٣) المعجم الكبير ج٤/ ص١١٨ والبداية والنهاية ج٨/ ص٢٢٩.

وقال أبو زرعة الدمشقي حدثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن ابن المنكدر قال لما جاءت بيعة يزيد قال ابن عمر رضي الله عنهما إن كان خيرا رضينا وإن كان بلاء صبرنا[١].

وقال بن شوذب سمعت إبراهيم بن أبي عبد يقول سمعت عمر بن عبد العزيز يترحم على يزيد بن معاوية، وقال يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة حدثنا نوفل بن أبي عقرب كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد بن معاوية فقال أمير المؤمنين يزيد، فقال له عمر تقول أمير المؤمنين وأمر به فضربه عشرين سوطا[٢]

قال ابن حجر: وكان يزيد شجاعا جوادا شاعرا مجيدا، وأمه أم ميسون بنت بحدل(بموحدة ثم مهملة وزن جعفر) الكلبية وكان منهمكا في لذاته، ومقته أهل الفضل بسبب قتله الحسين، ثم بسبب وقعة الحرة[٣].

ما انتقد عليه واتهم به:

- وصفوا يزيداً بأنه شر الناس!:

قال الشاعر:

يا أيها القبر بحوارينا ضممت شر الناس أجمعينا[٤].

ومعلوم غلو هذا، فأين إبليس وفرعون وهامان وقارون، وقتلة الحسين

---

(١) أخرجه في مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ ص١٩٠و الطبقات الكبرى ج٤/ ص١٨٢ والسنن الواردة في الفتن ج٢/ ص٤٠٤ وتاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص٢١٧

(٢) ذكره في لسان الميزان ج٦/ ص٢٩٤

(٣) تعجيل المنفعة ج١/ ص٤٥٢

(٤) مروج الذهب ١/ ٣٧١ والبدء والتاريخ ج٦/ ص١٦ وسمط النجوم العوالي ج٣/ ص٢٠٩.

الذين خدعوه، وباعوه مع أول أمره، وقتلة علي، وقتلة عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وقتلة عثمان بن عفان، وأين من حرف القرآن وادعوا نقصانه، وكذبوا الله تعالى في قوله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) قال تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله الكذب) فمن أظلم من هؤلاء؟! وأين خونة الأمة ممن أغرى بها التتر بعدما أمنوا، وقتلوا مليونين من البشر أو ثمانمائة ألف وأين . . . .؟

قول أبي هريرة: " أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان" قالوا يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة[١]. وقال: "فإن يزيد كان غالبا ينتزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه"[٢].

الكلام عن حديث أبي هريرة:

الحديث أخرجه الطبراني[٣]: قال قال حدثنا محمد بن معمر البحراني قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حازم عن أبي هريرة أنه قال في كيسي هذا حديث لو حدثتكموه لرجمتموني، ثم قال: اللهم لا أبلغن رأس الستين! قالوا وما رأس الستين؟ قال إمارة الصبيان.

وهذا إسناد فيه: علي بن زيد بن جدعان، يروي عنه حماد بن سلمة، وهو مجمع على ضعفه. قال ابن حجر: تقريب ضعيف من الرابعة[٤].

---

(١) فتح الباري ج١/ ص٢١٦.
(٢) فتح الباري ج١٣/ ص١٠.
(٣) المعجم الأوسط ج٢/ ص١٠٥.
(٤) التهذيب ج١/ ص٤٠١.

قال الذهبي[١] "ولد أعمى، وهو من أوعية العلم، وفيه تشيع، قال أبو زرعة وأبو حاتم ليس بقوي، وقال أحمد ويحيى ضعيف، وقال الترمذي صدوق ربما رفع الموقوف.

قلت: لم يحتج به الشيخان لكن قرنه مسلم بغيره، ومات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقال في المغني في الضعفاء[٢] قال حماد ابن زيد: كان يقلب الأحاديث، وذكر شعبة أنه اختلط، وقال أحمد ليس بشيء، وقال أبو زرعة: ليس بقوي يهم ويخطئ، وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال الدارقطني لا يزال عندي فيه لين".

وأخرجه الدولابي: قال حدثني أبو علي الحسن بن سليمان بن سلام قبيطة، قال: ثنا محمد بن حسان السمتي، قال: ثنا عمار بن عثمان ابن أخت سفيان الثوري، قال: ثنا الصلت بن قويد أو قويد بن أحمد الحنفي، قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ يقول: لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء، وكان يتعوذ من إمارة الصبيان، فكان أبو هريرة يقول: رب لا أدركها ولا تدركني. وأخرجه ابن حبان في المجروحين: قال أبو حاتم: وقد روى يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " تعوذوا بالله من إمارة الصبيان، قيل: يا رسول الله وما إمارة الصبيان؟ قال: إن أطعتموهم هلكتم، وإن عصيتموهم أهلكوكم ".

هذا إسناد ضعيف، فيه عمار بن محمد بن عثمان: قال الذهبي[٣]

---

(١) في تذكرة الحفاظ ج١/ ص١٤١:
(٢) المغني في الضعفاء ج٢/ ص٤٤٧
(٣) ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج١/ ص١٤١.

عمار بن محمد ابن أخت الثوري صدوق نبيل، وقال ابن حبان يستحق الترك، وقال في تهذيب التهذيب[١]: وقال الجوزجاني عمار وسيف ليسا بالقويين في الحديث، وقال أبو حاتم ليس به بأس، يكتب حديثه، وقال ابن سعد توفي في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان ثقة، قلت: وقال ابن حبان ممن فحش خطأه وكثر وهمه فاستحق الترك. وقد وثقه ابن معين: مرة قال ثقة، ومرة قال: ليس به بأس، وهذا معناه أنه مستقيم الدين، وليس ثقة مطلقا، وكلام ابن معين يفسر بعضه بعضا.

وفيه الصلت بن قويد: قال الذهبي:[٢] ذكره النسائي، فساق له حديثه الذي في جزء ابن عرفة: " لا تقوم الساعة حتى لاتنطح ذات قرن جماء". ثم قال النسائي: لا أدري كيف هو؟! حديثه منكر. وقال[٣] النسائي: حديثه عن الثوري، وعلي بن ثابت منكر، وذكره ابن حبان في الثقات. وقد لقي أبا هريرة قيل ليحيى إن الصلت يحدث عن أبي هريرة لقيه قال نعم. وفي سير أعلام النبلاء قال يحدث عن أبي هريرة ولم يصرح باللقي. وهنا قد صرح بالسماع فيحمل عليه.

وقال في تهذيب الكمال: سمعان عَن أبي هريرة أنه سمعه يتعوذ من إمارة الصبيان والسفهاء. قال سَعِيد بن سمعان: فأخبرني ابن حسنة الجهني أنه قال لأبي هريرة: ما آية ذلك؟ قال: أن تقطع الأرحام، ويطاع المغوي ويعصى المرشد.

وهذا فيه ابن حسنة الجهني قال ابن حجر في "التقريب": مستور.

---

(١) ج٧/ ص٣٥٥

(٢) المغني في الضعفاء ج١/ ص٣١٠

(٣) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ج٤/ ص٧١، الإكمال لرجال أحمد ج١/ ص٢٠٧.

ولكن جهله الذهبي[١] قال: ابن حسنة الجهني عن أبي هريرة شيخ لسعيد بن سمعان لا يعرف.

وأخرجه أبو أحمد الحاكم في الأسامي والكنى قال: وحدثني علي ابن محمد، حَدَّثنا الحسين، يعني ابن محمد، حَدَّثنا علي بن نصر بن علي، حَدَّثنا سهل بن حماد قالا، حَدَّثنا كامل بن العلاء - قال سهل بن حماد في حديثه التميمي - قال سمعت مينا أبا صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "تعوذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان " هذا لفظ حديث سهل بن حماد وفي حديث أبي أحمد، حَدَّثنا كامل بن العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة مثله سواء إلا إنه قال: "ومن إمارة الصبيان". في ترجمة: أبي صالح مينا مولى السعديين، ويقال مولى ضباعة عن أبي هريرة.

وهذا إسناد فيه مينا: قال الحسيني[٢]: ومينا رجل من أهل صنعاء يحدث عن ابن مسعود وأبي هريرة روى عنه همام بن نافع الصنعاني أبو عبد الرزاق أنكروا حديثه. وقال[٣]: أبو صالح مولى ضباعة لين الحديث من الثالثة واسمه مينا(بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها نون). وكامل بن العلاء التميمي الكوفي صدوق يخطىء من السابعة. كما أن سهل بن حماد قال عنه في الكامل في ضعفاء الرجال (ج٣/ ص٤٤٥): قال عثمان بن سعيد قال سألت يحيى بن معين عن سهل بن حماد! فقال: مَنْ سهل؟ قلت هو الذي مات قريبا، الأزدي ثنا عنه أبو مسلم وغيره، فقال ما

---

(١) في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٧/ ص٤٤٩.
(٢) في الإكمال ج٧/ ص٢٣٦.
(٣) في تقريب التهذيب ج١/ ص٦٤٩.

أعرفه! قال الشيخ: وقول يحيى بن معين أنه لا يعرفه، هو كما قال ليس بمعروف. وقال الذهبي: سهل بن حماد بعد المائتين وليس بالدلال لا يعرف. وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل لا بأس به وقد اختلف هل هما اثنان أم لا قال المزي: فأظن هذا غير أبي عتاب فالله أعلم وإذا تحرر أن سهل بن حماد اثنان فقد تحرر أيضا أن أبا عتاب اثنان.

قال في سير أعلام النبلاء: قال عمير بن هانىء العنسي قال أبو هريرة اللهم لا تدركني سنة ستين، فتوفي فيها أو قبلها بسنة. هكذا ذكره في السير بدون إسناد: ورواه مسندا أبو زرعة الدمشقي في "تاريخه" (٢٣٤) قال: أخبرنا أبو مسهر، قال: حدثني صدقة بن خالد، عن ابن جابر، عن عمير بن هانئ، قال: كان أبو هريرة يقول: تشبثوا بصدغي معاوية! اللهم لا تدركني سنة ستين! ثم أخرجه أبو زرعة (٢٣٥) من طريق الوليد بن مسلم عن ابن جابر بهذا الإسناد. ثم زاد: "فتوفي أبو هريرة فيها أو قبلها بسنة".

وهذا إسناد رجاله ثقات: فأبو مسهر الدمشقي عبد الأعلى بن مسهر الغساني ثقة فاضل من كبار العاشرة، وصدقة بن خالد الأموي مولاهم أبو العباس الدمشقي ثقة من الثامنة، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الداراني أبو عتبة عن أبيه وأبي الأشعث وأبي سلام ممطور وعنه يحيى بن حمزة والوليد ثقة من السابعة، وعمير بن هانئ في المغني في الضعفاء (ج٢/ ص٤٩٢) عمير بن هانئ العنسي قال أبو داود كان قدريا وهذا لا علاقة له بتوثيقة فهو شامي ثقة وقال الذهبي: وكان يسبح في اليوم مائة ألف ذبح صبرا بداريا لحطه على يزيد الناقص، وقال دحيم بل المذبوح ابنه.

قلت مما سبق تبين أن الحديث كل طرقه ضعيفة إلا الأخير وبعضها أقوى من بعض فيتقوى بهذا الطريق الأخير، وهو إسناد ظاهره الصحة،

والله أعلم.

أما تعوذ أبي هريرة من رأس الستين فنعم! لأنها كانت زمن فتنة، فقد تولى يزيد، وقتل الحسين، ووقعت الحرة بعدها، وضربت الكعبة بعدها، وهذا يكفي فتنة: وقد أخفى أبو هريرة ذلك الجراب، وهو الذي لم يظهره، قال ابن تيمية: "وإنما كان فيه الإخبار عن الأمور المستقبلة مثل الفتن التي جرت بين المسلمين، فتنة الجمل، وصفين، وفتنة ابن الزبير، ومقتل الحسين ونحو ذلك، ولهذا لم يكن أبو هريرة ممن دخل في الفتن، كما قال ابن عمر لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم وتخربون بيت ربكم وتفعلون كذا وكذا، لقلتم كذب أبو هريرة، فكان أبو هريرة يمتنع من التحديث بأحاديث الفتن قبل وقوعها، لأن ذلك مما لا يحتمله رؤس الناس وعوامهم"[(١)]. فكانت إمرة يزيد باب فتنة على المسلمين.

٢ - أيضا مما اتهم به: قوله ﷺ: "بلفظ يهلك الناس هذا الحي من قريش[(٢)].

وفي تتمة الحديث: قالوا فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم "قال ابن حجر: وأن المراد بعض قريش وهم الأحداث منهم لا كلهم، والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن، وقد وقع الأمر كما أخبر ﷺ. وقال أيضا: والمراد باعتزالهم أن لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن[(٣)].

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٨/ ص١٣٨ ومجموع الفتاوى ج٢/ ص٢١٨.
(٢) صحيح البخاري ج٣/ ص١٣١٩.
(٣) فتح الباري ج١٣/ ص١٠.

٣ - ومما اتهم به: قالوا يزيد صاحب لهو وطرب وخمر وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة خمر مع ابن زياد، ونسبوا له شعراً في ذلك.

وكل هذا ذكره المسعودي بلا سند، وتغنيه بالخمر كذلك لا سند له.

قلت: قال ابن ثمين في المنهاج. عامة الشعر المنسوب ليزيد لا يصح[١]. كما أن الشعر ليس مسبكاً ولا متيناً بل مضطرب وركيك. أما شرب الخمر: قال ابن كثير: "فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، فقال لهم ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواضبا على الصلاة متحريا للخير يسأل عن الفقه ملازما للسنة، قالوا فإن ذلك كان منه تصنعا لك، فقال: وما الذى خاف منى أو رجا حتى يظهر إلى الخشوع أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر، فلئن كان أطلعكم على ذلك؟ إنكم لشركاؤه، وإن لم يطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا، قالوا: إنه عندنا لحق! وإن لم يكن رأيناه فقال لهم أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزّخرُف: ٨٦] ولست من أمركم فى شىء، قالوا فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نوليك أمرنا، قال ما أستحل القتال على ما تريدوننى عليه تابعا ولا متبوعا قالوا فقد قاتلت مع أبيك، قال جيئونى بمثل أبى أقاتل على مثل ما قاتل عليه فقالوا فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا، قال لو أمرتهما قاتلت قالوا فقم معنا مقاما تحض الناس فيه على القتال قال سبحان الله آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه إذا ما نصحت لله فى عباده، قالوا إذا نكرهك قال إذا آمر الناس بتقوى الله، ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق وخرج إلى مكة "[٢].

---

(١) سؤال في يزيد تحقيق صلاح المنجد بيروت دار الكتب

(٢) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٣٣ وانظرقيد الشريد لابن طولون ٣٩٤، ٤٠، سير ٤/ ٤٠).

وقد روى يزيداً حديثاً عن أبيه "من يرد الله به خيراً"[١].

وروى البلاذري عن مجونه وشربه الكثير من الروايات كل رواتها ضعفاء، ومتروكون، مثل الواقدي، والهيثم بن عدي، وأبي مخنف، وابن عياش، ومحمد بن السائب الكلبي، وهشام ابنه - فكلها روايات ضعيفة ومنكرة.

٤ - اتهم يزيد بأن عماله فسَّاق:

وهذا خلاف الواقع. فمن عماله: عبد الله بن جعفر، والنعمان بن بشير، ومسلمة بن مخلد، وعمرو بن سعيد، والوليد بن عتبة، والمهلب بن أبي صفرة، والأحنف بن قيس، وروح بن زنباع.

فهل هؤلاء فساق قساة ظالمون؟!

٥ - قالوا: ظهور الغناء والمغنيين بمكة والمدينة في وقته.

قلت: وردت هذه في أخبار الفاكهي والأغاني للأصفهاني.

والجواب عنها:

١ - هذه ظاهرة مبالغ فيها. ٢ - مصادرها غير موثوق بها. ٣ - كثرة الصحابة في ذلك الوقت. ٤ - هذه الفترة فترة خيرية" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم". ٥ - انفراد المسعودي بهذه، ولم يذكرها معاصروه ولا المتقدمون عليه[٢]. ٦ - وصاحب الأغاني لا يوثق به فهو متشيع قد تهور في أخبار كثيرة في الأغاني فكتابه لا يوثق بها. قال ابن حجر: "علي بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني الأموي صاحب كتاب الأغاني شيعي، وهذا نادر في أموي كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار، وأيام

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ٢٣٣، وانظر قيد الشريد لابن طولون ٣٩٤، ٤٠، والسير ٤/ ص٤٠.

(٢) منهج كتابة التاريخ للسلمي ص٥٢٢/ جمال عبد الهادي ص ١٣٩.

الناس والشعر والغناء والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا . . . فكتب مالا يوصف كثيرة حتى لقد اتُّهم، والظاهر أنه صدوق، وقد قال أبو الفتح بن أبي الفوارس خلط قبل موته . . قال أبو محمد الحسن بن الحسين النوبختي كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يشتري شيئا كثيرا من الصحف ثم تكون رواياته كلها منها[١] .

وقال ابن كثير: " البداية والنهاية (ج١١/ ص٢٦٣): "قال ابن الجوزي ومثله لا يوثق به فإنه يصرح في كتبه بما بوجب العشق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى فيه كل قبيح ومنكر" .

٦ - وقعة خروج الحسين بن علي رضي الله عنه ومقتله:

قبل الخوض في تلك الفاجعة والبلية العظمى،وكارثة الكوارث التي ابتلي بها المسلمون نقدم بمقدمة عن ثناء النبي ﷺ على الصلح وذمه للقتال، وقد سبق ثناء النبي على الحسن لسعيه بالصلح، وعلل ثناءه عليه بذلك، فقد أخرج البخاري قول النبي ﷺ: "ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[٢] " .

وقال ابن حجر: "وفي هذه القصة من الفوائد، علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.

---

(١) لسان الميزان ج٤/ ص٢٢١ ووانظر أصله ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٥/ ص١٥١.

(٢) صحيح البخاري ج٣/ ١٦٩ كتاب الصلح (٩)".

وفيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه ومعاوية ومن معه، بشهادة النبي ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين، ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث قوله: من المسلمين يعجبنا جدا[1].

وفيه فضيلة الإصلاح بين الناس، ولا سيما في حقن دماء المسلمين.

وفيه: ولاية المفضول الخلافة مع وجود الأفضل، لأن الحسن ومعاوية ولي كل منهما الخلافة، وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد في الحياة وهما بدريان.

وفيه جواز خلع الخليفة نفسه، إذا رأى في ذلك صلاحا للمسلمين وجواز النزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بالمال،وجواز أخذ المال على ذلك.

وفيه أن السيادة لا تختص بالأفضل، بل هو الرئيس على القوم، والحديث دال على أن السيادة إنما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالإصلاح.

واستدل به على تصويب رأي من قعد عن القتال مع معاوية وعلي، وإن كان علي أحق بالخلافة، وأقرب إلى الحق، وهو قول سعد بن أبي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر من اعتزل تلك الحروب، وذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع علي لامتثال قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ...﴾ [الحُجرَات: ٩] ففيها الأمر بقتال

---

(١) أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه عن الحميدي وسعيد بن منصور عنه. وسنن البيهقي الكبرى ج٨/ص: ٢٩٩ ح(١٦٧٠٩) والاعتقاد له ص: ٣٧٦ وتاريخ دمشق ج١٣/ص: ٢٣٣.

الفئة الباغية، وقد ثبت أن من قاتل عليا كانوا بغاة[١]"

فالنبي ﷺ أثنى على الصلح، وذم القتال فقال "تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، تقتلها أدنى الطائفتين للحق[٢] " وعند أحمد أولى. فذم خروج الخوارج، وأثنى على قتلهم، وذم الفرقة بين المسلمين، وأثنى على الصلح، واعتبر ابنه سيدا لنفع المسلمين، وشهد لإحدي الطائفتين بأنها الأدنى للحق وهي طائفة علي رضي الله عنه. فلو ما خرج الخارجون ومكث علي وما قاتل، لكان خيرا كثيرا، ولكنها السنن ولذلك قال النبي ﷺ عن طائفته رضي الله عنه: " أدناهما للحق" وليست صاحبة الحق الكامل، ولذلك بكى علي لما رأى طلحة قتيلا في الجمل، وتمنى أن يكون قد مات قبل

---

(١) فتح الباري ج١٣/ ص٦٧.

(٢) صحيح مسلم ج٢/ ص٧٤٥ وسنن أبي داود ج٤/ ص٢١٧ ومسند أحمد بن حنبل ج٣/ ص٣٢.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٤٢٠ في مواضع بأسانيد مختلفة وأيضا ابن أبي سيبة بأسانيد مختلفة في مصنفه ج٧/ ص٥٤٤ وقد حسن بعضها الهيثمي وجود بعضها، مجمع الزوائد ج٩/ ص١٥٠.
رواه الطبراني وإسناده حسن، وأخرجها نعيم بن حماد في الفتن ج١/ ص٧٨ والسنة لعبد الله بن أحمد ج٢/ ص٥٥٥، وقال أبو القاسم إسماعيل الأصفهاني في الحجة في بيان المحجة ج٢/ ص٥٦٣: تمنى أن يكون قد مات قبل أن يرى ما رأى من كثرة القتل في أمة محمد، لا أنه علم أنه كان مخطئا، وذلك أنه يوم النهروان أظهر السرور بقتال الخوارج وقال لهم: لولا أن تنظروا لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه لمن قتل هؤلاء، لم يكن عنده عهد من رسول الله في قتال أصحاب الجمل كما كان عنده في قتال أهل النهروان، وقال: سبق رسول الله وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فهي ما شاء الله، وليس في هذا دليل على أنه كان في شبهة من أمره بل كان مصيبا عند نفسه، ولا يرى ما يحدث، سئل عن قتاله وقتال معاوية فقال: يؤتى بي وبمعاوية فنختصم عند ذي العرش، وأينا أفلج أفلج =

ذلك[١] وانظر لقصة الصلح في الصحيح[٢]، وقال ابن الأثير: فقال الحسن يا أبت كُنت أنهاك عن هذا المسير فغلَبَك على رأيك فلان وفلان قال قد كان ذلك يا بني ولودِدْتُ أني مت قبل هذا بعشرين سنة[٣] وكذلك عبد الله بن عمرو بن العاص ندم على أنه كانت بيده الراية مع أنه لم يقاتل[٤].

وفي كل الأحوال شهد للفريقين بالإسلام وقال عن إحدى الطائفتين بأنها باغية (يا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار[٥]، فهم بغاة على ولي أمر المسلمين وما كان لهم أن ينازعوه، وقد عقدت بيعته بالمدينة. قال ابن حجر: "وفي قوله ﷺ تقتل عمارا الفئة الباغية دلالة واضحة على أن عليا ومن معه كانوا على الحق، وأن من قاتلهم كانوا مخطئين في تأويلهم والله أعلم[٦]" والحديث له ألفاظ كثيرة: وفي لفظ له: "يكون في أمتي فرقتان فيخرج من بينهما طائفة مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق" وفي لفظ له: "يخرجون في فرقة من الناس يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق". وفيه "فقال أبو سعيد وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق[٧] "وفي رواية الضحاك المشرقي عن أبي سعيد: "يخرجون على

= أصحابه، وكان يشفق لأنَّ عنده رأياً رآه، وعنده أن ذلك الحق، ولو كان عنده من رسول الله خبر في ذلك لاحتج به عليهم، ولو أخبرهم بخبر في ذلك كان مصدقاً غير مكذب، ولكن كره ذلك وقال لو أعلم أن الأمر يبلغ ما دخلت فيه.

(١) صحيح البخاري ج٢/ ص٩٦٢.
(٢) أسد الغابة ج٥/ ص١٠٢و الاستيعاب ج٣/ ص١٣٧٣.
(٣) الاستيعاب ج٣/ ص٩٥٨.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج٤/ ص٢٢٣٦.
(٥) فتح الباري ج٦/ ص٦١٩.
(٦) صحيح مسلم ج٢/ ص٧٤٥.

فرقة مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق[١]"وفي رواية أنس عن أبي سعيد عند أبي داود "من قاتلهم كان أولى بالله منهم[٢]".

ومع ثناء النبي ﷺ على الصلح، وحرص الحسن ومعاوية وسائر الصحابة، لم يرضه كثيرون، وأثاروا الأحقاد دائماً، كما أخرج الطبري بسنده قال: " حدثني عبدالله بن أحمد المروزي قال أخبرني أبي قال حدثنا سليمان قال حدثني عبدالله عن يونس عن الزهري قال بايع أهل العراق الحسن بن علي بالخلافة، فطفق يشترط عليهم الحسن إنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت! فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط! وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال![٣]".

فالذي كره الصلح ليس الصحابة، ولا علماء المسلمين، ولا الصالحون، ولا أهل الرأي بل أشياع الحسن.

فمقتل عثمان هيج الناس، فكان جيش عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، ومقتل عثمان هيج أهل العراق ومن معهم في الفتنة، ودفعوا حجر بن عدي للتحرش بولاة العراق في عهد معاوية رضي الله عنه، فكان وشاية زياد به فقتل. وهم أول من عير وأهان وبكت الحسن لأنه قبل الصلح مع جبنهم عن الحسين بعد، مع أنهم أساس خروج الحسين رضي الله عنه بكتاباتهم. قال ابن كثير: "ترحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم وابن

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ ص٧٤٦.

(٢) سنن أبي داود ج٤/ ص٢٤٣.

(٣) تاريخ الطبري ج٣/ ص ١٦٧ والمستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٩٠ وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وإسناده لا بأس به.

عمهم عبد الله بن جعفر من أرض العراق إلى أرض المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجعل كلما مر بحي من شيعتهم يبكتونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية، وهو فى ذلك هو البار الراشد الممدوح وليس يجد فى صدره حرجا ولا تلوما ولا ندما، بل هو راض بذلك مستبشر به وإن كان قد ساء هذا خلقا من ذويه وأهله وشيعتهم ولا سيما بعد ذلك بمدد وهلم جرا إلى يومنا هذا، والحق فى ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة كما مدحه على ذلك رسول الله"[١]. وقال الذهبي: "وعن عوانة بن الحكم قال سار الحسن حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفاً، فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد ألا إن قيساً قد قتل، فاختبط الناس، وانتهب الغوغاء سرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً تحته، وطعنه رجل من الخوارج من بني أسد بخنجر فوثب الناس على الرجل فقتلوه، لا رحمه الله، ونزل الحسن القصر الأبيض بالمدائن، وكاتب معاوية في الصلح. وقال نحو هذا أبو إسحاق والشعبي[٢]" وقال: وقال سكين بن عبد العزيز - بصري ثقة - ثنا هلال ابن خباب قال قال الحسن بن علي يا أهل الكوفة: لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت، لقتلكم أبي، وطعنكم في فخذي، وانتهابكم ثقلي[٣]. "وقال الحسن للحسين وعبد الله بن جعفر: "إني قد كتبت إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان، فقال له الحسين: نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة علي! فقال له الحسن اسكت! فأنا أعلم بالأمر منك! فلما انتهى كتاب الحسن بن علي

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص١٩.
(٢) تاريخ الإسلام ج٤/ ص٦.
(٣) تاريخ الإسلام ج٤/ ص٧.

عليه السلام إلى معاوية أرسل معاوية عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن سمرة فقدما المدائن، وأعطيا الحسن ما أراد، فكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر ألفا يأمره بالدخول في طاعة معاوية! فقام قيس بن سعد في الناس فقال يأيها الناس اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة أو القتال مع غير إمام! قالوا لا بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة! فبايعوا لمعاوية، وانصرف عنهم قيس بن سعد! وقد كان صالح الحسن معاوية على أن جعل له ما في بيت ماله[١]"وقال ابن عبد البر روينا من وجوه أنه - الحسن - لما احتضر قال يا أخي إياك أن تستشرف لهذا الأمر فإن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر ثم استشرف لها فصرفت عنه إلى عمر ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان فلما مات عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك[٢]"

- وهم من اضطر الحسن بن علي رضي الله عنهما للخروج كما يفهم من روايات ابن سعد والطبري من طريق الشعبي: " قالوا بايع أهل العراق بعد علي بن أبي طالب الحسن بن علي ثم قالوا له سر إلى هؤلاء القوم الذين عصوا الله ورسوله، وارتكبوا العظيم، وابتزوا الناس أمورهم فإنا نرجو أن يمكن الله منهم !فسار الحسن إلى أهل الشام وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة في اثنى عشر ألفا، وكانوا يسمون شرطة الخميس[٣]" .

---

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص١٦٥.

(٢) تاريخ الإسلام ج٤/ ص٤٠.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١\ص: ٣١٩ وإسناده حسن وانظر تاريخ مدينة دمشق ج١٣/ ص٢٦٤.

وقال عبد الله بن جعفر للحسن لما أخبره بعزمه على الصلح والرجوع للمدينة: "جزاك الله عن أمة محمد! فأنا معك على هذا الحديث !فقال الحسن: ادع لي الحسين، فبعث إلى حسين فأتاه فقال أي أخي، أني قد رأيت رأيا، وإني احب أن تتابعني عليه! قال ما هو؟ قال فقص عليه الذي قال لابن جعفر !قال الحسين أعيذك بالله أن تكذب عليا في قبره وتصدق معاوية، فقال الحسن والله ما أردت أمرا قط إلا حالفتني إلى غيره! والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري، قال فلما رأى الحسين غضبه قال أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع فافعل ما بدا لك[1]". بل حاول أهل العراق قتل الحسن لما خطبهم وعلموا نية الصلح: " فعن أبي جميلة ميسرة بن يعقوب أن الحسن بن علي لما استخلف حين قتل علي فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر، وزعم حصين أنه بلغه أن الذي طعنه رجل من بني أسد وحسن ساجد، قال حصين وعمي أدرك ذاك قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه فمرض منها أشهرا ثم برأ، فقعد على المنبر فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا! فإنا أمراؤكم وضيفانكم ". وهذه المرة الأولى،وقيل إنهم حاولوا مرة ثانية: نقلها البلاذري وفيها: " فخطب الناس فقال: إني أرجو أن أكون أنصح خلق لخلقه، فنظر بعض الناس إلى بعض، وقالوا: عزم والله على صلح معاوية وضعف وخار، وشدوا على فسطاطه فدخلوه وانتزعوا مصلاة من تحته وانتهبوا ثيابه، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقى متقلداً سيفه فدهش، ثم رجع ذهنه، فركب فرسه وأطاف به الناس فبعضهم يعجزه ويضعفه، وبعضهم ينحي أولئك عنه ويمنعهم منه.

---

(١) طبقات ابن سعد بسند صحيح ج١ص: ٣٣٠ وم تاريخ مدينة دمشق ج١٣/ ص٢٦٧.

وانطلق رجل من بني أسد بن خزيمة من بني نصر بن الهون بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، ويقال له الجراح بن سنان وكان يرى رأي الخوارج إلى مظلم ساباط فقعد فيه ينتظره، فلما مر الحسن به دنا من دابته فأخذ بلجامها ثم أخرج مغولاً كان معه وقال: أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، وطعنه بالمغول في أصل فخذه فشق في فخذه شقاً كاد يصل إلى العظم، وضرب الحسن وجهه ثم اعتنقا وخرا إلى الأرض، ووثب عبدلام بن الحمل الطائي، وبعضهم يقول عبد الله بن الحصل فنزع المغول من يد الجراح، وأخذ ظبيان بن عمارة التميمي بأنفه فقطعه، وضرب بيده إلى قطعة آجرة فشدخ بها وجهه ورأسه حتى مات.

وحمل الحسن إلى المدائن وعليها سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان علي ولاه إياها فأدخلوه منزله، فأشار عليه المختار أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخى سنة، فأبى ذلك وقال للمختار: قبح الله رأيك، أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرفني، وهبني نسيت بلاء أبيه، أأنسى رسول الله ﷺ ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبه. ثم إن سعد بن مسعود أتى الحسن بطبيب وقام عليه حتى برئ، وحوله إلى أبيض المدائن[1]".

وهؤلاء تبعوا المختار بعد ذلك وجمعوا الجيوش تحت اسم حركة التوابين

---

(١) أشار للقصة ابن عساكر في شتم الشيعة للمختار لما أشار على والده لما كان أمير المدائن أن يعتقل الحسن لما طعن ويرسل به لمعاوية مقيدا، من رواية أبي مخنف وقال له والده بئس الرأي أأقيد ابن بنت رسول الله وأرسله مقيدا: تاريخ مدينة دمشق ج١٨/ ص٢٩٥ والكامل في التاريخ ج٣/ ص٤٩٢ وتاريخ الطبري ج٣/ ص٤٠٠ وذكر الرواية تامة في أنساب الإشراف للبلاذري ج ص وانظر مقاتل الطالبيين ٦٣ وانظر: الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ٢١٦.

للثأر للحسين، وجلهم كانوا من أنصار الحسن وفي جيش علي، وخلفهم كان مدد جيش زيد بن علي بن الحسين أيام هشام بن عبد الملك.

تحذير الحسن للحسين ﷺ من الدخول في الفتنة:

في أول الأمر بايع الحسين تبعاً للحسن لما تنازل لمعاوية ﷺ جميعا.

كان الحسن تأتيه الرسائل من أهل العراق، وكان يزجرها في المخضب ويقول لا أخاف على نفسي، إنما أخاف على هذا. كما أخرج الطبراني: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عبد الله بن الحكم بن أبي زياد، حدثنا أبو أسامة، عن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن عبد الله بن الأصم، عن عمه يزيد بن الأصم، قال: خرجت مع الحسن، وجارية تحت شيئا من الحناء عن أظفاره، فجاءته إضبارة[١] من كتب، فقال: يا جارية هات المخضب[٢]، فصب فيه ماء، وألقى الكتب في الماء، فلم يفتح منها شيئا، ولم ينظر إليه، فقلت: يا أبا محمد، ممن هذه الكتب؟ قال: من أهل العراق، من قوم لا يرجعون إلى حق، ولا يقصرون عن باطل، أما إني لست أخشاهم على نفسي، ولكني أخشاهم على ذلك، وأشار إلى الحسين"[٣].

---

(١) بكسر ففتح، حزمة كتب.

(٢) إناء به ماء.

(٣) المعجم الكبير ج٣/ ص٧٠، وإسناده: محمد بن عبد الله الحضرمي صدوق كما في الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٨ والقطواني صدوق كما في التقريب، وأبو أسامة حماد بن أسامة ثقة ثبت، وسفيان إمام، وابن الأصم ثقة ذكره ابن حبان في الثقات، وعمه ثقة كما في التقريب. فإسناده حسن. وقال الهيثمي: مجمع الزوائد ج٦/ ص٢٤٣: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن الحكم بن أبي زياد وهو ثقة.

بل قال الحسن: "يا أخي إياك أن تستشرف لهذا الأمر، فإن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر ثم استشرف لها فصرفت عنه إلى عمر، ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما مات عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف، فما صفت له وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك[١]".

ولذلك لما كاتب الحسن معاوية رضي الله عنهما: "فحمل الحسن إلى المدائن - بعدما طعنه أهل الكوفة - وقد نزف دمه فعولج وبعث إلى معاوية يذكر تسليمه الأمر إليه فكتب إليه معاوية: " أما بعد فأنت أولى بهذا الأمر وأحق به لقرابتك، وكذا وكذا، ولو علمت أنك أضبط له وأحوط علي حريم هذه الأمة وأكيد للعدو لبايعتك، فاسأل ما شئت. وبعث إليه بصحيفة بيضاء مختومة في أسفلها أن اكتب فيها ما شئت[٢]" وخطب الحسن أهل الكوفة فقال: "يا أهل العراق اتقوا الله فينا! فإنا أمراؤكم وضيفانكم أهل البيت قال الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال: فما زال يقول ذلك حتى ما رؤي أحد من أهل المسجد إلا وهو يخن بكاء[٣]".

التزام الحسين بوصية الحسن في عهد معاوية:

في أول الأمر التزم الحسين: بالبيعة طوال عهد معاوية رضي الله عنهم جميعاً مع وجود بعض الإشارات بعد وفات الحسن رضي الله عنه كما ورد: قدم المسيب بن

---

(١) تاريخ الإسلام ج٤/ ص٤٠ والسير والاستيعاب وعيرها.
(٢) البدء والتاريخ ج٥/ ص٢٣٦.
(٣) ابن سعد في الطبقات ١/ ٣٢٣ وإسناده حسن.

نجبة الفزاري، وعدة معه إلى الحسين، بعد وفاة الحسن فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا قد علمنا رأيك ورأي أخيك فقال: إني لأرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين، وكتب مروان بن الحكم إلى معاوية: إني لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلا...

فكتب معاوية إلى الحسين: إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق وأهل العراق مَنْ قد جربت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله واذكر الميثاق وإنك متى تكدني أكدك، فكتب إليه الحسين أتاني كتابك، وأنا بغير الذي بلغك عني جدير والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافا وما أظن لي عند الله عذرا في ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة[1]. وكتب إليه معاوية أيضا في بعض ما بلغه عنه: إني لأظن أن في رأسك نزوة، فوددت أني أدركها وأغفرها لك[2].

قال المزي: قال محمد بن الحنفية للحسين: " وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية كل ذلك يأبى، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية فطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه، وقال إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا، فأقام حسين على ما هو عليه من

---

(١) تهذيب الكمال ج٦/ ص٤١٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج١٤/ ص: ٢٠٤ من طريق ابن سعد عن محمد بن عمر -هو الواقدي - عن ابن أبي ذئب ... به ورواه من عدة طريق منها طريق: لوط بن يحيى وغيره وهو الحديث الطويل المشهور في فتنة الحسين.. وأصله في طبقات ابن سعد ج١/ ص: ٤٤ وسيأتي الكلام عنه.

(٢) تهذيب الكمال ج٦/ ص٤١٤.

الهموم مرة يريد أن يسير إليهم ومرة يجمع الإقامة"[١].

وقد ساق كل تلك الروايات ابن سعد وعدد طرقها وهي كما يلي:

١ - أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنا ابن أبي ذئب. قال: حدثني عبدالله بن عمير مولى أم الفضل.. به: وفيه الواقدي محمد بن عمر متروك. وابن أبي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي العامري. ثقة فقيه. وعبد الله بن عمير مولى أم الفضل أو مولى ابن عباس ثقة. من الثالثة.

٢ - ومن طريق الواقدي أيضا قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي. عن أبيه. به. وفيه الواقدي. وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أبو محمد العلوي. مقبول من السادسة. ومحمد

---

(١) رواه ابن سعد كما سبق قال في الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (١ / ٤٣٦) بعنوان: مقتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما وسلامه. قال حدثنا أخبرنا محمد بن عمر. - يعني الواقدي - قال: حدثنا ابن أبي ذئب. قال: حدثني عبد الله بن عمير مولى أم الفضل. ثم ساق سندا آخر قال أخبرنا: عبد الله بن محمد بن عمر بن علي. عن أبيه. وساق سندا ثالثا: أخبرنا يحيى بن سعيد بن دينار السعدي. عن أبيه. وساق سندا رابعا: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد. عن أبي وجزة السعدي. عن علي بن حسين. وساق سندا خامسا: قال: وغير هؤلاء أيضا قد حدثني. محمد بن سعد: وأخبرنا علي بن محمد. عن يحيى بن إسماعيل ابن أبي المهاجر. عن أبيه. وعن لوط بن يحيى الغامدي. عن محمد بن بشير الهمداني. وغيره. ثم ساق أسانيد محمد بن سعد ولوط بن يحيى. وقد جمع بين روايتهم ومزجها وهذا نوع تدليس كان عليه أن يفصل كل رواية عن أختها لاسيما وأن بعضهم متهم كالواقدي محمد بن عمر ولوط بن يحيى. قال: قال ابن سعد: وغير هؤلاء أيضا قد حدثني في هذا الحديث بطائفة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رحمة الله عليه ورضوانه وصلواته وبركاته.

ابن عمر بن علي بن أبي طالب. صدوق.

٣ - وقال الواقدي أخبرنا يحيى بن سعيد بن دينار السعدي. عن أبيه. به وفيه الواقدي وشيخه يحيى بن سعيد بن دينار السعدي. لم أجد له ترجمة. وأبوه هو سعيد بن دينار السعدي. وهذا سند حديث أبي سعيد الخدري إياكم وخضراء الدمن، استنكروه على الواقدي عن شيخه يحيى بن سعيد وهو من أفرادهم[١].

٤ - وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد. عن أبي وجزة السعدي. عن علي بن حسين. به. وفيه الواقدي، وعبد الرحمن بن أبي الزناد مولى قريش. صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد. وأبو وجزة هو يزيد بن عبيد السعدي. المدني. الشاعر. ثقة. من الخامسة.

وقد توبع الواقدي:

قال ابن سعد وأخبرنا علي بن محمد. عن يحيى بن إسماعيل ابن أبي المهاجر. عن أبيه. به. وهذا منقطع. إسماعيل بن أبي المهاجر لم يدرك الحسين. ويحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى مخزوم من أهل الشام يروي عن أبيه وعنه الوليد بن مسلم وأبو مسهر وابنه عبد الرحمن. قال أبو حاتم: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي ثقةمن الرابعة. وهذه متابعة حسنة لولا الاتقطاع.

---

(١) المقاصد الحسنة ج١/ ص٢٢٢ وتالي تلخيص المتشابه ج٢/ ص٥٠٩ وأطراف الغرائب والأفراد ج٥/ ص٧٨.

وله متابع آخر أسوأ منه:

وقال ابن سعد: وعن لوط بن يحيى الغامدي عن محمد بن بشير الهمداني وغيره.

وفيه لوط بن يحيى الغامدي أبو مخنفمعروف الكلام فيه متروك.

ومما سبق فمدار تلك الروايات على الواقدي ولوط بن يحيى لكن طريق إسماعيل بن أبي المهاجر يشهد لها وفي بعض الطرق ألفاظ ثبتت من طرق أخرى، وجمع ابن سعد الروايات في مقتل الحسين في متن واحد نوع تدليس كان الأولى تركه ويبين كل رواية على حدة.

موقف الحسين بعد بيعة يزيد:

لما عهد معاوية رضي الله عنه لابنه، أبى ورفض الحسين البيعة لكن ما أعلن بل سكن، ولما جاءه الوليد بن عتبة والى يزيد على المدينة، وطلب منه البيعة" قال ما مثلي يبايع سراً، وننظر حين نصبح "[١] ولما خرج ابن الزبير لمكة خرج كذلك الحسين، ولما علم أهل الكوفة أرسلوا الرسائل له يحثونه على القدوم. وأرسل الحسين، مسلماً بن عقيل بن عمه ليعلم حال القوم.

وبايع الناس مسلم بن عقيل، قيل: كان عددهم اثني عشر ألفا، وقيل ثمانية عشر ألفا[٢]. " فكتب إلى الحسين بالقدوم فتجهز رضي الله عنه للذهاب[٣]. فما لبث الظلام أن حل حتى انفضوا جميعا عنه، ولم يبق معه رجل واحد حتى آوى لعجوز، كما قيل.

---

(١) الذهبي في السير٣/ ٩٥. وتاريخ الإسلام ج٤/ ص١٦٩.
(٢) الطبقات الكبرى ج١/ ص: ٤٤ وانظر تهذيب الكمال ج٦/ ص٤٢٣
(٣) الطبقات الكبرى نفسه وانظر البداية والنهاية ٨/ ١٥١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دور العلماء ونصحهم للحسين رضي الله عنه:

"وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة منهم أبو سعيد وجابر وابن عباس وابن عمر، فلم يطعهم[١]"

أما عن رفض البيعة فجمهورهم خالفوه، وحذروه ذلك وأمروه أن يدخل فيما دخل فيه عامة الناس:

(أ) - أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " يا أبا عبد الله إني لكم ناصح وإني عليكم شفيق، وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة، يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج إليهم فإني سمعت أباك يقول: والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني وما يكون منهم وفاء قط، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، والله مالهم نيات ولا عزم على أسر ولا صبر على السيف"[٢].

لكن الحسين رأي غير رأيه، فخرج فلما بلغ أبا سعيد هذا قال: غلبني الحسين على الخروج، وقلت له اتق الله في نفسك والزم بيتك ولا تخرج على إمامك[٣]".

(ب) جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كلمت حسيناً، فقلت: اتق الله! ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم، فعصاني"[٤]

---

(١) الطبقات الكبرى ج١ ص:٤٣٩، وتاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٥، ووسير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٩٤، والبداية والنهاية ج٦/ ص٢٣١.

(٢) انظر البداية والنهاية ج٨/ ص١٦١

(٣) الطبقات لابن سعد ج٧/ ١٣٧ محقق، وتاريخ الإسلام ج٥/ ص٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٨، والسير للذهبي ج٣/ ٢٩٤، والبداية والنهاية ٨/ ١٦٩.

(٤) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (١ / ٤٤٥)، وتاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٨، وتهذيب الكمال ج٦/ ص٤١٧.

(ج) عبد الله بن عمر رضي الله عنه، في أكثر من موقف:

لما بلغه خروج ابن الزبير وحسين لقيهما وقال لهما" أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتا في صالح ما يدخل فيه الناس وتنظران فإن اجتمع عليه الناس لم تشذا، وإن افترق عليه كان الذي تريدان[١]".

ولما جاء المدينة وبلغه خروج الحسين، لحق به بعد مسيرة ليلتين فقال: لا تأتهم، قال هذه كتبهم وبيعتهم، فقال: إن الله خير نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم؛ فارجعوا، فأبى الحسين، فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعك الله من قتيل[٢]. وفي رواية قال له: أين تريد؟ قال العراق ومعه طوامير وكتب! فقال: لا تأتهم! فقال: هذه كتبهم وبيعتهم! قال إن الله عز وجل خير نبيه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، ولم يرد الدنيا وإنكم بضعة من رسول الله ﷺ، والله لا يليها أحد منكم أبدًا، وما صرفها الله عز وجل عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا! فأبى! وقال هذه كتبهم وبيعتهم قال فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعك الله من قتيل[٣].

قال ابن كثير معلقا على مقالة ابن عمر: "وقد وقع ما فهمه عبد الله

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٢/ ص: ٤٤٠ وتهذيب الكمال ج٦/ ص٤١٦ وتاريخ الإسلام ج٥/ ص٨ وسير أعلام النبلاء ج٣/ ص٢٩٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج٦/ ص٢٦٠٨

(٢) في البداية والنهاية ج٦/ ص٢٣١ قال: فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه قال سمعت الشعبي يقول كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين . . . . به. وقوله أبو صالح الخليل لعلها تصحفت والصواب: أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ عالم لغوي أديب مشهور في كتب اللغة والرواية، له تاريخ وعده ابن عساكر من أصحاب الحديث كان والده أميرًا. الإكمال ج٥/ ٩٦ والأنساب ج٣/ ٤٩٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٢.

ابن عمر من ذلك، سواء من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتم له الأمر، وقد قال ذلك عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب إنه لا يلي أحد من أهل البيت أبدًا، ورواه عنهما أبو صالح الخليل[١] بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن والملاحم، قلت: -أي ابن كثير - وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية فإن أكثر العلماء على أنهم أدعياء وعلي بن أبي طالب ليس من أهل البيت، ومع هذا لم يتم له الأمر، كما كان للخلفاء الثلاثة قبله، ولا اتسعت يده في البلاد كلها، ثم تنكدت عليه الأمور وأما ابنه الحسن رضي الله عنه فإنه لما جاء في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة، تركها لله عز وجل، وصيانة لدماء المسلمين أثابه الله رضي الله عنه[٢]". قال ابن عمر بعد ذلك: غلبنا الحسين على الخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير"[٣]. قلت أشار ابن عمر لما فعله أهل الكوفة مع الحسن. قال أبو العرب التميمي: وحدثنا يحيى بن عمر قال حدثنا ابن عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب: أن أهل الكوفة لما بايعوا الحسن بن علي لم يلبثوا إلا قليلا حتى طعن طعنة أشوته - يعني أخطأت مقاتله - فازداد لهم

---

(١) هكذا في نسخ البداية والنهاية ولعلها تصحفت والذي يظهر هو السليل بن أحمد بن عيسى بن شيخ أبو صالح عالم لغوي من أهل الحديث كان أبوه أميرا على آمد وهكذا في كتب الأنساب والرواية واللغة وله تاريخ اختصره بعضهم، كما في الأنساب ج٣/ ص: ٤٩٠ والإكمال ج٥/ ص: ٩٦ وتاريخ ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج٤٧/ ص٣١٠.

(٢) البداية والنهاية ج٦/ ص٢٣٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧٠/ ١٣٨ لابن منظور.

بغضا، وازداد منهم ذعرا فحينئذ كاتب الحسن معاوية وأرسل إليه[١].

(د) ابن عباس رضي الله عنه:

" كتب يزيد لابن عباس يخبره بخروجه، وأن رجالاً من أهل المشرق منوه بالخلافة قال: " وعندك منهم خبرة وتجربة، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة، وأنت كبير أهلك وبيتك والمنظور إليه، فاكففه عن السعي والفرقة. فكتب ابن عباس ليزيد" إني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أدع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الألفة، ويطفئ به الثائرة"[٢].

ثم جاءه ابن عباس" فقال يا ابن عم! إنه أرجف الناس أنك خارج إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع، فقال: إني قد أجمعت على المسير في أحد يومي هذين، إن شاء الله تعالى، فقال له: أخبرني إن كانوا دعوك بعدما قتلوا أميرهم، ونقوا عدوهم ضيعوا بلادهم فسر إليهم، وإن كان أميرهم حي، وهو مقيم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك للفتنة والقتال، ولا آمن عليك أن يستنفروا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك. فقال الحسين إني استخير الله وأنظر ما يكون. " ثم جاءه من الغد فقال له" يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر، وإني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفى أهل العراق

---

(١) المحن ج١/ ص١٦٤ وتهذيب الكمال ج٦/ ص٢٤٥ والبدء والتاريخ ج٥/ ص٢٣٦ وتاريخ الطبري ج٣/ ص١٦٧

(٢) طبقات ابن سعد ج١ /ص٤٥٠، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٠٤ والبداية والنهاية ٨/ ١٦٤، تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢١٠.

عدوهم، ثم أقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً، ولأبيك به شيعة، وكن عن الناس بمعزل، واكتب إليهم، وبث دعاتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب، فقال الحسين: يا ابن عم والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق ولكني قد أزمعت المسير، فقال: فإن كنت لابد سائراً، فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان، ونساؤه وولده ينظرون إليه. . . . ثم قال: فوالله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علي وعليك الناس أطعتني وأقمت! لفعلت ذلك"[١]

(هـ) أبو واقد الليثي: رضي الله عنه قال: "بلغني خروج الحسين فأدركته بملل[٢] فناشدته ألا يخرج فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه فقال: لا أرجع"[٣]

(و) - معاوية رضي الله عنه حذره: فكتب معاوية إلى الحسين إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله واذكر الميثاق وإنك متى تكدني أكدك، فكتب إليه الحسين أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافا وما أظن لي عند الله عذرا في ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة[٤].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٤٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٨ وابن كثير٨/ ١٥٩.

(٢) واد بين المدينة وبدر٤٠ كيلا من المدينة. معجم المعاجم للبلاوي ص:٢٠٩.

(٣) تاريخ دمشق ج٤/ ٢٠٨، وتهذيب الكمال ج١/ ص٤١٧.

(٤) تهذيب الكمال ج٦/ ص٤١٣.

وكتب إليه معاوية أيضا في بعض ما بلغه عنه إني لأظن أن في رأسك نزوة، فوددت أني أدركها وأغفرها لك[١].

(ز) فقال المسور بن مخرمة عجل أبو عبد الله[٢]وكتب إليه إياك أن تغتر بكتب أهل العراق[٣].

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: قد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق، ولا يخرج إليهم[٤].

وقال له ابن عباس أين تريد يا ابن فاطمة ؟قال العراق وشيعتي !فقال إني كاره لوجهك هذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملة لهم، أذكرك الله أن تغرر بنفسك[٥].

(ح) عبد الله بن الزبير: قال الفسوي: حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان حدثنا عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب أنه سمعه يقول قال عبد الله بن الزبير لحسين بن علي أين تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟ فقال له حسين لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تُسْتَحل بي، يعني مكة[٦]. قال ابن الزبير للحسين حينما رأى له رغبة في الخروج إلى العراق: أما الملك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا ما

---

(١) تهذيب الكمال ج٦/ ص٤١٤.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٨.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٩.
(٤) المصدر السابق..
(٥) تهذيب الكمال ج٦/ ص٤١٦.
(٦) المعرفة والتاريخ ج٣/ ص٧٩ وأخبار مكة للفاكهي ج٢/ ص٢٦٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٣.

خولف عليك، إن شاء الله[١] وفي رواية أن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين[٢] قالا خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فإذا نحن بالحسين وعبدالله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، قالا فتقربنا منهما، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: إن شئت أن تقيم أقمت! فوليت هذا الأمر، فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك، وبايعناك، فقال له الحسين: إن أبي حدثني: أن بها كبشا يستحل حرمتها، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش، فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت! وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى، فقال: وما أريد هذا أيضا، قالا ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى منى عند الظهر، قالا: فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة، وقص من شعره وحد من عمرته، ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس إلى منى[٣].. ولكنها من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى قال الطبري: قال أبو مخنف قال أبو جناب يحيى بن أبي حية عن عدي بن حرملة الأسدي عنهما قالا... به.

وقد اتهم بعضهم - كما في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره - تورط ابن الزبير في حث الحسين في الإقدام إلي العراق، ليخلو له الأمر في الحجاز، ولكن تلك الروايات تردها، ومما يؤيد براءة ابن الزبير من تغرير الحسين ما ذكره ابن كثير أن عبد الله بن مطيع - داعية ابن الزبير - لقيه في مكة، فقال له: فدادك أمي وأبي! أمتعنا بك ولا تسر إلى العراق،

---

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٩٥

(٢) تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٩٥ وانظر نوابغ الرواة في رابعة المئات ج١/ ص٧١

(٣) تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٩٥ وانظر ابن كثير البداية والنهاية ج٨/ ص:١٨٦.

ولئن قتلك فهؤلاء يتخذونا عبيدا وخولا![١].

وقال الأصبهاني: حدثنا أبو حامد محمود بن أحمد بن الفرج، قال: ثنا محمد بن المنذر البغدادي، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن شريك العامري[٢]، عن بشر بن غالب الأسدي[٣]، أن ابن الزبير لحق الحسين بن علي، فقال: أين تريد؟ قال:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ص٢٠٧ وسير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٩٦ والبداية والنهاية ص١٦١ - ١٦٣.

(٢) قال ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ج٥/ص٨٠ كان عبد الرحمن بن مهدى قد ترك الحديث عن عبد الله بن شريك، قال أبو محمد لمذهبه فإنه كان مختاريا على ما حكاه ابن عيينة، أنا بذلك أبو بكر بن أبى خيثمة قال نا إبراهيم بن عرعرة بن البرند قال قال سفيان بن عيينة كان عبد الله بن شريك مختاريا، وكان لا يحدث عنه، ونا عبد الرحمن نا محمد بن حمويه بن الحسن قال سمعت أبا طالب قال سألت أحمد بن حنبل عن عبد الله بن شريك فقال كوفى ثقة، نا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال عبد الله بن شريك ثقة نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن عبد الله بن شريك العامري فقال كوفى ثقة نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن عبد الله بن شريك فقال ليس بقوي.

(٣) قال البخاري في التاريخ الكبير ج٢/ص٨١ في ترجمة: بشر بن غالب الأسدي، سمع حسين بن علي، قوله، روى عنه عبد الله بن شريك وابن أشوع، هو أخو بشير بن غالب حديثه في الكوفيين. وقال ابن حجر: لسان الميزان ج٢/ص٢٨ وقال ابن حبان في الثقات: بشر بن غالب الأسدي يروي عن الحسن بن علي، روى عنه بن أشوع وعبد الله بن شريك، ثم ساق ابن حبان نسبه إلى أسد بن خزيمة ابن مدركة، والظاهر أن هذا آخر غير الذي ذكره النسائي اتفقا في الاسم واسم الأب، والنسبة وقد فرق بينهما أيضا الأزدي وذكره أبو عمرو الكشي في رجال الشيعة، وقال عالم فاضل جليل القدر وقال روى عن الحسين بن علي وعن ابنه زين العابدين روى أخوه عبد الله بن غالب من رواية عقبة بن بشير عنه والذي ذكره ابن حبان يحتمل أن يكون أحدهما وقال في الجرح والتعديل ج٢/ص٣٦٣ بشر =

العراق، قال: هم الذين قتلوا أباك، وطعنوا أخاك، وأنا أرى أنهم قاتلوك، قال: وأنا أرى ذلك، قال: فأخبرني عن المولود، متى يجب عطاؤه؟ قال: " إذا استهل صارخا وجب عطاؤه، وورث وورث "، قال: فأخبرني عن الرجل يقاتل عن أهل الذمة فيؤسر؟ قال: " فكاكه في جزيتهم "، قال: فأخبرني عن الشرب قائما، قال: " فحلب الحسين بن علي ناقته تحته فشرب قائما "، قال: فأخبرني عن الصلاة في جلود الميتة، قال: " فأومأ الحسين إلى كلب له عليه فروة، فقال: هذا من جلود الميتة، دبغناها، فإذا حضرت الصلاة صليت فيها "[1]

(ط) - قال سعيد بن مينا سمعت عبد الله بن عمرو يقول: عجل حسين قدره، والله لو أدركته ما تركته يخرج إلا أن يغلبني. ببني هاشم فُتح هذا الأمر، وببني هاشم يُختم، فإذا رأيت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان، قلت: وهذا مع كلام ابن عمر وتعليق ابن كثير يدل على كذب الفاطميين فلم يكونوا من نسل فاطمة، كما نص عليه غير واحد من الأئمة[2].

= ابن غالب الأسدي روى عن الحسين بن على وأبى هريرة روى عنه عبد الله بن شريك وابن اشوع ويزيد بن أبى زياد سمعت أبى يقول ذلك.

(١) أخرجه الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان برقم (٣٤١) في ترجمة: محمد ابن المنذر البغدادي قدم أصبهان قديما، لم نكتب عنه إلا عن محمود، روى عن ابن عيينة، وأبي أسامة، وغيرهما. طبقات المحدثين بأصبهان ج٢/ ص١٨٦ الرسالة برقم (١٤٥)، ووجدته في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، رتبها العبشمي ج١ / ص: ٢٢٩، برقم(٨١٢).

(٢) رواه يحيى بن معين قال: حدثنا أبوعبيدة حدثنا سليم بن حيان عن سعيد بن مينا قال . . . به وانظر: تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٣ والبداية والنهاية ج٨/ ص١٦٠ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج٦/ ص٢٦٠٤.

(ي) - وقد سبق كلام الحسن له عند احتضاره: قال يا أخي إياك أن تستشرف لهذا الأمر، فإن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر، ثم استشرف لها فصرفت عنه إلى عمر، ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان، فلما مات عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف، فما صفت له، وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة، فلا أعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك[١].

ومن التابعين:

١ - محمد بن علي (ابن الحنفية) أخوه" ناقشه في الخروج وحبس ولده ولم يسمح لهم بالخروج معه، فوجد في نفسه وقال: أترغب بولدك عن موضع أُصاب فيه؟ فقال: ما حاجتي أن تصاب ويصابون معك وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم[٢]. وقال في تاريخ دمشق: «وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين بن علي يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك بأبي فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية فطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه، وقال: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا، فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم مرة يريد أن يسير إليهم ومرة يجمع الإقامة»[٣].

٢ - أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف" قال: قد كان ينبغي للحسين أن

---

(١) تاريخ الإسلام ج٤/ص٤٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ص٢١٢ وتاريخ الإسلام ج٥/ص٩ والبداية والنهاية ج٨/ ص١٦٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ص٢٠٥.

يعرف أهل العراق، ولا يخرج إليهم "[١]

٣ - سعيد بن المسيب" لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيرا له "[٢].

٤ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث فقال له: " يا ابن عم إن الرحم تظأرني عليك، وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة؟ قال: يا أبا بكر: ما أنت من تُستغش ولايتهم فقل، قال: قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسير إليهم، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ولا يخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره، فاذكرك الله في نفسك، فقال جزاك الله ابن عم خيراً فقد اجتهدت ومهما يقض الله من أمر يكن، فقال أبو بكر إنا لله وإنا إليه راجعون، نحتسب أبا عبد الله "[٣]

٥ - عن سفيان بن عيينة قال كتب يزيد بن الأصم إلى الحسين بن علي حين خرج: " أما بعد فإن أهل الكوفة قد أبوا إلا أن ينفضوك وقل شيء نفض إلا قلق، وإني أعيذك بالله أن تكون كالمغتر بالبرق أو كالمسبق للسراب، واصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون "[٤].

٦ - عمرة بنت عبد الرحمن: كتبت إليه تعظم عليه ما يريد أن يصنع وتأمره بالطاعة، ولزوم الجماعة، وتخبره إنما يساق إلى مصرعه، وتقول أشهد لحدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول" يقتل الحسين بأرض

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٩.
(٤) حلية الأولياء ج٤/ ص٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٥/ ص١٢٧.

بابل" فلما قرأ كتابها قال: " فلابد لي إذن من مصرعي "[١]

٧ - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كتب إليه مع ابنيه (عون وعبد الله) يستبطئه ولا يتصرف حتى ينظر في كتابه، ثم ذهب عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص والي يزيد على مكة، فقال: "اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل فيه الأمان، وتمنيه فيه بالبر والصلة، وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وائتني به أختمه لك، فكتب، الكتاب ثم جاءه به فختمه، فلحقه وأعطاه الكتاب فاعتذر، وقال: إني رأيت رؤيا وإني ماض فيما أمرت به، عليَّ كان! أو لي[٢].

٩ - وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن قد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم[٣].

١٠ - وكتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يخبره بخروج حسين إلى مكة قال: "ونحسب جاءه رجال من أهل المشرق فمنوه الخلافة وعندك منهم خبرة وتجربة، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه فاكففه عن السعي في الفرقة"[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج١/ ص: ٣١٠ والطبراني في الكبير ج٣/ ص: ١٠٩ والحاكم في المستدرك ج٤/ ص: ٤٤٠ من حديث أم سلمة أن النبي ﷺ اضطجع ذات ليلة . . . وفيه أن هذا يقتل بأرض العراق. . . . وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم وابن عساكر في تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٤/ ص: ٢٠٩ ٧/ ١٤٠، وانظر البداية والنهاية ج٨/ ص١٦٣ وانظر سيرأعلام النبلاء ج٣/ ٢٩٦.

(٢) تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٩٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٦٥/ ص١٢٧.

(٤) سبق تخريجه.

١١ - وقال له عبد الله بن مطيع: لا تفعل، أي فداك أبي وأمي! متعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم، ليتخذونا خولا وعبيدا[١].

١٢ - قال جرير بن حازم عن الزبير بن الخريت سمع الفرزدق يقول لقيت الحسين بذات عرق، فقال ما ترى أهل الكوفة صانعين معي، فإن معي حملا من كتبهم، قلت: يخذلونك فلا تذهب[٢].

١٣ - وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتابا يحذره أهل الكوفة ويناشده الله أن لا يشخص إليهم فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر أنا ماض له، ولست بمخبر بها أحدا حتى ألاقي عملي[٣].

١٤ - وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص - والي مكة - إني أسأل الله أني يلهمك رشدك، وأن يصرفك ذلك عما يُرْدِيك، بلغني أنك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق، فإني أعيذك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفا فأقبل إلي فلك عندي الأمان والبر والصلة[٤].

١٥ - قال الحسين للحر بن قيس: ثكلتك أمك! فقال له الحر أما والله لو غيرك يقولها لى من العرب، وهو على مثل الحال التى أنت عليها لأقتصن منه، ولما تركت أمه، ولكن لا سبيل إلى ذكر أمك إلا بأحسن ما نقدر عليه. فقال له الحر: إنى لم أومر بقتالك، وإنما

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٧ وسير أعلام النبلاء ج٣/ ص٢٩٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣٠٤.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٩.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٩.

أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد، فإذا أبيت فخذ طريقا لا يقدمك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة، واكتب أنت إلى يزيد وأكتب أنا إلى ابن زياد إن شئت، فلعل الله أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أبتلى بشىء من أمرك، قال فأخذ الحسين يسارا عن طريق العذيب والقادسية والحر بن يزيد يسايره، وهو يقول: له يا حسين إنى أذكرك الله فى نفسك، فانى أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى، فقال له الحسين: أفبالموت تخوفنى[١].

١٦ - الطرماح بن عدى قال للحسين "انظر فما معك، لا أرى معك أحدا إلا هذه الشرذمة اليسيرة، وإنى لأرى هؤلاء القوم الذين يسايرونك أكفاء لمن معك، فكيف وظاهر الكوفة مملوء بالخيول والجيوش يعرضون ليقصدونك، فأنشدك الله! إن قدرت أن لا تتقدم إليهم شبرا فافعل، فإن أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية، ثم تبعث إلى الرجال من باجا وسلمى من طىء، ثم أقم معنا ما بدا لك، فأنا زعيم بعشرة آلاف طائى يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك أبدا ومنهم عين تطرف، فقال له الحسين جزاك الله خيرا "فلم يرجع عما هو بصدده فودعه الطرماح، ومضى الحسين[٢].

١٧ - وقال الحر بن يزيد لعمر بن سعد أصلحك الله! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال إى والله! قتالا أيسره أن تسقط الرؤس وتطيح الأيدى،

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص١٧٣.
(٢) البداية والنهاية ج٨/ ص١٧٤.

وكان الحر من أشجع أهل الكوفة، فلامه بعض أصحابه على الذهاب إلى الحسين، فقال له والله إنى أخير نفسى بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة غيرها، ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فاعتذر إليه بما تقدم ثم قال يا أهل الكوفة لامكم الهبل أدعوتم الحسين إليكم حتى إذا أتاكم أسلمتموه زعم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ومنعتموه التوجه فى بلاد الله العريضة الوسيعة التى لا يمنع فيها الكلب والخنزير، وحلتم بينه وبين الماء الفرات الجارى الذى يشرب منه الكلب والخنزير[١].

موقف العلماء بعد مقتله:

١ - زيد بن أرقم وقصة نكت ابن زياد في ثناياه: فقال ارفع يديك فلقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين، ثم انفضح يبكي فقام وخرج، وقال: ملك عبد عبيداً فاتخذهم تليداً، أنتم معشر العرب العبيد بعد اليوم فتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فبعداً لمن رضي بالذل"[٢].

٢ - عبد الله بن عمرو بن العاص: لما دخل الكعبة ووجدها احترقت بكى! وقال: أيها الناس لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن بنت نبيكم، وحارقوا بيت ربكم، لقلتم ما أحد أكذب من أبي هريرة فقد فعلتم فانتظروا نقمة الله فليلبسكم شيعاً، ويذيق بعضكم بأس بعض[٣].

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص١٨٠ والكامل في التاريخ ج٣/ ص٤٢١.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ج٥/ ص: ٤٥٦ من طريق: أبي مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: دعاني عمر بن سعد. وفيه أبو مخنف لوط بن يحيى.

(٣) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ج١/ ص: ١٩٦ وابن عساكر ج٣١/ ص: ٣٨٥، والسير ج٣/ ٩٤.

٣- كان أمير الجيش عمر بن سعد بن أبي وقاص، قد أرسله عبيد الله بن زياد فقال له الحسين خيرني في ثلاث (أذهب لثغر - أو ألقى يزيد - أو أعود من خرجت) فاستحسن الكلام عمر بن سعد فأرسل لعبيد الله بن زياد فكاد أن يرضى لكن دخل شمر بن الجوشن وهو من الطغاة أصحاب الفتن، فقال: لئن رحل من بلدك ليكونن أولى بالقوة والعز ولتكونن أولى بالضعف والعجز فلا تعطه.... فأثرت كلماته عليه فأرسله بكتاب إما أن يسلم نفسه لعبيد الله بن زياد، أو يقاتل فأبى الحسين ودخل شمر فقتله.

وقال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثنا قرة بن خالد قال أخبرني عامر بن عبد الواحد عن شهر بن حوشب قال إنا لعند أم سلمة زوج النبي ﷺ قال فسمعت صارخة فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة، فقالت قتل الحسين! قالت قد فعلوها ملأ الله بيوتهم أو قبورهم عليهم نارا، ووقعت مغشيا عليها وقمنا[١].

- قال إبراهيم يعني النخعي: لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه النبي ﷺ[٢].

خيانة شيعة الحسين قتلت مسلم بن عقيل:

قال الطبري: "وأخرج عبيد الله بن زياد بعض الأمراء وأمرهم أن يركبوا

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ج١/ ص:٤٩٦(٤٥٢) ورجله الأنصاري ثقة وقرة بن خالد ثقة وعامر بن عبد الواحد الأحول صدوق يخطئ وشهر ضعفوه، ومن طريقه رواه أبو العباس الأصم في جزء له ص٢٠ ح(١٩) قال ثنا الربيع بن سليمان ثقة ثنا أسد بن موسى ثقة ثنا عمران بن يزيد التغلبي ثقة عن زبيد الأيامي عن شهر به. ومن طريقه أبو العرب التمييم في المحن ج١/ ص:١٦٠، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٣٨.

(٢) تهذيب الكمال ج٦/ ص٤٣٩.

فى الكوفة، يخذلون الناس عن مسلم بن عقيل، ففعلوا ذلك، فجعلت المرأة تجيء إلى ابنها وأخيها وتقول له: ارجع إلى البيت الناس يكفونك ويقول الرجل لابنه وأخيه: كأنك غدا بجنود الشام قد أقبلت فماذا تصنع معهم؟ فتخاذل الناس وقصروا وتصرموا وانصرفوا عن مسلم بن عقيل حتى لم يبق إلا فى خمسمائة نفس! ثم تقالوا حتى بقى فى ثلاثمائة، ثم تقالوا حتى بقى معه ثلاثون رجلا فصلى بهم المغرب، وقصد أبواب كندة فخرج منها فى عشرة ثم انصرفوا عنه، فبقى وحده ليس معه من يدله على الطريق ولا من يؤانسه بنفسه، ولا من يأويه إلى منزله، فذهب على وجهه واختلط الظلام وهو وحده يتردد فى الطريق لا يدرى أين يذهب فأتى بابا فنزل عنده. . . " .

إلى أن قال "فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكنه من يده وجاؤا ببغلة فأركبوه عليها، وسلبوا عنه سيفه، فلم يبق يملك من نفسه شيئا فبكى عند ذلك، وعرف أنه مقتول فيئس من نفسه، وقال إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال بعض من حوله إن من يطلب مثل الذى تطلب لا يبكى إذا نزل به هذا فقال أما والله لست أبكى على نفسى، ولكن أبكى على الحسين، وآل الحسين إنه قد خرج إليكم اليوم أو أمس من مكة، ثم التفت إلى محمد بن الأشعث فقال إن استطعت أن تبعث إلى الحسين على لسانى تأمره بالرجوع فافعل، فبعث محمد بن الأشعث إلى الحسين يأمره بالرجوع فلم يصدق الرسول فى ذلك، وقال: كل ما حُمَّ الإله واقع. . . . "[1].

فلما أرادوا قتله أوصى: "وابعث إلى الحسين فإنى كنت كتبت إليه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلا، وأمر ابن زياد بمسلم بن عقيل، فأصعد

(١) البداية والنهاية ج ٨/ ص: ١٧٩.

إلى أعلا القصر، وهو يكبر ويهلل ويسبح، ويستغفر ويصلى على ملائكة الله ويقول: "اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا"[١].

كيف قتل الحسين:

كان النعمان بن بشير هو أمير الكوفة، وسكت عن مسلم بن عقيل فقيل له إنك لضعيف أو مستضعف قد فسدت البلاد !فقال النعمان: "لأن أكون ضعيفا في طاعة الله أحب إلي من أن أكون قويا في معصية الله، وما كنت لأهتك سترا ستره الله" فأرسلوا إلى يزيد بن معاوية فأشير عليه أنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد، فولها إياه، وكان يزيد عليه ساخطا، وكان قد هم بعزله من البصرة فكتب إليه: أنه قد ولاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده، فأقبل عبيد الله بن زياد حتى قدم الكوفة متلثما فلا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم عليهم إلا وقالوا وعليك السلام يا ابن رسول الله! وهم يظنون أنه الحسين بن علي عليه السلام حتى نزل القصر، فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف درهم، وقال اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايع أهل الكوفة، فأعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر، وهذا مال تدفعه إليه ليقوى به، فخرج الرجل فلم يزل يتلطف ويرفق حتى دل على شيخ يلي البيعة، فلقيه فأخبره الخبر فقال له الشيخ: لقد سرني لقاؤك إياي، ولقد ساءني ذلك، فأما ما سرني من ذلك فما هداك الله له، وأما ما ساءني فإن أمرنا لم يستحكم بعد فأدخله على مسلم فأخذ منه المال، وبايعه ورجع إلى عبيد الله فأخبره، وتحول مسلم حين قدم عبيد الله من الدار التي كان فيها إلى دار هانئ بن عروة المرادي وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام يخبره

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص٢٩١: وفيها أبو مخنف: قال أبو مخنف وحدثني سعيد بن مدرك بن عمارة أن عمارة بن عقبة...

ببيعة اثني عشر ألفا من أهل الكوفة، ويأمره بالقدوم، واستدعى زياد هانئ فقال له: يا هانئ أين مسلم؟ قال ما أدري! قال فأمر عبيد الله صاحب الدراهم فخرج إليه فلما فظع به! فقال أصلح الله الأمير! والله ما دعوته إلى منزلي، ولكنه جاء فطرح نفسه علي فقال ائتني به! قال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه، وبلغ مسلما الخبر، فنادى بشعاره فاجتمع إليه أربعون ألفا من أهل الكوفة فقدم مقدمة وهيأ ميمنة وهيأ ميسرة، وسار في القلب إلى عبيد الله، وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة، فجمعهم عنده في القصر فلما سار إليه مسلم وانتهى إلى باب القصر أشرفوا من فوقه على عشائرهم فجعلوا يكلمونهم ويردونهم فجعل أصحاب مسلم يتسللون فلما اختلط الظلام لم يبق شيء معه..

وأقبل الحسين عليه السلام بكتاب مسلم بن عقيل إليه حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال، لقيه الحر بن يزيد التميمي، فقال له أين تريد؟ فقال أريد هذا المصر! قال له ارجع! فإني لم أدع لك خلفي خيرا أرجوه.

فهم الحسين رضي الله عنه أن يرجع وكان معه إخوة مسلم بن عقيل فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل، فقال: لا خير في الحياة بعدكم! فسار فلقيته أول خيل عبيد الله، فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء، وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسا، ونحوا من مائة راجل.

وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمى، وهم مقدمة الجيش حتى وقفوا فى مقابلته فى نحو الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون سيوفهم، قالوا لما دخل وقت الظهر خرج الحسين فى إزار ورداء ونعلين فخطب الناس من أصحابه، وأعدائه واعتذر إليهم فى مجيئه هذا إلى ههنا بأنه قد كتب إليه أهل الكوفة أنهم ليس لهم إمام، وإن

أنت قدمت علينا بايعناك وقاتلنا معك، ثم أقيمت الصلاة، فقال الحسين للحر تريد أن تصلى بأصحابك قال لا! ولكن صل أنت ونحن نصلى وراءك، فصلى بهم الحسين! ثم دخل إلى خيمته، فلما كان وقت العصر صلى بهم الحسين ثم انصرف فخطبهم وحثهم على السمع والطاعة له، وخلع من عاداهم من الأدعياء السائرين فيكم بالجور، فقال له الحر إنا لا ندرى ما هذه الكتب ولا من كتبها، فأحضر الحسين خرجين مملوءين كتبا فنثرها بين يديه وقرأ منها طائفة، فقال الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك فى شىء، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت أدنى من ذلك، ثم قال الحسين لأصحابه اركبوا فركبوا فلما أراد الانصراف حال القوم بينه وبين الانصراف، فقال الحسين للحر ثكلتك أمك! ماذا تريد؟ فقال له الحر أما والله لو غيرك يقولها لى من العرب، وهو على مثل الحال التى أنت عليها لأقتصن منه، ولما تركت أمه ولكن لا سبيل إلى ذكر أمك إلا بأحسن ما نقدر عليه، وتقاول القوم وتراجعوا، فقال له الحر إنى لم أومر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد، فإذا أبيت فخذ طريقا لا يقدمك الكوفة ولا تردك إلى المدينة، واكتب أنت إلى يزيد، وأكتب أنا إلى ابن زياد إن شئت فلعل الله أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أبتلى بشىء من أمرك.

قال فأخذ الحسين يسارا عن طريق العذيب والقادسية، والحر بن يزيد يسايره، وهو يقول له يا حسين إنى أذكرك الله فى نفسك فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى، فقال له الحسين أفبالموت تخوفنى.

وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الري وعهد إليه فدعاه فقال اكفني هذا الرجل فقال اعفني! فأبى أن يعفيه قال فأنظرني الليلة! فأخره فنظر في أمره فلما أصبح غدا إليه راضيا بما أمره به فتوجه عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام فلما أتاه قال له الحسين عليه السلام اختر واحدة من ثلاث إما أن تدعوني فألحق بالثغور وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد، وإما أن تدعوني فأذهب من حيث جئت فقبل ذلك عمر بن سعد، وكتب بذلك إلى عبيد الله، فكتب إليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي، فقال الحسين عليه السلام لا والله لا يكون ذلك أبدا فقاتله فقتل أصحابه كلهم، وفيهم بضعة عشر شابا من أهل بيته عليه السلام ويجيء سهم فيقع بابن له صغير في حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بينا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم يقتلوننا. وقال سفيان بن عيينة عن إسرائيل أبي موسى سمعت الحسن يقول قتل مع الحسين ستة عشر رجلا من أهل بيته[1].

قال الحسين لهم: "فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم[2]".

وفي رواية: فقال له شمر بن ذي جوشن لا إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه بذلك فقال الحسين والله لا أفعل وأبطأ عمر عن قتاله فأرسل إليه ابن زياد شمر بن ذي جوشن فقال إن يقدم عمر يقاتل وإلا فأقتله وكن

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٢٤.
(٢) الكامل في التاريخ ج٣/ ص٤١٩ والبداية والنهاية ج٨/ ص١٧٩و تاريخ الطبري ج٣/ ص٣١٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أنت مكانه.

وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلا من أهل الكوفة، فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ﷺ ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئا، فتحولوا مع الحسين فقاتلوا معه حتى قتلوا[١].

وقال: "إن أهل العراق غروني وخدعوني، وصنعوا بأخي ما صنعوا! اللهم شتت عليهم أمرهم وأحصهم عددا"[٢].

وقال حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار أشعث أغبر، وبيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما هذا؟ قال هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم فأحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ[٣].

موقف بني أمية من خروج الحسين:

فكتب مروان إلى عبيد الله بن زياد أما بعد فإن الحسين بن علي قد توجه إليك، وهو الحسين ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وتالله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين، وإياك أن تهيج على نفسك ما لا

---

(١) المصدر السابق. وانظر: سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣١٥ والوافي بالوفيات ج١٢/ ص٢٦٥ وتاريخ الإسلام ج٥/ ص١٧ وقال ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٣٧: أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن رضوان وأبو غالب أحمد بن الحسن وأبو محمد عبد الله بن محمد قالوا أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو بكر بن مالك نا إبراهيم بن عبد الله نا حجاج نا حماد نا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس...

(٢) سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣٠٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٣٧.

يسده شيء، ولا ينساه العامة ولا يدع ذكره، والسلام عليك[١].

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص أما بعد؛ فقد توجه إليك الحسين وفي مثلها تعتق أو تكون عبدا تسترق كما تسترق العبيد[٢].

من قتلة الحسين:

وقال عبد الرحمن بن أبي نعم كنت عند ابن عمر فسأله رجل عن دم البعوض، فقال ممن أنت؟ قال من أهل العراق! قال انظروا إلى هذا! يسألني عن دم البعوض !وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول هما ريحانتاي من الدنيا[٣]

وقال الحسين: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم يقتلوننا[٤].

---

(١) تهذيب الكمال ج٦/ ص٤٢٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢١٢.

(٣) صحيح البخاري ج٥/ ص٢٢٣٤.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ج٥/ ٣٨٩ التراث: قال فحدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبدالله القسري قال حدثنا عمار الدهني قال قلت لأبي جعفر (أبو جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ثقة فاضل) حدثني عن مقتل الحسين حتى كأني حضرته قال . . . به، تهذيب التهذيب ج٢/ ص٣٠٤ وتهذيب الكمال ج٦/ ص٤٢٨ والبداية والنهاية ج٨/ ص١٩٧و سير أعلام النبلاء ج٣/ ص. ٣٠٩ ورجاله: زكريا بن يحيى الضرير المدائني ترجمه الخطيب في تاريخه ج٨/ ص: ٤٥٧ روى عنه جماعة من الثقات كابن جرير ويحيى بن صاعد والمحاملي وابن أبي خيثمة فما دونه ثقات وما فوقه ثقات فهو مستور أو شيخ أو معروف وهو من رجال الطبراني في الأوسط وأحمد بن جناب المصيصي من رجال مسلم صدوق وخالد بن يزيد بن عبد الله القسري من رجال الدارمي ضعيف وعمار الدهني شيعي صدوق من رجال مسلم وأبو جعفر هو الباقرمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال مروان - لمن حمل أهل الحسين للشام - كيف صنعتم؟ قالوا ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلا !فأتينا والله على آخرهم !وهذه الرؤوس والسبايا !فوثب مروان وانصرف!

وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال ما صنعتم ؟فقالوا له مثل ما قالوا لأخيه فقال لهم: " حجبتم عن محمد ﷺ يوم القيامة، لن أجامعكم على أمر أبدا ثم قام فانصرف[١].

ندم يزيد على مقتل الحسين رضي الله عنه:

قال الحافظ الذهبي "روى عن أبي عبيدة أن يونس بن حبيب حدثه قال لما قتل الحسين وبنو أبيه وبعث ابن زياد برءوسهم إلى يزيد سر بقتلهم أولا، ثم ندم ثانيا، فكان يقول وما علي لو احتملت الأذى، وأنزلت الحسين مني وحكمته فيما يريد، وإن كان في ذلك وهن في سلطاني، حفظا لرسول الله ﷺ ورعاية لحقه وقرابته، لعن الله ابن مرجانة، يريد عبيد الله بن زياد! فإنه أخرجه واضطره، وقد كان سأله أن يخلي سبيله، ويرجع من حيث أقبل، أو يأتيني فيضع يده في يدي، أو يلحق بثغر من الثغور فأبى ذلك ورده عليه، فأبغضني بقتله المسلمون[٢]".

وورد البشير على يزيد فلما أخبره دمعت عيناه! وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين! وقالت سكينة يا يزيد أبنات رسول الله ﷺ سبايا؟ قال يا بنت أخي هو والله علي أشد منه عليك! أقسمت ولو أن بين ابن زياد وبين حسين قرابة، ما أقدم عليه، ولكن فرقت بينه وبينه سمية! فرحم الله حسينا !عجل عليه ابن زياد، أما والله لو كنت صاحبه ثم لم

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص١٩٦.
(٢) تاريخ الإسلام ج٥/ ص٢٠ وسمط النجوم العوالي ج٣/ ص١٨٨.

أقدر على دفع القتل عنه إلا بنقص بعض عمري، لأحببت أن أدفعه عنه، ولوددت أن أتيت به سلما[١]

قال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا الزبير، حدثني محمد ابن الحسن المخزومي، قال: لما أدخل ثقل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه على يزيد بن معاوية، ووضع رأسه بين يديه، بكى يزيد، وقال: نفلق هاما من رجال أحبة إلينا، وهم كانوا أعق وأظلما، أما والله لو كنت أنا صاحبك ما قتلتك أبدا، قال علي بن الحسين: " ليس هكذا " فقال: كيف يا ابن أمّ؟ فقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢][٢]. فدمعت عينا يزيد بن معاوية، وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية! أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه، ورحم الله الحسين "[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣٠٤ وأصله في الطبراني ج٣/ ص: ١١٦ وقال في مجمع الزوائد ج٩/ ١٩٥ رجاله ثقات.

(٢) المعجم الكبير ج٣/ ص١١٦، وهذا سند ضعيف فيه: محمد بن الحسن المخزومي ضعيف وتابعه محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي ورواه عن أبيه وابوه صدوق حسن الحديث وله شواهد كثيرة عند ابن الشجري في أماليه، أمالي ابن الشجري ج١/ ص: ٢١٣، والزبير هو ابن بكار، وقال في مجمع الزوائد، الضحاك لم يدرك القصة.

(٣) أخرجه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ج١ص: ٤٢٣ وبعض طرقه حسنة فقد أخرجه عن مولى لمعاوية والشعبي والغازي بن ربيعة الجرشي مما يثبت للقصة أساس ثابت وثبتها الأئمة ورواها الطبري بسند حسن وغيره وفي تاريخ مدينة دمشق ج٣٤/ ص٣١٦ وتاريخ الطبري ج٣/ ص٣٣٨ وتاريخ الإسلام ج٥/ ص١٨ وبعض أسانيدها لم يصح وفيه علل.

وعند مغادرتهم دمشق كرر يزيد الاعتذار من علي بن الحسين وقال: لعن الله ابن مرجانة! أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني بكل حاجة تكون لك[١].

من فرح بمقتل الحسين:

وقال قرة بن خالد حدثنا أبو رجاء العطاردي قال كان لنا جار من بلهجيم - قال أبو العرب بلجهيم فخذ من بني تميم - فقدم الكوفة فقال ما ترون هذا الفاعل ابن الفاعل، قتله الله! يعني الحسين رضي الله عنهما قال أبو رجاء فرماه الله بكوكبين من السماء، فطمسا عينه وأنا رأيته[٢]. وقال أبو العرب التميمي: وحدثني عمر قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا أبو عاصم النبيل عن قرة عن أبي رجاء.. به[٣].

قال ابن كثير: "وقد تأول عليه من قتله أنه جاء ليفرق كلمة المسلمين بعد اجتماعها، وليخلع من بايعه الناس واجتمعوا عليه وقد ورد في صحيح مسلم الحديث بالزجر عن ذلك، والتحذير منه، والتوعد عليه، وبتقدير أن تكون طائفة من الجهلة قد تأولوا عليه وقتلوه، ولم يكن لهم قتله بل كان يجب عليهم إجابته إلى ما سأل من تلك الخصال الثلاثة المتقدم ذكرها فإذا ذمت طائفة من الجبارين تذم الأمة كلها بكمالها! وتتهم على نبيها ﷺ فليس الأمر كما ذهبوا إليه، ولا كما سلكوه بل أكثر الأئمة

---

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص٣٣٩، وأصله في الطبراني ج٣/ ١١٦ قال في مجمع الزوائد ٩/ ١٩٥ رجاله ثقات.

(٢) تاريخ الإسلام ج٥/ ص١٦ وسمط النجوم العوالي ج٣/ ص١٨٦و بغية الطلب في تاريخ حلب ج٦/ ص٢٦٤٢ وتاريخ الإسلام ج٥/ ص٢٠ وسير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣١٧.

(٣) المحن لأبي العرب التميمي ج١/ ص١٦٣ وسنده جيد.

قديما وحديثا كاره ما وقع من قتله وقتل أصحابه سوى شرذمة قليلة من أهل الكوفة قبحهم الله، وأكثرهم كانوا قد كاتبوه ليتوصلوا به إلى أغراضهم ومقاصدهم الفاسدة[١]".

وقال: "فلما علم ذلك ابن زياد منهم بلغهم ما يريدون من الدنيا وآخذهم على ذلك، وحملهم عليه بالرغبة والرهبة فانكفوا عن الحسين وخذلوه ثم قتلوه، وليس كل ذلك الجيش كان راضيا كما وقع من قتله بل ولا يزيد بن معاوية رضى بذلك، والله أعلم ولا كرهه، والذى يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبرا عن نفسه بذلك، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله على ذلك، ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك، والله أعلم[٢].

فكل مسلم ينبغى له أن يحزنه قتله رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله ﷺ التى هى أفضل بناته، وقد كان عابدا وشجاعا وسخيا.

وقد كان أبوه أفضل منه، فقتل وهم لا يتخذون مقتله مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة، وهو خارج إلى صلاة الفجر فى السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكان إمام المسلمين، وهو الخليفة، وقتل غدرا وليس لقاتلة معذرة قط.

وكذلك عثمان كان أفضل من على عند أهل السنة والجماعة وقد قتل وهو محصور فى داره فى أيام التشريق من شهر ذى الحجة سنة ست وثلاثين،

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٠٢.
(٢) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٠٢.

وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما.

وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلي، قتل وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الفجر، ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما.

وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه على بن الحسين عن جده رسول الله ﷺ أنه قال: "ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها، وإن تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب منها"[١].

جزاء من قتل الحسين:

قال عطاء بن مسلم الحلبي قال السدي أتيت كربلاء تاجرا فعمل لنا شيخ من طي طعاما، فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلت ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء، فقال: ما أكذبكم! أنا ممن شرك في ذلك! فلم نبرح حتى دنا من السراج، وهو يتقد بنفط، فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فعلقت النار في لحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة[٢].

وقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، حدثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن ابن وائل، أو وائل ابن علقمة[٣] أنه شهد ما هناك، قال: قام رجل، فقال: أفيكم حسين؟

---

(١) أخرجه: سنن ابن ماجه ج١/ص٥٠٩ ومسند ابن أبي شيبة ج٢/ص١٢٨ والطبقات الكبرى ج٨/ص٨٧

(٢) سير أعلام النبلاء ج٣/ص٣١٣

(٣) قال المزي: وهو وهم والصواب علقمة بن وائل تهذيب الكمالج٣/ ٤٢٠.

قالوا: نعم، فقال: أبشر بالنار! فقال: "أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع"، قال: "من أنت؟" قال: أنا ابن جويزة، أو حويزة، قال: فقال: "اللهم حزه إلى النار"، فنفرت به الدابة، فتعلقت رجله في الركاب، قال: فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله[١].

وقال الترمذى حدثنا واصل بن عبد الأعلى ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير قال لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فنصبت فى المسجد فى الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت فى منخرى عبيد الله ابن زياد، فمكثت هنيهه ثم خرجت، فذهبت حتى تغيب ثم قالوا قد جاءت! قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا. قال الترمذى حسن صحيح[٢].

قاتل الحسين:

قتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة، ويعرف الموضع أيضاً بالطف، قتله سنان بن أنس النخعي، ويقال له أيضاً سنان بن أبي سنان النخعي، وهو جد شريك القاضي.

ويقال بل الذي قتله رجل من مذحج، وقيل بل قتله شمر بن ذي الجوشن، وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير جز

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ج٧/ ص: ١١ح(٣٣٨٥٦) ومن طريقه الطبراني في الكبيرج٣/ ١١٦(٢٨٤٩)وفيه عطاء بن السائب اختلط وله شاهد عند ابن عساكر ج١٤/ ٢٢٠ من طريق أحمد بن عيسى نا عمرو بن عون أنا خالد عن الجريري عن عبد ربه به.

(٢) سنن الترمذي ج٥/ ص٦٦٠ وسنده ثقات وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٧٨٠).

رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد[١].

مصير قتلة الحسين ﷺ:

١- عبيد الله بن زياد.

وقضى الله عز وجل أن قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين، قتله إبراهيم بن الأشتر في الحرب في واقعة الخازر، ثم إن إبراهيم بن الأشتر دخل الموصل، واستعمل عليها وعلى نصيبين وداراً وسنجار، وبعث برؤوس عبيد الله، والحصين، وشرحبيل بن ذي الكلاع إلى المختار، فأرسلها فنصبت بمكة.

٢- عمر بن سعد.

قال البخاري في تاريخه: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا سليمان بن إسماعيل، ثنا سليمان بن مسلم العجلي قال: سمعت أبي يقول: أول من طعن في سرادق الحسين عمر بن سعد، فرأيت عمر وولديه قد ضربت أعناقهم، ثم علقوا على الخشب، ثم ألهب فيهم النار[٢].

وقال عمران بن ميثم: أرسل المختار إلى دار عمر بن سعد من قتله وجاء برأسه، بعد أن كان أمنه، فقال ابنه حفص لما رأى ذلك: إنا لله وإنا إليه راجعون! فقال المختار: اضرب عنقه، ثم قال: عمر بالحسين، وحفص بعلي بن الحسين، ولا سواء. قلت: " هذا علي الأكبر ليس هو زين العابدين".

---

(١) الاستيعاب ج١/ ص٣٩٣

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ج١/ ص: ٥٠٢ ح(٤٦٥)ورجاله ثقات غير مسلم بن هرمز العجلي وابنه سليمان لرداءة مذهبهما كما قال ابن حبان في الثقات ج٥/ ص: ٤٠١. تاريخ الإسلامج٥/ ص: ١٩٦.

٣- شمر بن ذي الجوشن.

كان هو الذي احتز رأس الحسين على الأشهر، كان من أمراء عبيد الله ابن زياد، وهو من أشار على ابن زياد أن لا يقبل من الحسين الخصال الثلاث، وأن ينزله على أمره، وقع به أصحاب المختار فبيتوه، فقاتل حتى قتل.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو بشر هارون الكوفي، ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق قال: كان شمر بن ذي الجوشن يصلي معنا الفجر، ثم يقعد حتى يصبح، ثم يصلي فيقول: اللهم إنك شريف تحب الشرف، وأنت تعلم أني شريف، فاغفر لي، فقلت: كيف يغفر الله لك، وقد خرجت إلى ابن بنت رسول الله ﷺ فأعنت على قتله؟ قال: ويحك، فكيف نصنع، إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر، فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شراً من هذه الحمر[١].

جاء في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي: عن عبد الملك بن عميراللّيثي قال: رأيت في هذا القصر وأشار إلى قصر الإمارة بالكوفة، رأس الحسين ابن علي بين يدي عبيد الله بن زياد على ترس، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار بن عبيد الله، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك، فحدثت بهذا الحديث عبد الملك فتطير منه وفارق مكانه[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف ص: ١٤٠ ومن طريقه ابن عساكر ج٢٣/ص: ١٨٩ عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق به. ورجاله ثقات.

(٢) تاريخ الخلفاء ص: ٢٠٧.

إنكار الصحابة مقتله وحزنهم عليه:

عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس قال لما قتل الحسين جيء برأسه إلى ابن زياد فجعل ينكت بقضيب على ثناياه وقال إن كان لحسن الثغر، فقلت أما والله لأسوءنك فقلت لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه[١].

ويروى عن أبي داود السبيعي عن زيد بن أرقم قال كنت عند عبيد الله فأتي برأس الحسين فأخذ قضيبا فجعل يفتر به عن شفتيه فلم أر ثغرا كان أحسن منه كأنه الدر فلم أملك أن رفعت صوتي بالبكاء فقال ما يبكيك أيها الشيخ قلت يبكيني ما رأيت من رسول الله ﷺ رأيته يمص موضع هذا القضيب ويلثمه ويقول: اللهم إني أحبه فأحبه[٢].

قال عبد الحميد بن بهرام وآخر ثقة عن شهر بن حوشب قال كنت عند أم سلمة زوج النبي ﷺ حين أتاها قتل الحسين، فقالت قد فعلوها ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا، ووقعت مغشية عليها فقمنا[٣].

قال اليعقوبي: "فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين فقال علي بن الحسين هؤلاء يبكين علينا؟ فمن قتلنا"؟[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣١٤.

(٢) أخرجه الزهري (عبيد الله العوفي)في حديث الزهري ص: ١٨١ ح(١٨١) من طريق صالح بن مالك عن عبد السلام بن مسلم الضمري نا أبو داود السبيعي نا زيد بن أرقم . . . به. وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج١/ ص: ٣٠٧ من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس به وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف. وانظر: سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣١٥.

(٣) المصدر السابق. وإسناده جيد. وقد سبق الكلام عليه.

(٤) ٣٥٨ - تاريخ اليعقوبي ج٢/ ص ٢٤٥.

من قتل مع الحسين:

وممن قتل مع الحسين إخوته الأربعة: جعفر، وعتيق، ومحمد، والعباس الأكبر، وابنه الكبير علي، وابنه عبد الله، وكان ابنه علي زين العابدين مريضا فسلم، وقتل مع الحسين ابن أخيه القاسم بن الحسن وعبدالله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعثمان بن علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي طالب[١].

رأس الحسين لم تذهب للشام:

أخرج الحاكم في الكنى حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الحنفي حدثنا عمر بن يونس حدثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثنا عبد الرحمن بن عمرو حدثني شداد بن عبد الله سمعت واثلة بن الأسقع، وقد جيء برأس الحسين فلعنه رجل من أهل الشام، فغضب واثلة وقام وقال والله لا أزال أحب عليا وولديه بعد أن سمعت رسول الله ﷺ في منزل أم سلمة وألقى على فاطمة وابنيها وزوجها كساء خيبريا ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣][٢].

قلت هذا لا يصح فيه علتان: سليمان بن أبي سليمان الزهري ضعفوه. وقال أبو حاتم الرازي ضعيف وقال ابن عدي في بعض رواياته مناكير.

---

(١) طبقات ابن سعدج١/ ص: ٤٨٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣١٥.

وأحمد بن محمد بن عمر الحنفي، قال أبو حاتم الرازي وابن صاعد كان كذابا، وقال الدارقطني ضعيف، وقال مرة: متروك الحديث، وقال ابن عدي حدث بأحاديث مناكير عن الثقات نسخ عجائب وأحمد بن محمد بن عمر الحنفي متهم. كما أن المتن فيه نكارة، وأما حديث الكساء فثابت في صحيح مسلم من حديث عائشة ﵂ وعند الحاكم من حديث أم سلمة عند الحاكم[١].

قال ابن العماد: " والصحيح أن الرأس المكرّم دفن بالبقيع إلى جنب أمه فاطمة، وذلك أن يزيد بعث به إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد الأشدق، فكفّنه ودفنه "[٢].

لم يثبت دخول الرأس للشام فلعل ابن زياد أرسل الرأس للمدينة بأمر يزيد.

الموقف من خروج الحسين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأحاديث النبي ﷺ التي يأمر فيها بقتل المفارق للجماعة لم تتناوله، فإنه ﵁ لم يفارق الجماعة، ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده، أو إلى الثغر، أو إلى يزيد، وداخلاً في

---

(١) صحيح مسلم ج٤/ص:١٨٨٣ ح(٢٤٢٤) وحديث أم سلمة عند الحاكم في المستدرك للحاكم ج٣/ص: ٤٥١ (٣٥٥٨) قال الذهبي على شرط مسلم.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج١ /ص: ٢٧٥،وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج٨/ص:٢٠٤: وأما رأس الحسين ﵁، فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، ومن الناس من أنكر ذلك، وعندي أن الأول أشهر، والله أعلم. ثم اختلفوا في المكان الذي دفن فيه الرأس، فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة، فدفنه عند أمه بالبقيع.

الجماعة معرضاً عن تفريق الأمة، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك، فكيف لا تجب إجابة الحسين؟"[١].

وقال في موضع آخر: "ولم يقاتل وهو طالب الولاية، بل قتل بعد أن عرض الانصراف بإحدى ثلاث.. بل قتل وهو يدفع الأسر عن نفسه، فقتل مظلوماً"[٢].

وقال أيضا: " وأما الوسط فهم أهل السنة، الذين لا يقولون لا هذا ولا هذا، بل يقولون قتل مظلوما شهيدا، ولم يكن متوليا لأمر الأمة، والحديث المذكور لا يتناوله، فإنه لما بلغه ما فعل بابن عمه مسلم بن عقيل ترك طلب الأمر، وطلب أن يذهب إلى يزيد ابن عمه، أو إلى الثغر، أو إلى بلده، فلم يمكنوه، وطلبوا منه أن يستأسر لهم، وهذا لم يكن واجبا عليه"[٣].

ويقول ابن خلدون في المقدمة: "فتبين بذلك غلط الحسين، إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه، وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه، لأنه منوط بظنه، وكان ظنه القدرة على ذلك، وأما الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا بالحجاز ومصر والعراق والشام والذين لم يتابعوا الحسين رضوان الله عليه، فلم ينكروا عليه ولا أثّموه، لأنه مجتهد وهو أسوة للمجتهدين به[٤].

قلت: قد أنكر عليه الصحابة، وحاولوا منعه من الخروج، ولكن لما أن خيرهم بين واحدة من ثلاث فقد برأت ذمته،وقتلوه ظلما وعدوانا.

---

(١) منهاج السنة (٤/ ٥٥٦)
(٢) منهاج السنة (٦/ ٣٤٠)
(٣) منهاج السنة ج٤/ص: ٢٧٦.
(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٢٧١.

- قال ابن تيمية: وكان أهل الرأي والمحبة للحسين كابن عباس وابن عمر وغيرهما أشاروا عليه بأن لا يذهب إليهم، ولا يقبل منهم، ورأوا أن خروجه إليهم ليس بمصلحة، ولا يترتب عليه ما يسر، وكان الأمر كما قالوا وكان أمر الله قدرا مقدورا[١]

ولما خرج الحسين رضي الله عنه ورأى أن الأمور قد تغيرت، طلب منهم أن يدعوه يرجع أو يلحق ببعض الثغور، أو يلحق بابن عمه يزيد، فمنعوه هذا وهذا حتى يستأسر وقاتلوه، فقاتلهم فقتلوه، وطائفة ممن معه مظلوما شهيدا شهادة أكرمه الله بها، وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه، وأوجب ذلك شرا بين الناس[٢].

والله ورسوله إنما يأمر بالصلاح لا بالفساد لكن الرأي يصيب تارة ويخطيء أخرى، فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك، ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا، بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله ﷺ حتى قتلوه مظلوما شهيدا، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك وصار ذلك سببا لشر عظيم.

وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن، كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن، وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتلاهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد وأن من خالف ذلك متعمدا أو مخطئا لم يحصل بفعله صلاح بل

---

(١) مجموع الفتاوى ج٢٥/ ص٣٠٧.
(٢) منهاج السنة النبوية ج٤/ ص٥٣٠.

فساد ولهذا أثنى النبي ﷺ على الحسن بقوله إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، ولم يثن على أحد لا بقتال في فتنة ولا بخروج على الأئمة ولا نزع يد من طاعة ولا مفارقة للجماعة.

١٢ - مقتل أهل المدينة ومعركة الحرَة:

موقف العلماء:

قال ابن كثير: " قلت الناس في يزيد بن معاوية أقسام، فمنهم من يحبه ويتولاه وهم طائفة من أهل الشام من النواصب، وأما الروافض فيشنعون عليه، ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه، ويتهمه كثير منهم بالزندقة ولم يكن كذلك، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونه لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقا كما تقوله الرافضة، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة والأمور المستنكرة البشعة الشنيعة، فمن أنكرها قتل الحسين بن علي بكربلاء ولكن لم يكن ذلك من علم منه، ولعله لم يرض به، ولم يسؤه وذلك من الأمور المنكرة جدا ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية[1]".

وهنا يظهر شدة استنكار العلماء لما فعله يزيد، ولا يبرؤونه منه بل يتهمونه، ويحطون عليه لفعله ذلك.

وعن أيوب بن بشير المعافري: «أن رسول الله ﷺ خرج في سفر من أسفاره، فلما مر بحرة زهرة، وقف فاسترجع، فساء ذلك من معه، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ! ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ: أما إن ذلك ليس من سفركم هذا، قالوا: فما هو

(١) البداية والنهاية ج٦/ ص٢٢٩.

يارسول الله ؟ قال: يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي»[١].

قال البيهقي: هذا مرسل وقد روي عن ابن عباس في تأويل آية من كتاب الله عز وجل ما يؤكده. وقال ابن كثير: "وهو مرسل ونقل كلام البيهقي".

والآية التي يأتي تأويلها:

عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة، ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] قال: لأعطوها يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة[٢]..

قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء[٣].

أخرج الخلال في السنة عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال لي رسول الله يا أبا ذر: أرأيت أن الناس قتلوا حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء، كيف أنت صانع؟ قال قلت الله ورسوله أعلم قال تدخل بيتك قال قلت: فإن أتى علي! قال يأتي من أنت منه، قال: قلت وأحمل السلاح؟ قال إذا تشرك معهم، قال قلت فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: إن خفت أن يبهرك شعاع السيف، فألق طائفة من ردائك على وجهك، يبوء بإثمك وإثمه[٤]".

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر (٥٤/ ١٨٢) في التاريخ ووالخطيب وقال ابن كثير مرسل وقد روى عن ابن عباس في تفسير(ولو دخلت عليهم من أقطارها...). وصححه ابن كثير عن ابن عباس.

(٢) دلائل النبوة ج٦/ ص: ٤٧٣ وعزاه ابن حجر ليعقوب بن شيبة في تاريخه وقال بسند صحيح. فتح الباري ج١٣/ ص: ٧١.

(٣) البداية والنهاية ج٦/ ص: ٢٣٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٤٩) وابن ماجة (٣٩٥٨) والخلال (١٠٤) وابن حبان =

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سبب وقعة الحرة:

وكان سبب وقعة الحرة: أن وفدًا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق، فأكرمهم وأحسن جائزتهم، وأطلق لأميرهم وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر قريبا من مائة ألف[١]، فلما رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعه فخلعوه عند المنبر النبوي، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة، وإنما يسميه السلف مسرف بن عقبة فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام، فقتل في غضون هذه الأيام بشرا كثيرا حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها[٢]، وكانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين[٣]".

لما رجع وفد المدينة تزعم الدعوى:

عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة) الأنصاري، ومعقل بن سنان الأشجعي، وعبد الله بن مطيع، ثم حاصروا والي المدينة، وخلعوه مع يزيد وأخرجوا من في المدينة من بني أمية، فغضب يزيد فأعد جيشاً وأمره بأن يأمرهم بالدخول في الطاعة، فإن أبوا قاتلهم وكان مسلم بن عقبة المري، فرفض أهل المدينة الدخول في الطاعة فتقاتل الفريقان[٤].

= (٦٦٨٥) والبزار (٣٩٢٨) وغيرهما وإسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن الصامت، فمن رجال مسلم. إسحاق بن إبراهيم: هو ابن راهويه، وأبو عمران الجوني: هو عبد الملك بن حبيب الأزدي.

(١) تاريخ خليفة (ص٢٣٦) بسند صحيح. والطبري (٥/ ٤٩٥) بإسناد صحيح.

(٢) البداية والنهاية ج٦/ ص٢٣٣

(٣) البداية والنهاية ج٦/ ص٢٣٤

(٤) رواها في تاريخه خليفة بن خياط ٢٣٦ - ٢٥١.

أقول: لم يثبت أن يزيد شرب الخمر وفعل الفواحش ولم يأت سند صحيح يثبت ذلك بل قصة باطلة لما يلي:

١ - لم يثبت ذلك بسند صحيح، بل لما حذر ابن عمر ابن مطيع من شق العصالم يحتج ابن مطيع بالفواحش ولا بشرب الخمر.

٢ - أقام علي بن الحسين زين العابدين طولا عند يزيد بعد مقتل والده ولم يذكر ذلك ولو مرة بل لم يخرج مع أهل المدينة.

٣ - بل أنكر محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية) عليهم، قال ابن كثير في البداية «لما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية. فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدّى حكم الكتاب. فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة. قالو: فإن ذلك كان منه تصنّعاً لك. فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركائه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدو بما لم تعلمو. قالو: إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه. فقال لهم أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزّخرُف: ٨٦]، ولست من أمركم في شيء. قالو: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نولّيك أمرنا. قال: ما استحل القتال على ما تريدونني عليه تابعاً ولا متبوعاً. فقالو: فقد قاتلت مع أبيك. قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه. فقالو: فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا. قال: لو أمرتهما

قاتلت. قالو: فقم معنا مقاماً نحض الناس فيه على القتال. قال: سبحان الله!! آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه؟ إذاً ما نصحت لله في عباده. قالو: إذاً نكرهك. قال: إذاً آمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق. وخرج إلى مكة».

٤ - أرسل يزيد بن معاوية النعمان بن بشير لأهل المدينة ليثنيهم عن فعلهم ولم يظهر في حديثه أن يزيد متهم بالخمر والفواحش[١].

٥ - لعل السبب الحقيقي هو انتقال الحكم من شورى لملك وتوريث وليس كما تذكر الروايات.

موقف العلماء من فعل أهل المدينة:

أغلب أهل العلم والفقه لم يرضوا ذلك، وطلبوا الكف من أهل المدينة فلما لم يستجيبوا فاعتزلوا الفتنة. ومنهم:

١ - عبد الله بن عمر:

أنكر على من رفض البيعة" لما أراد عبد الله بن مطيع الخروج من المدينة وترك بيعة يزيد جاءه وقال أين تريد يا بن عم! قال: لا أعطيهم طاعة أبداً؛ فقال: لا تفعل فإن أشهد أني سمعت رسول الله يقول" من مات ولا بيعة في عنقه مات ميتة جاهلية".

ودخل عليه مرة أخرى في وقت الحرة كما في الصحيحين: جاء عبدالله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد ابن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادةً، فقال: إني لم آتك لأجلس! أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) الطبري ج٥/ص: ٤٨١.

من خلع يداً من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتةً جاهليةً[١]".

وجمع ابن عمر حشمه وقال" ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة" لا أعلم أحداً منكم خلع ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه[٢]".

٢ - عبد الله بن عباس:

بايع مع من بايع لما رأى الأنصار بايعت، فعن أيوب عن عكرمة أن ابن عباس سأل عن أهل المدينة وهو بالطائف، قيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش، وابن حنظلة على الأنصار، فقال: أميران هلك القوم[٣]" وقال ابن الجوزي: " هو - يعني ابن حنظلة - يكون أميرا على الأنصار وعبد الله بن مطيع أميرا على قريش، ومعقل بن سنان الأشجعي أميرا على المهاجرين فقال عبد الله بن عباس ثلاثة أمراء! هلك القوم! فلما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية أنفذ إليهم مسلم بن عقبة فقتل خلقا كثيرا، ووقعت وقعة عظيمة فقيل لها وقعة الحرة[٤]".

٣ - جابر بن عبد الله:

لما رآهم مستعدين استرجع وقال" ستذهب هذه الوقيعة بخيار الناس[٥]".

---

(١) صحيح البخاري ج٦/ ص٢٦١٢ من حديث ابن عباس وغيره
(٢) صحيح البخاري ج٦/ ص٢٦٠٣
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٢٧/ ص. ٤٣١ تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص٢٣٧.
(٤) كشف المشكل ج٢/ ص١٩٣
(٥) أبو العرب التميمي في المحن ج١/ ص: ١٧٥ من رواية الواقدي.

٤ - محمد بن علي بن أبي طالب، ابن الحنفية:

لم ير جواز خروجهم، ولم يستجيب لدعوتهم بل جادلهم، وقال: "ما رأيت ما تذكرون وشرب الخمر وترك الصلاة؟ أأطلعكم على شرب الخمر؟ فلئن أطلعتكم فأنتم شركاؤه !وما علمت إلا أنه مواظباً على السنة ولا يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا"[١] قالوا بلى فعل قال يأبى الله ذلك في الشهادة.

٦ - النعمان بن بشير:

جمع عامة المدينة ووعظهم وأمرهم بالطاعة ولزوم الجماعة وخوفهم الفتنة، وكلامه لابن مطيع مشهور"[٢]

ومن التابعين:

١ - سعيد بن المسيب: لزم المسجد لا يبرحه أثناء القتال، واعتزل الفتنة، ولم يحضر لهم إلا الجمعة والعيد[٣].

٢ - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: كتب لأهل المدينة لا تعرضوا لجنده وقد اتفق مع يزيد، ورفعه عليهم، فاتفق أن لم يمسوا الجيش، تركهم وقد بايع يزيدا ولم ينقض[٤].

٣ - علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، اعتزلهم وأبى أن يخلع يزيدا.

---

(١) ابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ٢٢٣.
(٢) تاريخ الطبري ج٥/ ص: ٤٨١.
(٣) البداية والنهاية ج٨/ ٢٢١ - سيرأعلام النبلاء ج٤/ ٢٢٨.
(٤) طبقات ابن سعد٥/ ٢١٥.

فلم يخرج أحد من آل أبي طالب، ولا من بني عبد المطلب لاسيما آل رسول الله ﷺ.

فنقول ما قاله ابن عمر، وابن عباس وهم من أهل العلم في خطأ نزع البيعة والخروج على أئمة الجور، لكن يزيد أسرف وتجاوز حده، وظلم وكذلك مسرف بن عتبة، تجاوز حدوده وكان يمكن أن يتدارك الأمر بغير ذلك.

موقف العلماء من فعل يزيد:

قال ابن كثير: وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشا فى قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام وهذا خطأ كبير فاحش مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدى عبيد الله بن زياد وقد وقع فى هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة فى المدينة النبوية مالا يحد ولا يوصف مما لا يعلمه إلا الله عز وجل وقد أراد بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه ودوام أيامه من غير منازع فعاقبه الله بنقيض قصده وحال بينه وبين ما يشتهيه فقصمه الله قاصم الجبابرة وأخذه أخذ عزيز مقتدر، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هُود: ١٠٢][(١)].

قال البخارى فى صحيحه حدثنا الحسين بن الحارث ثنا الفضل بن موسى ثنا الجعد عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح فى الماء[(٢)].

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٢٢.

(٢) صحيح البخاري ج٢/ ص٦٦٤.

وقد رواه مسلم من حديث أبى عبد الله القراظ المدينى واسمه دينار عن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله ﷺ قال: لا يريد أحد المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء[١].

وفى رواية لمسلم من طريق أبى عبد الله القراظ عن سعد وأبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء[٢].

وقال الامام أحمد حدثنا أنس بن عياض الليثي أبو ضمرة قال: حدثني يزيد بن خصيفة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد أن رسول الله قال من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا[٣].

وقال الدارقطنى ثنا على بن أحمد بن القاسم ثنا أبى ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن أنيس الأنصارى عن محمد وعبد الرحمن ابنى جابر بن عبد الله قالا خرجنا مع أبينا يوم الحرة وقد كف بصره فقال تعس من أخاف رسول الله ﷺ فقلنا يا أبة وهل أحد يخيف رسول الله ﷺ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخاف أهل هذا الحى من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين ووضع يده على جنبيه[٤].

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ ص٩٩٢.

(٢) الجمع بين الصحيحين ج١/ ص١٩٤.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج٤/ ص٥٥ وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة.

(٤) الآحاد والمثاني ج٣/ ص٣٩١ ومسند أحمد بن حنبل ج٣/ ص٣٥٤ والثقات =

قال ابن كثير: وقد استدل بهذا الحديث وأمثاله من ذهب إلى الترخيص في لعنة يزيد بن معاوية وهو رواية عن أحمد بن حنبل اختارها الخلال وأبو بكر عبد العزيز والقاضي أبو يعلى وابنه القاضي أبو الحسين وانتصر لذلك أبو الفرج بن الجوزي في مصنف مفرد، وجوز لعنته، ومنع من ذلك آخرون وصنفوا فيه أيضا لئلا يجعل لعنه وسيلة إلى أبيه أو أحد من الصحابة، وحملوا ما صدر عنه من سوء التصرفات على أنه تأول وأخطأ، وقالوا: أنه كان مع ذلك إماما فاسقا، والإمام إذا فسق لا يعزل بمجرد فسقه على أصح قولي العلماء، بل ولا يجوز الخروج عليه لما في ذلك من إثارة الفتنة، ووقع الهرج وسفك الدماء الحرام، ونهب الأموال، وفعل الفواحش مع النساء وغيرهن، وغير ذلك مما كان واحدة فيها من الفساد أضعاف فسقه كما جرى مما تقدم إلى يومنا هذا[١].

القول في يزيد بن معاوية:

قال الخلال: قال مهنا قال: سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان؟ قال هو فعل بالمدينة ما فعل؟ قلت: وما فعل؟ قال: قتل بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ وفعل، قلت وما فعل؟ قال نهبها قلت: فيذكر عنه الحديث؟ قال لا يذكر عنه الحديث، ولا ينبغي لأحد أن يكتب عنه حديثا[٢].

وقال أبو طالب: سألت أبا عبدالله من قال لعن الله يزيد بن معاوية؟ قال: لا أتكلم في هذا! قلت: ما تقول فإن الذي تكلم به رجل لا بأس به

= ج٥/ص٣٦٢ وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣ / ٣٠٦) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وحسن الألباني رواية الطيالسي والبزار قال إسناد حسن.

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٨ / ٢٤٥).

(٢) السنة للخلال ج٣/ ص٥٢٠.

وأنا صائر إلى قولك؟ فقال أبو عبدالله، قال النبي ﷺ لعن المؤمن كقتله، وقال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وقد صار يزيد فيهم، وقال من لعنته أو سببته فاجعلها له رحمة فأرى الإمساك أحب لي. قال الخلال إسناده صحيح[١].

قال أبو بكر الخلال: "وبعد هذا الذي ذكر أبو عبدالله من التوقي للعنه ففيه أحاديث كثيرة لا يخفى على أهل العلم، ومن كتب الحديث إذا أنصف في القول، وقد ذكر عن ابن سيرين وغيره أنهم كانوا يقولون ألا لعنة الله على الظالمين إذا ذكر لهم مثل الحجاج وضربه، ونحن نتبع القوم ولا نخالف ونتبع ما قال الحسن وابن سيرين فهما الإمامان العدلان في زمانهما الورعان الفقيهان ومن أفاضل التابعين ومن أعلمهم بالحلال والحرام، وأمر الدين ولا نجهل. ونقول: لعن الله من قتل الحسين بن علي ولعن الله من قتل عمر، ولعن الله من قتل عثمان، ولعن الله من قتل عليا ولعن الله من قتل معاوية بن أبي سفيان، فكل هؤلاء قتلوا قتلا، ويقال لعنة الله على الظالمين إذا ذكر لنا رجل من أهل الفتن، وعلى ما تقلد أحمد بن حنبل من ذلك، وبالله التوفيق[٢]".

قال ابن تيمية: "ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم في يزيد بن معاوية ولا كان الكلام فيه من الدين، ثم حدثت بعد ذلك أشياء فصار قوم يظهرون لعنة يزيد بن معاوية، وربما كان غرضهم بذلك التطرق إلى لعنة غيره، فكره أكثر أهل السنة لعنة أحد بعينه، فسمع بذلك قوم ممن كان يتسنن فاعتقد أن يزيد كان من كبار الصالحين، وأئمة الهدى، وصار الغلاة فيه على طرفي

(١) السنة للخلال ج٣/ ص٥٢١.
(٢) السنة للخلال ج٣/ ص٥٢٢.

نقيض هؤلاء يقولون إنه كافر زنديق وأنه قتل ابن بنت رسول الله! وقتل الأنصار وأبناءهم بالحرة ليأخذ بثأر أهل بيته الذين قتلوا كفارا مثل جده لأمه عتبة بن ربيعة وخاله الوليد وغيرهما، ويذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر وإظهار الفواحش أشياء وأقوام يعتقدون أنه كان إماما عادلا هاديا مهديا وأنه كان من الصحابة أو أكابر الصحابة، وأنه كان من أولياء الله تعالى وربما اعتقد بعضهم أنه كان من الأنبياء، ويقولون: من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم. وقال: وهذا الغلو في يزيد من الطرفين خلاف لما أجمع عليه أهل العلم والإيمان، فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح، وكان من شبان المسلمين ولا كان كافرا ولا زنديقا، وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضا من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهرا للفواحش كما يحكي عنه خصومه، وجرت في إمارته أمور عظيمة، أحدها: مقتل الحسين رضي الله عنه وهو لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بقتله، ولا نكت بالقضيب على ثناياه رضي الله عنه ولا حمل رأس الحسين رضي الله عنه إلى الشام[1]".

وقال: " ثم افترقوا ثلاث فرق فرقة لعنته، وفرقة أحبته، وفرقة لا تسبه ولا تحبه، وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين، قال صالح بن أحمد: قلت لأبي إن قوما يقولون إنهم يحبون يزيد! فقال يا بنى، وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقلت يا أبت فلماذا لا تلعنه؟ فقال يا بنى! ومتى رأيت أباك يلعن أحدا؟[2].

---

(١) مجموع الفتاوى ج٣/ ص٤٠٩.

(٢) مجموع الفتاوى ج٣/ ص٤١٠.

وهكذا ذكر القاضي أبو يعلى وغيره، وقال أبو محمد المقدسي لما سئل عن يزيد فيما بلغنى: لا يسب ولا يحب، وبلغنى أيضا: أن جدنا أبا عبد الله بن تيمية سئل عن يزيد؟ فقال: لاتنقص ولا تزيد! وهذا أعدل الأقوال فيه وفي أمثاله، وأحسنها.

أما ترك سبه ولعنته فبناء على أنه لم يثبت فسقه الذي يقتضي لعنه أو بناء على أن الفاسق المعين لا يلعن بخصوصه.

ومن رأى سبه: لأنه صدر عنه ما يقتضى ظلمه وفسقه في سيرته، وأمر الحسين وأمر أهل الحرة، وأما الذين لعنوه من العلماء كأبى الفرج بن الجوزى والكيا الهراس وغيرهما فلما صدر عنه من الأفعال التى تبيح لعنته، ثم قد يقولون هو فاسق، وكل فاسق يلعن.

- لعن يزيد:

قال ابن حجر: "سئل شيخنا رحمه الله عن لعن يزيد بن معاوية وماذا يترتب على من يحبه ويرفع من شأنه؟ فأجاب: أما اللعن فنقل فيه الطبري المعروف بالكيا الهراسي الخلاف في المذاهب الأربعة في الجواز وعدمه فاختار الجواز، ونقل الغزالي الخلاف، واختار المنع، وأما المحبة فيه والرفع من شأنه فلا تقع إلا من مبتدع فاسد الاعتقاد، فإنه كان فيه من الصفات ما يقتضي سلب الإيمان عمن يحبه لأن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان والله المستعان"[1].

قال المناوي: "قال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه: الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، أجاز العلماء الورعون لعنه، وفي

(١) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج١/ ص٩٦.

فتاوى حافظ الدين الكردي الحنفي: لعن يزيد يجوز، لكن ينبغي أن لا يفعل، وكذا الحجاج"[١].

وسئل أحمد عمن لعن يزيد بن معاوية؟ فقال: لا نتكلم في هذا! قال النبي ﷺ لعن المؤمن كقتله، وقال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وقد كان يزيد فيهم فأرى الإمساك أحب إليَّ[٢].

- قال شيخ الإسلام: ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة، أنه لا يسب ولا يحب[٣]".

خامسا: معاوية بن يزيد بن معاوية (معاوية الثاني).

قيل عنه:

"وكان قدرياً لأنه أشخص عمراً المقصوص فعلمه ذلك فدان به وتحققه، فلما بايعه الناس قال للمقصوص: ما ترى؟ قال إما أن تعتدل وإما أن تعتزل، وتَخَلَّى للعبادة حتى مات بالطاعون في سنة أربع وستين وكانت ولايته عشرين يوماً، ويقال أربعين يوماً، ويقال ثلاثة أشهر، فوثب بنو أمية على عمرو المقصوص وقالوا: أنت أفسدته وعلمته فطمروه ودفنوه حياً"[٤].

والجواب:

وكونه قدريا لا دليل عليه، بل اشتهر بغير ذلك، قال ابن تيمية: "فإنه

---

(١) فيض القدير ج١/ ص٢٠٥.
(٢) المقصد الأرشد ج٢/ ص٢٨٣.
(٣) مجموع الفتاوى ج٣/ ص٤١٣.
(٤) البدء والتاريخ ج٦/ ص١٧.

معاوية بن يزيد الذى تولى نحو أربعين يومًا، وكان فيه زهد ودين"[١].

كما أنه انفرد بها صاحب كتاب البدء والتاريخ، ولم أقف على سند لها وهو لم يسندها كعادته، والمشهور عنه غير ذلك، والخطبة التي ساقها عنه ليس فيها ما يوحي بأنه قدري، فكلام القدرية معروف.

وقال د. عبدالرحمن المحمود: هذا قول ضعيف؛ لأن معاوية بن يزيد كان رجلاً صالحاً، وعمرو المقصوص لم أجد مَنْ ذكر قصته من المؤرخين غير ابن العبري[٢]. والعبري مشكوك فيه.

- **ملابسات تولية مروان وابن الزبير رضي الله عنه:**

لم يعش معاوية الثاني إلا نحو أربعين يوما ومات.

فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير، وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله، وجميع بلاد الشام حتى دمشق، ولم يتخلف عن بيعته إلا جميع بني أمية ومن يهوى هواهم، وكانوا بفلسطين فاجتمعوا على مروان بن الحكم فبايعوه بالخلافة، وخرج بمن أطاعه إلى جهة دمشق والضحاك بن قيس قد بايع فيها لابن الزبير فاقتتلوا بمرج راهط، فقتل الضحاك وذلك في ذي الحجة منها، وغلب مروان على الشام، وقد كان هم بمبايعة ابن الزبير وخرج للبيعة حتى بلغ أذرعات، ولكن عبيد الله بن زياد خذله ومناه بأن يدعو لنفسه بالخلافة، فبايعوه بالخلافة.

وجهز إليه عبد الملك الحجاج فحاصره في سنة اثنتين وسبعين إلى أن

---

(١) توحيد الألوهية ج٤/ ص٥٠٢.

(٢) القضاء والقدر للمحمود ص١٦٦، وانظر مختصر الدول لمؤلفه غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري ص١١١.

قتل عبد الله بن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين[١]"

ابن الزبير لم يدع الخلافة لنفسه: "فأما ابن الزبير فكان أقام بمكة وعاذ بالبيت بعد موت معاوية وامتنع من المبايعة ليزيد بن معاوية فجهز إليه يزيد الجيوش مرة بعد أخرى، فمات يزيد وجيوشه محاصرون ابن الزبير ولم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد في ربيع الأول سنة أربع وستين فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز[٢]، وبايع أهل الآفاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية فلم يعش إلا نحو أربعين يوما ومات، فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق[٣].

قلت: وبذلك لايكون ابن الزبير خارجا على وال ولا إمام، بل صار هو الإمام بمبايعة الناس له. ولكنه في أول أمره رفض بيعة يزيد هو والحسين رضي الله عنهما، ونصحهما ابن عمر ألا يشقوا عصا المسلمين، وقد اجتهد كما اجتهد الحسين والله تعالى يغفر لهم رضي الله عنهم، ولكنه لم يخرج ويعلن الخروج بل مكث في مكة حتى أرسل له يزيد جيشا فقاتل الجيش حتى احترقت الكعبة، ثم مات يزيد فرجع الجيش للشام.

سادسا: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية:

من الطبقة الأولى من التابعين، واختلف في رؤيته النبي ﷺ، فقيل ولد بعد الهجرة بسنتين وقيل بأربع، واختلف في صحبته، قال ابن حجر: لم أر من جزم بصحبته فكأنه لم يكن حينئذ - يعني يوم الفتح - مميزا،

---

(١) فتح الباري ج١٣/ ص١٩٥.
(٢) فتح الباري ج١٣/ ص: ١٩٥.
(٣) المصدر السابق.

ومن بعد الفتح أخرج أبوه إلى الطائف وهو معه، فلم يثبت له أزيد من الرؤية، وأرسل عن النبي ﷺ. . . . "[١]. وقال ابن تيمية: ومروان من أقران ابن الزبير، فهو قد أدرك حياة النبي ﷺ، ويمكن أنه رآه عام فتح مكة، أو عام حجة الوداع[٢].

قلت: سبق الكلام أن قصة إخراج أبيه للطائف ولعنه لا تصح، قال ابن تيمية: "وكثير من أهل العلم ينكر ذلك، ويقول: إنه ذهب باختياره، وإن نفيه ليس له إسناد. وهذا إنما يكون بعد فتح مكة، فقد كان أبوه بمكة مع سائر الطلقاء، وكان هو قد قارب سن التمييز. وأيضا فقد يكون أبوه حج مع الناس، فرآه في حجة الوداع، ولعله قدم إلى المدينة. فلا يمكن الجزم بنفي رؤيته للنبي ﷺ. وأما أقرانه، كالمسور بن مخرمة، وعبد الله ابن الزبير، فهؤلاء كانوا بالمدينة. وقد ثبت أنهم سمعوا من النبي ﷺ"[٣].

وقال: ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة في حياة النبي ﷺ فإن كان قد طرده، فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة[٤].

والطلقاء ليس فيهم من هاجر، بل قال النبي ﷺ: " «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، ولما قدم صفوان بن أمية مهاجرا أمره النبي ﷺبالرجوع إلى مكة[٥].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ ص٢٥٧

(٢) منهاج السنة النبوية ج٦ / ٢٤٦.

(٣) المصدر السابق والإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ ص٢٥٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وقال: وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أن نفي الحكم باطل، فإن النبي ﷺ لم ينفه إلى الطائف، بل هو ذهب بنفسه. وذكر بعض الناس أنه نفاه، ولم يذكروا إسنادا صحيحا بكيفية القصة وسببها[١].

وقد أسلم أبوه في الفتح، وكما سبق الكلام عن الرؤية، وأنها لا تثبت الصحبة وقد فرق العلماء بينهما.

وأما ما قيل إن أمه لما ولد أرسلت به إلى النبي ﷺ ليحنكه فأبى النبي ﷺ[٢].

وهذا مشكل على ما ذكروه في سنة مولده، لأنه إن كان قبل الهجرة؛ فلم تكن أمه أسلمت، وإن كان بعدها؛ فإنها لم تهاجر به والنبي ﷺ دخل مكة بعد الهجرة عام القضية سنة سبع ثم في الفتح سنة ثمان فإن كان ولد حينئذ بعد إسلام أبويه استقام، لكن يعكر على من زعم أنه كان له عند الوفاة النبوية ست سنين أو ثمان أو أكثر.

قال ابن طاهر: هو أول من ضرب الدنانير الشامية التي يباع الدينار منها بخمسين وكتب عليها قل هو الله أحد[٣].

وكان دائم الاستشارة لصحابة النبي ﷺ. قال أبو صالح السمان قال رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه فدفع أبو سعيد في صدره فنظر الشاب فلم يجد مساغا إلا بين يديه فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى فنال من أبي سعيد ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٦ / ٣٥٣.

(٢) هذا لم يثبت فيه شيء صحيح بل مشكل على ما ذكر من تاريخ مولده وموته.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ ص٢٥٨.

أبي سعيد ودخل أبو سعيد خلفه على مروان فقال ما لك ولابن أخيك يا أبا سعيد قال: سمعت النبي ﷺ يقول إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان[1].

ولكنه ظلم وخدعه ابن زياد ومنّاه بالخلافة وكان قد أوشك على البيعة لابن الزبير، وانصاع لشهوة الملك وقاتل بمرج الرهط وقتل الضحاك وقيل كان يبكي ويقول بعدما كبرت لا أقوى على شيء أقاتل على الملك، والله الموعد.

ما اتهم به مروان بن الحكم:

اتهامه بمعاداة أهل البيت:

وهذه كذبة، ليس لها إسناد صحيح، وكان مروان كثير التعظيم لبني هاشم، وكان على صلة قوية بهم، وما يردده بعض الجهلة من أنه كان يسب أهل البيت، هو أمر مناقض لما هو ثابت متواتر عنه من حبه لهم وحبهم له. فيروي الحديث عن علي بن أبي طالب، ويروي عنه الحديث علي زين العابدين ابن الحسين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك علي بن الحسين أخذ العلم عن غير الحسين أكثر مما أخذ عن الحسين، فإن الحسين قتل سنة إحدى وستين، وعلي صغير، فلما رجع إلى المدينة، أخذ عن علماء أهل المدينة، فإن علي بن الحسين أخذ عن أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وصفية وأخذ عن ابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي رافع مولى النبي ﷺ

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٠٩) باب يرد المصلي من مر بين يديه.

ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وغيرهم"[١]. وهذا لا يكون قط لو أن علي زين العابدين كان يشك في علم مروان أو كان بينهما خصومة.

وقال الذهبي": روى شعيب عن الزهري قال: "كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته، وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان وإلى عبد الملك"[٢].

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول: لما انهزم الناس بالبصرة يوم الجمل كان علي بن أبي طالب يسأل عن مروان ابن الحكم، فقال رجل: "يا أمير المؤمنين إنك لتكثر السؤال عن مروان ابن الحكم؟"، فقال: "تعطفني عليه رحم ماسة، وهو مع ذلك سيد من شباب قريش"[٣].

---

(١) انظر السنن الصغرى للبيهقي رقم(٣٣٩٩)وقال البزار في مسنده: " ومما روى مروان ابن الحكم عن علي بن أبي طالب"وساق جملة من الأحاديث.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٤١/ص٣٧١ بأكثر من إسناد منها قال: أخبرنا أبو محمد نا أبو محمد نا أبو محمد أنا الميمون نا أبو زرعة حدثني الحكم ابن نافع نا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري به، وقال:أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد نا أبو منصور النهاوندي أنا أبو العباس النهاوندي أنا أبو القاسم بن الأشقر نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري حدثني علي بن الحسين . . . به.

(٣) ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ٢٣٨ قال أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني أنا أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الصمد الكلاعي أنا تمام بن محمد أخبرني أبو الحسين أخبرني أبو بكر محمد بن يحيى بن آدم وأبو علي أحمد بن أبي الحسين الصفار المصريان قالا نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي . . . به. والشافعي لم يدرك القصة فقد ولد سنة سنة خمسين ومائة. فهي منقطعة. ورواها ابن عساكر في قصة خطبة عمرلامرأة وقال عن مروان سيد شباب قريش. تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ ص٢٣٨.

وما روي من سلبه وانتقاص آل البيت إنما يرويها عمير بن إسحاق، قال عنه ابن معين: لا يساوي شيئاً، وقال الذهبي: فيه جهالة، والتشيع ظاهر في روايته.

اتهامه بأنه السبب في مقتل عثمان ﷺ:

قال ابن حجر: "وكان مع أبيه بالطائف إلى أن أذن عثمان للحكم في الرجوع إلى المدينة فرجع مع أبيه ثم كان من أسباب قتل عثمان. . . "[1].

فالجواب: كما سبق ذكرنا بطلان قصة طرد والده للطائف ولعنه، وأما أنه سبب مقتل عثمان فذلك ظلم وبهتان لأن علي ﷺ نفسه أجاب - وإن كانت القصة فيها نظر - لكني أجيب بها لأن فيها فضح للثوار أصحاب تلك الشبهة لأنهم أخذوا بضعيف وتركوا آخر وهو رغبة الثوار في قتله لكن منعه عثمان ولو أخرجه لقتلوه وهي شبهة باطلة، والثوار يعلمون أنهم لو أخرج لهم مروان لقتلوه وهو مسلم لا يجوز قتله وهم قاتلوه ولو أخرج مروان، روى ابن عساكر بسنده وفيه " وبلغ علي بن أبي طالب الخبر وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبدالله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال ما لك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله إلا أن يسؤوني ذلك بقتل أمير المؤمنين رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو أخرج إليكم مروان

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ ص٢٥٨.

قتل قبل أن تثبت عليه حكومة"[١].

وفي رواية أخرى: "فسألوه أن يدفع لهم مروان، وكان مروان عنده فى الدار فأبى فخرجوا من عنده غضابا وقالوا لا يبرأ عثمان إلا أن يدفع إلينا مروان"[٢].

وقال ابن كثير: " وإن لم يعزل نفسه أن يسلم لهم مروان بن الحكم فيعاقبوه كما زور على عثمان كتابه إلى مصر، فخشى عثمان إن سلمه إليهم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤١٩ قال: أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنا أبو حامد ابن الحسن أنا محمد بن عبدالله بن حمدون أنا أحمد بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى الذهلي نا هشام بن عمار نا محمد بن عيسى بن القاسم عن محمد ابن عبدالرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان . . . بالقصة الطويلة وقد سبق الكلام عنها وبيان ما فيها وأن فيها محمد بن بن عيسى بن القاسم بن سميع شامي، قال البخاري في التاريخ الكبير ج١/ ص٢٠٣: عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سعيد في مقتل عثمان سمع منه هشام بن عمار ويقال إنه لم يسمع من ابن أبي ذئب هذا الحديث. وقال ابن حبان في الثقات ج٩/ ص٤٣: "مستقيم الحديث إذا بين السماع في خبره فأما خبره الذي روى عن بن أبى ذئب عن الزهرى عن سعيد بن المسيب في مقتل عثمان لم يسمعه من بن أبى ذئب سمعه من إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمى عن بن أبى ذئب فدلس عنه وإسماعيل واه". وغالي ابن الجوزي فقال: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٣/ ص٩٠ قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به. وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج٦/ ص٢٤٦: "وهو حسن الحديث والذي أنكر عليه حديث مقتل عثمان انه لم يسمعه من بن أبي ذئب" وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ج١/ ص٥٠١: "الأموي مولاهم صدوق يخطىء ويدلس ورمي بالقدر من التاسعة مات سنة أربع وقيل ست ومائتين وله نحو من تسعين سنة".

(٢) السيرة الحلبية ج٢/ ص٢٧١.

أن يقتلوه فيكون سببا في قتل امريء مسلم وما فعل من الأمر ما يستحق بسببه القتل"[١].

وزعم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي أن عثمان كتب إلى والي مصر كتاباً بقتل زعيمهم، فرجعوا إلى المدينة وحاصروا عثمان حتى قتلوه. والكتاب المزعوم الذي قيل بأن مروان كتبه على لسان عثمان بقتل محمد ابن أبي بكر ومن معه، كذب وزور وبهتان، فلم يكتب شيئاً. ولو صح ما زعموه، فكيف عرف أهل العراق بالكتاب المزعوم وقد ساروا ثلاثة أيام شرقاً وهؤلاء غرباً، ثم عادوا جميعا في وقت واحد على المدينة؟ وقد زوروا على لسان علي وعائشة وكثير من الصحابة كتبا مماثلة، فهل يبعد عنهم أن يزوروا على لسان عثمان ﷺ كتبا عديدة ويتهمون بها مروان كما اتهموا عائشة وليس بأفضل منها.

وقال ابن تيمة: "وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الأرض ليس لهم قتل أحد ولا إقامة حد وغايتهم أن يكونوا ظلموا في بعض الأمور وليس لكل مظلوم أن يقتل بيده كل من ظلمه بل ولا يقيم الحد وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبي بكر ولا هو أشهر بالعلم والدين منه بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان وله قول مع أهل الفتيا واختلف في صحبته"[٢].

اتهموه بقتل طلحة بن عبيد الله ﷺ:

زعم الواقدي: "أن مروان بن الحكم لما قاتل في يوم الجمل ثم رأى انكشاف الناس، نظر إلى طلحة بن عبيد الله ﷺ واقفاً، فقال: والله إن

---

(١) البداية والنهاية ج٧/ ص١٨٠.
(٢) منهاج السنة النبوية ج٦/ ص٢٤٥.

دم عثمان إلا عند هذا، هو كان أشد الناس عليه! فرماه بسهم فقتله"[١].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٤١٧ قال: أخبرني محمد ابن يعقوب الحافظ أنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عباد بن الوليد العنزي ثنا حبان ثنا شريك بن الحباب حدثني عتبة بن صعصعة بن الأحنف عن عكراش قال كنا نقاتل عليا مع طلحة ومعنا مروان قال فانهزمنا قال فقال مروان لا أدرك بثأري بعد اليوم من طلحة قال فرماه بسهم فقتله. وساق بعدها روايتين هما أ - (٥٥٩٠) حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا أشهل بن حاتم عن بن عون قال قال نافع طلحة بن عبيد الله قتله مروان بن الحكم. ب - (٥٥٩١) حدثنا علي بن حمشاد العدل ثنا محمد بن غالب ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة بن عبيد الله يومئذ فوقع في ركبته فما زال يسبح إلى أن مات.

وساق ابن عبد البر في الاستيعاب ج٢/ ص٧٦٧ قال وروى معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الجارود بن أبي سبرة.

قال: ووروى حماد بن زيد عن قرة بن خالد عن ابن سيرين قال رمي طلحة بن عبيد الله بسهم فأصاب ثغرة نحره قال فأقر مروان أنه رماه. قال الخلال في السنة ج٣/ ص٥١٨ عن هذه الرواية: رواته كلهم ثقات غير أني لم أجد حماد بن زيد فيمن روى عن قره.

وقال: وروى جويرية عن يحيى بن سعيد عن عمه قال رمى مروان طلحة بسهم ثم التفت إلى أبان بن عثمان فقال قد كفيناك بعض قتلة ابيك.

وقال: حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا عبد السلام بن صالح حدثنا علي بن مسهر حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن مروان أبصر طلحة بن عبيد الله واقفا يوم الجمل فقال لا أطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم فأصاب فخذه.

وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٣: "أخبرنا روح بن عبادة قال أخبرنا بن عون عن نافع قال كان مروان مع طلحة في الخيل فرأى فرجة في درع طلحة فرماه بسهم فقتله". =

١ - وقال ابن حجر: وروى ابن عساكر من طريق متعددة أن مروان ابن الحكم هو الذي رماه فقتله منها[١].

= وقال في موضع الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٣: قال محمد بن سعد أخبرني من سمع أبا حباب الكلبي يقول حدثني شيخ من كلب قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لولا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه هو الذي قتل طلحة ما تركت من ولد طلحة أحدا إلا قتلته بعثمان بن عفان..

وقال الخلال في السنة للخلال ج٢/ ص٤٢٥: "وأخبرني محمد بن علي بن محمود بن قديد الوراق قال ثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي قال وذكر عند أحمد بن حنبل يوما ونحن عنده فقالوا يا أبا عبد الله إن ها هنا من يقول من قال إن عليا إمام عدل فقد أهدر دم طلحة والزبير فقال له قوم عنده يا أبا عبدالله هذا كفر لأن هذا حكم رب العالمين تبارك وتعالى فمن قال هذا فكأنه حكم صير إليه وهذا طلحة بن عبيد الله انتزع له مروان بن الحكم سهما وهو معهم واقف يوم الجمل في الصف وقال لا أطلب بدم عثمان أحدا غيرك فرماه بسهم فقتله وهذا الزبير بن العوام قتله بن جرموز وعلي يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فهذه دماء تبرأ علي منها فألزمه إياها فما زاد أحمد على أن قال هذا الحوري يعني أنه هو قال ذا فقال ما كان بصيرا بالحديث ولا بالرأي في إسناده محمد بن علي بن محمود لم أجد ترجمته.

وقال في السنة للخلال ج٣/ ص٥١٧: أخبرني محمد بن علي قال ثنا مهنى قال سألت أحمد عن طلحة بن عبيدالله من قتله قال يقولون مروان قلت كيف قال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال نظر مروان إلى طلحة بن عبيدالله يوم الجمل فقال لا أطلب بثأري بعد اليوم قال فرمى بسهم فقتله قلت من يقول هذا فقال وكيع عن إسماعيل ابن أبي خالد قلت حدثوني عن عمرو بن مرزوق عن عمران القطان عن قتادة عن الجارود بن أبي سبرة قال نظر مروان إلى طلحة بن عبيدالله يوم الجمل فقال لا أطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم فقتله فقال ما أدري. إسناده صحيح.

وقال خليفة في تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص١٨١: وحدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الجارود بن أبي سيرة قال نظر مروان بن الحكم إلى طلحة ابن عبيد الله يوم الجمل فقال لا اطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم فقتله.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٣/ ص٥٣٢.

والجواب عن تلك الرواية من وجهين:

الأول: أن متنها منكر، لأنهما كانا بجيش واحد فكيف يقتله، وهما جاءا طلبا لدم عثمان؟ كان مروان مع عثمان في الدار وكلهم يعلمون من قاتل عثمان وليس فيهم طلحة. ولم يثبت أن طلحة حرض الناس يوما على عثمان، وإلا لماذا نازع علي في سرعة الاقتصاص من قتلة عثمان وكانت نقطة الخلاف بينهما وخرج لمكة وكون الجيش لقتل قتلة عثمان؟. بل في نفس الرواية أنه أرسل ولده دفاعا عن عثمان فكان في الدار مع الحسن والحسين ومروان.

ويوم الدار روي عن محمد بن طلحة أنه كان يقول:

أنا ابن من حامي عليه بأحد ورد أحزابا على رغم معد[١]

بل عرض طلحة نفسه وابنه للقتل وقاتل بالبصرة وبذل نفسه ثأرا لعثمان، فخرج يطالب بدمه بعد ذلك ويبذل في ذلك روحه، وهذا وقد سبق أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة شارك في قتله في رواية الحسن.

الثاني: ساق سندها الحاكم قال: أخبرني محمد بن يعقوب الحافظ أنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عباد بن الوليد العنزي ثنا حبان ثنا شريك بن الحباب حدثني عتبة بن صعصعة بن الأحنف عن عكرا ش به[٢]. ، في سندها علل:

١ - فيها عكراش الصحابي ووقد اختلف في صحبته، وقال ابن حبان: " له صحبة إلا أني لست بالمعتمد على إسناد خبره "[٣].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩/ ص٤٣٦.
(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص٤١٧.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ ص٥٣٧.

٢ - أن البخاري ساق ذلك الحديث وقال: ولم يصح إسناده[١].

٣ - وعتبة بن صعصة بن عمر الأحنف سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم ولم يوثقه إلا ابن حبان[٢].

قال عمر بن شبة: حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا جويرية قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري حدّثني عمّي - أو عمّ لي - قال: بينما أنا عند عائشة - وعثمان محصور، والناس مجهّزون للحجّ - إذ جاء مروان، فقال: "يا أُمّ المؤمنين، إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليكِ السلام ورحمة اللّه، ويقول: "ردّي عنّي الناسَ؛ فإنّي فاعل وفاعل"، فلم تُجِبه. فانصرف وهو يتمثّل ببيت الربيع بن زياد العبسي:

وحَرّقَ قَيسٌ عَليَّ البِلا دَ حتى إذا اشتَعلتْ أجذما

فقالت: "ردّوا عليّ هذا المتمثّل"، فرددناه. فقالت - وفي يدها غِرارة[٣] لها تعالجها -: «والله، لوددتُ أنّ صاحبَك الذي جئتَ من عنده في غرارتي هذه، فأوكيتُ عليها، فألقيتُها في البحر. ثم قال: "بينما نحن متواقفون، إذ رمى مروان بن الحكم بسهم طلحة بن عبيد الله فشكل ساقه بجنب فرسه فقمص به الفرس موليا، والتفت إلى أبان بن عثمان وهو إلى جنبه فقال: "قد كفيتك أحد قتلة أبيك".

وهي رواية لا تصح لأن فيها عم يحيى بن سعيد الأنصاري[٤] سليم ابن قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة، مجهول لا يعرف لم يذكره إلا

---

(١) التاريخ الكبير ج٧/ ص٨٩
(٢) الثقات ج٥/ ص٢٥٠
(٣) إنا ء أو وعاء.
(٤) تاريخ المدينة ج٤/ ١١٧٢.

ابن حبان[١].

وفي متنها نكارة: أنها مخالفة لما صح عن عائشة من تبرئتها من دم عثمان وخروجها للطلب بدمه، بل هذه فرية افتراها عليها أتباع ابن سبأ اليهودي، وقد سبق قول الشعبي أنهم كان يرون أنه كتب على لسانها وزورت الكتب باسمها وقالت: والله ما كتبت سوداء في بيضاء حتى قعدت مقعدي هذا[٢].

وأخرج الحاكم بسنده من طريق يحيى بن عياش القطان ثنا الحسين بن يحيى المروزي ثنا غالب بن حَلْبس الكلبي أبو الهيثم ثنا جويرية بن أسماء عن يحيى بن سعيد ثنا عمي... وفيه: ورمى مروانُ بن الحكم طلحةَ بن عبيد الله بسهم فشكّ ساقه بجنب فرسه، فقبض به الفرس، حتى لحِقه فذبحه! فالتفتَ مروان إلى أبان بن عثمان - وهو معه - فقال: "لقد كفيتك أحد قتلة أبيك".

وهذه فيها علل:

١ - جهالة يحيى بن عياش القطان والحسين بن يحيى المروزي مجهول، وغالب بن حلبس الكلبي قال أبو حاتم شيخ، وعم يحيى القطان مجهول، وجويرية بن أسماء صالح الحديث وتفرد ولم يتابع فيه على يحيى وتفرده بمثل ذلك مظنة علة مع كثرة تلاميذ يحيى.

٢ - مع تشيع الحاكم وتساهله، لم يصحح تلك الرواية وسكت عنها الذهبي، كما أن تفرد جويرية بن أسماء بهذا عن يحيى مع كثرة تلاميذه مظنة العلة.

---

(١) الثقات ج٣/ ص١٥٩.

(٢) قد سبق الكلام عنه.

ومتنها منكر: ففيها مخالفة ما اشتهر في حرب الجمل من بدأ المعركة في الليل وليس في النهار، كما أنها اتهمت الزبير بأنه ابتدأ القتال، والمشهور أن الزبير اعتزل المعركة وقتل خيانة بعيدا عن المعركة، وإنما من ابتدأ القتال هم أتباع ابن سبأ الذين كانوا مندسين في جيش علي رضي الله عنه، لما رأوا وقوع الصلح.

وكذلك المشهور من الروايات أن طلحة أصيب بسهم في ركبته فانفجر الجرح القديم عليه وليس فيها ذبح فقد عاش بعد الإصابة زمنا، والاتهام الذي فيها لطلحة بقتل عثمان والتحريض عليه باطل سبق الكلام عنه.

٣ - أما رواية قيس بن أبي حازم فرواها عنه إسماعيل بن أبي خالد عن قيس أخرجها الخلال في السنة سأل عنها الإمام أحمد، وأخرجها ابن أبي شيبة حدثنا: أبو أسامة، أنا: إسماعيل، أنا قيس، ومن طريقه ابن سعد، وقد تفرد بها قيس، وهو تابعي ثقة، لكنه كان يدلس، وقد جاوز المئة، قال إسماعيل بن أبي خالد قال كبر قيس ابن أبي حازم حتى جاز المئة بسنين كثيرة حتى خرف وذهب عقله قال: فاشتروا له جارية سوداء أعجمية، قال وجعل في عنقها قلائد من عهن وودع وأجراس من نحاس قال فجعلت معه في منزله وأغلق عليه باب قال فكنا نطلع إليه من وراء الباب وهو معها قال فيأخذ تلك القلائد فيحركها بيده ويعجب منها ويضحك في وجهها"[1].

وكان يحيى بن سعيد ينكر عليه أشياء، منها حديث الحوأب الذي يطعن بأم المؤمنين عائشة فإن كان قد حدّث به قبل تغير عقله فهو مرسل

(١) تهذيب الكمال ج٢٤/ ص١٥.

لأنه لم يدرك القصة ولا كان معهم، قال علي بن المديني في العلل: " قيل له شهد الجمل قال لا !كان عثمانيا "[١] وإن حدث به بعد تغير عقله فمردود، وقال أبو حاتم قيس بن أبي حازم عن عائشة مُرسَل، أي لم يسمع منها، كما أن قيس كان يحمل على علي رضي الله عنه.

وقال المزي: " ومنهم من حمل عليه، وقال له أحاديث مناكير والذين أطروه حملوا هذه الأحاديث عنه على أنها عندهم غير مناكير وقالوا هي غرائب ومنهم من لم يحمل عليه في شيء من الحديث وحمل عليه في مذهبه وقالوا كان يحمل على علي رحمة الله عليه وعلى جميع الصحابة والمشهور عنه أنه كان يقدم عثمان ولذلك تجنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه "[٢] وقال علي بن المديني قال لي يحيى بن سعيد: قيس بن أبي حازم منكر الحديث ثم ساق حديث كلاب الحوأب على أنه من مناكيره"[٣]. كما أنه اضطرب في الرواية.

والنكارة التي في المتن: من أين لهم معرفة السهم ورامیه ؟! وفي بعض الروايات قالوا سهم غرب أي لا يدرى راميه، وقد يكون السهم جاءه خطئا.

٣ - وأخرج ابن سعد أخبرنا: روح بن عبادة قال أخبرنا عوف الأعرابي قال: بلغني أن مروان.. به[٤].

وهذه رواية معضلة فعوف ولد سنة٦٠هـ وكانت وقعة الجمل سنة ست

---

(١) العلل للمديني ج١/ ص٥٠
(٢) تهذيب الكمال ج٢٤/ ص١٤
(٣) المصدر السابق.
(٤) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٣.

وثلاثين، أي بعدها بأربع وعشرين سنة، كما أنه قال: "بلغني أن. . . " فهي من البلاغات.

٤- وقال ابن سعد: أخبرنا سليمان بن حرب قال أخبرنا حماد بن زيد عن قرة بن خالد عن محمد بن سيرين أن مروان اعترض طلحة لما جال الناس بسهم فأصابه فقتله[١].

فهي معضلة فلم يشهد ابن سيرين القصة ولم يرها بل كان صغيرا وروايته منقطعة قد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه أي سنة ٣٢ هـ فكان رضيعاً، وقد أرسل الرواية ولم يذكر من حدثه.

كما أن فيها غرابة: قال الخلال: "رواته كلهم ثقات غير أني لم أجد حماد بن زيد فيمن روى عن قره" فليس من شيوخه ولا في تلاميذ قرة حماد.

وقد رواها خليفة بن خياط قال: فحدثني أبو عبد الرحمن القرشي عن حماد بن زيد عن قرة بن خالد عن ابن سيرين قال رمي طلحة بسهم فأصاب ثغرة نحره قال فأقر مروان أنه رماه[٢].

وهذا منكر، والمشهور أن السهم أصاب ركبته فنزم الدم فمات منها.

٥ - قال عمر بن شبة: ثنا عبد الله بن عمرو أخبرني محمد بن حمران عن قرة بن خالد قال قال نافع رمى مروان يوم الجمل طلحة بسهم فأثبته في ثغرة نحره فقال له طلحة قد رأيت ما صنعت فقال أتزعم أني أخطأت قال ما زلت تخطي بعم لك منذ اليوم.

---

(١) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٣و الخلال في السنة ج٣/ ص٥١٨.
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص١٨٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فيها علة:

أن محمد بن حمران ضعفه النسائي قال: ليس بالقوي[١] وقال ابن عدي له إفرادات وغرائب، وأن نافع لم يدرك القصة، كما أن فيها نكارة، أنه قال: فأصاب ثغرة نحره...

والمشهور كما سبق أن الإصابة كانت بالركبة.

٦ - قال خليفة: حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الجارود بن أبي سبرة الهذلي قال نظر مروان بن الحكم إلى طلحة بن عبيد الله يوم الجمل فقال لا أطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم فقتله[٢].

وأما رواية الجارود بن أبي سبرة، فمعضلة لأنه لم يدرك الجمل وقد توفي سنة ١٢٠هـ فلو ولد يوم الجمل فيكون عمره أربعا وتسعين سنة ويكون رضيعا ولم نعلم أن الجارود عُمِّر، فلم يدرك الجمل.

٧ - قال ابن سعد: أخبرنا روح بن عبادة قال أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال رمي طلحة فأعنق فرسه فركض فمات في بني تميم فقال بالله مصرع شيخ أضيع[٣]..

قلت: قتادة ولد سنة ستين فلم يدرك واقعة الجمل فقد وقعت سنة ست وثلاثين أي قبل مولده بأربع وعشرين سنة ولم يذكر من حدثه وهو ممن يدلس.

---

(١) الضعفاء والمتروكين للنسائي ج١/ ص٩٣ والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٣/ ص٥٣

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ج١/ ص١٨٥

(٣) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٣.

كما أن روايته لم تذكر أن مروان هو من قتله بل قال: رمي طلحة.

٨ - وقال ابن سعد: أخبرني من سمع أبا حباب الكلبي يقول حدثني شيخ من كلب قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لولا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه هو الذي قتل طلحة ما تركت من ولد طلحة أحدا إلا قتلته بعثمان بن عفان[١].

وهذا فيه علل:

أبو جناب الكلبي ضعيف كثير التدليس قال ابن حبان: وكان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير فوهاه يحيى بن سعيد القطان وحمل عليه أحمد بن حنبل حملا شديدا[٢]،ولم يسمعه منه ابن سعد قال أخبرني من سمع أبا جناب فقد يكون كذابا سمعه وخفي حاله على ابن سعد، وشيخ أبي جناب مجهول شيخ من كلب. فالرواية مهلهلة لا تصلح شاهدا. وأبو جناب - وليس أبو حباب - يحيى بن حية الكلبي وهو أبو جناب الكلبي كما في كتب الرواية[٣].

٩- قال ابن سعد قال: أخبرنا روح بن عبادة قال أخبرنا بن عون عن نافع قال كان مروان مع طلحة في الخيل فرأى فرجة في درع طلحة فرماه

---

(١) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٣.

(٢) المجروحين لابن حبان (٣ / ١١١).

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٦٨/ ص١٥٥ وانظر اسم أبي جناب في التاريخ الكبير ج٨/ ص٢٦٧ والمعرفة والتاريخ ج٣/ ص١٩٢ وتقريب التهذيب ج١/ ص. ٥٨٩ وتاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣ / ٣٠٢) قال: سمعت يحيى يقول أبو جناب الكلبي يحيى بن أبى حية.

بسهم فقتله[١].

فهي معضلة فلم يدرك نافع الجمل، وقد ولد بعد الجمل وتوفي سنة ١١٧هـ فلو عاش تسعين سنة يكون ولد بعد الجمل بسنة، كما أنه لم يذكر من حدثه.

وكل رواية هؤلاء انقطعت ولم يدرك واحد من القصة فقد تكون كلها مصدرها واحد ومحل الانقطاع واحد.

١٠ - وروى ابن شبة قال: حدثنا عبد الله بن عمرو قال، حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبي فزارة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال، قال لي عبد الملك بن مروان: أشهدت الدار؟ قلت: نعم، فليسل أمير المؤمنين عما أحب"... قال (عبد الملك): "لولا أن أبي أخبرني يوم مرج راهط أنه قتل طلحة، ما تركت على وجه الأرض من بني تيم أحدا إلا قتلته"[٢].

فهذه رواية معلة:

١ - عمرو بن ثابت بن هرمز أبو ثابت كوفي رافضي هالك قال ابن معين: ليس بشيء. وقال مرة: ليس بثقة ولا مأمون. وقال البخاري: ليس بالقوى عندهم وقال ابن حبان: يروى الموضوعات. وقال أبو داود: رافضي. وقال النسائي: متروك الحديث.. وقال هناد: كتبت عنه كثيرا، فبلغني أنه كان عند حبان بن علي، فأخبرني من سمعه يقول: كفر الناس بعد رسول الله ﷺ إلا أربعة. فقيل لحبان: ألا تنكر عليه؟ فقال حبان: هو جليسنا.

---

(١) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٣.
(٢) تاريخ المدينة ج٤/ ١١٧٠.

٢ - أبو فزارة فيه لين، قال أبو زرعة: حديث أبي فزارة ليس بصحيح[١] وقال الذهبي فيه لين[٢].

١١ - وأخرج ابن عساكر في ترجمة موسى بن طلحة بن عبيد الله: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين ابن بشران أنا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق نا الحميدي نا سفيان عن عبد الملك بن مروان قال دخل موسى بن طلحة على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد: "ما دخلت علي قط إلا هممت بقتلك لولا أن أبي أخبرني أن مروان قتل طلحة"[٣].

وهذا سند ضعيف فسفيان لم يدرك عبد الملك بن مروان إلا أن يكون عبد الملك بن أبي مروان، فمجهول.

١٢ - وأخرج ابن عساكر قال: قرأت في كتاب عن عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن أبي يزيد الدمشقي نا معاوية بن صالح الأشعري حدثني عبد الرحمن بن شريك نا أبو بكر بن عيسى بن موسى بن طلحة قال: سمعت عائشة بنت موسى - وكانت تحت عبد الملك بن مروان - قالت: قال لي عبد الملك: "يا عائشة لولا أن مروان قتل طلحة ما تركت على ظهرها طلحيا إلا قتلته"[٤].

وهذا ضعيف:

١ - فابن عساكر توفي سنة ٥٧١ هـ لم يسمع من عبد الصمد بن عبد الله

---

(١) الجرح والتعديل ج٣/ ص٤٨٥.
(٢) ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج١/ ص٧٨ فيه لين ووثقه ابن معين وغيره.
(٣) تاريخ دمشق ج٦٠/ ٤٢٣.
(٤) تاريخ دمشق ج٦٩/ ٢٦١.

ابن أبي يزيد الذي توفي سنة ٣٠٦هـ، بل قرأها في كتاب، فما هو؟

٢ - وعائشة بنت موسى بن طلحة مجهولة لم يذكرها إلا ابن عساكر ولم يذكر فيها جرحا ولا تعديلا، وعامة النساء مجاهيل كما قال الذهبي، وقال تزوجت عبد الملك بن مروان، وقال حكت عن عبد الملك بن مروان،فكيف يخاطب زوجته هكذا في أبيها.

٣ - وأبو بكر بن عيسى بن موسى بن طلحة مجهول.

٤ - وعبد الرحمن بن شريك لم أجد له ترجمة، ولا يوجد إلا عبد الرحمن بن شريك النخعي واهي الحديث، وهو أصغر.

١٣ - وقال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين نا أبان بن عبد الله البجلي حدثني نعيم بن أبي هند حدثني ربعي بن حراش قال: إني لعند علي جالس إذ جاء ابن طلحة فسلم على علي فرحب به علي فقال: "ترحب بي يا أمير المؤمنين وقد قتلتَ والدي وأخذت مالي. قال: أما مالُكَ فهو معزول في بيت المال فاغد إلى مالك فخذه. وأما قولك "قتلت أبي" فإني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله عز وجل ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧] فقال رجل من همدان أعور: "الله أعدل من ذلك"، فصاح علي صيحة تداعى لها القصر قال: فمن ذاك إذا لم نكن نحن أولئك؟"[1].

وهذا إسناده جيد، فالفضل بن دكين أبو نعيم ثقة ثبت من التاسعة، وأبان بن عبد الله البجلي صدوق في حفظه لين من السابعة، ونعيم بن أبي هند ثقة رمي بالنصب من الرابعة، وربعي بن حراش أبو مريم العبسي

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٥ ومن طريقه تاريخ مدينة دمشق ج٢٥/ ص١١٨.

الكوفي ثقة عابد مخضرم من الثانية.

وله شاهد آخر عند ابن سعد بمعناه غير أنه لم يذكر القتل[١] وهذه رواية جيدة السند صريحة في أن قتل طلحة إنما كان في الجيش، قتل في القتال من جند علي، وعلي لم ينكر لم ينكر ذلك. وهذا سند يعتمد عليه ويرد الروايات السابقة كلها التي لم يصح منها رواية، وبذلك نجزم بأن مروان لم يقتل طلحة بل قتله جيش علي رضي الله عنه بسهم غرب لا يدرى من رماه، قال ابن كثير: " وقد قيل إن الذي رماه غيره، وهذا عندي أقرب "[٢].

١٤ - قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم أنا أبو العباس أحمد بن منصور أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا عمي أنا أبو علي نا أحمد بن عمر القاضي نا وكيع نا ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب أنه قال يوم الجمل ادع إلي الزبير لعلي أذكره شيئا سمعته من رسول الله ﷺ ! فدعي الزبير فجاء على دابته وجاء علي على دابته حتى اختلف رؤوس دوابهما ! فلم يزل علي يذكره ووجه الزبير يتغير ثم انصرفا، فأما الزبير فمضى فنزل على ناس من بني سعد، فأخبر طلحة أن الزبير قد انصرف فقال مروان إن لم

---

(١) الطبقات الكبرى ج٣/ ص٢٢٥ قال: أخبرنا حفص بن عمر الحوضي قال أخبرنا عبيدة بن أبي ريطة قال أخبرني أبو حميدة علي بن عبد الله الظاعني قال لما قدم علي الكوفة . . . به. وله شاهد آخر: وأخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان قالوا أنا عبد الله بن عبيد الله بن يحيى أنا أبو عبد الله المحاملي نا علي بن شعيب نا أبو معاوية الضرير نا أبو مالك الأشجعي عن أبي حبيبة مولى طلحة به.

(٢) البداية والنهاية ج٧/ ص٢٤٨.

أدرك ثأري اليوم لم أدركه أبدا[١].

قلت: فيه يزيد بن أبي زياد قال الجوزجاني سمعتهم يضعفون حديثه، وقال أحمد لم يكن بالحافظ، وقال يحيى لا يحتج بحديثه، وضعفه النسائي[٢].

١٥ - وقال أبو يعلى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم، عن جده، عن أبي جرو المازني قال: شهدت عليا والزبير رضي الله عنهما حين توافقا، فقال له علي رضي الله عنه: "يا زبير، أنشدك، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك تقاتل عليا وأنت ظالم؟ " قال رضي الله عنه: نعم، ولم أذكر ذاك إلا في مقامي هذا، ثم انصرف رضي الله عنه[٣].

قلت: فيه عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي البصري مقبول من السابعة، ومقبول يعني حيث يتابع ولم أجد له متابعا، وقال أبو حاتم في حديثه نظر[٤].

وأبو جرو المازني عن علي والزبير مجهول[٥].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٨/ ص٤١٢.

(٢) أحوال الرجال ج١/ ص٩٢و طبقات الحفاظ ج١/ ص٦٨و الضعفاء والمتروكين للنسائي ج١/ ص١١١.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسندة ٢/ ٣٠ (٦٦٦) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج١٨/ ص٤٠٨ وانظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٨ / ١٥٠). وأخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٥ وأورده ابن الجوزي في العلل ٢/ ٣٦٥ وضعف طرقه كلها الشيخ الأعظمي في إتحاف المهرة.

(٤) تهذيب الكمال ج١٦/ ص٧١.

(٥) المغني في الضعفاء ج٢/ ص٧٧٧ وميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٧/ ص٣٤٩.

١٦ - قال ابن سعد: أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب قال أخبرنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس أنه أتى الزبير فقال أين صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب؟ قال فرجع الزبير فلقيه بن جرموز فقتله فأتى ابن عباس عليا فقال: إلى أين قاتل بن صفية؟ قال علي إلى النار[١]. ومن طريقه ابن عساكر[٢]وصححه ابن حجر[٣].

قلت: رجاله، الحسن بن موسى الأشيب ثقة مشهور لكن لينه ابن المديني[٤]، وثابت بن يزيد أبو زيد سمع عاصما الأحول وهلال بن خباب[٥] كناه لنا موسى بن إسماعيل وهو ثابت الأحول يعد في البصريين[٦] قال يحيى بن سعيد كان وسطا وقال أبو زرعة لا بأس به. وقال النسائي[٧] والدارقطني ليس بالقوي وغمزه القطان[٨] وقال في مشاهير علماء الأمصار: من متقنى أهل البصرة إلا أنه كان يهم في الشيء بعد الشيء[٩]، وهلال بن خباب ثقة قال يحيى القطان: أتيته مرة وقد تغير قبل موته من كبر السن[١٠]، وقال ابن حبان اختلط في آخر عمره فكان

---

(١) الطبقات الكبرى ج٣/ ص١١٠.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ج١٨/ ص٤٠٨.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ ص٥٥٧.
(٤) المغني في الضعفاء ج١/ ص١٦٨ والتعديل والتجريح ج٢/ ص٤٧٧.
(٥) قال في مشتبه أسامي المحدثين ج١/ ص٨٥: ثابت بن يزيد ثلاثة.
(٦) التاريخ الكبير ج٢/ ص١٧٢.
(٧) الضعفاء والمتروكين للنسائي ج١/ ص٢٧.
(٨) ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج١/ ص٥٦.
(٩) مشاهير علماء الأمصار ج١/ ص١٥٦.
(١٠) الجرح والتعديل ج٩/ ص٧٥.

يحدث بالشيء على التوهم لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وأما فيما وافق الثقات فإن احتج به محتج أرجو أن لا يجرح في فعله ذلك[١]. ولا نعلم متى حدث بهذا الحديث والرجل صدوق كما قال ابن حجر في التقريب، فقد يكون حدث به عند تغيره ولم يتابع عليه فليس بحجة كما قال ابن حبان. وقد تفرد هلال بن خباب عن عكرمة ولم يتابع عليه.

وهذا أحسن إسناد في رجوع الزبير عن القتال، ولم يقاتل، وليس فيه ذكر مروان ولا أنه رمى طلحة بسهم، وهذا يعل الرواية الأخرى التي فيها ذكر مروان يقتل طلحة ثأرا، وليس فيه أن عليا كلمه وذكره بحديث أنه يقاتله وهو ظالم، بل غاية ما فيه أن ابن عباس ذكره بحق إخوة وقرابة وولاية علي على المؤمنين فرجع، كما أن القتال بدا قتال فتنة، وقد ماجت الناس وهاجت السبئية بالفتنة، فخرج عن قتال الفتنة وقد تصالح القوم ليلا، فليس لقتاله معنى، ولذلك صح أن قاتله يبشر بالنار عن عاصم عن زر بن حبيش[٢] لأنه اعتزل الفتنة وخرج عن القتال، كما أنه قتله غيلة وخدعة وهو يصلي فاستحق النار.

قالوا إنه أول من قدم الخطبة يوم العيد على الصلاة:

نعم ثبت ذلك في صحيح مسلم، وهذا خطأ وبدعة وضلالة، ولم يقره أئمة الصحابة على ذلكم، فكيف يقرونه على قتل طلحة؟! وهذا مما يبطل قصة قتل طلحة، وقد ثبت في صحيح مسلم: عن قيس بن مسلم عن

---

(١) المجروحين ج٣/ ص٨٧ والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٣/ ص١٧٦

(٢) الفوائد لتمام الرازي ج١/ ص٢١٩ وحلية الأولياء ج٤/ ص١٨٦ وكتاب الأسماء المبهمة ج٣/ ص٢١١ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨/ ص٣٧٠ والفصل للوصل المدرج ج١/ ص١٤٨ واعتقاد أهل السنة ج٨/ ص١٤٠٥ والسنة لابن أبي عاصم ج٢/ ص٦١٠ والشريعة ج٥/ ص٢٢٩٠.

طارق قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة فقال: ترك ما هنالك! فقال أبو سعيد الخدري: أما هذا فقد قضى ما عليه! سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان[١].

وقد ذكر مروان علة لذلك، ولكنها باطلة وقد خالف السنة وفعله بدعة ضلالة.

قالوا خرج على عبد الله بن الزبير:

قال ابن حزم[٢] عن "مروان ما نعلم له جرحة قبل خروجه على أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير "وقال: "وهو أول من شق عصا المسلمين بلا تأويل ولا شُبهة"[٣].

أقول: بعد موت يزيد بن معاوية لم يكن هناك من خليفة، وتولى بعده ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية (معاوية الثاني) لم يعش طويلاً وترك الأمر شورى ولم يستخلف أحدا، ولم يوص إلى أحد، وكان عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما قد رفض بيعة يزيد وخرج لمكة مع الحسين فأما الحسين فتوجه للعراق، وأما ابن الزبير فمكث بمكة وأرسل له يزيد جيشا لكنه مات والجيش محاصر لمكة، وقد خطأ ابن عمر ابن الزبير والحسين كما سبق، ولكل منهما اجتهاده والله يغفر لهم، وبعد موت معاوية الثاني بويع لابن

---

(١) صحيح مسلم ج١/ ص٦٩

(٢) المحلى ج١/ ص٢٣٦.

(٣) رسائل ابن حزم ج٢/ ١٤١و توضيح الأفكار ج٢/ ص٦٠ وتوضيح الأفكار ج٢/ ص٦٠.

الزبير في الحجاز، وفي العراق وما يتبعه إلى أقصى مشارق ديار الإسلام، وفي مصر وما يتبعها إلى أقصى بلاد المغرب، وبايعت الشام أيضاً إلا بعض جهات منها ولم يبق إلا طائفة من الشام في الأردن ودمشق.

وهكذا تمّت البيعة لعبد الله بن الزبير في ديار الإسلام وأصبح الخليفة الشرعي، وعين ابن الزبير نوّابه على الأقاليم، ولذلك صرّح العديد من العلماء والمؤرخين بأن بيعة ابن الزبير بيعة شرعية، وأنه أولى بها من مروان بن الحكم. ولم يدع ابن الزبير لنفسه حتى مات معاوية بن يزيد بن معاوية[١].

ووجه إليهم ابن الزبير مروان بن الحكم فلما ورد الأردن خلع ابن الزبير[٢] وفي رواية البلاذري: "فقدم ابن زياد الأردن على بني أمية وقد بايعوا خالدا بن سعيد فقال: إنكم قد أخطأتم الرأي في بيعة خالد، وقد بايع الناس ابن الزبير وهو ابن حواري رسول الله ﷺ ورجل له سن وصلاح في دينه وفضل وتبايعون أنتم غلاما حديث السن ليست له حنكة وتريدون أن تقارعوا به ابن الزبير؟ قالوا: فما ترى؟ قال: أرى أن تبايعوا مروان بن الحكم فإن له سنا وفقها وفضلا، وتشترطون عليه أن يبايع خالد ابن يزيد من بعده ففعلوا[٣].

وفي رواية أخرى: ووافى - أي عبيد الله بن زياد - مروان وهو يريد الركوب إلى ابن الزبير ليبايعه بالخلافة، ويأخذ منه الأمان لبني أمية فقال له ابن زياد: أنشدك الله أن تفعل أتنطلق وأنت شيخ قريش إلى أبي خبيب

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج١/ ص١٧٦
(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج١ / ١٧٦.
(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ج٦ / ٢٧٨.

فتبايعه وهو منافق مضطرب الرأي، ولكن ادع أهل تدمر فبايعهم وسر بهم وبمن معك من بني أمية ومواليهم وأتباعهم إلى الضحاك حتى تخرجه من الشام، فقال عمرو بن سعيد: صدق والله عبيد الله، ثم قال عمرو: أنت سيد قريش وفرعها وأنت أحق الناس بهذا الأمر، وإنما ينظر الناس إلى هذا الغلام يعني خالد بن يزيد بن معاوية فتزوج أمه فيكون في حجرك، قال: ففعل مروان ذلك، ووعدها أن يولي ابنها عهده[١].

وقال الواقدي في بعض روايته: كان ابن زياد قال لمروان حين بويع: إني ذاهب إلى الضحاك بن قيس فمبايعه لابن الزبير ومخبره إني قد كرهتكم، فقدم ابن زياد على الضحاك فبايعه فسر بذلك، وجعل ابن زياد يدب في الناس فيفسدهم ويدعوهم إلى مروان، وكان ابن زياد أعطى مروان مالا عظيما فأنفقه على جيشه، ولم يزل ابن زياد حتى لطفت الحال بينه وبين الضحاك ووثق به، فقال له: والله العجب لرأيك في بيعتك ابن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه، أنت شيخ قريش اليوم وسيدها فادع الناس إلى بيعتك، فلم يزل به حتى خلع ابن الزبير، ودعا إلى نفسه فاختلف عليه جنده، ثم عاد إلى أمره فكتب ابن زياد إلى مروان: إني قد صدعت على الرجل أمره وأفسدته، فأقبل مروان حتى نزل مرج راهط، فأراد الضحاك أن يغلق أبواب مدينة دمشق ويتحصن فيها، فقال له ابن زياد: ألا تستحي مما تريد أن تصنع والناس كلهم معك، أخرج إليه فقاتله، وأنا معك فأخرجه، فلما التقوا انصرف ابن زياد إلى مروان بمن كان تابعه فقتل الضحاك وقتلت قيس معه يومئذ قتلا ذريعا، وكانت قيس زبيرية إلا قليلا منهم كانوا مع مروان[٢].

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٦ / ٢٧٥).
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (٦ / ٢٧٨).

فكان أول من شق عصا المسلمين بتدسيس من عبيد الله بن زياد بلا تأويل ولا شبهة، لأن ابن زياد قاتل الحسين يعلم ما يكون من الأمر لو تولى رجل ليس من بني أمية فأغرى مروان بالبيعة وكاد للضحاك، وبايعه أهل الأردن وخرج على ابن الزبير وقتل الضحاك بن قيس والنعمان بن بشير أول مولود في الإسلام من الأنصار صاحب رسول الله ﷺ بحمص وتغلب على مصر والشام فمات بعد عشرة أشهر من ولايته، فقام ابنه عبد الملك مقامه وبقيت فتنة حتى قوي أمره وبعث الحجاج لابن الزبير فحاصره ورمى البيت بالحجارة والمنجنيق وقتل ابن الزبير بالمسجد.

قال ابن عبد البر عن مالك: " إن ابن الزبير كان أفضل من مروان، وكان أولى بالأمر منه، ومن ابنه عبد الملك "[1] وقال ابن كثير: " ثم هو - أي ابن الزبير - الإمام بعد موت معاوية بن يزيد لا محالة، وهو أرشد من مروان بن الحكم حيث نازعه بعد أن اجتمعت الكلمة عليه، وقامت البيعة له في الآفاق، وانتظم له الأمر "[2].

وهذا قول ابن قدامة والمذهب عند الحنابلة وصاحب المبدع وصاحب منار السبيل والذهبي والسيوطي، يرون شرعية ابن الزبير وأنه أمير المؤمنين ويعتبرون أن مروان بن الحكم وابنه عبد الملك باغيين عليه خارجين على خلافته.

فهذا يبين أن مروان بغى وخرج على ولي الأمر بعدما هم بالبيعة وليس له دليل يرجع إليه بل الملك والدنيا وقد قيل عنه أنه بكى بعد مقتل الضحاك.

---

(١) الاستيعاب ج٣/ ص٩١٠ والوافي بالوفيات ج١٧/ ص٩٣.
(٢) البداية والنهاية ج٨/ ص٣٤٠.

ولكن ابن الزبير أخطأ في خروجه على يزيد بن معاوية - وإن لم يبايعه - وقد بايعه جمع من الصحابة وصحت ولايته، ولذلك أنكر ابن عمر على عبد الله بن مطيع خروجه بعد بيعة يزيد وأخذ العهد على أولادة أن لا ينقضوا البيعة، قال أيوب عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال إني سمعت النبي ﷺ يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه[١]. وقال زيد بن محمد عن نافع قال جاء عبدالله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبى عبد الرحمن وسادة فقال إنى لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ يقوله سمعت رسول الله ﷺ يقول " من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية "[٢].

بل أنكر ابن عمر على ابن الزبير والحسين قال لهما: " أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتا في صالح ما يدخل فيه الناس وتنظران فإن اجتمع عليه الناس لم تشذا، وإن افترق عليه كان الذي تريدان[٣] وأبى أن يبايع ابن الزبير وقال لا أبايع في فتنة.

---

(١) صحيح البخاري ج٦/ ص٢٦٠٣

(٢) صحيح مسلم ج٣/ ص١٤٧٨

(٣) الطبقات لابن سعد ج٢/ ص: ٤٤٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤/ ص٢٠٨ وتهذيب الكمال ج٦/ ص٤١٦ وتاريخ الإسلام ج٥/ ص٨ وسير أعلام النبلاء ج٣/ ص٢٩٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج٦/ ص٢٦٠٨.

وأنكر ابن عباس على ابن الزبير، ووصف قتاله بأنه قتال فتنة لأجل الدنيا. بل اعتبرهم بغاة. قال الذهبي: "فليته (أي ابن الزبير) كفَّ عن القتال لمّا رأى الغلبة، بل ليته لا التجأ إلى البيت، نعوذ بالله من الفتنة الصَّمَّاء"(١).

وكذلك عبد الله بن عمرو بن العاص أنكر ذلك.

وصرح أبو برزة الأسلمي بأنه قتال من أجل الدنيا، كما سبق ذكره من رواية البخاري: "إن ذاك الذي بالشأم، والله إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم، والله إن يقاتلون إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا على الدنيا "(٢)

وكذا جندب بن عبد الله البجلي.

وكان ابن عمر يحمل على ابن الزبير إخراجه الأمويين من المدينة، كما قال ابن حجر في ترجمة مروان بن الحكم: "ولم يزل بالمدينة حتى أخرجهم ابن الزبير منها، وكان ذلك من أسباب وقعة الحرة"(٣).

ولعل المقصود أن ذلك بعد موت معاوية بن يزيد الثاني لأنه اجتمع بنو أمية في الشام كما قال أبو مخنف عند البلاذري: أنه لما قدم عبيد الله بن زياد من البصرة فنزل الشام وجد بني أمية بتدمر قد نفاهم ابن الزبير من مكة والمدينة والحجاز كله(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣٧٨

(٢) صحيح البخاري (٩ / ٥٨). وانظر: مسائل لخصها الإمام محمد بن عبد الوهاب ج١/ ص١٤٩

(٣) ذكره في فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٧٠) وعزاه للطبراني، والإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ ص٢٥٨

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري (٦ / ٢٧٥).

وأما لو قصد ابن حجر خروجهم في فتنة الحرة فما دخل ابن الزبير في ذلك؟!، فلم أعلم دليلا في إخراجه لهم من المدينة، ولكن أهل المدينة لما ثاروا على يزيد أخرجوا بني أمية من المدينة، وكان ابن الزبير بمكة ولم يكن بالمدينة.

فإن قيل: روي أنه لما انهزم أهل المدينة والصبيان قال ابن عمر: "بعثمانَ وربّ الكعبة" وقال المدائنى عن علي بن عبد الله القرشى وأبى إسحاق التميمى قالا لما انهزم أهل المدينة يوم الحرة صاح النساء والصبيان فقال ابن عمر بعثمان ورب الكعبة[1].

قلت: ليس لهذا سند صحيح يعتمد عليه، وذكرها ابن كثير بدون سند وكذا ابن الجوزي في المنتظم.

كما أن علي بن عبد الله القرشي كما في في المنتظم -وفي البداية والنهاية عبد الله القرشي - وأبي إسحاق التميمي مجهولان.

كما أنه منكر، فما ذنب النساء والصبيان في حصار عثمان، وهل يقتص من النساء والصبيان في الإسلام؟ وهل يصدر مثل ذلك من ابن عمر؟.

وقد أنكر ابن عمر على كل من شق الكلمة فأنكر على الحسين وابن الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة رءوس الناس في الحرة، وكان إنكاره على ابن الزبير أكثر.

فإن قيل ندم - ابن عمر قبل وفاته - على عدم قتاله للفئة الباغية، وفسر الفئة الباغية بابن الزبير فقال: "ابن الزبير بغى على بني أمية

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص٢٢١و المنتظم ج٦/ ص١٦.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم[١].

قلت: ذكره ابن عساكر[٢]: عن حمزة بن عبد الله بن عمر أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر، إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال له: "يا أبا عبد الرحمن إني والله لو حرصت على أن أسمت سمتك وأقتدي بك في أمر فرقة الناس، فأعتزل الشر ما استطعت، وإني أقرأ آية من كتاب الله محكمة فقد أخذت بقلبي، فأخبرني عنها. أرأيت قول الله عز وجل ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟...﴾ [الحُجرَات: ٩] أخبرني عن هذه الآية، فقال له عبد الله بن عمر: "ما لك ولذلك؟ انصرف عني". فقام الرجل وانطلق حتى توارى منا سواده، فأقبل علينا عبد الله بن عمر فقال: "ما وجدت في نفسي شيء من أمر هذه الآية ما وجدت في نفسي، من أن أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله". فقال حمزة: فقلنا له: "ومن ترى الفئة الباغية؟". قال ابن عمر: ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم"[٣].

---

(١) الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ - ٨٠هـ) (ص٤٦٥).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣١/ ص١٩٣

(٣) أخرجه الحاكم المستدرك على الصحيحين ج٢/ ص٥٠٢ إلى قوله كما أمرني الله. وقال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني حدثنا أحمد بن مهدي حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري قال أخبرني حمزة بن عبد الله ابن عمر . . . به. ورواه البيهقي من طريق الحاكم: سنن البيهقي الكبرى ج٨/ ص١٧٢ زاد القطان في روايته قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة الباغية قال ابن عمر ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم ففي قول عبد الله بن عمر هذا دلالة على جواز استعمال الآية في قتال الفئة الباغية. تاريخ الإسلام ج٥/ ص٤٦٥ وتاريخ الإسلام ج٥/ ص٤٦٥ يعني الحجاج قلت هذا ظن من بعض الرواة وإلا فهو قد قال الفئة الباغية ابن الزبير كما تقدم والله أعلم. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٢٢٩.

قلت: أخرجه الحاكم وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووقف بالحديث عند قوله كما أمر الله. ولم يذكر ابن الزبير ولا عرض له.

وأخرجه البيهقي بنفسه وقال في آخره: زاد القطان في روايته: قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة الباغية؟ قال ابن عمر: ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم[1]. قال البيهقي: ففي قول عبد الله بن عمر هذا دلالة على جواز استعمال الآية في قتال الفئة الباغية. وقال البيهقي: زاد القطان في روايته قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة الباغية قال ابن عمر بن الزبير بغى على هؤلاء القوم فأخرجهم من ديارهم. فمن هو القطان المقصود لعله فيما يظهر هو أبو الحسين بن الفضل القطان، لأنه أخرجه من طريقه. وأبو الحسين هو محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل البغدادي القطان الأزرق، ولد في شوال سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة وتوفي في خمس عشرة وأربع مائة عن ثمانين سنة، وهو من شيوخ البيهقي ولكنه متأخر وقد تفرد بها عن غيره كالحاكم مثلا.

فهذا الأثر فيه علة في سنده ومتنه: أما السند فساق البيهقي له سندان:

الأول: فيه بشر بن أبي حمزة القرشي عن أبيه... به. في سماعه من أبيه شيء بل ساق ابن معين قصة عن سفيان أنه لم يسمع من أبيه، وقال أبو زرعة: سماعه من أبيه إجازة، فقد يكون هذا مما لم يسمعه من أبيه.

الثاني: طريق القطان ورواه من طريق يعقوب عن الحجاج بن يوسف بن عبيد الله بن أبي زياد عن جده عبيد الله وهو صدوق. ورواه يعقوب

(١) سنن البيهقي الكبرى ج٨/ ص١٧٢.

أيضا عن محمد بن يحيى بن إسماعيل وهو ليس بالمرضي أتى بحديث منكر، وقال ابن حجر مقبول يعني حيث يتابع.

فلم يخل إسناد من علة، ولما ساقه البيهقي قال وزاد القطان ولم يظهر من أي رواية زاد القطان فقد تكون من رواية محمد بن يحيى بن إسماعيل الضعيف، فإن الزيادة لابد من إثباتها بسند صحيح وهذا من التدليس الخفي وكان على البيهقي أن يظهر سنده.

كما أن المتن منكر وقد خولف من جهات عدة:

فذكره ابن نصر المروزي: عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: قال ابن عمر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة: "ما آسي على شيء من الدنيا إلا على ظمأ الهواجر ومكابدة الليل، وإني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج". (١)

وأخرجه الربعي في وصايا العلماء، قال: أخبرنا أبي، نا محمد بن عبيد الله بن المنادي، نا روح بن عبادة، نا العوام بن حوشب، عن عياش العامري، عن سعيد بن جبير قال: لما حضر ابن عمر الموت قال: " ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا - يعني الحجاج - "(٢).

وقال ابن حجر: زاد يعقوب بن سفيان في تاريخه من وجه آخر عن الزهري قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة الباغية قال ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم يعني بني أمية فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم(٣).

---

(١) قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي ص: ٦٢.
(٢) وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربعي ص: ٦٣.
(٣) فتح الباري لابن حجر ج١٣ / ص ٧٢.

وسكت ابن حجر عن هذه الزيادة وسكوته -على قوله - حسن، ولكنه أحيانا يسكت عن الضعيف ولو كانت صحيحة لصرح بصحتها كما هي عادته.

وساقه ابن سعد بسنده قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا العوام ابن حوشب قال حدثني عياش العامري عن سعيد بن جبير قال لما أصاب ابن عمر الخبل الذي أصابه بمكة فرمي حتى أصاب الأرض فخاف أن يمنعه الألم فقال يا ابن أم الدهماء اقض بي المناسك فلما اشتد وجعه بلغ الحجاج فأتاه يعوده فجعل يقول لو أعلم من أصابك لفعلت وفعلت فلما أكثر عليه قال أنت أصبتني حملت السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح فلما خرج الحجاج قال بن عمر ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث ظمأ الهواجر ومكابدة الليل وألا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا[1]. والسياق ظاهر في قصده الحجاج. وسنده صحيح.

وقد روى البخاري صحيح البخاري (٦ / ٢٦) عن نافع، عن ابن عمر ﷺ، أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس صنعوا وأنت ابن عمر، وصاحب النبي ﷺ، فما يمنعك أن تخرج؟ فقال «يمنعني أن الله حرم دم أخي» فقالا: ألم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البَقَرَة: ١٩٣]، فقال: «قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله»، وفي رواية أخرى: قال يا أبا عبد الرحمن: ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ

(١) الطبقات الكبرى ج٤/ ص١٨٥.

أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجرَات: ٩] ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البَقَرَة: ١٩٣] قال: "فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلا، فكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه، وإما يعذبونه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة"، وفي لفظ آخر: قال: "فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلا، فكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه، وإما يعذبونه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة"[(١)].

فهذا أصح وأثبت عن ابن عمر وأشهر بأنه قال ذلك في فتنة ابن الزبير، واعتزل القتال ورأى أن القتال لأجل رفع الفتنة، وهو الشرك -كما قال ابن عباس وقتادة ومجاهد -، أما لو اختلط الأمر وتقاتل الأخوين المسلمين ترك القتال واعتزل، وهو مذهب جمهور الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان عند ابن عمر دليل على جواز القتال لقال به. فعلم شذوذ تلك الرواية.

وفي رواية أخرى: عن سعيد بن جبير، قال: خرج علينا عبد الله بن عمر، فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا، قال: فبادرنا إليه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، حدثنا عن القتال في الفتنة، والله يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفَال: ٣٩] فقال: هل تدري ما الفتنة، ثكلتك أمك؟ "إنما كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك"[(٢)].

فمذهب ابن عمر صحة القتال في وضوح الأمر بين الكفر والشرك، والقتال إنما شرع لحفظ الدين والناس من الشرك والفتنة التي هي الشرك،

---

(١) صحيح البخاري (٦ / ٢٦).
(٢) صحيح البخاري (٩ / ٥٤).

أما القتال في حال التنازع والتناحر على الملك والولاية بين المسلمين هذا فتنة أخرى، رأى ابن عمر أن القتال في تلك الحالة لا يجوز بل منازعة ولاة الأمور وقتالهم هو الفتنة بعينه لذلك اعتزل وترك القتال مع إحدى الطائفتن وهو ما حصل بالفعل فظهر مذهبه عملا وعلما وقولا في ترك القتال وبذلك يتأكد أن تسميته ابن الزبير بأنه باغ على بني أمية لا يصح بل سمى قتاله بني أمية قتال فتنة فاعتزل الجميع وبايع ليزيد ونصح ابن الزبير ألا يشق العصا، ولو جوزنا وصفه ابن الزبير بذلك فلم لم يصف الحسين بذلك؟؟!، ولم يصف معاوية وحزبه بذلك! مع وجود نص تقتلك الفئة الباغية !،بل لا يعلم أنه قاله بعد قتل عمار !مع وجود النص، فكيف يقوله في ابن الزبير الذي ليس في فتنته نص؟؟!، بل أكثر الأئمة على اعتبار شرعية ولاية ابن الزبير بعد موت يزيد الثاني، ولكن مذهب ابن عمر الاعتزال في الفتنة أسلم.

وقال أبو المنهال: لما كان ابن زياد ومروان بالشأم، ووثب ابن الزبير بمكة، ووثب القراء بالبصرة، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي، حتى دخلنا عليه في داره، وهو جالس في ظل علية له من قصب، فجلسنا إليه، فأنشأ أبي يستطعمه الحديث فقال: يا أبا برزة، ألا ترى ما وقع فيه الناس؟ فأول شيء سمعته تكلم به: " إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطا على أحياء قريش، إنكم يا معشر العرب، كنتم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلة والضلالة، وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد ﷺ، حتى بلغ بكم ما ترون، وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم، إن ذاك الذي بالشأم، والله إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم، والله إن يقاتلون إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا

على الدنيا "[١].

وكان ابن عمر يدافع عن ابن الزبير ضد الحجاج، قال الأسود بن شيبان حدثنا خالد بن سمير قال خطب الحجاج الفاسق! فقال: إن ابن الزبير حّرف كتاب الله. فقال ابن عمركذبت كذبت ما يستطيع ذلك ولا أنت معه! قال: اسكت فقد خرفت وذهب عقلك يوشك شيخ أن يؤخذ فتُضرب عنقه فيخر قد انتفخت خصيتاه يطوف به الصبيان في البقيع[٢].

وإسناده صحيح،بل عبد الملك وأبوه والحجاج خارجون على ابن الزبير، وقد ثبت كما سبق شرعية ولاية ابن الزبير، فلماذا لا يكون الحجاج هو الخارجي؟؟!.

فلدينا روايتان:

١ - رواية شعيب بن حمزة ما قصد ابن عمر فيها ربما قصد أصحاب الحرة.

٢ - رواية سعيد بن جبير: قصد فيها الحجاج.

وابن الزبير بايعته الآفاق كلها وهم مروان ببيعته لكن عبيد الله بن زياد أقنعه بعدم المبايعة لأسباب معروفة والبيعة لابن الزبير سبقت بيعة مروان بن الحكم لأن بيعة ابن الزبير كانت في رجب وأما بيعة أهل الشام لمروان كانت في ذي القعدة. قال خليفة بن خياط: وفي سنة (٦٤)دعا ابن الزبير إلى نفسه وذلك بعد موت يزيد بن معاوية، فبويع في رجب لسبع خلون من

---

(١) صحيح البخاري (٩ / ٥٨).
(٢) الطبقات لابن سعد (٤/ ١٨٤).

سنة (٦٤) ولم يكن يدعو إليها ولا دعا لها حتى مات يزيد.

وهذا واضح جدا في أن ابن الزبير ليس من الخارجين على الولاة إنما رفض البيعة كما فعل الحسين، ولكنه اعتصم بمكة، ومن رفض البيعة هل يعد خارجا؟ الذي يظهر أنه لا يكون خارجا حتى يصرح بخلع الوالي، ويعتصم بقوة ومنعة فيخرج على الوالي، بدليل أن بعض الصحابة تأخرت بيعتهم أحيانا كما قيل عن علي رضي الله عنه ولم يعتبر خارجا على أبي بكر رضي الله عنه.

قال الذهبي رحمه الله: بويع بالخلافة (ابن الزبير) عند موت يزيد سنة أربع وستين (٦٤) وحكم على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وبعض الشام ولم يستوثق له الأمر، ومن ثم لم يعده بعض العلماء في أمراء المؤمنين، وعد دولته زمن فرقة، فإن مروان غلب على الشام ثم مصر وقام عند مصرعه ابنه عبد الملك وحارب ابن الزبير وقتل ابن الزبير رحمه الله فاستقل بالخلافة عبد الملك وآله واستوثق لهم الأمر إلى أن قهرهم بنو العباس بعد ملك ستين سنة[١]. وعن عطاء قال أرسل ابن عباس إلى ابن الزبير في أول ما بويع له أنه لم يكن يؤذن بالصلاة يوم الفطر[٢].

وقال خليفة بن خياط: كتب ابن الزبير بعد موت يزيد إلى أنس فصلى بالناس بالبصرة أربعين يوماً..[٣].

فالقول بأن ابن الزبير كان باغياً غير صحيح، بل العكس هو الصحيح، وابن الزبير لا يخفى فضله وسابقته وشرفه، وهو أولى قطعا من

---

(١) السير (٣/ ٣٦٤).
(٢) صحيح البخاري (٢/ رقم ٩٠٣).
(٣) السير (٣/ ٤٠٢).

مروان لصحبته وشرفه.

بل ابن الزبير رفض بيعة يزيد أول الأمر، ثم بذل له البيعة فأبى إلا أن يستأسر، قال ابن تيمية: " ولهذا إنما تعد ولايته من بعد موت يزيد، وأما في حياة يزيد فإنه امتنع عن مبايعته أولاً، ثم بذل المبايعة له فلم يرض يزيد إلا بأن يأتيه أسيراً، فجرت بينهما فتنة، وأرسل إليه يزيد من حاصره بمكة فمات يزيد وهو محصور، فلما مات يزيد بايع ابن الزبير طائفة من أهل الشام والعراق وغيرهم، وتولى بعد يزيد ابنه معاوية بن يزيد ولم تطل أيامه "[1].

وليس الأسر عليه بواجب ؛كما لم يكن واجبا على الحسين أن يستأسر لعبيد الله بن زياد، بل مات الحسين مظلوما شهيدا، وكذا عبد الله ابن الزبير مات خليفة صابرا مظلوما شهيدا.

وكما في رواية الطبراني: وعن الليث يعني ابن سعد قال: " أبى الحسين بن علي أن يستأسر فقاتلوه فقتلوه، وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف "[2].

وقال ابن تيمية: " فلما خرج الحسين رضي الله عنه ورأى أن الأمور قد تغيرت طلب منهم أن يدعوه يرجع أو يلحق ببعض الثغور أو يلحق بابن عمه يزيد فمنعوه هذا، وهذا حتى يستأسر وقاتلوه فقاتلهم فقتلوه وطائفة ممن معه مظلوما شهيدا؛ شهادة أكرمه الله بها وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه وأوجب ذلك شرا بين

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٤/ ص٥٢٣

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٧٠/ ص١٤ وقال في مجمع الزوائد ج٩/ ص١٩٥ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

الناس "[١].

وقال: "وطلبوا منه أن يستأسر لهم وهذا لم يكن واجبا عليه"[٢] وقال: "ومعلوم باتفاق المسلمين أن هذا لم يكن واجبا عليه، وأنه كان يجب تمكينه مما طلب، فقاتلوه ظالمين له ولم يكن حينئذ مريدا لتفريق الجماعة، ولا طالبا للخلافة، ولا قاتل على طلب خلافة بل قاتل دفعا عن نفسه لمن صال عليه وطلب أسره"[٣].

وكذا ابن الزبير لم يكن واجبا عليه أن يستأسر، وقاتل دفاعا عن نفسه ممن صال عليه وعلى بيت الله الحرام.

قال الحاكم حدثنا أبو عبد الله الصفار، ثنا الحسن بن علي بن بحر ابن بري، حدثني أبي، ثنا سعيد بن أبي إسحاق السبيعي، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أن يزيد بن معاوية كتب إلى عبد الله بن الزبير: أني قد بعثت إليك بسلسلة من فضة، وقيد من ذهب، وجامعة من فضة، وحلفت لتأتيني في ذلك، قال: فألقى الكتاب، وقال:

ولا ألين لغير الحق أنملة... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر"[٤]

قلت: سكت عنه الذهبي، ويؤيده ما رواه الطبري قال: " فلما استقر عند

---

(١) مجموع الفتاوى ج٢٥/ ص٣٠٧

(٢) منهاج السنة النبوية ج٤/ ص٥٥٤

(٣) منهاج السنة النبوية ج٨/ ص١٤٧

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ٦٣٣) وفيه سعيد بن أبي إسحاق السبيعي مجهول، ولكن تابعه القاسم بن معن، عن هشام وهو ثقة، فانتفت العلة، ورواها من طريق الواقدي بسنده المشهور إليه عن مسلمة بن عبد الله بن الزبير سمعت أبي ... فالإسناد مقارب. انظر: إتحاف المهرة برقم ٦٨٣٢. وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة، أعطى الله عهدا ليوثقنه في سلسلة، فبعث بسلسلة من فضة "[١].

قال أبو نعيم: ومنهم الصائل بالحق القائل بالصدق المحنك بريق النبوة المبجل لشرف الأمومة والأبوة المشاهد في القيام المواصل في الصيام ذو السيف الصارم والرأي الحازم مبارز الشجعان وحافظ القرآن سبط عمة النبي صفية وابن أخت زوجته الصديقة الوفية عبد الله بن الزبير[٢].

قال ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي لقلت غصن شجرة يصفقها الريح، إن المنجنيق ليقع هاهنا وههنا ما يبالي[٣]. وقال ابن كثير: "وقد سمع عبد الله بن عمر جيش الشام حين كبروا عند قتله؛ فقال أما والله للذين كبروا عند مولده خير من هؤلاء الذين كبروا عند قتله"[٤].

قلت: وهو الصحابي القوي في الحق تعددت مناقبه وفضائله، ولكن

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ / ٤٧٥، رواها فقال: ثنا هشام، عن أبي مخنف، عن عبد الملك بن نوفل - قال: حدثني أبي قال: لما قتل الحسين قام ابن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله . . . به. وساقها بسند آخر قال: حدثنا نوح بن حبيب القومسي، قال: حدثنا هشام بن يوسف، وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر المديني قال: حدثنا هشام بن يوسف - واللفظ لحديث عبيد الله - قال: أخبرني عبد الله بن مصعب، قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبد العزيز بن مروان.

(٢) الحلية ج١/ ص: ٣٢٨.

(٣) المصدر السابق وسنده صحيح.

(٤) البداية والنهاية ج٨/ ص٣٣٣.

البطش أثخنه وأدماه وقاتله كما قالت أسماء مبير ثقيف الحجاج بن يوسف الثقفي.

ولما وصل الحصين - قائد الجيش الذي كان يقاتل ابن الزبير زمن يزيد - خبر موت يزيد بعث الحصين إلى ابن الزبير ليفاوضه في الخلافة والخروج معه إلى الشام لمبايعته فقال -أي ابن الزبير - : " أمّا أن أسير إلى الشام فلست فاعلاً وأكره الخروج من مكة، ولكن بايعوا لي هناك فإني مؤمنكم وعادل فيكم "[١] فرفض الحصين ثم إن عبد الله بن الزبير طلب من الحصين مهلة لاستشارة أصحابه، ولكن أصحابه رفضوا الخروج إلى الشام.

وقد هم مروان أن يرحل إلى ابن الزبير ويبايعه فمنعوه وبايعوا له بالخلافة[٢].

وقد نص جمع من الأئمة على تسمية زمن ابن الزبير زمن خلافة كما قاله ابن سعد في الطبقات[٣] وابن حبان في الثقات[٤] والنووي[٥] والعيني في شرحه على الصحيح[٦] وابن دقيق العيد[٧] والزرقاني في شرحة على

---

(١) تاريخ الطبري ج٣/ ص٣٦٣ قال فحدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال حدثنا عبدالعزيز بن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد قال حدثنا زياد بن جيل قال بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير إذ جاء موت يزيد فصاح بهم ابن الزبير

(٢) فتح الباري ج١٣/ ص٦٩

(٣) الطبقات الكبرى ج٦/ ص١٨

(٤) الثقات ج٤/ ص٣٨٣

(٥) المجموع شرح المهذب (١٩ / ٢١٩)

(٦) عمدة القاري ج١٦/ ص١٤١

(٧) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ١٣١).

الموطأ[١] وابن تيمية في الفتاوى الكبرى[٢] والحافظ المزي[٣] والحافظ ابن حجر[٤] وابن كثير[٥] والذهبي[٦] والصفدي[٧] والخزرجي[٨] وابن شاكر الكتبي[٩] والسيوطي[١٠] والشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[١١].

ولم أعلم أن أحدا من الصحابة نزع ابن الزبير، أو أبطل واليه على بلده؛ بل أقل أحوالهم السكوت إلا من إنكار ابن عباس وابن عمر ومن سبق ذكرهم، ولما تمكن من البلاد لم يطعن أحد في ولايته. بل اعتبر جماعة من العلماء أن مروان وابنه خرجوا عليه، قال ابن حزم عن مروان: «أول من شق عصا المسلمين بلا شبهة ولا تأويل وذكر أنه قتل النعمان بن بشير أول مولود في الإسلام للأنصار صاحب رسول الله ﷺ وذكر أنه خرج على ابن الزبير بعد أن بايعه على الطاعة»[١٢]. وتعوذ ابن حبان في

---

(١) شرح الزرقاني ج١/ ص٢٨٩
(٢) الفتاوى الكبرى ج٤/ ص٦٤
(٣) تهذيب الكمال ج٢٧/ ص٣١١
(٤) فتح الباري ج٦/ ص٦١٧ وتقريب التهذيب ج١/ ص١٤٦ وتهذيب التهذيب ج١٠/ ص٥٩ والإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ ص٥١٨
(٥) البداية والنهاية ج٩/ ص٦٢
(٦) تاريخ الإسلام ج٥/ ص٥١١ وسير أعلام النبلاء ج٤/ ص١٥٦
(٧) الوافي بالوفيات ج١٩/ ص١٣٩
(٨) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ ص٦٧
(٩) فوات الوفيات ج٢/ ص٢٤
(١٠) تاريخ الخلفاء ج١/ ص٢١٤
(١١) شرح كتاب التوحيد ج١/ ص٣٢٩
(١٢) ثمرات النظر ج١/ ص١١٢.

صحيحة أن يروي عن مروان، قال: قال أبو حاتم رضي الله تعالى عنه: عائذًا بالله أن نحتج بخبر رواه مروان بن الحكم وذووه في شيء من كتبنا، لأنا لا نستحل الاحتجاج بغير الصحيح من سائر الأخبار، وإن وافق ذلك مذهبنا[١].

وقال ابن قدامة: ولو خرج رجل على الإمام فقهره وغلب الناس بسيفه حتى أقروا له وأذعنوا بطاعته وتابعوه صار إماما يحرم قتاله والخروج عليه، فإن عبد الملك بن مروان خرج على ابن الزبير فقتله واستولى على البلاد وأهلها حتى بايعوه طوعا وكرها فصار إماما يحرم الخروج عليه[٢]. وقال في المبدع: «فإن عبد الملك بن مروان خرج على عبد الله بن الزبير فقتله»[٣]. وعلى هذا القول سائر علماء الحنابلة في كتبهم فيما يظهر لي.

وقال الذهبي في ترجمة عبد العزيز بن مروان أخو عبد الملك بن مروان: «عبد العزيز بن مروان أبو الأصبغ الأموي أمير مصر وولي عهد المؤمنين بعد أخيه عبد الملك بعهدٍ من مروان - إن صححنا خلافة مروان - فإنه خارج على ابن الزبير باغ، فلا يصح عهده إلى ولديه إنما تصح إمامة عبد الملك من يوم قتل ابن الزبير»[٤].

فهذا ابن حزم وابن حبان والذهبي اعتبروا مروان خارجا على ابن الزبير وولده كذلك إلى أن تغلب عليه، فالولاية تثبت بالتغلب، وبالعهد،

---

(١) صحيح ابن حبان ج٣/ ص٣٩٦

(٢) المغني ج٩/ ص٥ وقاله الرحيباني في مطالب أولي النهى ج٦/ ص٢٦٤ وابن ضويان منار السبيل ج٢/ ص٣٥٢

(٣) المبدع ج١٠/ ص١١

(٤) تاريخ الإسلام ج٦/ ص١٣٢.

وباختيار أهل الحل والعقد كما هو معلوم.

ووافقهم بنفس عبارة الذهبي صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات[١]، وقالها السيوطي في ترجمة عبد الملك بن مروان: ولد سنة ست وعشرين، بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته وبقي متغلبا على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها إلى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين[٢] فصحت خلافته من يؤمئذ واستوثق له الأمر ففي هذا العام هدم الحجاج الكعبة وأعادها على ما هي عليه الآن، ودس على ابن عمر من طعنه بحربة مسمومة فمرض منها ومات[٣].

ونص عليها عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي في كتابه المدارس[٤].

وأيضا عبد القادر بن عمر البغدادي في كتابه خزانة الأدب قال: إن الصحيح أن خلافة مروان غير صحيحة، وأنه خارجٌ على ابن الزبير باغٍ عليه فلا يصح عهده إلى ولديه[٥]. وقال السفاريني: "لأن عبد الملك بن مروان خرج على ابن الزبير رضي الله عنهما، فقتله واستولى على البلاد وأهلها حتى بايعوه طوعا وكرها ودعوه إماما»[٦].

---

(١) الوافي بالوفيات ج١٨/ ص٣٤٣ قال: إن صححنا خلافة مروان فإنه خارج على ابن الزبير فلا يصح عهد إلى ولده وإنما تصح خلافة عبد الملك من يوم قتل ابن الزبير.
(٢) مكث ابن الزبير خليفة من (٦٣هـ إلى ٧٣هـ).
(٣) تاريخ الخلفاء ج١/ ص٢١٤
(٤) الدارس(كتاب الدارس في تاريخ المدارس) ج١/ ص١
(٥) خزانة الأدب ج٨/ ص٤٨٠
(٦) شرح منتهى الإرادات ج٣ / ص ٣٨٨.

وقال مثله ابن مفلح الحنبلي[١] والبهوتي[٢].

وكثير من المؤرخين يعتبرون فترة ابن الزبير جزء من بني أمية ممن خرج عليهم كالخوارج الذين خرجوا على الدولة ويجعلون الفترة الأساس هي فترة بني أمية، رغم أن عبد الله بن الزبير ﷺ كان الخليفة الشرعي المعترف به في مصر والحجاز واليمن والعراقين وخراسان وأجزاء من الشام، وقد بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية؛ يقول السيوطي: «ولم يبق خارجا عنه إلا الشام ومصر فإنه بويع بهما معاوية بن يزيد فلم تطل مدته، فلما مات أطاع أهلهما ابن الزبير وبايعوه، ثم خرج مروان بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر، واستمر إلى أن مات سنة خمس وستين، وقد عهد إلى ابنه عبد الملك، والأصح ما قاله الذهبي أن مروان لا يعد في أمراء المؤمنين، بل هو خارج على ابن الزبير، ولا عهده إلى ابنه بصحيح، وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير، وأما ابن الزبير فإنه استمر بمكة خليفة إلى أن تغلب عبد الملك عليه بقتال الحجاج وخذل ابن الزبير أصحابه، وتسللوا إلى الحجاج فظفر به وقتله وصلبه وذلك سنة ثلاث وسبعين»[٣] وبهذا يظهر أن تقسيم الخلافة غير دقيق فقسموه هكذا: الخلافة الأموية من ٤١هـ إلى ١٣٢هـ، والخلافة العباسية ١٣٢هـ إلى ٦٥٦هـ. والصواب أن تكون هكذا: الخلافة الأموية الأولى من ٤١ هـ إلى ٦٣هـ. ثم خلافة ابن الزبير من ٦٣هـ إلى ٧٣ هـ. ثم الخلافة الأموية الثانية ٧٣ هـ إلى ١٣٢هـ. ثم الخلافة العباسية (الأولى والثانية) ١٣٢ هـ إلى ٦٥٦هـ.

---

(١) المبدع في شرح المقنع ج٨ / ص ١٤٦.
(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ج٢/ ص: ٤٢٣.
(٣) تاريخ الخلفاء: ص١٦٩.

مما سبق يتبين أن مروان باغ خارج على خليفة المسلمين عبد الله بن الزبير، ولا يعتبر خليفة وكذا ابنه ما صار خليفة إلا لما تغلب على ابن الزبير وقتل وبويع له.

وقد صحح الإمام أحمد الصلاة خلف الأئمة الفسقة بأفعالهم واحتج بفعل الحسن والحسين بصلاتهم خلف مروان[١].

وقال الذهبي عن مروان: قتل طلحة ونجا فليته ما نجا[٢].

قلت: وقد سبق أنه لم يثبت أنه قتله.

فإن قيل: قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق ثنا يعقوب عن جعفر بن أبى المغيرة عن ابن أبزى عن عثمان بن عفان قال: قال له عبد الله بن الزبير حين حصر: إن عندى نجائب قد أعددتها لك فهل لك أن تتحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال: لا! إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول يلحد كبش من قريش، اسمه عبد الله، عليه مثل أوزار الناس[٣].

قلت: قال ابن كثير: «وهذا الحديث منكر جدًا، وفى إسناده ضعف، ويعقوب هذا هو القمى وفيه تشيع، ومثل هذا لا يقبل تفرده به ، وإسماعيل بن أبان الوراق متشيع وأحاديثه ليست بالصافية وجعفر بن المغيرة لم يوثق إلا ابن صان وابن أبزى تابعي صغير روايته مرسلة عن عثمان. وبتقدير صحته فليس هو بعبد الله ابن الزبير فإنه كان على صفات حميدة وقيامه فى

---

(١) سنن البيهقي الصغرى ج١/ ص٣١٥ ومسند الشافعي ج١/ ص٥٥ قال: حدثنا حاتم ابن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان قال فقال ما كانا يصليان إذا رجعا إلى منازلهما فقال لا والله ما كانا يزيدان على صلاة الأئمة. ومصنف ابن أبي شيبة ج٢/ ص١٥٢.

(٢) توضيح الأفكار ج٢/ ص٦٠.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١ /٥٠٨).

الإمارة إنما كان لله عز وجل ثم هو كان الإمام بعد موت معاوية بن يزيد لا محالة وهو أرشد من مروان بن الحكم حيث نازعه بعد اجتمعت الكلمة عليه وقامت البيعة له فى الآفاق وانتظم له الأمر والله أعلم[١].

فإن قيل: قال أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا إسحاق يعني ابن سعيد، حدثنا سعيد بن عمرو، قال: أتى عبد الله بن عمرو، ابن الزبير، وهو جالس في الحجر، فقال: يا ابن الزبير، إياك والإلحاد في حرم الله، فإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: " يحلها ويحل به رجل من قريش، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها "، قال: فانظر أن لا تكون هو يا ابن عمرو، فإنك قد قرأت الكتب، وصحبت الرسول ﷺ، قال: فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشأم مجاهدا "[٢].

قلت قال ابن كثير: رفعه غلط، وربما هو من علم أهل الكتاب الذي حمله ابن عمرو يوم اليرموك وهذا ما أجاب به ابن الزبير. والله أعلم.

وعن أبى نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير على ثنية الحجون مصلوبا فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب! السلام عليك أبا خبيب! السلام عليك أبا خبيب! أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا! أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا! أما والله إن كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما والله لأمة أنت شرها لأمة خير، ثم بَعُدَ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج وقوف ابن عمر عليه وقوله ما قال فأرسل إليه فأنزله عن جذعه[٣].

---

(١) البداية والنهاية ج٨/ ص٣٣٩

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١١ / ٦٢١).

(٣) البداية والنهاية ج٨/ ص٣٤١.

فابن عمر والحسن وجمهور الصحابة على مذهب الكف وترك القتال في الفتن، وأما ابن الزبير والحسين رأوا رأيهما فاجتهدا وتسبب من خروجهما الفتن، ولكن ابن الزبير تمكن من الأمر حتى هم مروان بمبايعته وكان أمر الله قدرا مقدورا.

مسألة الخروج على الحاكم الظالم في أول الأمر:

قال النووي: " وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين ؛ وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته " وقال " قال القاضي: وقيل إن هذا الخلاف كان أولا ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم، والله اعلم[١]، قال شيخ الإسلام: " وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة كما كان عبدالله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين، وباب قتال أهل البغي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشتبه بالقتال في الفتنة "[٢] وقال ابن حجر: "وهذا مذهب للسلف قديم لكن استقر الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه ففي وقعة الحرة ووقعة بن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبر"[٣]، قال البجيرمي: " يحرم

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٢/ ص٢٢٩.
(٢) منهاج السنة النبوية ج٤/ ص٥٢٩.
(٣) تهذيب التهذيب ج٢/ ص٢٥٠.

الخروج على الإمام ففي شرح مسلم: يحرم الخروج على الجائر إجماعا، ويجاب عن خروج الحسين على يزيد بأن المراد إجماع الطبقة المتأخرة عن التابعين فمن بعدهم"[١]. وقال الرحيباني: " ومقتضى هذا أن خروج الحسين على يزيد كان جائزا، وإن سبقت له البيعة من بعض أهل الحل والعقد، وذلك كان في ثبوت الإمامة له، وإن بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغا وافرا، واجتهاد الحسين اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد؛ لجوره وقبائحه التي تصم عنها الآذان؛ فهو محق بالنسبة لما عنده، ونظير ذلك حال معاوية مع الحسن قبل نزوله له عن الخلافة، ومع علي فإنه كان متغلبا باغيا عليهما، لكنه غير آثم، لاجتهاده، فالحسين كذلك، وأما بعد استقرار الأحكام وانعقاد الإجماع على تحريم الخروج على الجائر، فلا يجوز الخروج عليه. "[٢] "وهذه من المسائل التي وقع فيها الإجماع بعد خلاف، فخرج الحسين وابن الزبير على يزيد وقراء المسلمين وفقهاؤهم خرجوا مع ابن الأشعث على الحجاج ومنهم سعيد بن جبير والأوزاعي وغيرهم، فلم تذق الأمة إلا الويلات من ذلك لذلك حصل الإجماع ولكثرة النصوص في أمر النبي ﷺ بالكف[٣]. وقد ذكر أبو الحسن الأشعري خمسا وعشرين خارجا لم يصل واحد منهم لمطلوبه[٤].

تبرأ منه أهل الفقه والحديث:

سبق أن ذكرنا قول ابن حبان في صحيحه وقيل إن البخاري أخرج له

---

(١) حاشية البجيرمي على الخطيب(تحفة الحبيب على شرح الخطيب) ج ٤/ ص: ٢٢٨.
(٢) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ج٦ /ص ٢٦٧.
(٣) انظر كتاب الغلو للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص: ٤١٤.
(٤) مقالات الإسلاميين ج١/ص: ١٥٠ نقلا عن الغلو لدعبد الرحمن اللويحق ص: ٤٢٤.

قبل خروجه على ابن الزبير[١].

نقل الإجماع على أنه باغ والباغي ليس مجتهدا:

قال الأمير الصنعاني في توضيح الأفكار في معرض رده على ابن حجر: "قد نقل العلامة العامري الإجماع على أنه باغ والباغي غير مجتهد في بغيه، وإلا لما سمي باغيا"[٢].

وقال الذهبي: «إن مروان لا يعد في أمراء المؤمنين، بل هو باغ خارجا على ابن الزبير ولا عهده إلى ابن بصحيح وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير»[٣].

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال إني لفوق أبي قبيس حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فنزلت صاعقة كأني أنظر إليها تدور كأنها حمار أحمر فأحرقت من أصحاب المنجنيق نحوا من خمسين رجلا، وكان ابن الزبير فارس قريش في زمانه له المواقف المشهودة[٤].

فلم يعد العلماء أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ﷺ خارجياً لأنه بويع

---

(١) الصنعاني في ثمرات النظر ج١/ ص١١٢

(٢) ثمرات النظر ج١/ ص١١٣

(٣) سبق نقله. وانظر: ثمرات النظر ج١/ ص١١٣

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج٢٨/ ص٢٢٢ قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ ابن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل نا أحمد بن مروان نا إبراهيم بن حبيب نا محمد ابن عبدالله نا أبوبكر بن عياش عن الاعمش عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر. ورواها في المجالسة وجواهر العلم ج١/ ص٤٨٣ قال: حدثنا أحمد نا إبراهيم بن حبيب نا محمد بن عبد الله نا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو به.

بالخلافة من أكثر الناس، والذي اعتبر من الخوارج هو عبد الملك بن مروان الذي نازعه الخلافة، لا عبد الله بن الزبير كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وغيره، «وأما مروان وابن الزبير فلم يكن لواحد منهما ولاية عامة بل كان زمنه زمن فتنة لم يحصل فيها من عز الإسلام وجهاد أعدائه..»[١]..

وقال: "ابن الزبير ادعى الخلافة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه وبايعه أكثر الناس وحاربه يزيد حتى مات وجيشه محاربون له بعد وقعة الحرة، ثم لما تولَّى عبد الملك غلبه على العراق مع الشام ثم بعث إليه الحجاج بن يوسف فحاصره الحصار المعروف حتى قتل ثم صلبه ثم سلمه إلى أمه..»[٢]..

وقال: "ثم إن ابن الزبير لما جرى بينه وبين يزيد ما جرى من الفتنة، واتبعه من اتبعه من أهل مكة والحجاز وغيرهما، وكان إظهاره طلب الأمر لنفسه بعد موت يزيد، فإنه حينئذ تسمى بأمير المؤمنين، وبايعه عامة أهل الأمصار إلا أهل الشام، ولهذا إنما تعد ولايته من بعد موت يزيد، وأما في حياة يزيد فإنه امتنع عن مبايعته أولاً، ثم بذل المبايعة له فلم يرض يزيد إلا بأن يأتيه أسيراً فجرت بينهما فتنة وأرسل إليه يزيد من حاصره بمكة فمات يزيد وهو محصور، فلما مات يزيد بايع ابن الزبير طائفة من أهل الشام والعراق وغيرهم وتولى بعد يزيد ابنه معاوية بن يزيد ولم تطل أيامه، بل أقام أربعين يوماً أو نحوها وكان فيه صلاح وزهد ولم يستخلف أحداً فتأمر بعده مروان بن الحكم على الشام، ولم تطل أيامه ثم تأمر بعده

---

(١) منهاج السنة ج٨/ ص: ٢٤٣.
(٢) الفتاوى ج٢٧/ ص: ٤٨٢.

ابنه عبد الملك وسار إلى مصعب بن الزبير نائب أخيه على العراق فقتله حتى ملك العراق، وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره وقاتله حتى قتل ابن الزبير واستوثق الأمر بعبد الملك ثم لأولاده من بعده..[١].

الأحاديث التي جاءت في ذمه:

١ - كل ما جاء في سب الحَكَم بن أبي العاص ولعنه ولعن من في صلبه مع ثبوت عموم الصحبة له[٢] باطل. قال الذهبي: "ويروى في سبه أحاديث لم تصح"[٣]. وقال ابن السكن " يقال إن النبي ﷺ دعا عليه، ولم يثبت ذلك. وقال الذهبي: " وقد وردت أحاديث منكرة في لعنه، لا يجوز الاحتجاج بها "[٤].

- عن الشعبي قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله ﷺ فلاناً وما ولد من صلبه.

قلت كما سبق: أخرجه أحمد قال ثنا عبد الرزاق به. أخرجه البزار قال: حدثنا أحمد بن منصور بن سيار قال نا عبد الرزاق به. قال البزار: "وهذا الكلام لا نحفظه عن ابن الزبير إلا من هذا الوجه الإسناد، ورواه محمد بن فضيل أيضاً عن إسماعيل عن الشعبي عن ابن الزبير، حدثنا به علي بن المنذر أي أن التفرد بهذا الإسناد هو من جهة إسماعيل عن الشعبي عن ابن الزبير[٥].

---

(١) منهاج السنة ج٤/ ٥٢٢ - ٥٢٣.

(٢) قال في سير أعلام النبلاء ج ٢/ ١٠٧: "وله أدنى نصيب من الصحبة"!

(٣) سير أعلام النبلاء ج٢/ ١٠٨.

(٤) "تاريخ الإسلام ج٢/ ٩٦.

(٥) وقد أخرجه الطبراني في الكبير (١٣/ ١٢١) من طريق محمد بن فضيل وأحمد بن بشير وأبي مالك الجنبي، كلهم عن إسماعيل به.

والإسناد الذي عند أحمد ظاهره أنه على شرط الشيخين، إلا أن عدم إخراج البخاري ومسلم له رغم أنه في الظاهر على شرطهما يدل على علة خفية فيه. وكذلك امتنع أصحاب السنن عن إخراجه. وكذلك أصحاب الصحاح الأخرى كابن خزيمة وابن حبان. وهذه العلل يلجأ إليها العلماء في مثل هذه الأحاديث، فلا تعمّم.

ويظهر لي أن العلة خلاف تشيع عبد الرزاق هي تدليس إسماعيل بن أبي خالد الكوفي، عن الشعبي. وقد ذكره بالتدليس النسائي وغيره. وقال في جامع التحصيل: وذكر عند يحيى بن سعيد القطان شيء يروى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن المغيرة بن شعبة لما شهد عليه الثلاثة الحديث فقال يحيى ليس بصحيح[1]. وذكر عنده قول الشعبي في الجراحات أخماس فقال يحيى كان معي فلم يصححه إسماعيل. وذكر يحيى حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عامر يعني الشعبي عن أيمن بن خريم وفيه شعر، فقال: قال: لي إسماعيل لم أسمع هذا الشعر من عامر. وقال ابن المديني قلت ليحيى يعني القطان ما حملت عن إسماعيل عن عامر هي صحاح قال نعم إلا أن فيها حديثين أخاف أن لا يكون سمعهما. قلت ليحيى ما هما قال، قال عامر: في رجل خير امرأته فلم تختر حتى تفرقا، والآخر قول علي رضي الله عنه في رجل تزوج امرأة على أن يعتق أباها.

وهذا يدل على أن إسماعيل قد يحدِّث بما لم يسمع عن الشعبي. وهذا الحديث لا أعرف أن يحيى قد رواه عن إسماعيل. ولا يقال أن يحيى قد استوعب أحاديث إسماعيل عن الشعبي، فلعل هذا الحديث لم

(١) "جامع التحصيل: ص١٤٥.

يحدث به إسماعيل إلا لأفراد، لما قد علم من تشدد يحيى بن سعيد القطان. ومعلوم أنه كما قال العجلي: ربما أرسل الشيء عن الشعبي، وإذا وقف أخبر.

فإن قيل وهذا الحديث روي من غير طريق إسماعيل كما أخرجه الطبراني[١] والحاكم[٢]، وفي إسناده ابن رشدين وهو ضعيف. فيقال إن الإسناد لا يصح عن هؤلاء، ولعل هذا من الخطأ الذي وقع فيه هؤلاء الضعفاء. فالحديث حديث إسماعيل. وقد نص على ذلك البزار كما ذكرنا.

كما أن المتن منكر كما سبق: من جهة لعن النسل والولد.

فإن قيل أخرج النسائي في التفسير من طريق محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه قال مروان: " سنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما". فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: "سنة هرقل وقيصر فقال مروان: "هذا الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧] الآية. فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت: "كذب مروان والله ما هو به، ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته، ولكن رسول الله لعن أبا مروان ومروان في صلبه. فمروان فضض من لعنة الله"[٣].

قلت هذا إسناد معل:

١ - فعلي بن الحسين بن مطر الدرهمي ليس به بأس صدوق، وأمية

---

(١) المعجم الكبير ج١٣/ ٢٢١.

(٢) المعجم الكبير ج٤/ ص: ٤٨١.

(٣) سنن النسائي الكبرى ج٦/ص٤٥٨: أخبرنا علي بن الحسين قال حدثنا أمية بن خالد عن شعبة عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه . . . به.

ابن خالد بن الأسود القيسي أبو عبد الله البصري صدوق، وشعبة إمام، ومحمد بن زياد ثقة ربما أرسل.

٢ - ومحمد بن زياد لم يدرك عائشة[١]، وعبد الرحمن تقدمت وفاته فلم يدركه محمد بن زياد.

قال الذهبي في "تلخيص المستدرك" بقوله: فيه انقطاع، فإن محمداً لم يسمع من عائشة. وهو لا يروي عنها إلا بواسطة. ونقله الزيلعي[٢] ولم يتعقبه وكذلك ابن حجر، قال الذهبي: محمد بن زياد لم يدرك عائشة، فهو منقطع،كما أن عبد الرحمن تقدمت وفاته. فلم يشهد محمد بن زياد ما حدث بين عبد الرحمن ومروان[٣]. كما أنه لا يعلم له إلا هذا الحديث عن عائشة.

وساقه البخاري من طريق آخر دون كلام عائشة المذكور، فعن يوسف ابن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً. فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ [الأحقاف: ١٧]، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا (أي: بني أبي بكر) شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري.

وطريق البخاري أصح وأثبت، والزيادة غير صحيحة،فهي شاذة لمخالفة رواية البخاري.

---

(١) تخريج أحاديث الكشاف ج٣ / ٢٨٢.
(٢) تخريج الكشاف ج٣/ ٢٨٢.
(٣) إتحاف المهرة ج١٧/ ٥٢٢.

وبفرض صحة تلك الزيادة:

فمتى وقع اللعن من النبي ﷺ؟ وذكرت عائشة أن مروان كان آنذاك في صلبه. فليس له ذنب كما قالت: "فمروان فضض من لعنة الله" أي قطعة وطائفة منها مأخوذ من الفض وهو كسر الشيء، وتفريق أجزائه يقال فضضت الشيء فهو فضض[١]. أي أن أمَّ المؤمنين أرادت أن تبين له أن والده قد لعنه رسول الله ﷺ، وأنت ابنه وهذا يقضي بأن اللعن كان قبل ولادة مروان، ومروان ولد بعد الهجرة. فاللعن إما أنه كان قبل الهجرة أو قبل ولادة مروان، وهو على كل حال قبل إسلام الحكم فاللعن قد وقع لكافر مجاهر بعداوته للإسلام، ولا دخل للنسل هنا، ولا نعلم أن اللعن ينتقل أو يورث فكم من أناس لعن آباؤهم ولا دخل لأولادهم، وهذا الحديث لعله بلغ ابن الزبير رضي الله عنه، ففهم منه على الإطلاق، وفهم عبارة أم المؤمنين عائشة على هذا.

هذا إن صح الحديث عنه.

- وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية فيسيل رعافه" فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاصي رعف على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعافه[٢].

قلت: رواه أحمدقال ثنا عبد الصمد ثنا حماد حدثني علي بن زيد

---

(١) النهاية في غريب الأثر ج٣/ ص٤٥٤ قال: ورواه بعضهم (فظاظة من لعنة الله) بظاءين من الفظيظ وهو ماء الكرش، وأنكره الخطابي، وقال الزمخشري افتظظت الكرش إذا اعتصرت ماءها كأنه عصارة من اللعنة أو فعالة من الفظيظ ماء الفحل أي نطفة من اللعنة.

(٢) مسند أحمد ج٢/ ص٥٢٢.

أخبرني من سمع أبا هريرة. . به.

وفيه علي بن زيد بن جدعان شيعي ضعيف، كما أن فيه راو مجهول لم يسم. ولعله رواه المجهول هذا على الجادة فقد يكون وضاعا.

- وعن أبي يحيى قال: كنت بين الحسن والحسين ومروان يتشاتمان فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان: أهل بيت ملعونون!فغضب الحسن وقال: أقلت أهل بيت ملعونون؟ فوالله لعنك الله على لسان نبيه ﷺ وأنت في صلب أبيك. وفي رواية: فقال الحسن والحسين: والله ثم والله لقد لعنك الله. والباقي بنحوه[1].

قلت: رواه أبو يعلى ومن طريقه الطبراني: كلاهما من طريق حماد ابن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي يحيى. وعطاء قد اختلط في آخر عمره. بل ظاهره الكذب على الحسن والحسين ومروان، فقد نقل أن مروان كان من أطوع الناس لهما فكيف يتشاتمان ؟وكيف لمروان يشتم ابن بنت رسول الله ﷺ، وكيف يسب آل البيت ويقول أهل بيت ملعونون؟ فهذا لا شك في كذبه.

وقال الشافعي: أنبأنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الباقر: أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدانها ويعتدان بها. وقد تواتر ذلك فقد كانا بالمدينة زمن ولايته ولم يعلم أنهما تركا الجماعة خلفه أو تكلما في ولايته.

- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلا، اتخذوا مال الله دولا، ودين الله دخلا، وعباد الله

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ١٣٥) والطبراني في الكبير (٣/ ٨٥).

خولا "[١].

قلت: رواه أحمد بهذا اللفظ، ورواه أبو يعلى بلفظ " بنو أبي العاص". ومداره على عطية العوفي، ضعيف شيعي متفق على ضعفه، بل قال ابن عساكر: من غلاة الشيعة.

وقد رواه الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي بكر بن أبي مريم الغساني، وهو ضعيف عن راشد بن سعد عن أبي ذر، وراشد لم يدرك أبا ذر.

ومتنه منكر: فبنو أمية من زمن النبي ﷺ أكثر من أربعين؛ قال ابن عساكر: "كذا قال: "أربعين"! وراشد لم يدرك أبا ذر".

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: إذا بلغ بنو أبي العاصي ثلاثين كان دين الله دخلاً، ومال الله دولاً، وعباد الله خولاً[٢].

قلت حديث تالف:

---

(١) رواه أحمد في مسنده ج٣/ ٨٠، وأبو يعلى ج٢/ ٣٨٣ ونعيم بن حماد في الفتن ج١/ ١٣٠ قال: حدثنا بقية بن الوليد، وعبد القدوس، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن راشد بن سعد، عن أبي ذر . . . به والطبراني في مسند الشاميين ج٢/ ٣٣٨ حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة، ثنا المغيرة، ثنا أبو بكر بن أبي مريم، عن راشد بن سعد، قال: قال أبو ذر. . به. وهذا ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم وسعد بن أبي راد عن أبي ذر منقطع. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٥٢٥): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحجازي بحمص، ثنا بقية بن الوليد. . وفيه بقية يدلس وأحاديثه ليست نقية. ورواه الحاكم في المستدرك ج ٤/ ٤٧٩ من طريق شريك بن عبد الله القاضي النخعي ضعيف ساء حفظه بعد القضاء، عن الأعمش وقد عنعنه عن شقيق بن سلمة عن حلام بن جذل، وهو مجهول قال: سمعت أبا ذر. به.

(٢) أخرجه أبو يعلى (١١/ ٤٠٢) حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا إسماعيل قال أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة به.

فيه العلاء بن عبد الرحمن، عبد الرحمن بن يعقوب قال ابن معين ليس بحجة وقال أبو زرعة: ليس هو بالقوي. وقد استنكر الأئمة عليه أحرفا كثيرة لا يتابع عليها، ومسلم أخرج له عن كبار أصحابه وما اشتهر من الروايات. وفيه إسماعيل لم ينسب قال الهيثمي لم أعرفه. وقد رواه إسماعيل كذلك عن ابن عجلان عن أبي هريرة، وابن عجلان يخطيء في حديث أبي هريرة. وإسماعيل عن ابن عجلان لعله هو ابن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، وقوله عن ابن عجلان وهم فعنن أبي يعلى عن العلاء عن أبيه . . . فالحديث ليس فيه عن ابن عجلان، وإسماعيل ثقة.

٣ - وعن جبير بن مطعم قال: بينا أنا جالس مع النبي ﷺ في الحجر إذ مر الحكم بن أبي العاصي فقال النبي ﷺ: "ويل لأمتي مما في صلب هذا"[(١)].

قلت: قال الطبراني: لا يُروى هذا الحديث عن جبير، إلا بهذا الإسناد. تفرد به محمد بن خلف. قلت: والتفرد مظنة العلة.

وشيخ ابن خلف معاذ بن خالد: منكر الحديث[(٢)].

٤ - وعن عبد الله البهي مولى الزبير قال: كنت في المسجد ومروان يخطب فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: والله ما استخلف أبو بكر أحداً من أهله، فقال مروان: أنت الذي نزلت فيك ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧] فقال عبد الرحمن: كذبت، ولكن رسول الله ﷺ لعن

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ج٢/ ص١٤٤ قال: حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا معاذ بن خالد قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثنا صالح بن أبي صالح أنه سمع نافع بن جبير يحدث عن أبيه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥/ ص٢٤١وفيه من لم اعرفه.

(٢) تقريب التهذيب ج١/ ٥٣٦)، ولسان الميزان ٧/ ٣٩١.

أباك[١].

فيه عبد الله البهي، قال أبو حاتم: لا يُحتج بالبهي، وهو مضطرب الحديث. كما أنه لم يسمع من عبد الرحمن بن أبي بكر. وعبد الرحمن بن مغراء بن عياض قال يحيى ليس بشيء، وقال ابن المديني ليس بشيء ولينه ابن عدي[٢].

- وعن أبي عبيدة بن الجراح قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يزال هذا الأمر قائماً، حتى يثلمه رجل من بني أمية "[٣].

قلت: فيه سليمان بن أبي داود، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي ليس بثقة ولا مأمون، وقال أبو حاتم: ضعيف جدا. وقال ابن حبان: يروي عن الأثبات ما يخالف حديث الثقات حتى خرج عن حد الاحتجاج به. وقال أحمد: ليس بشيء[٤].

وفي رواية أنه زاد فيها: يقال له يزيد[٥].

---

(١) رواه البزار في مسنده ج٦/ ص٢٤١ قال: حدثنا يوسف بن موسى قال نا عبد الرحمن بن مغراء قال نا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي مولى الزبير من طريق عبد الرحمن بن مغراء نا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي به.

(٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢/ ص١٠١ والمغني في الضعفاء ج٢/ ص٣٨٨

(٣) رواه البزار في مسنده ج٤/ ص: ١٠٩ قال: حدثناه سليمان بن سيف الحراني قال نا محمد بن سليمان بن أبي داود قال حدثني أبي عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح به.

(٤) التاريخ الكبير ج٤/ ص١١ والمقتنى في سرد الكنى ج١/ ص١٠٠والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢/ ص١٧

(٥) رواه أبو يعلى (٢/ ١٧٥)قال: حدثنا الحكم بن موسى حدثنا يحيى بن حمزة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي عبيدة به. وساقه بإسناد آخر قال: حدثنا الحكم بن موسى، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن =

قلت: مكحول لم يلق أبا عبيدة، قال ابن كثير: وهو منقطع أيضا بين مكحول وأبي ثعلبة[١].

والحكم بن موسى رواه مرة فقال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن أبي عبيدة به. والوليد بن مسلم عنعن بينه وبين الأوزاعي وبين الأوزاعي ومكحول، وهو يدلس تدليس التسوية. فالسند ضعيف. ومرة أخرى رواه الحكم بن موسى فقال: حدثنا يحيى بن حمزة، عن هشام بن الغاز، عن مكحول، عن أبي عبيدة به. ومكحول لم يدرك فهو منقطع. وهشام بن الغاز: قال أحمد: صالح الحديث، وقال الذهبي صدوق[٢]..

- وعن عبد الله بن عمر قال: هجرت إلى النبي ﷺ فجاء أبو الحسن فقال له النبي ﷺ: "ادن مني يا أبا الحسن" فلم يزل يدينه حتى التقم أذنه فأتى النبي ﷺ ليساره حتى رفع رسول الله ﷺ رأسه كالفزع فقال: "قرع الخبيث بسمعه الباب". فقال: "انطلق يا أبا الحسن فقده كما تقاد الشاة إلى حالبها". فإذا أنا بعلي قد جاء بالحكم -يعني بن أبي العاص - آخذاً بأذنه ولهازمه جميعاً، حتى وقف بين يدي النبي ﷺ فلعنه نبي الله ﷺ ثلاثاً، فقال نبي الله ﷺ لعلي: "أجلسه ناحية" حتى راح إلى النبي ﷺ ناس من المهاجرين والأنصار، ثم دعا به النبي ﷺ فقال: "ها إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من فتنته يبلغ دخانها السماء". فقال رجل من المسلمين: صدق الله ورسوله هو أقل وأذل من

= أبي عبيدة به. والإسنادان ضعيفان فمكول لم يلق أبا عبيدة والوليد مدلس التسوية.

(١) البداية والنهاية ج١١ / ص:٦٤٨.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٧/ ص٨٨ والكاشف ج٢/ ص٣٣٨ والكاشف ج٢/ ص٣٣٨.

أن يكون منه ذلك؟ قال: "بلى وبعضكم يومئذ شيعته"[١].

قلت: فيه حنش وهو الحسين بن قيس الرحبي، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قال سألت أبي عن حنش الهمداني فقال: هو حسين بن قيس وحنش لقب وهو ضعيف الحديث منكر الحديث قيل له كان يكذب قال أسأل الله السلامة[٢].

- وعن عمرو بن مرة الجهني - وكانت له صحبة - قال: استأذن الحكم بن أبي العاصي على رسول الله ﷺ فعرف كلامه فقال: "ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وما يخرج من صلبه إلا الصالحين منهم وقليل ما هم يُشرَّفون في الدنيا ويرذلون في الآخرة ذوو مكر وخديعة"[٣].

وفيه أبو الحسن الجزري مجهول، وضعفه الذهبي في التلخيص قال: لا والله ليس بصحيح، وأبو الحسن من المجاهيل، وعمرو بن مرة بعضهم نفى صحبته. وجعفر بن سليمان حديثه في الصحيح، من الغلاة في التشيع من أهل البصرة. والمتن منكر بل باطل.

- وعن عبد الله بن موهب أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١٢ / ٤٣٩ قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حنش، عن عطاء، عن عبد الله بن عمر، قال: هجرت الرواح إلى النبي ﷺ فجاء أبو الحسن به.

(٢) الجرح والتعديل ج٣/ ص٦٣ والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج١/ ص٢١٧ وتقريب التهذيب ج١/ ص١٦٨

(٣) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٤/ ص٥٢٨ وعزاه في مجمع الزوائد للطبراني مجمع الزوائد ج٥/ ص٢٤٣.

عليه مروان فكلمه في حوائجه فقال: اقض حاجتي يا أمير المؤمنين، فوالله إن مؤنتي لعظيمة، أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعم عشرة فلما أدبر مروان، وابن عباس جالس مع معاوية على سريره فقال معاوية: أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال: "إذا بلغ بنو أبي الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا آيات الله بينهم دولاً وعباد الله خولاً وكتابه دخلاً، فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمئة كان هلاكهم أسرع من التمرة؟" قال: اللهم نعم. فذكر مروان حاجة له، فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر قال معاوية: أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال: "أبو الجبابرة الأربعة؟" قال: اللهم نعم. فلذلك ادعى معاوية زياداً[١].

وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف الحفظ كان يقبل التلقين. ومتنه منكر، فكيف يقول ذلك عنه معاوية (وهو الذي ولاه إمرة المدينة مرات عديدة) ويُشهد ابن عباس، وهو الذي يقول عنه (بعد أن سأله قبيصة: "من ترى للأمر بعدك؟"): «وأما القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، الشديد في حدود الله، فمروان بن الحكم»[٢]. فهذا الخبر واضح البطلان. قال ابن كثير في النهاية بعد أن جمع أحاديثاً في ذم مروان (آخرها هذا الحديث): «وهذه الطرق كلها ضعيفة".

- وعن حذيفة قال: لما قبض النبي ﷺ واستخلف أبو بكر قيل له في الحكم بن أبي العاصي فقال: ما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ[٣].

---

(١) رواه الطبراني (١٢/ ٢٣٦) (١٩/ ٣٨٢)
(٢) تهذيب الكمال ج١٠/ ص٥٠٥.
(٣) رواه الطبراني ج٣/ ٢١٤.

فيه حماد بن عيسى العبسي الكوفي، قال الذهبي: فيه جهالة[١]. والراوي عنه عباد بن يعقوب وهو شيعي محترق غال. وقد بينا بطلان قصة طرد الحكم بن ابي العاص للطائف وفندها شيخ الإسلام ابن تيمية، وبيّن أن الحكم قد خرج للطائف طوعاً منه.

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى في منامه كأن بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ فقال: "ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة". قال: فما رئي رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً بعد ذلك حتى مات ﷺ[٢].

قال ابن الجوزي في حديث لا أصل له[٣]. وهذا الطريق فيه العلاء بن عبد الرحمن الذي قال يحيى عنه: «ليس حديثه بحجة. مضطرب الحديث. لم يزل الناس يتقون حديثه».

والحديث من رواية أبي هريرة وكان ينوب عن مروان ولاية المدينة فكيف ينوب عن ملاعين ويتولى لملاعين؟؟!

- وعن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: "أُريت بني مروان يتعاورون منبري فساءني ذلك،ورأيت بني العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك"[٤].

قلت: فيه يزيد بن ربيعة متروك.

- وعن عبد الله بن عمرو قال: كان الحكم يجلس مع رسول الله ﷺ

---

(١) لسان الميزان ج٧/ ٢٠٤ وتقريب التهذيب ج١/ ١٧٨.
(٢) رواه أبو يعلى (١١/ ٣٤٨).
(٣) العلل المتناهية (٢/ ٧٠٢).
(٤) رواه الطبراني (٢/ ٩٦).

وينقل حديثه إلى قريش، فلعنه رسول الله ومن يخرج من صلبه إلى يوم القيامة[١].

تفرد به سليمان بن قرم، وهو ضعيف[٢].

- وعن عائشة ابنة سعد أن مروان بن الحكم كان يعود سعد بن أبي وقاص وعنده أبو هريرة وهو يومئذ قاضي لمروان بن الحكم فقال سعد ردوه فقال أبو هريرة سبحان الله كهل قريش وأمير البلد جاء يعودك فكان حق قال ممشاه عليك أن ترده فقال سعد ائذنوا له فلما دخل مروان وأبصره سعد بوجهه تحول عنه نحو سرير ابنته عائشة فأرعد سعد وقال ويلك يا مروان إنه طاعتك يعني أهل الشام على شتم علي بن أبي طالب فغضب مروان فقام وخرج مغضبا[٣].

فيه يعقوب بن جعفر بن أبي كثير: قال الطحاوي: ليس بالمشهور بالعلم ولا عند أهله من أهل الثبت في الرواية. وقال يونس عن سماع مالك من عائشة بنت سعد: "إنه دخل على هذه المرأة فلم يرها تضبط ما تحدث به، فلم يأخذ عنها شيئا إلا ما يحيط علما أنها قد ضبطته". ومهاجر بن مسمار مجهول.

فمما سبق عرضه يتبين أن مروان أخطأ في أشياء ؛ في خروجه على ابن الزبير، وتركه البيعة ثم قتله الضحاك والنعمان، واستجابته لعبيد الله بن زياد وقد غلبته شهوة الملك، فشق عصا المسلمين، وأن ابن الزبير

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري (٣ / ٣٦٧).

(٢) المجروحين لابن حبّان ١/ ٣٣٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٢١٩

(٣) أخرجه ابن عساكر ج٥٧/ص:٢٤٨ عن يعقوب بن جعفر بن أبي كثير (مجهول) عن مهاجر بن مسمار (مجهول الحال) أخبرتني عائشة.

ليس باغيا بل كان خليفة شرعيا، ولم تتم له البيعة حتى مات معاوية الثاني، فخلا له الجو كما قال ابن عباس: خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري، وبذلك نص عامة أئمة الحنابلة وغيرهم أن ولاية ابن الزبير شرعية، وأن مروان بغى عليه وابنه، ولم تصح ولايتهم إلا بعد موت ابن الزبير، ولم يصح حديث في ذم بني أمية لا مروان ولا والده ولا لعنة أحد منهم. وعلى كل ما دار بين السلف والسابقين من الفتن يطوى ولا يفتش فيه إلا لرد الباطل والشبهة والكذب.

سابعا: عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص.

من طلبة العلم ومن علماء المدينة، قال ابن إدريس قال سمعت الأعمش يقول فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب، وعروة، وقبيصة وعبدالملك[١]، وقال ذكوان: أدركت فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبدالملك بن مروان[٢].

قال الشعبي: ما جالست أحدا إلا وجدت لي عليه الفضل إلا عبد الملك بن مروان فإني ما ذاكرته حديثا ولا شعرا إلا زادني فيه[٣]. وقال عبادة بن نسي، قال ابن عمر: إن لمروان ابنا فقيها فسلوه[٤]. قال مالك أول من ضرب الدنانير عبد الملك، وكتب عليها القرآن[٥].

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ج١١/ ص٩٣.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٧/ ص١٢٠ وتاريخ الإسلام ج٦/ ص٤٢٦ والتمهيد لابن عبد البر ج١١/ ص٩٣.
(٣) تهذيب التهذيب ج٦/ ص٣٧٤.
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧ / ١١٩) وتاريخ بغداد (١٠ / ٣٨٨).
(٥) تاريخ الإسلام ت تدمري (٦ / ١٤١).

وقال الشعبي: خطب عبد الملك فقال: اللهم إن ذنوبي عظام، وهي صغار في جنب عفوك يا كريم فاغفرها لي[١].

قال الذهبي: كان من رجال الدهر، ودهاة الرجال، وكان الحجاج من ذنوبه، توفي في شوال سنة ست وثمانين عن نيف وستين سنة[٢]. قلت من سوءاته الخسيسة.

وقال العجلي: خطب خطبة بليغة، ثم قطعها وبكى، ثم قال يا رب إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي، فبلغ ذلك الحسن فبكى، وقال لو كان كلام يكتب بالذهب لكتبت هذا[٣]. وملك عبد الملك ١٣ سنة وأربعة أشهر إلا ليلتين ومات في النصف من شوال سنة ٨٦هـ. وقع ذكره في صحيح مسلم في حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر: أنه حدث طارقا أمير المدينة بحديث في العمري، قال: فكتب طارق بذلك إلى عبد الملك بن مروان، وأخبره بشهادة جابر، فقال عبد الملك صدق جابر، فأمضي ذلك طارق[٤]. وروى في صحيح البخاري عنه عروة بن الزبير أنه سأله عن سيف الزبير؟ قال فقلت: فيه فلة، قال: صدقت! بهن فلول من قراع الكتائب[٥]. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال كان من فقهاء أهل المدينة، وقرائهم قبل أن يلي ما ولي، وهو بغير الثقات أشبه[٦]. قال ابن حجر: كان طالب علم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧ / ١٥٦) وأحاديث الجماعيلي (ص: ٤٢) برقم٤١.
(٢) سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٢٤٧
(٣) تهذيب التهذيب ج٦/ ص٣٧٤
(٤) أخرجه مسلم (٤٢٨٥)
(٥) أخرجه البخاري (٣٩٧٣)
(٦) الثقات ج٥/ ص١٢٠.

قبل الخلافة ثم اشتغل بها، فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالا، وقبلها منازعا لابن الزبير تسع سنين، من الرابعة ومات سنة ست وثمانين في شوال وقد جاوز الستين[1].

وقيل للحسن إن مروان بن عبد الملك يقول لم تعد تسوءني سيئتي فقال إن قلبه قد مات.

وينكر عليه خروجه - تبعا لأبيه - على ابن الزبير الولي الشرعي، وهتك حرمة الولاية، وضرب الكعبة بالمنجنيق وسكوته على مصائب الحجاج التي أعظمها قتل ابن الزبير، ولما قتل ابن الزبير صار هو الولي على المسلمين.

(١) تقريب التهذيب ج١/ ص٣٦٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقالات ونصوص في بني أمية عموما

قال القاضي ابن العربي:

أول من عقد لهم الولاية رسول الله ﷺ فإنه ولى يوم الفتح عتاب بن أسيد ابن أبي العاص بن أمية مكة، حرم الله وخير بلاده، وهو فتى السن قد أبقل أو لم يبقل واستكتب معاوية بن أبي سفيان أمينا على وحيه ثم ولى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان أخاه الشام[1].

- قال الإمام العلامة موفّق الدين عبدالله بن أحمد بن محمّد الشهير بـ: ابن قدامة المقدسي في كتابه: المنتخب من علل الخلال:

- وقال مهنا: سألت أحمد عن علي بن علقمة، عن ابن مسعود: "لكل شيء آفة، وآفة الدين بنو أمية"؟ قال: منكر.

- قال: وذكرت لأحمد: حدثوني، عن شعبة، عن منصور، عن أبي إدريس، عن المرهبي، عن ابن عباس، قال: "إن بني أمية وطئوا على سماح الدين، وذبحوا كتاب الله بشفرة". فقال: حدثناه غندر، عن شعبة. قلت: منكر. قال: نعم! منكر.

- وسألته عن يزيد بن عبد الملك بن مروان؟ فقال: هذا أفضل من ذاك - يعني: يزيد بن معاوية. قلت: يذكر عنه الحديث؟ قال: نعم.

- وسألته: عن عمر بن سعد بن أبي وقاص؟ قال: لا ينبغي أن يحدَّثَ عنه، لأنه صاحب الجيوش، وصاحب الدماء، هو الذي شهد مقتل

---

(١) العواصم من القواصم ج١/ ص٢٤٨.

حسين بن علي. قلت: بلغني عن يحيى بن سعيد أنه قال: كان عمر بن سعد لا يُعتمدُ عليه.

- وسألته عن مالك الأشتر: يروى عنه الحديث؟ قال: لا.

- وسألته عن عبدالله بن الكواء: يروى عنه الحديث؟ قال: لا.

- وسألته عن يزيد بن المهلَّب؟ فقال: بصري صاحب فتنة.

- وسألته عن الحجاج؟ فقال: كان قتَّالاً للأنفس.

- وقال أبو طالب: سألت أحمد: عن من قال: لعن الله يزيد بن معاوية؟ فقال: لا تَكَلَّمْ في هذا. قلت: ما تقول؟ فإن الذي تكلم به رجلٌ لا بأس به، وقال: أنا صائرٌ إلى قول أبي عبدالله. فقال أبو عبدالله: قال النبي (ﷺ): "لعنُ المؤمن كقتله" فأرى الإمساك أحب إلي.

- وقال صالح: قلت لأبي: الرجل يذكر عنده الحجاج أو غيره، يلعنه؟

فقال: لا يعجبني، لو عمَّ فقال: إلا لعنة الله على الظالمين.

- قال أبو بكر الخلال وبعد هذا الذي ذكر أبو عبدالله من التوقي للعنه، ففيه أحاديث كثيرة لا يخفى على أهل العلم، ومن كتب الحديث إذا أنصف في القول وقد ذكر عن ابن سيرين وغيره أنهم كانوا يقولون ألا لعنة الله على الظالمين، إذا ذكر لهم مثل الحجاج، وضربه ونحن نتبع القوم ولا نخالف، ونتبع ما قال الحسن وابن سيرين فهما الإمامان العدلان في زمانهما الورعان الفقيهان، ومن أفاضل التابعين ومن أعلمهم بالحلال والحرام وأمر الدين، ولا نجهل، ونقول: لعن الله من قتل الحسين بن علي، ولعن الله من قتل عمر، ولعن الله من قتل عثمان، ولعن الله من قتل عليا، ولعن الله من قتل معاوية بن أبي سفيان، فكل هؤلاء

قتلوا قتلا، ويقال لعنة الله على الظالمين، إذا ذكر لنا رجل من أهل الفتن، وعلى ما تقلد أحمد بن حنبل من ذلك، وبالله التوفيق[١].

- وروى الخلال بإسناده، عن ربيع بن مسلم، قال: سمعت الحسن ابن أبي الحسن يقول: العنوا قتلة عثمان، فيقال له: قتله محمد بن أبي بكر، فيقول: العنوا قتلة عثمان، قتله من قتله.

وهذا منكر لم يصح. وقد سبق الكلام عنه سندا ومتنا، وليس فيه تصريح للحسن بأنه قتله، وهو مخالف لما هو أصح منه عن الحسن قال كانوا أعلاجا من أهل مصر.

وعن منصور، قال: قلت لإبراهيم: ما ترى في لعن الحجاج وضربه من الناس؟. قال: ألا لعنة الله على الظالمين.

وفي العلل قال عبد الله بن أحمد[٢] ومن طريقه رواه الخطيب وابن عساكر[٣] إلى عبدالله بن أحمد، قال: قال أبي في حديث يزيد بن زريع، عن شعبة، قال: أنبأني عمرو بن مرة، عن عبدالله بن سلمة، قال: دخلنا على عمر معاشر مذحج، وكنت من أقربهم منه مجلساً، فجعل عمر ينظر إلى الأشتر ويصرف بصره، فقال لي: أمنكم هذا؟ قلت: نعم، يا أمير المؤمنين، قال: ما له قاتلهُ الله؟! كفى الله أمة محمد شره، والله إني لأحسب أن للمسلمين منه يوماً عصيباً[٤]. قال أبي: قرأته في كتاب عمِّي

---

(١) السنة للخلال ج٣/ ص٥٢٢.
(٢) العلل ومعرفة الرجال ج١/ ص٣١٥.
(٣) تاريخ بغداد ج٧/ ص١١٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٦/ ص٣٧٧ وانظر: تهذيب الكمال ج٤/ ص٨٧.
(٤) السنة لأبي بكر بن الخلال (٣ / ٥١٦).

صالح بن حنبل، عن الهيثم بن عدي، عن عبدالله بن عمرو بن مرة، عن أبيه - يعني -: هذا الحديث.

قال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين! فقال لا تؤنبني رحمك الله فإن النبي ﷺ أُري بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] يا محمد، يعني نهرا في الجنة ونزلت ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ [القدر: ١-٣] يملكها بنو أمية يا محمد. قال القاسم فعددناها فإذا هي ألف شهر لا يزيد يوم ولا ينقص.

قلت: يعني ملك بني أمية من سنة ٤١ هجرية حتى سنى ١٣٢هـ وهذه واحدأو اثنان وتسعون سنة يعني ألف شهر واثنان وتسعون يوما، يعني ألف شهر وثلاثة أشهر.

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل، وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن، والقاسم بن الفضل، الحداني هو ثقة، وثقه يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي ويوسف بن سعد رجل مجهول، ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه[1].

قلت: يكفيه ضعفا أن فيه المجهول. قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر.

---

(١) سنن الترمذي ج٥/ ص٤٤٤.

قلت: نعم! متنه منكر وقد اعترض ابن كثير فقال: فقوله: إن يوسف هذا مجهول، مشكل، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال، فإنه قد روى عنه جماعة، منهم حماد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويونس بن عبيد، وقال يحيى بن معين: هو مشهور، وفي رواية عنه قال: هو ثقة، فارتفعت الجهالة عنه مطلقا، قلت - ابن كثير - : ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر، وقد يكون أرسلها عمن لا يعتمد عليه، والله أعلم، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي رحمه الله عن هذا الحديث فقال: هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله: إنه حسب دولة بني أمية فوجدها ألف شهر، لا تزيد يوما ولا تنقصه، فهو غريب جدا، وفيه نظر، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت ثنتا عشرة سنة، في هذه المدة، لا من حيث الصورة ولا من حيث المعنى، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وهذا الحديث إنما سيق لذم دولتهم، وفي دلالة الحديث على الذم نظر، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم، وليلة القدر ليلة خيرة، عظيمة المقدار والبركة، كما وصفها الله تعالى به، فما يلزم من تفضيلها على دولتهم ذم دولتهم، فليتأمل هذا فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر، لأنه إنما سيق لذم أيامهم، والله تعالى أعلم.

وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي، فقد كان ذلك سنة أربعين، أو إحدى وأربعين، وكان يقال له عام الجماعة، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد، وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين

عظيمتين من المسلمين، فكان هذا في هذا العام، ولله الحمد والمنة. واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة، حتى انتقل إلى بني العباس كما سنذكره، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة، وهذا لا يطابق ألف شهر، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، فإن قال: أنا أُخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير، فإنه لا يكون ما بقي مطابقا لألف شهر تحديدا، بحيث لا ينقص يوما ولا يزيده، كما قاله، بل يكون ذلك تقريبا، هذا وجه، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه، وفي مصر في قول، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلا، ولا زالت دولتهم بالكلية في ذلك الحين، الثالث: أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مذمومة، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الاسلام، وإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين، حتى قرنوا أيامه تابعة لأيام الأربعة، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة، وقد قال أحمد بن حنبل: «لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز»، فإذا علم هذا، فإن أخرج أيامه من حسابه انخرم حسابه، وإن أدخلها فيه مذمومة، خالف الأئمة، وهذا مالا محيد عنه، وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث، والله أعلم[1].

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٦/ ٢٧٤).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تتمة بذكر بعض نصوص الفتنة

قال نعيم بن حماد: حدثنا هشيم عن حصين عن أبي وائل عن مسروق قال لما نشب الناس في أمر عثمان ﷺ أتيت عائشة ﷺ فقلت لها إياك أن يستنزلوك عن رأيك، فقالت بئس ما قلت يا بني لأن أقع من السماء إلى الأرض إلى غير عذاب الله، أحب إلي من أن أعين على دم رجل مسلم وذلك أني رأيت رؤيا رأيتني كأني على ظرب، وحولي غنم أو بقر ربوض فوقع فيها رجال ينحرونها حتى ما أسمع لشيء منها خوار، قالت: فذهبت أنزل من الظرب فكرهت أن أمر على الدماء فيصيبني منها شيء؛ وكرهت أن أرفع ثيابي فيبدوا مني ما لا أحب، فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجلان أو ثوران واحتملاني حتى جازا بي تلك الدماء، قال حصين: فحدثنا أبو جميلة قال رأيت يوم الجمل حيث عقر بها بعيرها، أتاها عمار ومحمد بن أبي بكر فقطعا الرحل ثم احتملاها في هودجها حتى أدخلاها دار أبي خلف فسمعت بكاء أهل الدار على رجل أصيب يومئذ، قالت ما هؤلاء قالوا يبكون على صاحبهم، قالت أخرجوني أخرجوني، وساقه نعيم من طريق: هشيم عن مجالد عن الشعبي عن عائشة ﷺ أنها رأت كأنها على ظرب وحولها غنم وبقر ربوض فوقع فيها رجل، فقصت ذلك على أبي بكر ﷺ فقال لئن صدقت رؤياك ليقتلن حولك فئة من الناس[1]. وقد ساقها ابن عبد البر في الاستذكار كالمثبت لها.

ويخشى فيه تدليس هشيم، وهو ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال

(١) الفتن لنعيم بن حماد ج١/ ص٨١.

الخفي من السابعة. ولم يتابعه أحد فيما أعلم.

وقال أبو نعيم: نا هشيم عن العوام بن حوشب قال حدثني رجل من قومي يقال له جميع، قال دخلت مع أمي على عائشة رضي الله عنها فقالت لها أمي ما كان مسيرك يوم الجمل، قالت: كان قدرا[1]. قلت: وفيه رجل مبهم مجهول فلا يصح. ولكن يحتج بالقدر في المصائب لا المعايب، وبعد التوبة من المعصية يحتج بالقدر.

قال الأصبهاني: "روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سئل عن قتال يوم الجمل ويوم صفين، وقيل لو قلت فيها برأيك؟ فقال دماء لم أغمس فيها يدي أغمس فيها لساني، وروي عنه أنه قال دماء غيب الله عنها يدي أحضرها بلساني.

وروي عن سليمان بن صرد أنه قال للحسن بن علي رضي الله عنه أعذرني عند أمير المؤمنين في تخلفي عنه يوم الجمل، فقال: لا تفعل لقد رأيته يوم الجمل وقد رأى الجماجم تندر، فالتفت إلي وقال يا حسن أكل هذا فينا؟ ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة، تمنى أن يكون قد مات قبل أن يرى ما رأى من كثرة القتل في أمة محمد، لا أنه علم أنه كان مخطئا، وذلك أنه يوم النهروان أظهر السرور بقتال الخوارج وقال لولا أن تنظروا لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه لمن قتل هؤلاء، لم يكن عنده عهد من رسول الله في قتال أصحاب الجمل كما كان عنده في قتال أهل النهروان، وقال سبق رسول الله وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فهي ما شاء الله، وليس في هذا دليل على أنه كان في شبهة من أمره بل كان مصيبا عند نفسه ولا يرى ما يحدث، سئل عن قتاله وقتال معاوية

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد ج١/ ص٨٢.

فقال يؤتى بي وبمعاوية فنختصم عند ذي العرش، وأينا أفلج، أفلج أصحابه، كان يشفق لأنه كان عنده رأياً رآه وعنده أن ذلك الحق ولو كان عنده من رسول الله خبر في ذلك لاحتج به عليهم، ولو أخبرهم بخبر في ذلك كان مصدقاً غير مكذب، ولكن كره ذلك وقال لو أعلم أن الأمر يبلغ ما دخلت فيه "[1].

(١) الحجة في بيان المحجة ج٢/ ص٥٦٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قائمة المراجع

- أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، لإبراهيم شعوط ط٦ جدة دار الشروق ١٩٨٣م.
- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.
- أثر التراث الشرقي في المذهب السبئية لعلي الشابي. صدرت عن النشرة العلمية لجامعة الزيتونة، كلية الشريعة وأصول الدين السنة الأولى.
- أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، للدكتور جميل بن عبد الله المصري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، وهي رسالة دكتوراة بالأزهر عام ١٣٩٩هـ.
- الآحاد والمثاني تأليف: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، دار النشر: دار الراية - الرياض ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.
- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام للدكتور سليمان بن حمد العودة. دار طيبة السعودية.
- أحكام القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا
- أحوال الرجال تأليف: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق،

دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي البدري السامرائي.

- أخبار المدينة (تاريخ المدينة المنورة)، تأليف: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تأليف: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله، دار النشر: دار خضر - بيروت - ١٤١٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش.
- الأسامي والكنى، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مكتبة دار الأقصى - الكويت - ١٤٠٦ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالله بن يوسف الجديع.
- استشهاد عثمان ووقعة الجمل رواية سيف بن عمر في تاريخ الطبري دراسة نقدية، تحقيق دكتور خالد بن محمد الغيث. منشور على الشبكة المعلوماتية، الطبعة الثانية.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى تأليف: أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، دار النشر: دار الكتاب - الدار البيضاء - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل

أحمد الرفاعي.

- إسعاف المبطأ برجال الموطأ، تأليف: عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٨٩ - ١٩٦٩م.
- الإصابة في تمييز الصحابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي: طبع مع علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، نشر مكتبة المثنى، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد - ١٩٦٣م.
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكن، تأليف: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى.
- الإمامة والرد على الرافضة تأليف: أبو نعيم الأصبهاني، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة / السعودية - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.
- أنساب الأشراف تأليف لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق سهيل زكار دار الفكر بيروت الأولى ١٤١٧هـ.
- الأنساب، تأليف: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، دار النشر: دار الفكر بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي.

- اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا للدكتور محمد لقمان السلفي الرياض الأولى ١٤٠٨هـ. ص: ٣٠٩ وما بعدها. وانظر: مقاييس نقد متون السنة د/ مسفر الدميثي. والمنار المنيف لابن القيم ص: ٥٠.
- الأوائل لابن أبي عاصم، تأليف: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢.
- الإيمان للعدني، تأليف: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، دار النشر: الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي.
- البدء والتاريخ تأليف: المطهر بن طاهر المقدسي، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد، مصر.
- البداية والنهاية. لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تأليف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: الاولى، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال.
- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي.

مكتبة الغرباء الأثرية. والطبعة الأولى ١٤١٧ه مكتبة ابن تيمية.

- بغية الطلب في تاريخ حلب، تأليف: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: د. سهيل زكار. ط١ بيروت دار الفكر.
- البيان والتبيين، تأليف: الجاحظ، دار النشر: دار صعب - بيروت، تحقيق: فوزي عطوي.
- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
- تاريخ ابن خلدون: العبر في خبر من غبر، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٤، الطبعة: ط٢، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.
- تاريخ أسماء الثقات، تأليف: عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ، دار النشر: الدار السلفية - الكويت ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي السامرائي.
- تاريخ أصبهان، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني الأصبهاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سيد كسروي حسن.
- تاريخ الإسلام تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة - الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.

عمر عبد السلام تدمرى.

- التاريخ الإسلامي الدولة الأموية. للمؤرخ محمود شاكر. طبعة المكتب الإسلامي.
- التاريخ الصغير (الأوسط)، تأليف: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة - ١٣٩٧ - ١٩٧٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- تاريخ الطبري تأليف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- تاريخ بغداد تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- تاريخ خليفة بن خياط: تأليف: خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، دار النشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت - ١٣٩٧، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.
- التبيين لأسماء المدلسين، تأليف: إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي، دار النشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد إبراهيم داود الموصلي.
- تذكرة الحفاظ تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار

النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.

- تحذير العبقري من محاضرات الخضري ط٢ بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ ج٢/ ١٩٨
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، تأليف: ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٩٩٩م، تحقيق: عبد الله نوارة.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تأليف: الامام شمس الدين السخاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى.
- تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة للحافظ خليل الدين بن كيكلدي العلائي. تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ
- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، للدكتور: محمد أمحزون.
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تأليف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار النشر: دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.
- التسهيل لعلوم التنزيل تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي

الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة.

- تفسير البغوي، تأليف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.
- تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.
- تقريب التهذيب تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تأليف: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، دار النشر: المكتبة الأزهرية للتراث - مصر - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري.
- تهذيب الكمال تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- تهذيب اللغة تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.
- تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام، تأليف: علي بن هبة الله بن جعفر بن علي بن ماكولا أبو نصر، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: سيد كسروي حسن.

- الثقات: تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار - النشر: دار الفكر - بيروت - . ١٤٠٥
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تأليف: أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٣، تحقيق: د. محمود الطحان.
- الجرح والتعديل تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى.
- جزء ابن ديزيل تحقيق وتخريج: عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم البخاري. ط/ الأولى. مكتبة البخاري. وهو من تلاميذ أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر. وابن ديزيل هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن الحسين ابن علي، الهمذاني الكسائي، ويعرف بابن ديزيل.
- جمهرة أنساب العرب تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة: الثالثة.
- الحيوان، تأليف: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار النشر: دار

الجيل - لبنان/ بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن، دار النشر: مكتبة المعلا - الكويت - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي.
- دلائل النبوة: تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ
- الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان رضي الله عنه تأليف د يوسف العش. دار الفكر دمشق، ودار الفكر المعاصر بيروت.
- ديوان الفرزدق، لهمام بن غالب بن صعصعة الفرزدق، تحقيق علي فاعور دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: تأليف: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الزيبق.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة، تأليف: أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تأليف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: عادل أحمد

عبد الموجود - علي محمد معوض.

- السنة للخلال تأليف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، دار النشر: دار الراية - الرياض - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عطية الزهراني.
- سنن البيهقي الكبرى تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- سنن الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- سنن الدارمي، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
- السنن الصغرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - ١٤١٠ - ١٩٨٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.
- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي.
- سنن سعيد بن منصور تأليف: سعيد بن منصور الخراساني، دار النشر: الدار السلفية - الهند - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- سنن سعيد بن منصور(٢)، تأليف: سعيد بن منصور، دار النشر: دار

العصيمي - الرياض - ١٤١٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.

- سؤال في يزيد لابن تيمية تحقيق صلاح المنجد، دار الكتاب الجديد.
- سير أعلام النبلاء تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، تأليف: علي بن برهان الدين الحلبي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٠هـ.
- شرح معاني الآثار تأليف: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد زهري النجار.
- الشريعة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دار النشر: دار الوطن - الرياض / السعودية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي.
- الشماريخ في علم التاريخ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر: الدار السلفية - الكويت - ١٣٩٩، تحقيق: محمد بن إبراهيم الشيباني.
- شمس الدين بن طولون: قيد الشريد من أخبار يزيد تحقيق د فاطمة مصطفى عامر، مكتبة دار العلوم القاهرة مصر..
- صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار - النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- صحيح البخاري: الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن

إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

- صحيح مسلم تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة ومعه كتاب: تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب - سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما تأليف المحدث ابن حجر الهيتمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ طبع سَوِيًّا بتحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف مكتبة القاهرة مصر.
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: - عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط -.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري. أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري.
- الضعفاء والمتروكين، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار النشر: دار الوعي - حلب ١٣٩٦هـ -، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- الضعفاء والمتروكين، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -

١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله القاضي.

- طبقات المدلسين، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مكتبة المنار - عمان - ١٤٠٣ - ١٩٨٣، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي.
- طه حسين حياته.. وأدبه.. في ميزان الإسلام لفضيلة الشيخ إبراهيم محمد سرسيق، كلية القرآن والدراسات الإسلامية. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عدد .٣٧
- طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، للأستاذ أنور الجندي رحمه الله، طبع عن دار الاعتصام بالقاهرة.
- عبد الله بن سبأ لعبد العزيز صالح الهلابي: حوليات كلية آداب جامعة الكويت، الحولية الثامنة.
- عبد الله بن سبأ وإمامة علي: لعلي عبد الرحمن السلمان. بحث على الشبكة المعلوماتية.
- عبدالله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال المؤلف: د. سامي عطا حسن. جامعة آل البيت المفرق ـ المملكة الأردنية الهاشمية. بحث على الشبكة المعلوماتية.
- عثمان بن عفان شخصيته وعصره. د علي محمد الصلابي. وزارة الشئون الإسلامية. قطر.
- عجائب الآثار للجبرتي، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار النشر: دار الجيل - بيروت.
- العقد الفريد، تأليف: احمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثالثة.

- العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين للدكتور: صالح موسى درادكة ط١، عمان، ص ٢٠٣ - ٤١١.
- علل الحديث، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي أبو محمد، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٥، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- علم التاريخ عند المسلمين: لروزنتال. ترجمة دصالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- الفتنة الكبرى، علي وبنوه: لطه حسين، دار المعارف، الطبعة الثانية عشرة، القاهرة مصر.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، للدكتور: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي، مكتبة العبيكان الطبعة الأولى١٤١٨هـ.
- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تأليف: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، دار النشر: دار الجيل - لبنان - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي.
- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، تأليف: ابن الجزري / السخاوي، دار النشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم.
- غريب الحديث، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان -

١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي.

- فتح الباب في الكنى والألقاب تأليف: الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني، دار النشر: مكتبة الكوثر - السعودية - الرياض - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي.
- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى.
- الفتنة ووقعة الجمل، تأليف: سيف بن عمر الضبي الأسدي، دار النشر: دار النفائس - بيروت - ١٣٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد راتب عرموش.
- الفخري في الآداب السلطانية: لمحمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي، أبو جعفر، المعروف بابن الطقطقي (المتوفى: ٧٠٩ هـ) ١/ ٤٠. بيروت دار بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص. ١١٠
- الفرائد على مجمع الزوائد لخليل بن محمد العربي - دار القبس - دار الإمام البخاري. الرياض.
- فرق الشيعة، تأليف: الحسن بن موسى النوبختي، دار النشر: دار الأضواء - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن

محمد البغدادي أبو منصور، دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧، الطبعة: الثانية.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- فضائل الصحابة لابن حنبل تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة الرسالة بيروت - ١٤٠٣ - ١٩٨٣، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.
- فضائل الصحابة، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.
- الفهرست تأليف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ - ١٩٧٨م.
- فوات الوفيات تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله/ عادل أحمد عبد الموجود.
- القاموس المحيط تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، لوجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع تحقيق محمد بن علي الأكوع - المكتبة السلفية في القاهرة.
- قضية التحكيم قي موقعة صفين بين الحقائق والأباطيل: تأليف الدكتور: خالد كبير علال
- دراسات نقدية هادفة عن مواقف الصحابة - بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ. الناشر: دار البلاغ الطبعة: الأولى - الجزائر ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م.

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.
- الكامل في ضعفاء الرجال تأليف: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.
- الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.
- كتاب الأوائل تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، دار النشر: مؤسسة الرسالة، دار الفرقان بيروت - ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي.
- كتاب الفتن، تأليف: نعيم بن حماد المروزي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة التوحيد - القاهرة - ١٤١٢هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: سمير أمين الزهيري.
- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، تأليف: إبراهيم بن محمد ابن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي، دار النشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي السامرائي.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

- الكفاية في علم الرواية، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني.
- الكنى والأسماء تأليف: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين، دار النشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة - ١٤٠٤هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.
- اللباب في تهذيب الأنساب تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، الناشر: دار صادر سنة النشر: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، بيروت، لبنان.
- اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- لسان الميزان تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند.
- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تأليف: أحمد بن عبد الله القلقشندي، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار

الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧هـ.
- مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي.
- المحتضرين تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف.
- المحن تأليف: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، دار النشر: دار العلوم - الرياض - السعودية - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي.
- المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي، للأستاذ أنور الجندي، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
- المدخل إلى علم التاريخ، تأليف: د محمد بن صامل السلمي. دار الوطن للنشر.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تأليف: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المراسيل: تأليف: سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، دار

النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري تأليف يحيى بن إبراهيم اليحيى. دار العاصمة الرياض السعودية.
- مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي. تحقيق: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان. تأليف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي. تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- المستدرك على الصحيحين تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ج١/ ص. ١٣٠
- المسند: تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر. وطبعة الرسالة، تحقيق الأرنؤوط.
- مسند ابن أبي شيبة، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، دار النشر: دار الوطن - الرياض ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي.
- مسند ابن الجعد، تأليف: علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، دار النشر: مؤسسة نادر - بيروت - ١٤١٠ - ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر.

- مسند ابن المبارك: مسند الإمام عبد الله بن المبارك، تأليف: عبد الله ابن المبارك بن واضح، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي البدري السامرائي.
- مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.
- مسند أسامة بن زيد مسند الحب بن الحب أسامة بن زيد، تأليف: عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي أبو القاسم، دار النشر: دار الضياء - الرياض - ١٤٠٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسن أمين بن المندوه.
- مسند إسحاق بن راهويه، تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، دار النشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.
- مسند البزار البحر الزخار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - ١٤٠٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.
- مسند الحارث (زوائدالهيثمي) أو بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تأليف: الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي، دار النشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري.

- مسند الشاميين تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- مسند سعد بن أبي وقاص، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي أبو عبد الله، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر حسن صبري.
- مصنف ابن أبي شيبة: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- مصنف ابن أبي شيبة: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- مصنف عبد الرزاق: المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار العاصمة/ دار الغيث - السعودية - ١٤١٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري.
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، تأليف: مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - ١٩٦١م.

- المعارف، تأليف: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، دار النشر: دار المعارف - القاهرة، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة.
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأولى.
- معجم البلدان تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- معجم الصحابة: تأليف أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي المتوفى: ٣١٧ هـ تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، وهي من رواية ابن بطة العكبري عن أبي القاسم البغوي ومن رواية أبي القاسم عيسى بن علي بن الجراح الوزير عن أبي القاسم البغوي.
- معجم الصحابة تأليف: عبد الباقي بن قانع أبو الحسين، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - ١٤١٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي.
- المعجم الكبير تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء، الموصل ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تأليف: أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

- المغرب في ترتيب المعرب لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي.
- المغني في الضعفاء، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.
- مفاتيح العلوم، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- مفسق معاوية من الفرقة الغاوية تأليف الشيخ العلامة فقيرالله المدراسي الهندي السلفي. والكتاب طبع في الهند قديما.
- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. الدكتور جواد علي الناشر: دار الساقي الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر.
- فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي، تحقيق دعبد المنعم الحفني. دار الرشد القاهرة.
- مقالة للأديب الألمعي: محمود محمد شاكر في الرد على طه حسين في مجلة الرسالة المصرية السنة السادسة عشر، الأعداد: ٧٦١، ٧٦٣، ٧٦٥.
- مقتل الشهيد عثمان أو لتمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تأليف: محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي، دار النشر: دار الثقافة - الدوحة - قطر - ١٤٠٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمود يوسف زايد.

- مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم - بيروت - ١٩٨٤م، الطبعة: الخامسة.
- الملل والنحل، تأليف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- من حديث أبي الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي، تأليف: علي بن عمر بن أحمد الدارقطني أبو الحسن، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٣هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب. وهو مختصر لكتاب منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية. طبع وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ السعودية.
- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
- منهج المسعودي في كتابه التاريخ سليمان بن عبد الله المديد السويكت، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ. والطبعة سنة ١٤٠٧هـ.

- منهج كتابة التاريخ د جمال عبد الهادي جمعية الوفاء ١٤٠٩هـ.
- مواقف المعارضة في خلافة يزيد تأليف محمد بن عبد الهادي الشيباني. قسم التاريخ في أصول الدين الجامعة الإسلامية ١٤١٢هـ.
- الموضوعات، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: توفيق حمدان.
- موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر.
- نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين تأليف: الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: طارق محمد العمودي.
- نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار القادري - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م،

الطبعة: الأولى، تحقيق: حسن السماعي سويدان.

- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣م.
- الهداية الكبرى للخصيبي من أئمة النصيرية، توفي ٣٣٤هـ، والكتاب ملحق بكتاب: (العلويون بن الأسطورة والحقيقة) هاشم عثمان، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- الهداية الكبرى لأبى عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبى المتوفى سنة ٣٣٤ هجرية مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان. المشرفية.
- الوافي بالوفيات تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.
- يزيد الخليفة المعتدى عليه، لهزاع بن عيد الشمري. دار الرباط ١٤١٣هـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

الموضوع — الصفحة

مقدمة ٥
شبهات عن بني أمية ٩
مقدمة ٩
مدخل إلى الدراسات التاريخية ٩
أهمية علم التاريخ: ١٠
إدراك السلف لأهمية علم التاريخ: ١١
اهتمام الفقهاء بالتاريخ: ١٢
صفات المؤرخ ومقوماته: ١٣
المؤرخ يحتاج لعلوم كثيرة منها: ١٣
المؤرخ لا يعتمد على مجرد النقل وتتبع الأخبار: ١٤
تعريف علم التاريخ: ١٥
موضوع علم التاريخ: ١٦
عدد ما ألف في التاريخ: ١٦
التاريخ لا يشمل نقل الحدث فقط: ١٧
تعمد تحريف التاريخ: ١٨
من فوائد دراسة التاريخ: ٢٠
مصادر علم التاريخ: ٢١
تقاسيم العصور: ٢٣
صفات المؤرخ: ٢٦

المنهج في التعامل مع الروايات التاريخية: ٢٧
عوامل توجيه الحدث التاريخي: ٣٩
شبهات عن بني أمية) ٤٠
أسباب تحريف وتشويه تاريخ بني أمية: ٤١
أسباب قبول هذه الروايات والشائعات: ٤٢
رجال بني أمية ٤٥
أولا: عثمان بن عفان رضي الله عنه: ٤٥
فضائله: ٤٥
أحداث الفتنة ومقتله رضي الله عنه: ٥٥
تمهيد: ٥٥
الروايات التي وردت في الفتنة هي: ٥٩
دراسة هذه الروايات وما فيهامن أمور: ٦٥
أسباب عدم قتال عثمان، لأنه: ٧٤
هل شارك محمد بن أبي بكر في قتله: ١٠٢
أسباب نقمتهم على عثمان: ١١٧
أحاديث في تأليب طلحة على عثمان رضي الله عنهما: ١٦٧
أحاديث في ذم الحكم بن أبي العاص وبنيه: ١٦٩
هذا الحديث معل: ١٧٦
تسمية عمال عثمان بن عفان: ١٨٤
تسمية عمال علي بن أبي طالب: ١٨٦
ذِكْرُ من ذَكَرَ القِصَّة: ١٩٩
تمام القول في الاعتذار: ٢٢٦
دور ابن سبأ في الفتنة ٢٢٨
الروايات التي ذكرت ابن سبأ: ٢٢٨

أصل ابن سبأ: ٢٣٣
أول ظهور ذكره: ٢٣٩
حقيقة ابن سبأ: ٢٣٩
من ذكر ابن سبأ: ٢٤٠
المثبتين لشخصية ابن سبأ من الشيعة: ٢٤٤
لم يتفرد سيف بن عمر بروايات السبئية: ٢٥٠
الكلام في سيف: ٢٥٢
ذكر العلماء أن سيفا إخباري: ٢٥٣
دور ابن سبأ في تحريك الفتنة: ٢٥٥
أهم أعمال ابن سبأ: ٢٥٦
السبئية هم من حرك موقعة الجمل بعد أن قتلوا عثمان: ٢٦٥
قتل عثمان أعظم من قتال علي رضي الله عنه: ٢٦٧
ثانيا: أبو سفيان رضي الله عنه ٢٦٩
إسلامه: ٢٦٩
شيء من فضائله: ٢٧١
أمثال أبي سفيان في الجاهلية: ٢٧٩
شبهات عن أبي سفيان ٢٧٩
هند بنت عتبة رضي الله عنها: ٢٩٦
ثالثا: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ٣٠٩
مناقبه: ٣١٠
شبهات عن مناقبه: ٣٤٧
ما اتهم به معاوية رضي الله عنه: ٣٤٩
سب الصحابة زندقة: ٣٧٢
إكرام معاوية لأهل البيت جميعا: ٣٨١

٥ - واتهم بالطعن على الصحابة جميعاً: ٣٨٥
نقضها: ٣٨٧
٦ - اتهامه قيس بن سعد بن عبادة بأنه يهودي ابن يهودي: ٣٨٨
نقض تلك الفرية: ٣٨٨
٧- طعن عليه بأنه قتل حجر بن عدي بن الأدبر: ٣٩٠
٨ - حُمل عليه بسبب أخذه البيعة ليزيد: ٤٠١
الخلاصة: ٤٠٥
٩- عيب عليه استلحاق زياد بن سمية لأبي سفيان: ٤٠٦
أجاب آخرون: ٤٢٠
١٠ - نقموا عليه بسبب موقفه من علي رضي الله عنهما: ٤٢٤
١١ - مسألة التحكيم: ٤٥٨
١٢ - قالوا لم يكن كاتبا للوحي بل الحديث ضعيف. ! ٤٧٢
١٣ - قالوا بأن أمه آكلة الأكباد، وهي من حرضت على قتل حمزة رضي الله عنه: ٤٧٧
١٤- اتهم بالإزراء على عمر وانتقاصه: ٤٧٩
١٥- قالوا كان يسب رسول الله ﷺ يتعرض له ويلعنه: ٤٨٠
١٧- قالوا: كان يرشي الناس لبيعة يزيد: ٤٨١
(رابعا) يزيد بن معاوية: ٤٨٢
ما ورد من نصوص في ذمه: ٤٨٢
مما ذكر من أعماله: ٤٨٥
ما انتقد عليه واتهم به: ٤٨٦
التزام الحسين بوصية الحسن في عهد معاوية: ٥٠٥
موقف الحسين بعد بيعة يزيد: ٥٠٩
دور العلماء ونصحهم للحسين رضي الله عنه: ٥١٠
ومن التابعين: ٥١٩

موقف العلماء بعد مقتله: ٥٢٤
خيانة شيعة الحسين قتلت مسلم بن عقيل: ٥٢٥
كيف قتل الحسين: ٥٢٧
موقف بني أمية من خروج الحسين: ٥٣١
من قتلة الحسين: ٥٣٢
من فرح بمقتل الحسين: ٥٣٥
جزاء من قتل الحسين: ٥٣٧
قاتل الحسين: ٥٣٨
مصير قتلة الحسين رضي الله عنه: ٥٣٩
إنكار الصحابة مقتله وحزنهم عليه: ٥٤١
من قتل مع الحسين: ٥٤٢
رأس الحسين لم تذهب للشام: ٥٤٢
الموقف من خروج الحسين: ٥٤٣
موقف العلماء: ٥٤٦
سبب وقعة الحرة: ٥٤٨
موقف العلماء من فعل أهل المدينة: ٥٥٠
موقف العلماء من فعل يزيد: ٥٥٣
القول في يزيد بن معاوية: ٥٥٥
خامسا: معاوية بن يزيد بن معاوية (معاوية الثاني). ٥٥٩
سادسا: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية: ٥٦١
اتهامه بأنه السبب في مقتل عثمان رضي الله عنه: ٥٦٦
اتهموه بقتل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: ٥٦٨
مسألة الخروج على الحاكم الظالم في أول الأمر: ٦١١
سابعا: عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص. ٦٢٩

مقالات ونصوص في بني أمية عموما ٦٣٢
تتمة بذكر بعض نصوص الفتنة ٦٣٨
قائمة المراجع ٦٤١
الفهرس ٦٦٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com